الجزء الثاني

من

كتاب ألف ليلة وليلة

﴿ محل بيعه بمكتبة ملتزمه ﴾
حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبي الشهير
بجوار الازهر المنير
بمصر

﴿ الطبعة الرابعة ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفية التى مركزها بشارع
الخرنفش بمصر المحميه
سنة ١٣٢١ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى الآل والصحابة وسائر أمة الاجابة ﴿وبعد﴾ فهذا أول الجزء الثانى من الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة الذى أجرى فى أودية الاحاديث اللطيفة والحكايات الظريفة سيله وابتدأنا هذا الجزء بالليلة السابعة والثمانين بعد المائة التى هى لحكاية سابقة متممة وبباقيها منبئة فقلنا وبالله اعتصمنا وعليه فى الامور توكلنا

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم قال لقمر الزمان أنقذنى من البئر ياسيدى وأنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة فى الريح العاصف واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعنى ياسيدى أروح وأقلع ثيابى وأعصرها وأنشرها فى الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله ياعبد النحس لولا أنك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بسرعة واحك لى حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان أبى قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير انى مانمت فى هذه الليلة من اشتغال قلبى بولدى قمر الزمان وأخشى أن يجرى له شئ من هذا البرج العتيق وما كان فى سجنه شئ من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شئ ودعه مسجونا شهر زمان حتى تلين عريكته فبينما هما فى الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحالة وقال له يامولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى ان صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت بخفية فاخبرنى بخبرها وأنا لا أعرف ماشأن هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذى كان سببا فى هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لى خبر ولدى قمر الزمان فخرج الوزير وهو يتعثر فى أذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدى ان

هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان أيها الوزير وما الذى قال لكم عنى حتى شوش على أبى وفى الحقيقة هو ما شوش الا على فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغى أن يذكر فى شأنك فلا عدمنا شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى أن يصدر منك شئ قبيح فقال له قمر الزمان فاى شئ قال هذا العبد النحيس فقال له الوزير انه أخبرنا أنك جننت وقلت له كان عندى صبية فى الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

188 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لى أنكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه ومنعتموه من أن يخبرنى بأمر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم فأخبرنى فى هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى فى تلك الليلة فانتم الذين أرسلتموها عندى وأمرتموها أن تبيت فى حضنى ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها فاين هى الآن فقال الوزير يا سيدى قمر الزمان اسم الله حواليك والله ما أرسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك يا سيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التى عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية فى هذه الليلة بعينك فى اليقظة أو فى المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس أتظن أنى رأيتها باذنى انما رأيتها بعيونى فى اليقظة وقلبتها بيدى وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما أنتم أوصيتموها أنها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم أجدها فقال له الوزير يا سيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر فى المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى أنت الآخر وتقول لى لعل هذا أضغاث أحلام مع أن الخادم قد أقر لى بتلك الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه على الارض فأحس الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فأنا أولى بذلك منه وأخلص نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب وأخلص روحى منه فانه مجنون لا شك فى جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فان والدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لأى شئ لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرنى أيها الوزير من الذى جاء بها الى ونيمها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحننى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فأنا رضيت أن أتزوج بها فانه ما فعل معى هذا الامر كله وأوقع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعى من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فأعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لم يعشق الا اياها فقم وأسرع الى أبى وأشر اليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى أن دخل على الملك شهرمان * وأدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

189 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجري من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتياب ومن الذي بشره رمالك حتى جئت مرهوبا فقال للملك انى قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاما وقال له أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك أبشر أيها الوزير بأني أعطيك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال النعم عنك يا أنحس الوزراء وأخبث الامراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس الذي أشرت به علي في الاول والآخر والله ان كان تأتي على ولدي شيء من الضرر والجنون لاسمرنك على القبة وأذيقنك النكد ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت أذنبت ذنبا سالفا * في حقكم وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال انه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما اني كنت نائما أنا وصبية مليحة في هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له يا والدي اعلم انه ما بقي لي قوة تحمل السخرية فلا تزيدوا علي شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقي بما تفعلونه معي واعلم يا والدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فاني أتحقق انك أنت الذي أرسلتها الي وشوقتني اليها وبعد ذلك أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

190 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فأي شيء هذه الصبية التي تزعم اني أرسلتها اليك في هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فبالله عليك أن تخبرني هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت في هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت في المنام أن صبية معانقتك وأنت تعتقد في بالك أنك رأيتها في اليقظة وهذا كله يا ولدي أضغاث احلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيته في المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان في اليقظة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده أنا 191
أضرب لك مثلا يبين لك أن هذا كان في اليقظة وهو أني أسألك هل اتفق لاحد أنه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد في يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله يا ولدي لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لي وهو أني رأيت في هذه الليلة كأني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبي وقدها كقدي وشكلها كشكلي فعانقتها ومسكتها بيدي وأخذت خاتمها ووضعته في أصبعي وقلعت خاتمي ووضعته في أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ما أفعل واستحيت من أجل ذلك ان أقبلها في فمها حياء منك وخطر ببالي أنك تمتحنني بها حتى ترغبني في الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامي في وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيحا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذي في خنصري في هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوي ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فأخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان كان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية أمره مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما سبب في هذا كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدي أن تصبر لعل الله أن يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه * ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجي * وتحدث من بعد الامور أمور

فبالله يا ولدي قد تحقق لي في هذه الساعة انه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا والدي انك تفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان في وعدكم بالوصل تزوير * ففي الكرى واصلوا المشتاق أو زوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنه ممنوع ومحجوز *

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات 192
وأنشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تنخدعوا من رقة في كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لو لامس الورد خدها * بكت وبدت من مقلتيها البوادر
فلو في الكرى مر النسيم بأرضها * سرى أبدا من أرضها وهو عاطر
قلائدها تشكو رنين وشاحها * وقد خرست من معصميها الأساور
اذا ما اشتهى الخلخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر
ولي عاذل في حبها غير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر
عذول لحاك الله ما أنت منصف * الى مثل هذا الحسن تثنى النواظر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك شاه زمان الى متى أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما ينفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بدواء أعظمها والرأي عندي أن تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فيدخل عليك فيهما

الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية
ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند
ولدك قمر الزمان ولاتزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان
وطوارق الحدثان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالأيام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يامعشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه نظام
الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده فى ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر
ويمشون اليه على ممشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك
القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الادهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد
ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر
ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده
الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فى كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى أن يدخل عليه من شاء
الدخول من الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون
عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك
يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليالى من
الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور
صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم
طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يمينا وشمالا فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف
فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها
فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها ياسيدتى ما الذى أصابك فقالت لها أيها العجوز النحس أين معشوقى الشاب
المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فأخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى
وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت ياسيدتى بدور أى هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور
ويلك ياعجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى
كان بائتا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله مارأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدتى لاتمزحى هذا
المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة قالت السيدة بدور 193
بالله عليك لاتمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فانه ربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة
بدور انه كان غلام بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان
أحد بائتا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد
خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك ياخائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عندك وتحلفين لى بالله باطلا
فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها
وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها وراحوا الى أبيها وأعلموه بحالها فاتى
الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يابنتى ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى
فى هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك

الفعال أمر الجواري والخدم أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ماجرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ ابنتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعين رأسا فطلب سائر الحكماء فتوقف جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زادبها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الابيات

غرامي فيك يا قمري غريمي * وذكرك في دجى ليلي نديمي * أبيت وأضلعي فيها لهيب
يحاكي حره نار الجحيم * بليت بفرط وجد واحتراق * عذابي منهما أضحى أليمي

ثم أنشدت أيضا

سلامي على الأحباب في كل منزل * فاني الى نحو الحبيب أريد * سلامي عليكم لاسلام مودع
سلام كثير لا يزال يزيد * واني لاهواكم وأهوى دياركم * ولكنني عما أريد بعيد

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتذبلت وجناتها ثم انها استمرت على هذه الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لابد من دخولي عليها لعلي أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لابد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل في أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد أن يأتي السلطان لأن ينظر ابنته ويخرج ادخلي أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر وما زالت تمشي حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليك وجئت اليك لعلي أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب أن الذي اعتراني جنون ثم أشارت اليه وأنشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها أخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله أن يطلعني على ما فيه خلاصك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

194 (فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال للسيدة بدور لعل الله أن يطلعني على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخي اسمع قصتي وذلك انني استيقظت من منامي

ليلة فى الثلث الأخير من الليل وجلست فرأيت بجانبى شابا أحسن ما يكون من الشبان يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت ان أبى هو الذى أمره بهذا الامر ليمتحننى به لانه راودنى عن الزواج لما خطبنى منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذى منعنى من ان أنبهه وخشيت انى اذا عانقته ربما يخبر أبى بذلك فلما أصبحت رأيت بيدى خاتمه وضاع خاتمى فهذه حكايتى وأنا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رؤيته ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائى بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أبعد الحب لذاتى تطيب * وذاك الظبى مرتعه القلوب * دم العشاق أهون ما عليه
وفيه مهجة المضنى تذوب * أغار عليه من نظرى وفكرى * فمن بعضى على بعضى رقيب
وأجفان له ترمى سهاما * فواتك فى القلوب لنا تصيب * فهل لى أن أراه قبل موتى
اذا ما كان فى الدنيا نصيب * وأكتم سره فينم دمعى * بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد * بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى ما الذى تعمل معى فى الذى اعترانى فأطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن أدور جميع البلاد أفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدى فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وهى تنشد هذه الابيات

ويخطر لى خيالك فى ضميرى * على بعد المكان خطا مزور
وتدنيك الامانى من فؤادى * وأين البرق من لمح البصير
فلا تبعد لانك نور عينى * اذا ما غبت لم تكحل بنور

ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء للملكة بدور وكان كلما يدخل فى مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر وأما فى البر فستة أشهر فنزل مرزوان فى مركب الى جزائر خالدات وكانت المركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرج عليهم ريح عاصف فرمى القرية ووقعت القلوع فى البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب انقلبت بجميع ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه وأما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له أستأذنك فى أن أنزل الى ساحة القصر وافتح بابها لانقذ انسانا قد أشرف على الغرق فى البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدى بسببك وربما انك اذا أطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وهو فى هذه الحالة فيشمت بى ولكن أقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولا وآخرا فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان

مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد
امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثيابا غيرها وعممه
بعمامة من عمائم غلمانه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

196 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان
ما فعل قال له اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتي وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير
لانك في هذه الساعة تطلع وتشق بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن
السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان
فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد
أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لهيب وليله في تعذيب وقد يئسنا من حياته وأيقنا
بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك والا تروح روحك وروحي فقال
له بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سببا الا أن
والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة
الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن
لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك
فان السلطان قلبه ملآن علي غيظا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف
الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى
حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى
حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

197 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر الى قمر
الزمان وعلم أنه هو المطلوب قال سبحان الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان
عينيه وصغى بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى ما يلقيه من الكلمات أنشد هذه الابيات

أراك طروبا ذا شجى وترنم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم * أصابك عشق أم رميت بأسهم
فما هذه الا سجية مرتمي * ألا فاسقني كاسات خمر وغن لي * بذكر سليمى والرباب وتنعم
أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم * وأحسد كاسات تقبل ثغرها
اذا وضعتها موضع اللثم في الفم * فلا تحسبوا أني قتلت بصارم * ولكن لحاظ قد رمتني بأسهم
ولما تلاقينا وجدت بنانها * مخضبة تحكي عصارة عندم * فقالت وأبقت في الحشا لاعج الجوى
مقالة من للحب لم يتكتم * رويدك ما هذا خضاب خضبته * فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائما * وقد كشفت كفي وزندي ومعصمي * بكيت دما يوم النوى فمسحته
بكفي فابتلت بناني من دمي * فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم * فلا تعذلوني في هواها لانني
وحق الهوى فيها كثير التألم * بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم * ولي حزن يعقوب وحسرة يونس
وبلوى أيوب وقصة آدم * فلا تقتلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حل لها دمي

فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

198 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان لما أنشد هذا

الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداً وسلاماً وأدار لسانه في فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاً شديداً بعد أن غضب على الشاب وأضمر في نفسه أنه يرمي رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفساً وقر عيناً فان التي صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها أظهرت ما بها فجنت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبتها غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلسه ففرح فرحاً زائداً وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له فأكل وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عندهما من فرحته ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان شهرمان بات 199
تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني أعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الأول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزمك فها أنا أوصلك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه ✽ ولم يزل في فرط اعراض
ألفت وصلا بين شخصيهما ✽ كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشد الأشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحاً بذلك ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للمائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما دخل ولده قمر الزمان 200
الحمام أمر بزينة المدينة فرحاً بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الأمر وهو سبب سفري لأجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لأن والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد استأذن والدك في أنك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجاً ملآناً من المال واركب جواداً من الخيل وخذ معك جنيباً وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك انى أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك علي بشيء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذي أوصاه به مرزوان فأذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لي عيش الا بك واني ما صدقت أنك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو انني أصبحت في كل نعمة ✽ وكانت لي الدنيا وملك الأكاسره
لما وازنت عندي جناح بعوضة ✽ اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عني الا ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندي ألذ النعيم ✽ وصبري عنك أضر أليم ✽ فديتك ان كان ذنب الهوى

اليك فذنبي أجل عظيم * أعندك مثلى نار الجوى * فأصلى بذاك عذاب الجحيم

(ثم) خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

201 (فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سارا أول يوم الى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا وما زالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا وتجرد عظامهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها فى مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسارا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له يا قمر الزمان اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثانى ليلة يركب ويسافر فى أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذى فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن فى نفسه أنه جرى لك شئ من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالى كل ذلك وقمر الزمان باكى العين الى أن استبشر بقرب الديار فانشد هذه الابيات

أتجفو محبا ما سلا عنك ساعة * وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك فى الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فأستوجب الجفا * وان كان لى ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الأيام أنك هاجرى * وما زالت الأيام تبدى العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

202 (فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بانت له جزائر الملك الغيور فرح فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخل المدينة وأنزله مرزوان فى خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من الذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولاى وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فأين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهى حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك فى ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ معه العدة التى ذكرناها ومشى الى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب وأحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط بأقلام المطالب فأين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا مدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا فى زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤس المعلقة فان أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذا الحال وقد جلبهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فنهاه عليه الناس ● وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

203 (فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا الكاتب الحاسب أقرب المطالب للطالب فاغتاظوا جميعا وقالوا له ما أنت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان أنا المنجم الحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

ثمانية فى المجد حزت جميعها * فلا زال خداما بهن لك الدهر

يقينك والتقوى ومجدك والندى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور الى ابنه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي لا تعجل نفسك منهما ولا تدخل على شرطي فاني الزمت نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما أصابها اضرب عنقه وكل من أبرأها زوجته لها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك فالله والله ان لم تبرئها لأضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهاليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا انت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان أعرض بوجهه عن الخادم 204
وانشد هذه الابيات

انا عارف بصفات حسنك جاهل * متحيرا لم أدر ما أنا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب * عني وعهدي بالشموس أوافل
كملت محاسنك التي في وصفها * عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الحالتين أحب اليك كوني أداوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل اليها فأبرئها من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من بروح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول ثم كتب هذه الابيات

كتبت ولي قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دمائي يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى * قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما أضربي الجوى * ولم يبق عندي للتصبر موضع
اليك فجودي وارحمي وتعطفي * فان فؤادي بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالله طبيبه من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى ولا أظرف من المحب الوافي الى الحبيب الجافي ثم كتب في الامضاء من الهائم الولهان العاشق الحيران من أقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان ابن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي انني في ليلي سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لا تهجع مقلته والمتيم الذي لا ترقأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهيب شوقي لا يخفى ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي * على من عنده روحي وقلبي

وكتب أيضا

هبوا لي حديثا من حديثكم عسى * به ترحموني أو يقر جناني
ومن شغفي فيكم ووجدي أنني * أهون ما ألقاه وهو هواني
رعى الله قوما شط عني مزارهم * وصنت لهم سرا بأي مكان
وها أنا قد جاد الزمان بفضله * وفي ترب أعتاب الحبيب رماني
رأيت بدورا في الفراش بجانبي * زها قمري من شمسها بزماني

ثم ان قمر الزمان بعد أن ختم الكتاب كتب في عنوانه هذه الابيات

سل كتابي عما خطه قلمي * فالرسم يخبر عن وجدي وعن ألمي
يدي تخط ودمع العين منهمل * قد يشتكي الشوق للقرطاس من سقمي
زال دمعي على القرطاس منسكبا * ان انقضت أدمعي أتبعتها بدمي *

ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدلته * يوم التواصل فارسلي لي خاتمي

وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة 205
ناولها للخادم فأخذها ودخل بها الى السيدة بدور فأخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الأبيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهرا وفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لا عدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين في فرح وفي أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها في الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته في فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي اعلم ان هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت راسها وأنشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل أني * ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من أجل أني * ان ذكرت الاراك قلت أراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أي البلاد أنت فاخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لابد أن تؤرخ في الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت المدينة وجميع العساكر وأقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمدوا الله الذي رماها في حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تذكر قمر الزمان أباه ورآه في المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشده في المنام هذين البيتين

لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه
فيا كبدي مهلا عساه يعود لي * ويا مهجتي صبرا على ما كواك به

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأعلم زوجته بذلك ؛ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما 206
رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدها وأعلماه واستأذناه في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافري معه وأذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء لتزور والدها في كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة وحمل لهما

البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

يا طالبا للفراق صبرا * فمتعة العاشق العناق
مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد أن أمرهم بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يبين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فاطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكنة من عكن طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى وزفير الحر متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

فحط قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا أحمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال فى نفسه لولا أن هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى أعز مكان عندها حتى لا تفارقه فيا ترى ما تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفص ليبصره فى النور 207
صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط به على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وسار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى أن دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريى وفى هذا اليوم علم أنى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشى ان هذا لعجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودنى الى حياتى أو الى مماتى فانا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا فى البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت قلبى الفكر * يا دهر لا تبقى على ولا تذر
ها مهجتى بين المشقة والخطر * لو كان سلطان المحبة منصفى
ما كان نومى من عيونى قد نفى * يا سادتى رفقا بصب مدنف
وتعطفوا لعزيز قوم ذل فى * شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعى وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفا أجبتهم * اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا اذا وقع القضا عمى البصر

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فرغ من شعره 208
واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي الى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساتين المدينة ومشى بين الأشجار فأتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل ان يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم ان أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع الى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الآبنوس ومنه الى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم انه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا أزرق يصل الى ركبته وصار يسقي الأشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الأبيات

أما عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام وغمتم * وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى * فأغراكم الواشي وقال وقلتم
فيا أيها الأحباب في السخط والرضا * على كل حال أنتم القصد أنتم
ولي عند بعض الناس قلب معذب * فياليته يرثي لحالي ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة * ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده * ولو كان في احشائه النار تضرم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي * لمن اشتكي خصمي لمن أتظلم
ولولا افتقاري في الهوى وصبابتي * لما كان لي في العشق قلب متيم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما تيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا فافتقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص معدوم فقالت في نفسها يا لله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا في ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاما وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الأحمال وسافروا واخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هي وأتباعها أياما وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لأجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس *وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر 209
الآبنوس لأجل الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألوه فأخبروه أن هذا ابن الملك تاه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدات الى الملك شهرمان

فعاد الرسول الى الملك أرمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما اقدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فأقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت فى ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهى لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدى اعلم أنى بقيت شيخا هرما وعمرى ما رزقت ولدا غير بنت وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك ياولدى أن تقيم بأرضى وتسكن بلادى وأزوجك ابنتى وأعطيك مملكتى فأطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت فى نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفى جيشا يقتلنى وان أطعته ربما أفتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ومالى خلاص الا أن أجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى فى جزائر الأبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لايشكون فى أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس فى تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان فى وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبى زائد القلق * لم يبق فى الجسم بعدكم من رمق * قد كان لى مقلة تشكو السهاد وقد
أذابها الدمع ياليت السهاد بقى * لما رحلتم أقام الصب بعدكم * لكن سلوا عنه ماذا فى البعاد لقى
لولا جفونى وقد فاضت مدامعها * توقدت عرصات الارض من حرق * أشكو الى الله أحبابا عدمتهم
لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلقى * لاذنب لى عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيد فى الهوى وشقى

ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها فى فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسى المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فقابلتهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت فى اقطاع الامراء فأحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من فى الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة فى مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سرى بالدموع علانيه * ونحول جسمى فى الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى * حالى على الواشين ليست خافيه * ياراحلين عن الحمى خلفتم
جسمى بكم مضنى ونفسى باليه * وسكنتم غور الحشا فنواظرى * تجرى مدامعها وعينى داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتى * أبدا وأشواقى اليهم باديه * لى مقلة مقروحة فى حبهم
جفت الكرى ودموعهم متواليه * ظن العدا أنى عليه تجلدا * هيهات ما أذنى اليهم واعيه

خابت ظنونهم لدى وانما * قمر الزمان به أنال أمانيه * جمع الفضائل ماحواها قبله
أحد سواه فى العصور الخاليه * أنسى الأنام بجوده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر * عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى الى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فاخبرته بجميع ماجرى لها وأنشدته الشعر الذى قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحدا أكبر عقلا وحياء من زوجى غير انه يبكى ويتنهد فقال لها أبوها يا بنتى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا معه رأى وتدبير وأخلعه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

210 ﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أرمانوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وماجرى بينهما فى تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت أحاديثى الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضى * نطقت اشارته فاشكل فهمها
فلذا الشوق فى المزيد وما انقضى * أبغضت حسن الصبر مذ أحببته * أرأيت صبرا فى الصبابة مبغضا
ومرض اللحظات صار بفتكها * واللحظ أقتل ما يكون ممرضا * ألقى ذوائبه وحط لثامه
فرأيت منه الحسن اسود أبيضا * سقمى وبرئى فى يديه وانما * يشفى سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة فى خصره * والردف من حسد أبى أن ينهضا * وكأن طرته وضوء جبينه
* ليل دجى فاعتاقه صبح أضا *

فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها يا سيدى أما تستحى من والدى وما فعل معك من الجميل وأنت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست فى مكانها وقالت لها يا حبيبتى ما الذى تقولينه قالت الذى أقوله انى ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لاجل أن أرغبك فى وانما أنا قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه أضمر ان لم تدخل بى فى هذه الليلة وتزل بكارتى أنه ينزع عنك الملك فى غد وينفيك من بلاده وربما زاد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدى رحمتك ونصحتك والرأى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها ان خالفته هلكت وان أطعته افتضحت ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهى تحت حكمى وما اجتمع أنا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركى لك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ماجرى من المبتدا الى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

211 ﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس أنشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

مايكتم السر الا كل ذى ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

(فلما) فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وأنا لا أفشى لك سرا ثم لعبتا وتمازحتا ونامتا الى قريب الأذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها أهلها وزغرتت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبروه بافتضاض بنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجئ ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وماصدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجئ فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد من قلب مصدوع

مازلت ممترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا * وذللت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره

(فلما) فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى أن جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا أثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال آه واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الأبيات

لاتعذلوا المحزون فى أحزانه * فلقد كفاه الوجد من أشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينبيك عن نيرانه
ياسعد من لمتيم حلف الضنى * أن لا يزيل الدمع من أجفانه
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر * بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كأسا مترعا * يوم الرحيل فشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلا * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رمانى بالبعاد وبالجفا * والصدو التبريح من هجرانه
ولقد مضى عنا وفارقنا فحى * لما حباه ربه بجنانه *

(فلما) فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما فرغ من 212
انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدات ان يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويبكى ولده ويرثيه بالاشعار (فمن ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى * ويوم المنايا يوم اعراضكم عنى
اذابت مرعو بالهدد بالردى * فوصلكم عندى ألذ من الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم * أبكى وأفسد فى القلوب وعاثا
فليقض عدته السرور فاننى * طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فإنها صارت ملكة في بلاد
الآبنوس وصار الناس يشيرون إليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس كل ليلة تنام مع السيدة حياة
النفوس وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المنام وصاله هذا ما كان من
أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لم يزل مقيما عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو
يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الأشعار على أوقات الهناء والسرور والخولي يقول في آخر السنة تسير المركب
الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل
عليه الخولي وقال له يا ولدي أبطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الأشجار لأن هذا اليوم عيد والناس فيه
يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فإني أريد أن أبصر لك مركبا فما بقي الا القليل وأرسلك الى
بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي
حتى غشي عليه فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله
ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جدر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه
وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان
فغلب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الأرض قدام
قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه
وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما إليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان
على صاحبهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

213 (فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان بكى على فراق
زوجته لما رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول
فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه
وشقا جوفه وأخرجا أمعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثرا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقاه الى
أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر
فوجد فيه شيئا يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فأخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من
زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الأرض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذه علامة الخير وبشارة
الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينتظر الخولي ولم يزل
يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف
وأخذ الفأس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفأس في جدرها فطنت الضربة فكشف
التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

214 (فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق
وجد بابا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبا أحمر فقال في نفسه لقد
ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان
ورجع الى البستان وتحويل الماء على الأشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي أبشر
برجوعك الى الأوطان فإن التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة الآبنوس وهي أول
مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت إليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدات والملك شهرمان
ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له يا والدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر القاعة ففرح
الخولي وقال يا ولدي أنا لي في هذا البستان ثمانون عاما ما وقعت على شيء وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا
الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان
لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة

وانا لولى عشرة فقال له يا ولدى عبّ لك أمطارا من الزيتون العصافيرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب فى الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبى خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال فى نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبى أو حدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا هو بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب ورجعوا وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولى يودعه فوجده فى النزع فجلس عند راسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع الى البستان 215
وهو مهموم مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبى الذهب الباقى فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجرى له لاسيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (واما) ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع الى المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال أيها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطار والجواهر من العود القاقلى والتمر هندى والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون مطرا ملآنة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت أطلعوها فى البر لأنظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله فى بلادنا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف دينار ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته وما فى البيت غيرها هى وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيئا من المطر فنزل فى الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت لسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله ما يملأ مطرا واحدا وفتشت فى الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذى كان فى تكة لباسها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت الفص 216
صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها ان هذا الفص كان سببا فى فراق محبوبى قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست

على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأتنا به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت لأقتلنكم جميعا وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الريس ووعدوه بأجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم لأي موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له أنت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت أن يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام وألبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال وبغال وأعطته خزانة مال ولم تزل ترقي قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازندارا وسلمت اليه الاموال وأقبلت عليه وقربته منها وأعلمت الامراء بمنزلته فأحبوه جميعا وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك أرمانوس حتى أحبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمني هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد أن أستأذنه وأسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها أيها الملك انك أكرمتني اكراما زائدا ومن تمام الاكرام أن تأذن لي في السفر وتأخذ مني جميع ما أنعمت به علي فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وأنت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد أوليتني من المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك أني أحبك لفرط جمالك الفائق وبديع حسنك الرائق وان مكنتني مما أريده منك أزيدك اكراما وعطاء وانعاما وأجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلني الناس سلطانا عليهم وأنا في هذا السن ولا عجب اليوم في رآسة الاطفال ولله در من قال

كأن زماننا من قوم لوط * له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لي بهذا الاكرام المؤدي الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشئ عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لي * كم ذا تطيل من الكلام المؤلم

فأريته الدنيا وأنشد قائلا * أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا عادة لي بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل هذه الاثقال التي يعجز عن حملها أكبر مني فكيف بي على صغر سني فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشئ عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى من الحرام وارتكاب الآثام وأنت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد ألزمت نفسك الحجة

بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فأنا أحق منك بخشية الوقوع في الضلال وقد أجاد من قال

أرى كبير والصغير يقول لي * اطعن به الاحشا وكن صنديدا
فأجبته ذا لا يجوز فقال لي * عندي يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال أيها الملك انه يوجد عندك من النساء والجواري الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عني فل الى ما شئت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفي بهن من عشقك ألم ولا تبريح واذا فسدت الأمزجة والطبيعة فهي لغير النصح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

أما ترى السوق قد صفت فواكهه * للتين قوم وللجميز أقوام *

وقول الآخر
وصامتة الخلخال رن وشاحها * فهذا قد استغنى وذا يشتكي الفقرا
تريد سلوي عنك جهلا بحسنها * وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا
وحق عذار يزدري بعقاصها * لما خدعتني عنك غانية عذرا

وقول الآخر
يا فريد الجمال حبك ديني * واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النسا لاجلك حتى * زعم الناس أنني اليوم راهب

وقول الآخر
سلا خاطري عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما * ولا رأي لي في عشق ذات سوار
أنيسي في النادي وفي خلوتي معا * خلاف أنيسي في قرارة داري
فيا لائمي في هجره هند وزينب * وقد لاح عذري كالصباح لساري
أترضى بأن أمسي أسير أسيرة * محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر
لا تقس أمردا بأنثى ولا تصغ * لواش يقول ذلك فسق
بين أنثى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الآخر
فديتك انما اخترناك عمدا * لانك لا تحيض ولا تبيض
ولو ملنا الى وصل الغواني * اضاق بنسلنا البلد العريض

وقول الآخر
تقول لي وهي غضبى من تدللها * وقد دعتني الى شيء فما كانا
ان لم تنكني نيك المرء زوجته * فلا تلمني اذا أصبحت قرنانا

وقول الآخر
قالت وقد أعرضت عن غشيانها * يا أحمقا في جهله يتناهى
لم ترض من قبلي لوجهك قبلة * انولينك قبلة ترضاها

وقول الآخر

جادت بكس ناعم * فقلت اني لم أنك * فانصرفت قائلة * يؤفك عنه من أفك
النيك من قدام في * هذا الزمان قد ترك * ودورت لي فقحة * مثل اللجين المنسبك
أحسنت يا سيدتي * أحسنت لا خبت بك * أحسنت يا أوسع من * فتوح مولانا الملك

وقول الآخر
يستغفر الناس بأيديهم * وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

فلما سمع قمر الزمان هذه الاشعار وتحقق أنه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدني على أنك لا تفعل بي هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدي في اصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الابد فلعل الله يصلح مني ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك راجيا أن الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن أن يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد وأحسن من قال توهم فينا الناس شيئا وصمموا * عليه نفوس منهم وقلوب

تعالى تحقق ظنهم لنرجمهم * من الاثم فينا مرة وننوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الامرة في الزمان وان أجاه اغرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفي نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال لا أحسن شيأ من ذلك فقالت بحياتي تفعل ما أمرتك به فمد يده وفؤاده في زفير فوجد فخذها ألين من الزبد وانعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات وقال في نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك اني لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت يا حبيبي ما أسرع ما نسيت ليالي بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالي عطفة * من معطف بتعطف متواصي

وسقت قساوة قلبه من لينها * فاجاب بعد تمنع وتعاصي

خشي العواذل أن تراه اذا بدا * فأتى بعدة آمن الارهاص

شكت الخصور روادفا قد حملت * أقدامه في المشي حمل قلاص

متقلدا الصمصام من الحاظه * ومن الدجى متدرعا بدلاص

وشذاه بشرني بسعد قدومه * ففررت مثل الطير من أقفاصي

وفرشت خدي في الطريق لنعله * فشفى باثمد تربها أرماصي

وعقدت ألوية الوصال معانقا * ففككت عقدة حظي المتعاصي

وأقمت أفراحا أجاب نداءها * طرب صفا عن شائب الانغاص

والبدر نقط بالنجوم الثغر من * حبب على وجه الطلا رقاص

وعكفت في محراب لذاتها على * ما من تعاطيه يتوب العاصي

قسما بآيات الضحى من وجهه * لم أنس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ما جرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلتيه بي في هذه الليلة فقالت لا تؤاخذني فان قصدي بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وأنها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك أرمانوس صاحب جزائر الآبنوس بقصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها علي فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوج بها وأكون أنا لها جارية لان لها علي معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

217 ﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائتين﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك أرمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن أنه صهر ملكنا أرمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا

ويكونون له خدماً ولا يخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس بذلك فرحاً شديداً ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم أزال المكوس وأطلق من بقي في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسي أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا في العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتاً من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوماً بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم أن محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وأن محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة الامهات لأولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنتا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلاً الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوماً على عادتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

218 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوماً على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت علي الارض والسماء ولا لي في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال الفوت وزاد بي الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق لضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن أرق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شيء من الورق

ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل وأعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

219 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد انها أعطت ورقة المراسلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل

الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفضه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك ياعبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لاخير فيك يا أسود اللون والصحيفة ياقبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف على عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على مافيه ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أخس من بعض والله العظيم لولا انى أخاف اساءة الادب في حق والدى قمر الزمان وأخى الملك الاسعد لأدخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه مافعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ماسمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذل الى من جفا وملّ الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابي الى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انني قد عيل صبري وتحيرت في أمري وأقلقني الشوق والبعاد وجفاني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبقيك ومن كل سوء يوقيك ثم بعد تلك السجعات كتبت هذه الابيات

يامن محاسنه كبدر يشرق * حكم الزمان بأنني لك عاشق
ولقد رضيت بأن تكون معذبي * وعليك من دون البرية رونق * حزت الملاحة والفصاحة كلها
لاخير فيمن لايحب ويعشق * من مات فيك صبابة فله الهنا * نعمى على بنظرة تتصدق
ثم كتبت أيضا هذه الابيات
فارحم مهجة بالشوق تلتهب * الى الملك أسعد أشكو من لهيب جوى
طورا بحر وطورا أشتكى لهبا * والعشق والفكر والتسهيد والنصب * الحب وأيادى الوجد تلعب بي
من الهوى فدموع العين تنسكب * يالائمى خل لومى والتمس هربا * في مهجتى ان ذا يامنيتى عجب
أمرضتنى بصدود لست أجهله * فلم يفدنى بذاك الويل والحرب * كم صحت وجدا من الهجران واحربا
كيلا يصيبك من داء الهوى عطب * ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة * أنت الطبيب فاسعفنى بما يجب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها في جدائل شعرها وهي من الحرير العراقي وشراريبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها ووقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم مافيها ثم بعد ذلك لف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام ومشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقدة في الفرش ضعيفة بسبب ماجرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الامجد وحكى له جميع ماجرى له مع أم الملكة

بدور وأخبره بأنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه
الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالأمس لما جلست
على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الي رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره
بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها ما فعلت
بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة وهما يلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به
أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه
من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على
الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديه مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما
معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا اليه وقبلتا يديه
وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم أيها الملك ان ولديك اللذين قد تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك
العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله
من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان أن ولدك الاسعد بن
حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلني ويكاتبني ويراودني على الزنا وأنا أنهاه عن ذلك ولم ينته فلما سافرت
أنت هجم علي وهو سكران والسيف في يده فخفت أن يقتلني اذا مانعته كما قتل خادمي فقضى أربه مني غصبا وان لم
تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة
النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة حياة النفوس أخبرت 220
زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له أنا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم انها
أخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حقي منه أعلمت أبي الملك أرمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام
زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام
وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك أرمانوس وقد كان داخلا في تلك الساعة ليسلم عليه لما
علم انه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره
بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
فقال له صهره الملك أرمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه
الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك
على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيدك فتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن
أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره
الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا
كبيرا عارفا بالأمور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما في
صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنينتين من دمهما وائتني
بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما في
الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما الملك قمر
الزمان ليسلما عليه ويهنئاه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال
لهما يا ولداي اعلما انني عبد مأمور وان أباكما قد أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما
الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في
البرية الى قريب الظهر فأنزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل

وفقعهما وأخرج الأمجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله ياسيدى انه يعز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور فى هذه الأمور لانى عبد مأمور وقد أمرنى والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ماقدره الله عز وجل علينا وأنت فى حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم انك لاتجرعنى غصة أخى ولا تسقنى حسرته بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على وقال الامجد للخازندار مثل ماقال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له ان أخى أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ماعليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

221 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار بكى لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمى وأمك وهذا ماجرى منى فى حق أمك وجزاء ماجرى منك فى حق أمى ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يامن اليه المشتكى والمفزع * أنت المعد لكل مايتوقع * مالى سوى قرعى لبابك حيلة
ولئن رددت فأى باب أقرع * يامن خزائن فضله فى قول كن * أمنن فان الخير عندك أجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه الى صدره وأنشد هذين البيتين

يامن أياديه عندى غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد
ما نابنى من زمانى قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدى

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلنى قبل أخى الاسعد لعل نار قلبى تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأى أن تعتنقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله ياسيدى انه يعز على قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فانى أوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ماسمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لاتعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وماتحققت ذنبهما وما نظرت فى حالهما ثم أنشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

222 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد قال للخازندار ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما ونسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد لأخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

فى الذاهبين الاولين * من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى فى ذا الطريق من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور
مالليالى أقال الله عثرتنا * من الليالى وخانتها يد الغير * فقد أضمرت كيدها لابن الزبير وما
رعت لياذته بالبيت والحجر * وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب بيده خده بدمعه المدرار وأنشد هذه الاشعار

ان الليالى والأيام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل * سراب كل يباب عندها شنب
وهول كل ظلال عندها كحل * ذنبي الى الدهر فليكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل
ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الأبيات   ياطالب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار * غاراتها لا تنقضي وأسيرها
لا يفتدي بجلائل الأخطار * كم مزده بغرورها حتى غدا * متمردا متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى ونزات لأخذ الثار * واعلم بان خطوبها تفجا ولو
طال المدى وونت سرى الاقدار * فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا * فيها سدى من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الاسرار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الأمجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل فى البر وكان يساوى ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوى جملة من المال فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار ذهب وراء 223
فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل فى غابة فدخل وراءه فى تلك الغابة فشق الجواد فى وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار وأما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان فى تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمى بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من بين يديه ولم يكن معه سيف فقال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما حصل لى هذا الضيق الا بذنب الأمجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمى عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى تدلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ماندرى أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لأجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لأخيه والله لا نروح من هنا حتى نكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الأسعد لأخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله ياسيدى ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار قال للامجد 224
والاسعد بروحى أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فأخبراه أنهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الأثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا فى ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به أبونا فقال حاشا الله أن أقربكما بضرر ولكن اعلما انى أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابى وأملأ قنينتين من دم الاسد ثم أروح الى الملك وأقول له انى قتلتهما وأما أنتما فسيحا فى البلاد وأرض الله واسعة واعلما ياسيدى أن فراقكما يعز على ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ لكل واحد منهما فى بقجة معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد

ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن أن ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يامولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقميصين الملطخين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشئ قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لى ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له أنت فى حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت * بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم أن كلام ولديه هذا يدل على أنهما قد قتلا ظلما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قمر الزمان لما فتح 225
البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم أن ولده الاسعد مظلوم ولما قلب ثياب الامجد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم أنه مظلوم فدق يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وأمر ببناء قبرين فى بيت وسماه بيت الأحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات

ياقمرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهرة
ويا قضيبا لم يمس بعده * معاطف للأعين الناظره
منعت عينى عنك من غيرتى * عليك لا أراك للآخرة
وأغرقت بالسهد فى دمها * وانني من ذاك بالساهره

ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناظرى * ومحوت من عينى كل سواد
لا ينفد الدمع الذى أبكى به * ان الفؤاد له من الامداد
اعزز على بأن أراك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد

ولما فرغ الملك من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع فى البيت الذى سماه بيت الأحزان وصار يبكى على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التى فى أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التى فى وسط الجبل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد ولدى 226
الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المسلوكة فى وسطه مشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لأخيه يا أخى أنا ما بقيت أقدر على المشى فانى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شد حيلك لعل الله أن يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكليت من المشى ثم وقع فى الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يقعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة تجرى

منها الماء وعنده شجرة رمان ومحراب فقصدا نحوه ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا في العين وأكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى أن لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أمضي الى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لاجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو لم نمش في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى المدينة غيري وأنا فداؤك فانك ان تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الافكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

227 ﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ الذي لاقى الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال الاسعد نعم أنا غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا يا ولدي وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لي أخا تركته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى هنا لاشتري طعاما وأعود به الى أخي من أجل أن نقتات به فقال له الشيخ يا ولدي أبشر بكل خير واعلم أنني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معي الى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا وأخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندي فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة فيها أربعون شيخا طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس وأنف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا في أول النهار ورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتي أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضائه وغشي عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

228 ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وما تشتفي أكباد حسادنا منا
تولت عذابي بالسياط لئيمة * وقد ملئت مني جوانحها ضغنا

عسى ولعل الله يجمع شملنا * ويذهب بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غرقت بالدم والتصقت بجلده فطلع جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال يامولاى ان كان في هذا رضاك فزدني منه يارب انك لست غافلا عمن ظلمني فخذ بحقي منه ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كن عن أمورك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا
الله يفعل مايشا * ء فلا تكن متعرضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ماقد مضى

فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وخلته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد تذكر أخاه والعز 229
الذي كان فيه فحن وبكى وأن واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

يادهر مهلا كم تجور وتعتدى * ولكم بأحبابي تروح وتغتدى
ما آن أن ترثى لطول تشتتي * وترق يامن قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابي بما أشمت بي * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى * من غربتي وصبابتي وتوحدى
لم يكفه ماحل بي من كربة * وفراق أحبابي وطرف أرمد
حتى بليت بضيق سجن ليس لي * فيه أنيس غير عض باليد
ومدامع تهمي كفيض سحائب * وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر * وتحسر وتنفس وتنهد
شوقا أكابده وحزن متلف * ووقعت في وجد مقيم مقعد
لم ألق لي من منصف ذي رحمة * يحنو علي بزورة المتردد
هل من صديق ذي وداد صادق * يرثي لاسقامي وطول تسهدى
أشكو اليه ما أكابده أسى * والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لأنني * أصلى بنار الهم ذات توقد
والبق والبرغوث قد شربا دمي * شرب الطلا من كف ألمى أغيد
والجسم بين القمل مني قد حكى * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في سجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصفد
فمدامعي دمعي وقيدي مطربي * والفكر نقلي والهموم تهجدى

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد لما مكث ينتظر أخاه 230
الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الأبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر أبيه حن وبكى وأن واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيأ للأكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له

الخياط ان كان وقع فى أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا أخى أن تنزل عندى قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج فى المدينة فصادف فى طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها فى الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وأنشدت هذه الأبيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفى * كأنك يا مهفهف عين شمس * فانك أنت أحسن من تبدى
وأنت اليوم أحسن منك أمس * ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
وباقيه لذاتك باختصاص * فكان فداءك كل نفس

فلما سمع الأمجد كلامها ارتاح خاطره لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدى الصبابات فأشار لها وأنشد هذه الأبيات

وورد الخدود ودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه أن يجتنى
لا تمدد الأيدى اليه فطالما * شنوا الحروب لأن مددنا الأعينا * قل للتى ظلمت وكانت فتنة
ولو أنها عدلت لكانت أفتنا * ليزداد وجهك بالتبرقع ضلة * وأرى السفور راثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاؤك وجهها * وان اكتست برقيق غيم أمكنا * غدت النحيلة فى حمى من نحلها
فسلوا حماة الحى عم تصدنا * ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا * تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماهم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الأمجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأنشدت هذه الأبيات

أنت الذى سلك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء أنى * يا فالق الصبح من لألاء غرته
وجاعل الليل من أصداغه سكنا * بصورة الوثن استعبدتنى وبها * فتنتنى وقديما هجت لى فتنا
لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدى * فالنار حق على من يعبد الوثنا * تبيع مثلى بلا ثمن
ان كان لا بد من بيع فخذ ثمنا *

فلما سمع الأمجد منها هذا الكلام قال لها أتجيئين عندى أو أجى عندك فأطرقت برأسها حياء الى الأرض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الأمجد اشارتها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الأمجد فهم اشارة المرأة 231
وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذى هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشيا بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدى أين دارك فقال لها قدام وما بقى عليها الا شئ يسير ثم انعطف بها فى زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينيه فرأى فى صدر الزقاق بابا كبيرا بمسطبتين ولكنه مغلق فجلس الأمجد على مسطبة وجلست المرأة على مسطبة ثم قالت له يا سيدى ما الذى تنتظره فأطرق برأسه الى الأرض مليا ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكى فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيئ لنا المأكول والمشروب وصحبة المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال فى نفسه ربما طول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخلينى فى هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدى ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الأمجد لا تعجلى واصبرى حتى يجئ المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأى شئ خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له يا سيدى أى شئ جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الأمجد متحيرا فى نفسه خوفا من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل يا سيدى يا نور عينى وحشاشة قلبى قال لها سمعا وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدرى هل فعل شيأ مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو

في غاية مايكون من الهم خوفا من أصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة مليحة بأربعة لواوين متقابلة وفيها الخزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير والديباج وفي وسط القاعة فسقية مثمنة مرصوص عليها الطباق مرصعة بفصوص الجواهر وهي مملوأة فاكهة ومشموما وفي جانبها أواني الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي منصوبة وعلى كل كرسي بقجة وفوقها كيس ملآن دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لأن أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تحير في أمره وقال في نفسه قد راحت روحي انا لله وانا اليه راجعون وأما الصبية فانها لما رأت ذلك المكان فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالت ياسيدي ماقصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت أنا في أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه بالخوف من أصحاب المكان فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعدا غيري فانا أشد ظهري وأخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قتلة الشوم اذا جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية في جانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد مغموم معبس مهموم يحسب في نفسه ألف حساب ويقول لابد أن يجيء صاحب هذه القاعة فاي شئ أقول له ولابد أنه يقتلني بلا شك ثم ان الصبية قامت وتشمرت وأخذت خوانا وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل ياسيدي فتقدم الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى أكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تتنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته للامجد فأخذه منها وقال في نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآني وصارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من أكابر المدينة لانه كان أمير اخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجيء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

232 ﴿ فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعني أسكت وتعال عندي فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين فحرك رأسه وأشار لها أنه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل ان تؤذيني اسمع مني مقالي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وأنه مادخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمجد كلامي وأطعني وأنا أتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد مرني بما شئت فانا لا أخالفك أبدا لانني عتيق مروأتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها أنا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفقت علي أعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فاني أحب الغريب وواجب علي اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا أول مادخل قال للصبية ياسيدتي آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدتي اني كنت أعتقد أن مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل

عقد يساوى عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وأنا متفكر فى ذلك ففتشت عليها فوجدتها فى موضعها ولم أدر
ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولابد لى من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد واكلوا وشربوا وانشرحوا ولم
يزالوا فى حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل فى رجليه زربونا على عادة
المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب
وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له يا سيدى انى اشتغلت بغسل أثوابى وما علمت أنك ههنا فان ميعادى
وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أخس المماليك والله لابد من ضربك ثم قام الامجد
وسطح بهادر على الارض وأخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب
وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلى هكذا وهى تقول دعنى
أشفى غيظى منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف فى خدمتهما
ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر أو خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها
ويقول لها بحق الله تعالى أن تتركى مملوكى فانه غير معود بهذا وما زالوا يأكلان ويشربان وبهادر فى خدمتهما الى
نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام فى وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد خذ
هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد وأى شئ خطر لك
فى قتل مملوكى قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك ان لا تفعلى فقالت
لابد من هذا وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد فى نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن
الينا وجعل نفسه مملوكى كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبية ان لم يكن بد من قتل مملوكى فأنا
أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية فى عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت
رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف فى يده مخضبا بالدم ثم نظر الى
الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فأعاد عليه حديثها وقال له انها أبت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام
بهادر وقبل رأس الامجد وقال له يا سيدى ليتك عفوت عنها وما بقى فى الامر الا اخراجها فى هذا الوقت قبل الصباح
ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها فى عباءة ووضعها فى فرد وحملها وقال للامجد أنت غريب ولا تعرف أحدا
فاجلس فى مكانك وانتظرنى عند طلوع الشمس فان عدت اليك لابد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد فى
كشف خبرك وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم أنه قد قضى علىّ والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها
من الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق به الاسواق وقصد به طريق البحر المالح ليرميها
فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا الفرد فوجدوا
فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه فى الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد الى الملك وأعلموه بالخبر فلما رأى الملك
ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تفعل هكذا دائما فتقتل القتلى وترميهم فى البحر وتأخذ جميع مالهم
وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر رأسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهادر أطرق رأسه الى 233
الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له يا سيدى أنا قتلتها ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالى المنادى أن ينادى
فى أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير اخور الملك ودار به فى الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر (وأما)
ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم أى شئ جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه فى وسط النهار فلما
سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلى وأنا الذى قتلتها والله لا كان هذا
أبدا ثم خرج من القاعة وقفلها وشق فى وسط المدينة حتى أتى الى بهادر ووقف قدام الوالى وقال له يا سيدى لا تقتل
بهادر فانه برئ والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك وأعلمه بما سمعه من

الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لى ما سبب قتلك اياها واصدقنى قال له أيها الملك انه جرى لى حديث عجيب وأمر غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له انى قد علمت انك معذور ولكن باقتى هل لك أن تكون عندى وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية واعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وامره أن يبحث عن أخيه الاسعد فجلس الامجد فى رتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ واعطى وارسل المنادى فى أزقة المدينة ينادى على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من الامجد (وأما) ما كان من أمر الاسعد فان المجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركبا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

234 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بهرام المجوسى جهز مركبا للسفر وحط الاسعد فى صندوق وقفله عليه ونقله الى المركب وفى تلك الساعة التى حول فيها بهرام الصندوق الذى فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرج على البحر فنظر الى الحوائج وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده وأمر غلمانه أن يقدموا له فرسه ثم ركب فى جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسى وأمر من معه أن ينزلوا المركب ويفتشوها فنزلت الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيأ فطلعوا واعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه فى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان

أحبابنا ان غبتم عن ناظرى * فمن الفؤاد وخاطرى ما غبتم
لكنكم خلفتمونى مدنفا * ومنعتم جفنى الرقاد ونمتم

فلما قرأهما الامجد تذكر أخاه وبكى هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام المجوسى فانه نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم أن يحلوا بحل القلوع فحلوا القلوع وسافروا ولم يزالوا مسافرين أياما وليالى وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى أن قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام يا سيدى اننا تهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذى تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندى هذا المسلم الذى معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا فاذا رأته الملكة تظن انه مملوك فأقول لها انى جلاب مماليك أبيع وأشترى فيهم وقد كان عندى مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسى ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أى شئ فى مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه فى صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ما شأنك فقال لها انا تاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقته البكا وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى أراه فكتب هذين البيتين

ما حيلة العبد والاقدار جارية * عليه فى كل حال أيها الرائى
ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك ان تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها يا سيدتى لا يمكننى بيعه لانى بعت جميع مماليكى ولم

يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لابد من أخذه منك اما ببيع واما بهبة فقال لها لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلادنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريد وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فأكلا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة مرجانة أمرت 235
الجواري أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضرب به الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا القلوع وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد أن ملؤا قربهم ونطوا من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسي وقالوا له أبشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجواري أن يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوا اقتلكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف عظيم ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام المجوسي ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام في ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية أن يرموه في البحر وقال والله لأقتلنك قبل موتي فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فأذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته وبقية أجله انه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى أن سهل الله عليه وأتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسي ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار في البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكي على ما جرى له من المصائب والاسر ثم أنشد هذين البيتين

الهي قل صبري واحتيالي * وضاق الصدر وانصرمت حبالي
الى من يشتكي المسكين الا * الى مولاه يا مولى الموالي

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

236 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه المساء وقد أقفل بابها وكانت المدينة هي التي كان أسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحط وجهه في عبه وكان بهرام المجوسي لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمركب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما اجتاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لابد أن أنظر في هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في عبه فنظر في وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم أخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معدا لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلي الاسعد قيدا ثقيلا وأنزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى أن يموت ثم انه ضربه الضرب الوجيع وقفل عليه الطابق وأعطى المفاتيح لابنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته في قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمي الاسعد فقالت له سعدت وسعدت أيامك أنت ما تستأهل العذاب وقد علمت انك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها انه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلي هي وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلبه من الاموال ومن كان عنده وأنكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له فلما سمعت ذلك عرفت انه هو المطلوب فدخلت عليه وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشي على الاسعد والامجد ساعة فلما أفاقا من غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمره السلطان بنهب بيت بهرام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

237 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام فأرسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فأكرمها وحدث الاسعد أخاه بكل ما جرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصار يشكو أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم ان السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلي قال نعم فقال بهرام اصبر علي أيها الملك قليلا ثم انه أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما فقال لهما يا سيداي تجهزا للسفر وأنا أسافر بكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام يا سيداي لا تبكيا فمصيركما يجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

﴿حكاية نعم ونعمة﴾

فقال بهرام ذكروا والله أعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال

مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فأشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها ثم دفع النخاس ثمن الجارية واعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى انها اذا كبرت ما يكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا اجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك يا جارية فقالت يا سيدتى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما احسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا اختى وهى تقول له يا اخى ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدى ليست نعم اختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وانت فى المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فأنا اتزوجها ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك فقالت يا ولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية واحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نعم ولا احلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت فى المغنى وآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها فبينما هى جالسة ذات يوم من الأيام مع زوجها نعمة ابن الربيع فى مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

اذا كنت لى مولى أعيش بفضله * وسيفا به أفنى رقاب النوائب
فمالى الى زيد وعمرو شفاعة * سواك اذا ضاقت على مذاهبى

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتى يا نعم ان تغنى لنا على الدف وآلات الطرب فأطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادى * لأخالفن على الهوى حسادى
ولاعصين عواذلى وأطيعكم * ولاهجرن تلذذى ورقادى
ولأجعلن لكم باكناف الحشا * قبرا ولم يشعر بذاك فؤادى

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هى فى أطيب عيش واذا بالحجاج فى دار نيابته يقول لابد لى أن احتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وارسلها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لانه لم يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضى الى دار الربيع واجتمعى بالجارية نعم وتسببى فى أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست اثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة حباتها الوف * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج 238
ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت فى رقبتها سبحة عدد حباتها الوف وأخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهى تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم تزل فى تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والمحال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح البواب وقال ما تريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وادركتنى صلاة الظهر واريد أن أصلى فى هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف انه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة بن الربيع وأنا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا امكنك من ان تدخلى وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلى من دخول دار نعمة بن الربيع وأنا أعبر الى ديار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وامرها أن تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز بأحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط

جمالها ثم قالت له ياسيدتى أعيذك بالله الذى ألف بينك وبين مولاك فى الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز فى المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية ياأمى اريحى قدميك ساعة فقالت العجوز ياسيدتى من طلب الآخرة اتعب نفسه فى الدنيا ومن لم يتعب نفسه فى الدنيا لم ينل منازل الابرار فى الآخرة ثم ان نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلى من طعامى وادعى لى بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتى انى صائمة وأما انت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها ياسيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عندنا مدة فان على وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا للعبادة ولا تخلى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين ياأمى وقد امرنى سيدى أن أخلى لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبقيه ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منكما أن توصوا البواب أنه لا يمنعنى من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى أدور فى الأماكن الطاهرة وأدعو لكما عقب الصلاة والعبادة فى كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها وما تعلم السبب الذى أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ماوراءك فقالت له انى نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء أحسن منها فى زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما أمرتك به يصل اليك منى خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها أمهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

239 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فى اكرامها ومازالت العجوز تمسى وتصبح عندهما ويرحب بها كل من فى الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدتى والله انى حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت لك وأتمنى أن تكونى معى حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله ياأمى أن تأخذينى معك فقالت لها استأذنى حماتك وأنا آخذك معى فقالت الجارية لحماتها أم نعمة ياسيدتى اسألى سيدى أن يخلينى أخرج أنا وأنت يوما من الايام مع أمى العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فى الدار فأقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومى فى هذه الساعة تفرجى وعودى قبل أن يجىء سيدك فقالت الجارية لحماتها اسألك بالله أن تأذنى لى فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لاتفرج على أولياء الله فى الاماكن الشريفة وأعود بسرعة قبل مجىء سيدى فقالت أم نعمة أخشى أن يدرى سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهى واقفة على أقدامها ولا تبطئ ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها فى مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى بحاجبه وأركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب وأسرع الى بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهى باكية العين من أجل فراق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه وأخبره بخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف وأرسل الى هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

240 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما أخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضله ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله

ثم خاب من أنت فى منزله ولو كان ثمنك مائة ألف دينار فقالت لها الجارية نعم ياصبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأى مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ثم قالت للجارية كأنك ما علمت هذا قالت والله ياسيدتى لاعلم لى بهذا قالت والذى باعك وقبض ثمنك ما أعلمك بأن الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت فى نفسها لقد تمت الحيلة على ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى أحد ولكن اسكت واصبر لعلمى ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم الثانى بقماش وقلائد من الجوهر وألبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له أخته أنظر الى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم أزيحى القناع عن وجهك فلم تزح القناع عن وجهها فلم ير وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لأخته لاأدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادى يانعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها ياأمى أين نعم فقالت له ياولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له ياولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعمة لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له أتحتال على وتأخذ جاريتى من دارى فلابد لى أن أسافر وأشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها ألوف فقال له صاحب الشرطة أوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ومن يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة أنها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف جاريتى الا منك وبينى وبينك الحجاج فقال له امض الى من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه وأعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج مابالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره أن يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة بن الربيع فقال له صاحب الشرطة لايعلم الغيب الا الله فقال له الحجاج لابد أن تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات وتنظر فى البلدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحجاج قال لصاحب الشرطة لابد أن تركب الخيل وتنظر فى البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة أخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولانبات بعارضيه فجعل يبكى وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكى الى الصباح فأقبل والده عليه وقال له ياولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتى الله بالفرج من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لايعلم مايقول ولايعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ماله دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب ماهر أعجمى وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له أنظر ما حال ولدى فقال نعمة هات يدك فأعطاه يده فجس مفاصله ونظر فى وجهه وضحك والتفت الى 241

أبيه وقال ليس بولدك غير مرض فى قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر فى شأن ولدى بمعرفتك وأخبرنى بجميع أحواله ولا تكتم عنى شيأ من أمره فقال الاعجمى انه متعلق بجارية وهذه الجارية فى البصرة أو فى دمشق وما دواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت بينهما فلك عندى ما يسرك وتعيش عمرك كله فى المال والنعمة فقال له الاعجمى ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع أخرج من مالك أربعة آلاف دينار فأخرجها وسلمها للاعجمى فقال له الاعجمى أريد أن ولدك يسافر معى الى دمشق وان شاء الله تعالى لا أرجع الا بالجارية ثم التفت العجمى الى الشاب وقال له ما اسمك قال نعمة قال يا نعمة اجلس وكن فى أمان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك فاستوى جالسا فقال له ثبت قلبك فنحن نسافر مثل هذا اليوم فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر ثم ان العجمى أخذ فى قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار وأخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال فى الطريق ثم ان نعمة ودع والده والدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق وأقاما فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمى دكانا وملأ رفوفها بالصينى النفيس والأغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أوانى من القنانى فيها سائر الادهان وسائر الأشربة ووضع حول القنانى أقداحا من البلور وحط الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب وأوقف بين يديه نعمة وألبسه قميصا وملوطة من الحرير بفوطة فى وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمى لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدى فلا تدعنى الا بأبيك وأنا لا أدعوك الا بالولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمى ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التى فيها والعجمى يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة أولاد الاكابر واشتهر ذلك الاعجمى عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الأدوية ويأتونه بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ويقول ان مرض صاحب هذا البول الذى فى هذه القارورة كذا وكذا فيقول صاحب المرض ان هذا الطبيب صادق ثم صار يقضى حاجة الناس واجتمعت عليه أهل دمشق وشاع خبره فى المدينة وفى بيوت الأكابر فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمى وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمى وقالت له امسك يدى فأخذ بيدها فنزلت من فوق الحمار وقالت أنت الطبيب العجمى الذى جئت من العراق قال نعم قالت اعلم أن لى بنتا وبها مرض وأخرجت له قارورة فلما نظر العجمى الى ما فى القارورة قال لها يا سيدتى ما اسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أى ساعة يوافقها فيها شرب الدواء فقالت يا أخا الفرس اسمها نعم ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمى لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها يا سيدتى ما أصف لها دواء حتى أعرف من أى أرض هى لاجل اختلاف الهواء فعرفينى فى أى أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها أرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها فى هذه الديار فقالت له أقامت فى هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه فقال لها الاعجمى يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز اعطنى ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وأمره أن يهيئ لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول أعيذك بالله يا ولدى ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمى يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمى انه ولدى ثم ان نعمة وضع لها الحوائج فى علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

❊ اذا أنعمت نعم على بنظرة ❊ فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقالوا اسل عنها تعط عشرين مثلها ❊ وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي أنا نعمة بن الربيع الكوفي ثم وضع العلبة قدام العجوز فأخذتها وودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها ياسيدتي اعلمي أنه قد أتى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بأمور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد أن رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس في دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه فأخذت العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد أتى في شأني ثم قالت للعجوز صفي لي هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الأيمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه فأخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت أنه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانة أريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجواري قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا أمير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك أنه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فأتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين خذي ألف دينار وقومي بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار وأعطته اياها وأعلمته أنها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فأخذها العجمي وناولها لنعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة في عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

ورد الكتاب فلا عدمت أناملا * كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قد أعيد لأمه * أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عينه بالدموع فقالت له القهرمانة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكى الله لك عينا فقال العجمي ياسيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بها علة الا الاهواء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال للعجوز كيف 243
لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها علة الا الاهواء فخذي أنت ياسيدتي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا بعين الرحمة ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها فقال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فأخبرها نعمة بما قد جرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها يحق لك يا بنتي أن تبكي وتمرضي من أجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي فقالت نعم قد انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق فقالت لها العجوز طيبي نفسا واشرحي صدرا فوالله لأجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روحي ثم انها رجعت الى نعمة وقالت له اني رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من الشوق اليك أكثر مما عندك لها وذلك أن أمير المؤمنين يريد أن يجتمع بها وهي تمتنع منه فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فأنا أجمع بينكما وأخاطر بنفسي معكما وأدبر حيلة وأعمل مكيدة في دخولك قصر أمير المؤمنين حتى تجتمع بالجارية فانها ما تقدر أن تخرج فقال لها نعمة جزاك الله خيرا ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فما تقولين في ذلك فقالت نعم وأنا كذلك قد ذهبت روحي وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقجة فيها حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا وحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان

ونقشته وزينت معاصمه وزوقت شعره وألبسته لباس جارية وزينته بأحسن ماتزين به الجوارى فصار كأنه من حور الجنان فلما رأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لأحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشى قدامها كما أمرته فلما رأته قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فآخذك وأدخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدامين فقو عزمك وطأطئ رأسك ولا تتكلم مع أحد وأنا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القهرمانة فى ثانى يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فى أثرها فأراد الحاجب أن يمنعه من الدخول فقالت له يا أخس العبيد انها جارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلى ياجارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذى يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يانعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعد لك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت به حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الأبواب وقال لها ماهذه الجارية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحاجب قابل العجوز وقال لها ماهذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد اشتراءها فقال الخادم مايدخل أحد الا باذن أمير المؤمنين فارجعى بها فانى لا أخليها تدخل لانى أمرت بهذا فقالت له القهرمانة ايها الحاجب الكبير اين عقلك ان نعم جارية الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وماصدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وان غضبت عليك تسببت فى قطع رأسك ثم قالت أدخلى ياجارية ولا تسمعى كلامه ولا تخبرى سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشى الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد خمسة أبواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره اذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظننته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونى ياجارية وماخبرك وماسبب دخولك هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت ياجارية ان كنت من محاظى أخى وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعى أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت الى جماله وقالت ياصبية عرفينى من تكونى وما اسمك وماسبب دخولك هنا فانى لم أنظرك فى قصرنا فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة ياسيدتى أنا مملوك فاشترينى وأنا مستجير بك فاجيرينى فقالت له لابأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال لها نعمة أنا ايها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفى وقد خاطرت بروحى لاجل جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضى الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلستا متفكرتين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعمة وقالت لها ان مولاتى تدعوك الى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانة لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقتها وساعتها حتى دخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندى وكأنه غلط فى المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت الى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة اجلسا حتى نتدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه فقالا لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ما ينالكما منا سوء قط ثم قالت لجاريتها احضري الطعام والشراب فأحضرت فأكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعم جاريتك فقال لها يا سيدتي ان هواها هو الذي حملني على ما أنا فيه من المخاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك نعمة قالت يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسمي وغير حالي فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطابت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وليس لهم عندي وعندك من آثار

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلت حماتي عند ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ثم ان نعم أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم أنشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا أنه كلف * والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف

اني عجبت وكم في الحب من عجب * فيه الهموم وفيه الوجد والكلف

أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين انصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لأخت الخليفة فشربته وأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين

غم وحزن في الفؤاد مقيم * وجوى تردد في حشاي عظيم

ونحول جسمي قد تبدى ظاهرا * فالجسم مني بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصلح أوتاره وأنشد هذين البيتين

يا من وهبت له روحي فعذبها * ورمت تخليصها منه فلم أطق

دارك محبا بما ينجيه من تلف * قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الأوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور فبينما هم كذلك اذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك البأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يا أختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له أخته يا أمير المؤمنين ان هذه جارية من المحاظي أنيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم أنشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا في البها * والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفي غد أخلي لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكراما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لأخيها فأكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملأ قدحا وأومأ الى نعم أن تنشد له من الشعر فأخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ما نديمي علني ثم علني * ثلاثة أقداح لهن هدير

أبيت أجر الذيل تيها كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح جست الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

يا أشرف الناس في هذا الزمان وما * له مثيل بهذا الامر يفتخر

يا واحدا في العلا والجود منصبه * يا سيدا ملكا في الكل مشتهر

يا مالكا لملوك الارض قاطبة * تعطي الجزيل ولا من ولا ضجر

أبقاك ربي على رغم العدا أبدا * وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لله درك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا في فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين انى رأيت حكاية في الكتب عن بعض أرباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له أخته اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره وأخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق أهله وداره وسافر في طلبها وتسبب في اجتماعه بها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

246 (فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما وأمر بقتلهما ولم ينصف في نفسه ولم يمهل عليهما في حكمه فما تقول يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا الشئ عجاب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة أشياء الاول أنهما متحابان والثاني أنهما في منزله وتحت قبضته الثالث أن الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغنى به فقال يا نعم غني لي فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا * يصمي القلوب ويورث الافكارا

ويفرق الاحباب بعد تجمع * فترى الدموع على الخدود غزارا

كانوا وكنت وكان عيشي ناعما * والدهر يجمع شملنا مدرارا

فلأبكين دما ودمعا ساجما * أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشئ لزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك بهذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين ان هذه الواقفة هي نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه في كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما في قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما حكم بشئ وارجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق آبائك وأجدادك الطاهرين لا أكتم عنك شيأ ثم حدثه بجميع ما كان من أمره وما فعله معه الحكيم العجمي وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجمي فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بجائزة مليحة وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة أحسن الى نعمة ونعم وأنعم عليهما وأنعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة أيام في سرور وحظ وأرغد عيش ثم طلب نعمة منه الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافر واجتمع بوالده ووالدته وأقاما في أطيب عيش الى ان أتاهما هادم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالا ان هذا الشئ عجيب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسي الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الامجد والاسعد وأرادا أن يدخلا على الملك فاستأذنا في الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا باهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم شاهرون السلاح وما ندري ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد أنا أخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه وقبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم انه ما لي عندكم غرض في هذه المدينة الا مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا باس عليكم وان لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لانني ما جئت الا في طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك كان جاءني صحبة بهرام المجوسي وما رضي أن يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندي بالليل سرقة وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم أنه أخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو أخي ثم حكى لها حكايته وما جرى لهما في بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الزخار وهم مهيؤن بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا سيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا اننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبي أمه الملكة بدور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 247

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامجد لما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة قال انا اسمي الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعني في بنتي بدور فانها فارقتني وما رجعت الي وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم خبر بهما فلما سمع الامجد ذلك أطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده أبو امه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره أنه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن بنته بدور رمى نفسه عليه وصارا يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت بك ثم حكى له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك أبوه قمر الزمان وأخبره انهما في مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له ان قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وان الخازندار رق لهما وتركهما بلا قتل فقال الملك الغيور أنا أرجع بك وباخيك الى والدك وأصلح بينكما وأقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن بنته ورجع متبسما الى الملك وأعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج للملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورماحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار الا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله تعالى يصلحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا أمجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشفا لنا خبر هذه العساكر فانه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد ان أغلق الملك باب 248

المدينة خوفا من العسكر المحيط بها ففتحا الابواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذى وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور وانه وصل اليهم فركب قمر الزمان فى خواصه وأخذ لديه الامجد والاسعد معه وسار واحتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قمر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الأمور وكيف اجتمعوا فى هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وانواع الاطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفى وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذى اجتمعتم باذنه تعالى فى يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذى قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها الى هذه المدينة فقدموه بين يدى قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه فى الاقطار فان وجده عندكم فلا باس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل الى هذا ولكن ما يقال له فى بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدات وقد جمع فى هذه العساكر من الاقطار التى مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر فى غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد وخواصهما امشوا يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والدى الملك شهرمان وبشروه بى فانه حزين على فقدى وهو الآن لابس الملابس السود من أجلى ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى فى أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشيا عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ما جرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلادها بعد أن زوجوها للاسعد وصوها أن لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الامجد ببستان بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الآبنوس وخلا قمر الزمان بصهره واعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على ابنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

249 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده وأخذ الامجد معهم فلما استقر فى مملكته أجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الاسعد يحكم مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى أن وصل الى جزائر خالدات فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله أعلم فقال الملك يا شهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا فقالت أيها الملك ليست هذه الحكاية بأعجب من حكاية علاء الدين أبى الشامات قال وما حكاية علاء الدين أبى الشامات

﴿حكاية علاء الدين أبى الشامات﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا أنه عاش معها أربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان

ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر أن الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتي سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدي فقال لها ما آكل شيأ وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك وأي شيء أحزنك فقال لها أنت سبب حزني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شمس الدين قال لزوجته 250
أنت سبب حزني فقالت له لأي شيء فقال لها اني فتحت دكاني في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتيني أنني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجواري ولم أبت ليلة بعيدا عنك والحال أنك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على أن العاقة منك ما هي مني لأن بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء ولا يجيء بأولاد فقال لها وأين معكر البيض وأنا أشتريه لعله يعكر بيضي فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر وأصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وفرغ ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وكان في السوق نقيب الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطى الأفيون والبرش ويستعمل الحشيش الأخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقير الحال وكان عادته أن يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدي ما لك مغتاظ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له ان لي أربعين سنة وأنا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا ببنت وقالوا الى سبب عدم حبلها منك أن بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضي فلم أجده فقال له يا سيدي أنا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يحبل زوجتك منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فأنا أحسن اليك وأنعم عليك فقال له هات لي دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فأخذهما وقال هات لي هذه السلطانية الصيني فأعطاه السلطانية فأخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر أوقيتين وأخذ جانبا من الكبابة الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاها في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أواق حصالبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر وأعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تأخذ منه على رأس الملعوق بعد أن تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فأحضر التاجر جميع ذلك وأرسله الى زوجته وقال لها اطبخي ذلك طبخا جيدا وخذي معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فأعجبته فأكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففات عليها أول شهر والثاني ولم ينزل عليها الدم فعلمت أنها حملت ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الأفراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمي محمد وعلي وكبرت وأذنت في أذنه ولفته وأعطته لأمه فأعطته ثديها وأرضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا الملح ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها أين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدرا مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتيه فقالت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا انت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينما هم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء

الدين أبي الشامات و وكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشى وعلى الارض مشى
فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع
لحيته و وكل به جارية وعبدا فصارت الجارية تهيئ له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة
ثم بعد ذلك أحضر له فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى أن صار ماهرا وصاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل
اليه السفرة في بعض الايام ونسي الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على أمه وكان عندها محضر
من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع أمه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه
النسوة غطين وجوههن وقلن لامه الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبي أما تعلمين أن
الحياء من الايمان فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدي وثمرة فؤادي وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة
والقلادة والقشفة والبابة فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق
تحت الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

251 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم علاء الدين قالت للنسوان
ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم
يكن مرادنا أن يطلع منه حتى تطلع لحيته فهنأها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم
طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين أين كانت
هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم علاء الدين أي شيء صنعة
أبي فقالوا له ان أباك شاه بندر التجار بأرض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه وقال لها
يا أمي ما صناعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بأرض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده
لا تشاوره في البيع الا على البيعة التي يكون أقل ثمنها ألف دينار وأما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فأقل
فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بأنفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده
ويتصرف فيه كيف يشاء ولا يحزم متجر ويروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك
يا ولدي مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب و والدي شاه بندر التجار
ولأي شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيناك في الطابق الا خوفا
عليك من أعين الناس فان العين حق وأكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وأين المفر من القضاء والحذر
لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهرب وان الذي أخذ جدي لا يترك أبي فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات
أبي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمرنا
ما رأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال يموت الفتى ويذهب ماله
ويأخذ أنذل الرجال نساءه فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا وأقعد فيه ببضائع
ويعلمني البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي اذا حضر أبوك أخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته
وجد ابنه علاء الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال لها لأي شيء أخرجتيه من الطابق فقالت له يا ابن عمي أنا
ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا
وأخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد ان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق
والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح
أدخله الحمام وألبسه بدلة تساوي جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشربات ركب بغلته وأركب ولده بغلة
وأخذه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجارة مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة
أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه أنظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل
الكراث شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به أن يكون

شيئا علينا أبدا وكان من عادة شاه بندر التجار أنه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون الى شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لأي شيء لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمرنا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بمكر البيض حملت زوجتي وولدته ولكن من خوفي عليه من العين ربيته في طابق تحت الارض وكان مرادي أنه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلبت مني أن أفتح له دكانا وأحط عنده بضائع وأعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار وأخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤا الفاتحة وهنؤه بذلك الغلام وقالوا الله ربنا يبقي الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد أو بنت لابد أن يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه وأقاربه وأنت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا في البستان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن شاه بندر التجار وعد 252
التجار بالسماط وقال لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر اللذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آلة الطبخ من خرفان وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا في القصر وسماطا في القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل الرجل الشائب فأنا أتلقاه وأجلسه على السماط الذي في القصر وأنت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد تأخذه وادخل به القاعة وأجلسه على السماط فقال له لأي شيء يا أبي ما سبب انك تعمل سماطين واحد للرجال وواحد للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي أن يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي وكان مسلما في الظاهر مجوسيا في الباطن وكان يبغي الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين نظرة أعقبته ألف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة في وجهه فأخذه به الغرام والوجد والهيام وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا لملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا لملتقاه وأجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه يا سيدي حسن أخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من أين جاءك فقال له أنا لما كبرت ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبي يا والدي احضر لي متجرا فقال يا ولدي ما عندي شيء ولكن رح خذ مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من التجار واقترضت منه ألف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل أتجر حتى صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى أن دار الدور وجاء الكلام الى علاء الدين أبي الشامات فقالوا له وأنت يا سيدي علاء الدين فقال لهم أنا تربيت في طابق تحت الارض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وأرجع منه الى البيت فقالوا له أنت متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم أنا ما لي حاجة بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له يا علاء الدين ما فخر

أولاد التجار الا بالسفر لاجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى البيت فرأته أمه في غيظ زائد باكي العين فقالت له ما يبكيك ياولدي فقال لها ان أولاد التجار جميعا عايروني وقالوا لي ما تفخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

253 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايروني وقالوا لي ما تفخر أولاد التجار الا بالسفر لاجل أن يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت له أمه ياولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر الى أي البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت له ياولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجرا من ماله فانا أجهز لك متجرا من عندي فقال لها خير البر عاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وأرسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا له عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان فسأل عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى أحمالا محزومة فسأل عنها فأخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له ياولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق في بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لابد لي من السفر الى بغداد بمتجر والا قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا في البلاد فقال ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزومة مكتوب على كل حمل ثمنه ألف دينار ثم قال له ياولدي خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الاسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب فانهما تروح فيهما الارواح بغير سماح فقال له لماذا يا والدي فقال من بدوي قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان ياسيدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ في جهات الارض يمشي * ولحيته تقابل ركبتيه * فقلت له لماذا أنت محني
فقال وقد لوى نحوي يديه * شبابي في الثرى قد ضاع مني * وها أنا منحن بحثا عليه

فلما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم ان شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم ان شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وستر السيدي عبد القادر الجيلاني وقال له ياولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضا عني وجميع ما يقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا في تلك الليلة ختمة ومولدا للشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطى شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له اذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا فبعه وان لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر الى بغداد وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد الا في الخلاء لانه لا واشي ولا رقيب يعكر عليك وكان لابي الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعط الالف دينار لولدي علاء الدين وأوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

254 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين اجتمع بمحمود البلخي فقام محمود البلخي وأوصى طباخ علاء الدين أنه لا يطبخ شيأ وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في

حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده الى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومته في منزله فقال له لما أشاور أبي المقدم كمال الدين الحكام فشاوره على الرواح فقال له لاترح ثم سافروا من الشام الى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب الى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لابد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار الى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال اني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظا في هذا المجال ونفسر قول من قال

أيمكن أن تجي لنا لحيظه ⁕ كحلب شويهة أرشي بيضه ⁕ ونأكل ما تيسر من خبيز
ونقبض ما تحصل من فضيضه ⁕ وتحمل ما تشاء بغير عسر ⁕ شبيرا أو فتيرا أو قبيضه

ثم ان محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه أما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه ⁕ ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة لله لاتباع ولو بعتها لغيرك بالذهب لبعتها لك بالفضة ولكن والله ياخبيث ما بقيت أرافقك أبدا ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فأنا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له ياولدي أما قلت لك لاترح عنده ولكن ياولدي ان افترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف فخلنا قفلا واحدا فقال لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه الى أن نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال الحكام لاتحطوا هنا واستمروا وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له ياوالدي أنا ما توجهت بهذا المتجر الى هذا البلد لاجل البيع بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له ياولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له يارجل هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما أدخل بغداد الا مع الصباح لاجل أن تنظر أولاد بغداد الى متجري ويعرفوني فقال له الحكام افعل ما تريد فاني نصحتك وأنت تعرف خلاصك فأمرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن البغال فأنزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين الى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيأ يلمع على بعد فقال للحكام يامقدم ما هذا الشئ الذي يلمع فتأمل الحكام وحقق النظر فرأى الذي يلمع أسنة رماح وحديد سلاح وسيوفا بدوية واذا بهم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان أبو نائب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا لبعضهم ياليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين الحكام حاس ياأقل العرب فلطشه أبو نائب بحربته في صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقاء حاس ياأخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبقوا أحدا من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يقتلك الا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقلع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه الى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لاني أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالضرب والطعن الى أن

وصلوا الى علاء الدين وكان قد ألقى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوي الحربة وأراد أن يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدي عبد القادر يا جيلاني فنظر علاء الدين الى يد حولت الحربة عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين الجمال فطعنه البدوي بها وامتنع عن علاء الدين ثم حملوا الأحمال على ظهور البغال ومشوا بها فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بأرزاقها فقام يجري واذا بالبدوي أبو نائب فقال لرفقائه أنا رأيت زولا يا عرب فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجري فقال له لا ينفعك الهرب ونحن وراءك ولكز فرسه فأسرعت وراءه وكان علاء الدين قد رأى قدامه حوضا فيه ماء وبجانبه صهريج فطلع علاء الدين الى شباك في الصهريج وتمدد وجعل نفسه نائما وقال يا جميل الستر سترك الذي لا ينكشف واذا بالبدوي وقف تحت الصهريج ومد يده ليقتنص علاء الدين فقال علاء الدين يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوي في كفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا الي فاني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك فقال لهم لدغتني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه استمر نائما في شباك الصهريج (وأما) ما كان من أمر محمود البلخي فانه أمر بتحميل الأحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الأسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى ففرح بذلك وترحل الى أن وصل الصهريج والحوض وكانت بغلته شديدة العطش فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين فجفلت منه فرفع محمود البلخي عينه فرأى علاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلاك في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا ولدي فداك البغال والأموال وتسل بقول من قال

اذا سلمت هام الرجال من الردى * فما المال الا مثل قص الأظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا الى أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والأحمال فداؤك يا ولدي وان طاوعتني أعطيك قدر مالك وأحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الأطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فلقيها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت الى الآن تابع لضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت أبيعها لك بالفضة فقال له أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لأجل هذه القضية فانني من غرامي بك في خبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياخه * أبو بلال شيخنا عن شريك
لا يشتفي العاشق مما به * بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شيء لا يمكن أبدا فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبدين قدام اثنين من التجار واحد منهما اختيار حسن الوجه والثاني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله يا عمي أن تردلي بنت عمي فقال له أما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم ان الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدي المتجر فجهز لي خمسين حملا من البضاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لي
256 والدي خمسين حملا من البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت الى غابة الأسد فطلع علي العرب وأخذوا مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنيت فيه فقال له يا ولدي ما تقول في أني أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني ذلك يا عمي فقال له ان هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكن لأبيه غيره وأنا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحنث في يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته

بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس أنى أردها اليه فقلت له هذا لا يصح الا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل واحدا غريبا حتى لا يعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيتى ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيتى فى الازقة والدهاليز فسار معهما الى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت أى شئ مرادكم فقال مرادنا ان نعمل هذا محللا لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فان بات عندها واذا أصبح طلقها أعطيناه بدلة بألف دينار وبغلة بألف دينار وأعطيناه ألف دينار وان لم يطلقها يحط عشرة آلاف دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه وألبسه البدلة وساروا به الى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذى حجة صداقك فانى كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصى به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وتوجه الى بيته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمى ان زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلنى بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملى حيلة وتمنعى الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم انها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدى أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتى ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لأى شئ فقالت له ان جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدى شبابك المليح فقال ليس لى بها حاجة ثم انها قلبت الى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذى سفرة الطعام وأعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه العجوز التى قالت لى عليه انه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم انها وضعت فى يديها عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير فى كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا * تغار غصون البان منه اذا مشى
يمانعنى والغير يحظى بوصله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء *

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت

سلامى على ما فى الثياب من القد * وما فى بساتين الخدود من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبى * فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تهز أردافا وتميل بأعطاف صنعة خفى الالطاف ونظر كل واحد منهما صاحبه نظرة أعقبته ألف حسرة فلما تمكن فى قلبه منها سهم اللحظين أنشد هذين البيتين

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير الخطوتين أنشدت هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدى عنى لئلا تعدينى فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقة وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عنى فانك مبتلى بالجذام لئلا تعدينى فقال لها من أخبرك انى مجذوم فقالت له ان العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتنى العجوز انك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته الى حضنها وضمها الى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها

تحرك قلبه الذي خلفه له الوالد فقالت مددك ياشيخ ذكريا أبا المعروف وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الملاوة في باب الخرق ودفعه فوصل الى باب الشعرية وكان موردة من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الليوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يافرحة ماتمت أخذها الغراب وطار فقالت له مامعنى هذا الكلام فقالت لها ياسيدتي مابقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها في هذا اليوم حبسونى عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له ياسيدى هل العصمة بيدك أو بأيديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن مامعى شئ فقالت له ان الامر سهل ولاتخش شيأ ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لأعطيتك ماتريد فان أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندى الى بيته حتى صيغتى أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

257 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لهما في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لأى شئ ماتطلق وتأخذ ألف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم أنا عندى فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها واذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل له أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينماهما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال له يامحضر في أي شرع أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح فقال له لايجوز عندنا أبدا وان كنت تجهل الشرع فانا أعمل وكيلك وسار الى المحكمة فقالوا له لأى شئ لم تطلق المرأة وتأخذ ماوقع عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يامولانا القاضي في أي مذهب أني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح قهرا عني فقال القاضي لايجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين فقال أبو الصبية ان لم تطلق فادفع لى الصداق عشرة آلاف دينار فقال علاء الدين أمهلني ثلاثة أيام فقال القاضي لاتكفى ثلاثة أيام في المهلة يمهلك عشرة أيام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة أيام اما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمن ومايحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى لها جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار عجائب ولله در من قال

كن حليما اذا بليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبة

فالليالى من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام وأحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها أن تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار في الحضرة ياداود ودخلت في دارج النوبة فبينماهما في حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم أنظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد أربعة دراويش واقفين فقال لهم أى شئ تطلبون فقالوا له ياسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع ومافينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب ففتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدى ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا * وما الاكل الا سيمة البهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فياهل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو

سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم لاتحزن ولاتأخذ في خاطرك الا الطيب فأنا شيخ التكية وتحت يدي أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك ولكن مرها أن تعمل لنا نوبة لاجل أن نحظو ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانئ ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير يا وزير ان مرادنا أن نشق في المدينة لانه حاصل عندي ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فاحبوا أن يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى ان أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس لنا علم بذلك فاخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن وجميع مايحتاج اليه وفي ثاني ليلة قاد الشمع وقال لها ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما في الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا والله ماتيسر منها شيء ولكن لاتخش بأسا ان شاء الله تعالى في غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فباتوا في هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له أحضر لي خمسين حملا من الاقمشة التي تجيء من مصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قال لذلك التاجر أحضر لي خمسين حملا من القماش الذي يجيء من مصر يكون كل حمل ثمنه ألف دينار واكتب على كل حمل قدر ثمنه وأحضر لي عبدا حبشيا فاحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم ان الخليفة أعطى العبد طشتا وابريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها وروح بها الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدي علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدي علاء الدين أبي الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فارسلني اليه باحمال عوضها وأرسل له معي بغلا عليه خمسون ألف دينار وبقجة تساوي جملة من المال وكرك سمور وطشتا وابريقا من الذهب فقال له أبو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم ان أباك أرسل الي رسولا من طرف القاضي أو من طرف الوالي فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أبا زبيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أي شيء تريد فقال له أنا عبد سيدي علاء الدين أبي الشامات ابن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد أرسلني اليه أبوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه 258

يا كتابي اذا رآك حبيبي * قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكن بعجول * ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين أبي الشامات اعلم ياولدى انه بلغني خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فارسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك ياولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثيرا السلام وبلغني ياولدى خبر انهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين ألف دينار فهي واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وقال له يانسيبي خذ الخمسين ألف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لى رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيأ وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد ادخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه خمسين ألف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطشتا وابريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأى لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولد ابن عم البنت ياعم خل علاء الدين يطلق لى امرأتي فقال له هذا شيء مابقى يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكان فيها القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ مايحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن مابقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لأى شيء والخير ماجاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاؤا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قادوا الشمع وقالوا لها يازبيدة قومى اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال يامرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاءهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له ياسيدى ان قلوبنا عليك مشغولة أى شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

259 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك ومامنعنا عنك الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من عند ربي وقد أرسل الى والدى خمسين ألف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل ألف دينار وبدلة وكركا وسمورا وبغلة وعبدا وطشتا وابريقا من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لى زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له أى شيء وقع مني من قلة الادب في حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانى فتأمل بعقلك ياعلاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لأبيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما في العشرة أيام فقال له ياسيدى ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك فبينما هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال ياعلاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها الحجر

الجلود وصاح العود في الحضرة ياداود فباتوا على أسر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت بخير ثم ان علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم * باجلال وقد رغم الحسود
ولا زالت لك الأيام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقعده في الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لأمير المؤمنين يا ملك الزمان لأي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم ان الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعلي ونادى في الديوان ما شاه بندر التجار الا علاء الدين أبو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ما شاه بندر التجار الا سيدي علاء الدين أبو الشامات ودار وابه في شوارع بغداد والمنادي ينادي ويقول ما شاه بندر التجار الا سيدي علاء الدين أبو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشتري وأما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ٢٦٠
ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق انه جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش رأسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة أين علاء الدين أبو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديما وكتب له جامكية ألف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بأمير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال يا أمير المؤمنين تعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم فأمر الخليفة بخلعة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفي ركابه المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو وأتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو وأتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو وأتباعه وقال لهم انتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له أنا وأتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق أن علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف أحمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت تزيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزي أباها وأبوها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين

انه حزين على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا أن نعزيه فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدام وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام الى لقائهم وقبل الارض بين يدى الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزنى على زوجتى زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيأ أبدا فقال يا أمير المؤمنين أنا لا أترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنونى عندها فقال له الخليفة ان فى الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
وكيف يلهو بعيش أو يلذ به * من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه انه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثم بات علاء الدين ولما أصبح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسى ورحب به وحياه وانزله فى منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفى فى هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادى أن تسمعيه نوبة على العود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريته قوت
261 القلوب مرادى أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لأجل أن يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين فى صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا أنها صاحبة صناعة فى ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هى أعجبتك فقال له أعجبتنى يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسى وتربة جدودى انها هبة منى اليك هى وجوارها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لانها رأته وأحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا أمتعة قوت القلوب وحطوها فى التختروان هى وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هى وجواريها وأمتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة فى مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هى وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنين من الطواشية أحدكما يقعد على كرسى فى ميمنة الباب والثانى يقعد على كرسى فى ميسرته وحين يأتى علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هى وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال فى نفسه لعل هذا ما هو بيتى والا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من أتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهى تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هى وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن مادمت عنده ما يدخل القصر الذى أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولوا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة فى كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ما لى حاجة بأن يهب لى الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة فى ذلك ثم انها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها فى كل يوم مائة دينار الى ان انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقى أحبابه نسى أصحابه فقال الخليفة لعله ما قطعه عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت للخليفة ما أجده من الحزن على زوجتى زبيدة العودية فوهب لى قوت القلوب فقال له الوزير لولا انه يحبك ما وهبها لك

وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولا من عرض فقال له ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصلح للولي لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفرا اختفيا وسار الزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفة ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي انت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصلح للولي لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فأقلني منها فقال الخليفة ان مرادي الاجتماع بها حتى أسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة • وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت أطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازندار أن يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ألزمتك ان تنزل الى سوق الجواري وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجواري فاتفق في هذا اليوم ان والي بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق من أجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتونا وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظة وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف ان يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرما مناعا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتلم فاخبر والدته بذلك ففرحت وأخبرت والده بذلك وقالت مرادي أن تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت نشتري له جارية فلامر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالي هو وولده حبظلم بظاظة فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالي فرآها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتر لي هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له اسمي ياسمين فقال له أبوه يا ولدي ان كانت أعجبتك فزد في ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال علي بألف دينار ودينار فجاء علاء الدين فعملها بألفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالي دينارا في الثمن يزيد علاء الدين ألف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال يا دلال من يزيد علي في ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفرا يريد أن يشتريها لعلاء الدين أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها أعتقتك لوجه الله تعالى ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار وأعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك فقال لها اشتري لي ياسمين يا أمي فقالت له أمه لما يفوت صاحب الرياحين أشتري لك جنبة ياسمين فقال لها ليس هو الياسمين الذي يشم وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبي فقالت لزوجها لأي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للولي لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فأخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم واستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال

له الخليفة كيف تشفع فى آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين احبسه فان الذى بنى السجن كان حكيما لان
السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه فى قيد وكتب على قيده مخلدا الى الممات لا ينفك الا على دكة
المغسل فوضعوه مقيدا فى السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالى وتدخل لابنها فى السجن وتقول له
أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا أمى اذا دخلت على زوجة الوالى فخليها تشفع لى
عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالى وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت على فقد
ولدى حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذى أصابه فحكت لها الحكاية فقالت العجوز ما تقولين فيمن يلعب
منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذى تفعلينه فقالت أنا لى ولد يسمى أحمد قماقم السراق وهو مقيد فى
السجن مكتوب على قيده مخلدا الى الممات فأنت تقومين وتلبسين أفخر ما عندك وتتزينين بأحسن الزينة
وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتنعى منه ولا تمكنيه وقولى له يا لله
العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه
لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولى له حتى تحلف لى فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولى له احلف لى
بالطلاق منى ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولى له عندك فى السجن واحد مقدم
اسمه أحمد قماقم وله أم مسكينة وقد وقعت على وساقتنى عليك وقالت لى خليه يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب
ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

263 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى لما دخل على زوجته
قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن
وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب عما أنت فيه فقال انى تبت الى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان أستغفر
الله فأطلقه الوالى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال
له يا أمير خالد أى شئ تطلب فقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حى الى الآن
فقال يا أمير المؤمنين ان عمر الشقى بطئ فقال الخليفة يا أمير خالد لاى شئ جئت به هنا فقال له ان له أما مسكينة
منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى أنك تفكه من القيد وهو
يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت
الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك وأوصاه بالمشى الطيب
والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت أمه
على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاى شئ لم تقولى
له يدبر أمرا فى مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظة فقالت أقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها
فوجدته سكران فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتريد منك أن تدبر لها أمرا فى قتل
علاء الدين أبى الشامات وتجئ بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل ما يكون لا بد أن أدبر
أمرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين أن يبيت فيها عند السيدة زبيدة
لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك
ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى
سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الامتعة
ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل وأضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى
عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذ ملقفه فى يساره وأقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم
التسليم ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها
فوجد الطواشية نائمين فبنجهم وأخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل

من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبي الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية ودخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوح رخام من درقاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وأبقى بعضها معه ثم حبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع الذى طلع منه وقال فى نفسه أنا أقعد أسكر وأحط المصباح قدامى وأشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فأيقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا الغشية ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهى بدلة حمراء وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له ياوزير ان الشر فايض فقال له الوزير أى شئ حصل فحكى له جميع ماوقع واذا بالوالى طالع وفى ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له يا أمير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لأى شئ يا أمير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له ألزمتك أن تجئ لى بذلك كله فقال له يا أمير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب أن يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجئ لى بهذه الامور قتلتك فقال له قبل أن تقتلنى أقتل أحمد قماقم السراق فانه لا يعرف الحرامى والخائن الا المقدم الدرك فقام أحمد قماقم السراق وقال للخليفة شفعنى فى الوالى وأنا أضمن لك عهدة الذى سرق وأقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن اعطنى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالى فان الذى فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ماطلبت ولكن أول التفتيش يكون فى سرايتى وبعدها سراية الوزير وفى سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت يا أمير المؤمنين ربما يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد تربى فى سراية أمير المؤمنين أو فى سراية أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لابد من قتله ولو كان ولدى ثم ان أحمد قماقم أخذ ما اراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد قماقم أخذ ما أراده 264
وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى أن مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالى فى كركبة فقال له ماالخبر يا أمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتى وفتشوه فقال الوالى العفو ياسيدى أنت أمين وحاشا أن يكون الامين خائنا فقال له لابد من تفتيش بيتى فدخل الوالى والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم الى درقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التى دفن تحتها الامتعة وأرخى القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشئ ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد أن أنزل الى هذا المطلب وأنظر مافيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة فى بيت علاء الدين ثم وضعوا فى تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه فى قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاها لامه وقال لها سلميها الخاتون امرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالى فلما رآها حبطها بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عنى والا أقتلك وأقتل نفسى فقالت لها أمه خاتون ياعاهرة خلى ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها ياكلبة فى أى مذهب يجوز للمرأة أن تتزوج باثنين وأى شئ أوصل الكلاب أن تدخل فى مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالى ياعاهرة كيف تحسرينى على ولدى لابد من تعذيبك وأما علاء الدين فانه لابد من شنقه فقالت لها أنا أموت على محبته فقامت زوجة الوالى ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير وألبستها لباسا من الخيش وقميصا من الشعر وأنزلتها فى المطبخ وعملتها من جوارى الخدمة وقالت لها جزاؤك أنك تكسرين الحطب

وتقشير البصل او تصطلين النار تحت الحلل فقالت لها ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤيته ولدك تحنن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها فى المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما) ما كان من أمر علاء الدين أبى الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسى واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له فى وسط بيت علاء الدين أبى الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح فقال يا علاء الدين أين المصباح فقال أنا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له يا خائن كيف أقربك الى وتبعدنى عنك واستأمنك وتخوننى ثم أمر بشنقه فنزل به الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر أحمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو وأتباعه فى بستان فبينما هم جالسون فى حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقائين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال يا مقدم أحمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء والماء تحت رجليك وما عندك علم بما حصل فقال له أحمد الدنف ما الخبر فقال السقاء ان ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن يا شومان فقال له ان علاء الدين برىء من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال له خلاصه علينا ان شاء المولى ثم ان حسن شومان ذهب الى السجن وقال للسجان أعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم أحمد الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى أعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له يا لعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم ونفدى اسمعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعلى الزيبق المصرى أخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له يا علاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

265 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أحمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك فلا تخنه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ أمتعته فقال له علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى عملى ولا لى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال أحمد الدنف ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين ومن فعل شيأ يجازى به ولكن يا علاء الدين أنت ما بقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى ومن كانت الملوك فى طلبه يا طول تعبه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيرى فقال له أنا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعا وطاعة يا كبيرى فقال أحمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطيك الغفر على أى شئ فقال لهما أنا غفير هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس فادخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته وأوصى البواب على بغلة أحمد الدنف ونزلا فى مركب من مينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بألف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلا فيه قلاع صوارى وحبال وصناديق وأجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات وأطيارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات فى الدكان وقال له أحمد الدنف يا ولدى الدكان والطبقة وما

فيها صارت دكاك فاقعد فيها وبع واشتر ولا تذكر فان الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة ايام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالأمان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل الى اياس فأخذ البغلة من الخان وسار الى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال ياحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فأقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الأخبار فرأى الخليفة التفت الى الوزير جعفر يوما من الأيام وقال له انظر ياوزير هذه العملة التى فعلها معى علاء الدين فقال له ياأمير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه ماحل به فقال له ياوزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال افعل ماشئت ياأمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الأمين فقال ياوزير هذا ماهو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم ياأمير المؤمنين أن الموت له غبرات فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجدوه مكتوبا على كعبيه الاثنين اسما الشيخين فقال له ياوزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ماكان من حبظلم بظاظة ابن الوالى فانه قد طال به العشق والغرام حتى مات وواروه فى التراب (وأما) ماكان من أمر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ولدا ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ماتسمينه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبا ومشى فاتفق ان أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الأيام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم ان أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت الامير خالدا جالسا والولد فى حجره يلعب وقد ألقى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد فى حضنه وقال لها تعالى ياجارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدى وثمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الامين خائنا فقال لها اذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم ان الامير خالدا الوالى طاهر الولد وربا وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وطلع يقول للامير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أبواب الحرب ومقام الطعن والضرب الى ان انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق ان أصلان اجتمع مع أحمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا فتبعه الى الخمارة واذا بأحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يامقدم أعطنى هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك اياه فقال له لأى شئ فقال لانه راحت على شأنه الارواح فقال له أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته وماسبب موته فقال له كان لك أخ يسمى حبظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشترى له جارية وأخبره بالقصة من أولها الى آخرها وأعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى الا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم أحمد الدنف فلما رآه أحمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان ياكبيرى من أى شئ تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فنادى أحمد الدنف وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما أبوك الا علاء الدين أبو الشامات ولكن ياولدى ادخل على أمك واسألها عن أبيك فقال له سمعا وطاعة ثم دخل

على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبي الا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدي فقال المقدم أحمد الدنف أخبرني بذلك فحكت له جميع ما جرى وقالت له يا ولدي قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم ان أباك علاء الدين أبا الشامات الا انه ما رباك الا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدي ان اجتمعت بالمقدم أحمد الدنف قل له ما كرمي سألتك بالله أن تأخذ لي ثاري من قاتل أبي علاء الدين أبي الشامات فطلع من عندها وسار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

266 ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند أمه وسار الى أن دخل على المقدم أحمد الدنف وقبل يده فقال له ما لك يا أصلان فقال له اني قد عرفت وتحققت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادي أنك تأخذ لي ثاري من قاتله فقال له من الذي قتل أباك فقال له أحمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال له رأيت معه المصباح الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فما رضي وقال لي هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لي انه هو الذي نزل وسرق البدلة ووضعها في دار أبي فقال له أحمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت باباً من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن علي يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الامير خالد الوالي فقل له ان أبي علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالي له علي حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين أحمد قماقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعاً وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الأمير خالداً يتجهز الى طلوع ديوان الخليفة فقال له مرادي أن تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العساكر واحد جاسوس مغري على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضرب بها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين اكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وأمر باحضار الخليفة الذي ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمراً قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وانما أنا رافضي فامر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لي ثار أبي من قاتله فقال له ان أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا أمير المؤمنين ما هو أبي الا في التربية وما والدي الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائناً فقال يا أمير المؤمنين حاشا ان يكون الامين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتي وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا ان يكون أبي خائناً ولكن يا سيدي لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضاً فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع أحمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لي وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لي عن ضعف حسن مريم الزنارية والامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذي سرق البدلة والمصباح وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ لي بثار والدي من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على أحمد قماقم فقبضوا عليه وقال اين المقدم أحمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يده في جيبه فاطلع منه المصباح الجوهر فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة من أين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر انه هو الذي سرق البدلة والمصباح فقال الخليفة له لأي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي فقال الوالي يا أمير المؤمنين أنا مظلوم وأنت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعون فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتي وليس عندي خبر وأنا في جيرتك يا أصلان فشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال

أمير المؤمنين ما فعل الله بأم هذا الولد فقال له عندي فقال أمرتك أن تأمرز وجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطى ابنه رزقه وماله فقال سمعا وطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فألبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملى بأبى فبكى الخليفة وقال الغالب ان أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودى كل من بشرنى بأنه على قيد الحياة أعطيته جميع ما يطلبه فتقدم أحمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطنى الامان يا أمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك ان علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذى تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة ألزمتك أن تجىء به * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لاحمد الدنف ألزمتك أن تجىء به فقال له سمعا وطاعة فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبى الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق فى الدكان الا القليل وجراب ففض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل فائت فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندى للبيع فقال له أتبيعنى اياها بثمانين ألف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة ألف دينار فقال بعتها لك بمائة ألف دينار فانقدنى الدنانير فقال له القنصل ما أقدر أن أحمل ثمنها معى والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى الى مركبى وأعطيك الثمن ورزمة صوف أنجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجىء بثمن خرزتى فان عوقت عنك وورد عليك المقدم أحمد الدنف الذى كان وطننى فى هذا المكان فأعطه المفاتيح وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الى المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عليه وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التى وعده بها وقال له يا سيدى اقصد جبرى بلقمة أو شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقنى فأمر بالشربات فاذا فيها البنج فلما شرب انقلب على ظهره فرفعوا الكراسى وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أنا أين فقال له أنت معى مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين ما صناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك الى حبيبة قلبى فبينما هما فى الكلام واذا بمركب فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مراكبهم ونزل هو ورجاله فنهبوها وأخذوها وساروا بها الى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين الى باب قيطون قصر واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت بهما فقالت له هات الخرزة فأعطاها لها وتوجه الى المينة ورمى مدافع السلامة فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم الى المينة فأخرجهم ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم الى أن وصلوا الى الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يا مسلم فقال من الاسكندرية فقال يا سياف اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا الى تمام الاربعين وكان علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرك فقال له الملك وأنت من أى البلاد فقال من الاسكندرية فقال يا سياف ارم عنقه فرفع السياف يده بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين

يا ذى الملك فقام اليها تعظيما لها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجيء القبطان بالاسارى تذكر الدير بأسير أو بأسيرين يخدمان فى الكنيسة فقال لها يا أمى ايتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذى فضل فالتفتت الى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا أخدم فى الكنيسة فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى الكنيسة فقال لها علاء الدين ما أعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره وتجيء به الى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام وترد الفراش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمله منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتثرد فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين رديني الى الملك وخليه يقتلنى أسهل لى من هذه الخدمة فقالت له ان خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشرة عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فأتى له بها فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له بارك فيك المسيح يا خدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لأى شيء ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها أنا لى كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يا مجنون أنا ما جئت بك الا للخدمة ثم قالت له خذ يا ابنى هذا القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له انى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من خالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة أو عند واحد من اصحابك فقال لها لأى شيء تطردينى من الكنيسة فقالت له ان حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغى أن يقعد أحد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح خارج الكنيسة وقال فى نفسه يا هل ترى بنت الملك مثل نسواننا أو أحسن منهن فانا لا أروح حتى أتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا ببنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وجدها كأنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

268 * فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائتين * قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر الى بنت الملك رأى صحبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آنستِ يا زبيدة ففهم علاء الدين النظر فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغينى مرادى وتفى لى بما وعدتنى به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتينى بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها انه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا فى الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك يا سيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قد مت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت الى هذا المكان فقالت له يا سيدى أنا ما مت وانما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى الى هذا المكان وأما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت أنها ميتة وبعدما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفتحت عينى فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لأى شيء جئت بى الى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجى بزوجك علاء الدين أبى الشامات

فهل تقبليني يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لي ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعا وطاعة ياسيدتي ولكن أين زوجي فقالت انه مكتوب على جبينه ماقدره الله عليه فمتى استوفى ماعلى جبينه لابد أن يجيء الى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فكنت عندها هذه المدة الى ان جمع الله شملي بك في هذه الكنيسة ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له ياسيدي علاء الدين هل تقبلني أن أكون لك أهلا وتكون لي بعلا فقال لها ياسيدتي أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولي ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتي مرادي أن أروح الى بلادي فقالت له اعلم اني رأيت مكتوبا على جبينك أمورا لابد أن تستوفيها وتبلغ غرضك ونهنيك ياعلاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذي سرق أمتعة الخليفة وهو أحمد قماقم السراق الخائن وهو الآن في السجن محبوس ومقيد واعلم أني أنا التي أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك في داخل الجراب الذي كان في الدكان وأنا التي أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بي ويطلب مني الوصال فما رضيت أن أمكنه من نفسي بل قلت له لا أمكنك من نفسي الا اذا جئت لي بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته في صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عني كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبريني عن فضيلة هذه الخرزة من أين هي فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمسة فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتي أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس ما في الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد وأسلمت وتحققت بعقلي أنه لا يعبد بحق الا الله تعالى وأن رب الأنام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وأعلمتني بما فيها من الخمس الفضائل وقبل أن تموت جدتي قال لها أبي اضربي لي تخت رمل وانظري عاقبة أمري ومايحصل لي فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من أسير يجيء من الاسكندرية فحلف أبي أن يقتل كل أسير يجيء منها وأخبر القبطان بذلك وقال له لابد أن تهجم على مراكب المسلمين وكل من رأيته من الاسكندرية تقتله أو تجيء به الي فامتثل أمره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتي فطلعت أنا وضربت لي تخت رمل وأضمرت ما في نفسي وقلت ياهل ترى من يتزوج بي فظهر لي أنه ما يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الأمين فتعجبت من ذلك وصبرت الى أن آن الأوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها أنا مرادي أن أروح الى بلادي فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ماشئت فاني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا وقيده ثم أعطاه ضد البنج فأفاق منه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يابنتي أتفعلين معي هذه الافعال فقالت له ان كنت بنتك فأسلم لانني أسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت وجهي لله رب العالمين وانني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان أسلمت فحبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه أيضا علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته وأخذ ماخف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فاحضرت الخرزة

وحطت يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هى وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية فى ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار الى واد لا نبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان فى هذا الوادى فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار ويجرى بجانبها بحر فنبتت الاشجار فى الحال وجرى بجانبها بحر عجاج متلاطم بالأمواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط واذا بسماط امتد وفيه من سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الى العجوز فى الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيتها فعاد الى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذى جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعد أن علا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون الى أين تقصدون ونحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك فى الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد فى النخال فانى ما أعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل فيهم ضربا بالسيف الى أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم فى لحظة الى أن نزلوا فى الاسكندرية فأدخلهم علاء الدين فى مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب وألبسهم اياها وتوجه بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجيء لهم بغداء واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه فى الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم أحمد الدنف بشره بولده أصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب أحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ما معه ثم ان أحمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له أنا رائح الى مصر أسلم على أبى وأمى وأهل بيتى فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا فى الدرب الاصفر لان بيتهم كان فى تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال لها أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته وما معه فى البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدى اجلس عندى فقال ما أقدر على فراق ولدى أصلان ثم انه أخذ أباه وأمه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه وأخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وأمر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمى عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا فى أرغد عيش وأهناه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿بعض حكايات تتعلق بالكرام﴾

أما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا (منها) ما روى عن حاتم الطائى أنه لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محللات الشعور من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

270 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ذا الكراع لما نزل بذلك الوادى بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذى فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائى وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائى يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقونى وادركوا راحلتى فلما جاؤه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها واكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى نمت فرأيت حاتما الطائى فى المنام قد جاءنى بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شئ وعقر ناقتى بالسيف ولو لم تنحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائى ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال له اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها ابى لك قال ومن اخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى يا عدى ان ذا الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شئ فأخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حيا وميتا

﴿ومن حكايات الكرام أيضا﴾

ما روى عن معن بن زائدة أنه كان يوما من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد اقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

271 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيأ من غلمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت احداهن لصاحبتها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيأ من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب فى السهام نصول تبر * ويرميها العدى كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح * وأكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد * كيلا تعوقه الحروب عن الندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمى العداة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند دوائه * ويشترى الاكفان منها قتيلها

(وقيل) ان معن بن زائدة خرج فى جماعة الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبى فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت فقال له اتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد أخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقثاة فطرحت فى غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال ألف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائتى دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال ثلاثين دينارا قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حمارى فى حرامه ورجعت الى أهلى صفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فأدخله على فأتى ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب بالدخول فلما دخل على الامير معن لم يعرف انه هو الذى قابله فى البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال

له الامير ما الذي أتى بك يا أخا العرب قال أملت الامير وأتيت له بقثاء في غير أوانها فقال له كم أملت منا قال ألف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينارا قال كثير قال ثلاثين دينارا قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذي قابلني في البرية شؤما أفلا أقل من ثلاثين دينارا فضحك معن وسكت فعلم الاعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي اذا لم تجئ بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال له أعطه ألف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطا مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

﴿حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد﴾

وبلغني أيها الملك السعيد أن بلدة يقال لها البطة وكانت دار مملكة للفرنج وكان فيها قصر مقفل دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فنهاه من ذلك أكابر الدولة وأنكروا عليه وزجروه فأبى وقال لابد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

272 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع ما في أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فأخذ الكتاب وقرأه فوجده مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وايوانا ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد به من أواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة وأوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوبا بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والنبات والمدائن والقرى والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة مملوءة من الاكسير الذي الدرهم منه يقلب ألف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من أخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ايوانا فيه من الياقوت البهرماني ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من أعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضا أن هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنما فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فأتني به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء أدبك اذ بدأتني بكلامك دون سلامك فقال له ويلك أنا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب الله ديارك ولا حيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل

اكرامك فما استتم كلامه حتى أحدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصروا من هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فأتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى أن وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديدا وقال يا سياف علي برأس هذا الغلام فانه أكثر الكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال يا أمير المؤمنين هذا عبدك المدل بنفسه الصائر الى رمسه هل أضرب عنقه وأنا بريء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فأذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى أنه ان أذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال يا صبي أظنك معتوها أما ترى أنك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني أبيات فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام هات وأوجز فأنشد هذه الأبيات

نبئت أن البازصادف مرة * عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور في أظفاره * والباز منهمك عليه يطير
ما في ما يغني لمثلك شبعة * ولئن أكلت فانني لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه * عجبا وأفلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلب ما دون الخلافة لأعطيته اياها يا خادم احش فاه جوهرا وأحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

﴿حكاية ابراهيم بن المهدي مع المأمون﴾

(ومن لطائف الحكايات) أن ابراهيم بن المهدي أخا هرون الرشيد لما آل أمر الخلافة الى المأمون ابن أخيه هرون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الري وادعى الخلافة لنفسه وأقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوما وابن أخيه المأمون يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة حتى يئس من عوده فركب بخيله ورجله وذهب الى الري فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا أنه ذهب الى بغداد واختفى خوفا على دمه فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة ألف دينار قال ابراهيم لما سمعت بهذه الجعالة خفت على نفسي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم قال لما سمعت بهذه 273
الجعالة خفت على نفسي وتحيرت في أمري فخرجت من داري وقت الظهيرة وأنا لا أدري أين أتوجه فدخلت شارعا غير نافذ فرأيت في صدر الدرب رجلا حلاقا قائما على باب داره فتقدمت اليه وقلت له هل عندك موضع أختفي فيه ساعة قال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف ثم انه بعد ان أدخلني أغلق علي الباب ومضى فتوهمت انه سمع بالجعالة فقلت في نفسي انه خرج يدل علي فبقيت أغلي مثل القدر على النار وأنا متفكر في أمري فبينما أنا كذلك اذ أقبل ومعه حمال معه كل ما يحتاج اليه ثم التفت الي وقال لي جعلت فداك أنا رجل حجام وأنا أعرف أنك تتقذرني لما أتولاه من معيشتي فشأنك بما لم تقع عليه يدي قال ابراهيم وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت

لنفسى قدرا ما أذكرانى أكانت مثلها فلما اقضيت أربى من الطعام قال ياسيدى ليس من قدرى أنى أحادثك فان أردت أن تشرف عبدك فلك علو الرأى فقلت له وما أظن انه يعرفنى ومن أين لك أنى أحسن المسامرة فقال سبحان الله مولانا أشهر من ذلك أنت سيدى ابراهيم بن المهدى الذى جعل فيك المأمون لمن دل عليك مائة ألف دينار قال ابراهيم فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبتت مروأته عندى فوافقته على بغيته وخطر ببالى ذكر ولدى وعيالى فجعلت أقول

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله * وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا * والله رب العالمين قدير

فلما سمع ذلك منى قال ياسيدى أتأذن لى أن أقول ما سنح بخاطرى فقلت له هات فأنشد هذه الابيات

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سريعا ولا يغشى عيونا لقلبنا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال ابراهيم فقلت له لقد أحسنت كل الاحسان وأذهبت عنى ألم الاحزان فزدنى من هذه الفكاهات فانشد هذه الابيات

تعيرنا أنا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل
* وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا القوم لانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

قال ابراهيم فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بى عظيم الطرب وأخذت خريطة كانت معى فيها دنانير كثيرة ورميت بها اليه وقلت له أستودعك الله فانى متوجه من عندك وأسألك أن تصرف ما فى هذه الخريطة فى بعض مهماتك ولك عندى الجزاء الزائد اذا أمنت من خوفى فردها لى الخريطة وقال ياسيدى ان الصعاليك منا لاقدر لهم عندكم ولكن بمقتضى مروأتى كيف آخذ ثمنا لما وهبه لى الزمن من قربك وحلولك عندى والله لئن راجعتنى فى هذا الكلام ورميت بالخريطة الى مرة أخرى لأقتلن نفسى قال ابراهيم فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

274 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدى قال فأخذت الخريطة فى كمى وقد أثقلنى حملها وانصرفت فلما انتهيت الى باب داره قال ياسيدى هذا المكان أخفى لك من غيره وليس على فى مؤنتك ثقل فاقم عندى الى ان يفرج الله عنك فقلت له بشرط أن تنفق من تلك الخريطة فأوهمنى الرضا بذلك الشرط ثم أقمت عنده أياما على تلك الحالة ولم يصرف من الخريطة شيأ ثم تزييت بزى النساء كالخف والنقاب وخرجت من داره فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف أمر شديد وجئت لأعبر الجسر واذا أنا بموضع مرشوش فنظرنى جندى ممن كان يخدمنى فعرفنى وصاح وقال هذه حاجة المأمون ثم تعلق بى فدفعته هو وفرسه ورميتهما فى ذلك الزلق وصار عبرة لمن اعتبر وتبادرت الناس اليه فاجتهدت أنا فى مشيتى حتى قطعت الجسر ثم دخلت شارعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليزه فقلت ياسيدتى احقنى دمى فانى رجل خائف فقالت لا بأس عليك وأطلعتنى الى غرفة وفرشت لى فيها وقدمت لى طعاما وقالت اهدأ روعك فبينما هى كذلك واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبى الذى دفعته على الجسر مقبل وهو مشدوخ الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرسه فقالت له يا هذا ما دهاك فقال كنت ظفرت بالفتى وانفلت منى وأخبرها بالحال فأخرجت خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عليلا ثم طلعت الى وقالت لى أظنك صاحب

القضية فقالت لها نعم فقالت لا بأس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة أيام ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل ان لا يطلع عليك فتقع فيما تخافه فانج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل فقالت لا بأس بذلك فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها فاتيت الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا وابراهيم الموصلي مقبل في غلمانه وجنده وامرأة قدامهم فتأملتها فاذا هي المولاة صاحبة الدار التي أتيتها ولم تزل ماشية قدامهم حتى سلمتني اليهم وحملت بالزي الذي أنا فيه الى المأمون فعقد مجلساً عاماً وأدخلني عليه فلما دخلت سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلمك الله ولا حياك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولي الامر محكم في القصاص أو العفو ولكن العفو أقرب للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب يا أمير المؤمنين فان تأخذ فبحقك وان تعف فبفضلك ثم أنشدت هذه الابيات

ذنبي اليك عظيم * وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه * ان لم أكن في فعالي * من الكرام فكنه

قال ابراهيم فرفع المأمون الى رأسه فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين

أتيت ذنباً عظيماً * وأنت للعفو أهل * فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

فاطرق المأمون رأسه وأنشد هذين البيتين

وكنت اذا الصديق أراد غيظي * وأشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وعفوت عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق

فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت منه رائحة الرحمة ثم أقبل على ابن عمه وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في أمره فكل أشار عليه بقتلي الا أنهم اختلفوا في كيفية القتل فقال المأمون لاحمد بن خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك عفا عن مثله فقالت دنيازاد لاختها شهرزاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين المأمون لما 275
سمع كلام أحمد بن خالد نكس رأسه وأنشد قول الشاعر

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

وأنشد أيضاً قول الشاعر

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
وأحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط * وتجاف عن تعنيفه * ان زاغ يوماً أو قسط
أوما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط * ولذاذة العمر الطويـ * ـل يشوبها نغص الشمط
والورد يبدو في الغصو * ن مع الجني الملتقط * من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط
ولو اختبرت بني الزما * ن وجدت أكثرهم سقط

فلما سمعت منه هذه الابيات كشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا الله عنك يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع * ملئت قلوب الناس منك مهابة
والكل تكلؤهم بقلب خاشع * ما ان عصيتك والغواية غامري * أسبابها الا بنية طامع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت أفراخاً كأفراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون أقول اقتداء بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

أرحم الراحمين وقد رددت عليك أموالك وضياعك ياعم ولا بأس عليك فابتهلت له بصالح الدعوات وأنشدت هذه الأبيات

رددت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي أبغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
فإن جحدتك ما أوليت من نعم * إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم

فأكرمه المأمون وأنعم عليه وقال له ياعم إن أبا إسحق والعباس أشارا علي بقتلك فقلت إن أبا إسحق والعباس نصحاك يا أمير المؤمنين ولكنك أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون إني أمت حقدي بحياتك وقد عفوت عنك ولم أحملك منة الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال ياعم أتدري لأي شيء سجدت قلت لعلك سجدت شكرا لله الذي ظفرك بعدوك فقال ما أردت ذلك ولكن شكرا لله الذي ألهمني العفو عنك قال إبراهيم فشرحت له صورة أمري وما جرى لي مع الحجام والجندي وزوجته والمولاة التي غمزت علي فأمر المأمون بإحضار المولاة وهي في دارها تنتظر إرسال الجائزة إليها فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال فقال هل لك ولد أو زوج فقالت لا فأمر بضربها مائة سوط وأن تخلد في السجن ثم أحضر الجندي وامرأته والحجام فحضروا جميعا فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المأمون يجب أن تكون حجاما ووكل به من يضعه في دكان حجام ليعلمه الحجامة وأكرم زوجة الجندي وأدخلها القصر وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في إكرامك وأمر أن يسلم إليه دار الجندي وأعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر ألف دينار

﴿حكاية عبد الله بن أبي قلابة في شأن إرم ذات العماد﴾

(وحكي) أن عبد الله بن أبي قلابة خرج في طلب إبل شردت له فبينما هو سائر في صحاري أراضي اليمن وأرض سبأ إذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها سكانا يسألهم عن إبله فقصدها فلما وصل إليها وجدها قفرا ليس فيها أنيس قال فنزلت عن ناقتي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

276 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبي قلابة قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم سليت نفسي ودخلت البلد ودنوت من الحصن فوجدت له بابين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع وهما مرصعان بأنواع الجواهر واليواقيت ما بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر فلما رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب وتعاظمني ذلك الأمر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلا مديدا مثل المدينة في السعة وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة باليواقيت والزبرجد واللؤلؤ والجواهر الملونة ومصاريع أبواب تلك القصور كمصاريع الحصن في الحسن وقد فرشت أرضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما انتهيت إلى داخل المدينة لم أر فيها مخلوقا من بني آدم فكدت أن أموت من الفزع ثم نظرت من أعالي الغرف والقصور فرأيت الأنهار تجري من تحتها وشوارعها فيها الأشجار المثمرات والنخل الباسقات وبناؤها لبنة من ذهب ولبنة من فضة فقلت في نفسي لا شك أن هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة فحملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما أمكنني حمله وعدت إلى بلادي وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ خليفة بالحجاز فكتب إلى عامله بصنعاء اليمن أن أحضر ذلك الرجل واسأله عن حقيقة الأمر فأحضرني عامله واستخبرني عما كان من أمري وما وقع لي فأخبرته بما رأيته فأرسلني إلى معاوية فأخبرته أيضا بما رأيته فأنكر ذلك معاوية فأظهرت له شيئا من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

277 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن أبي قلابة قال ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه فتعجب من ذلك معاوية بن أبي سفيان لما رأى مع ابن أبي قلابة اللؤلؤ وبنادق

المسك والعنبر وبعث الى كعب الاحبار فأحضره وقال له يا كعب الاحبار انى دعوتك لامر أطلب تحقيقه وأرجو أن يكون عندك حقيقة خبره فقال له ماهو يا أمير المؤمنين قال له معاوية هل عندك علم بأنه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد والياقوت وحصباؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هى ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد بناها شداد بن عاد الاكبر قال معاوية حدثنى بشئ من حديثها قال كعب الاحبار ان عاد الاكبر كان له ولدان شديد وشداد فلما هلك أبوهما ملكا البلاد بعده شديد وأخوه شداد ولم يكن أحد من ملوك الارض الا تحت طاعتهما فمات شديد بن عاد فملك أخوه شداد الارض من بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة فلما مر به ذكر الآخرة والجنة ومافيها من القصور والغرف والاشجار والثمار وغيرها مما فى الجنة دعته نفسه الى أن يبنى مثلها فى الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها وكان تحت يده مائة ألف ملك تحت يد كل ملك مائة ألف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة ألف عسكرى فاحضر الجميع بين يديه وقال لهم انى أسمع فى الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التى توجد فى الآخرة وأنا أحب أن أجعل مثلها فى الدنيا فانطلقوا الى أطيب فلاة فى الارض وأوسعها وابنوا الى فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصباءها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد واملؤها قصورا واجعلوا فوق القصور غرفا واغرسوا تحت القصور فى أزقتها وشوارعها أصناف الاشجار المختلفة الاثمار اليانعة وأجروا تحتها الانهار فى قنوات الذهب والفضة قالوا بأجمعهم كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذى ذكرت قال ألستم تعلمون أن ملوك الدنيا طوع لى وتحت يدى كل من فيها لايخالف أمرى قالوا نعم نعلم ذلك قال فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شدادا قال لجماعته 278
انطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا مابها من الارض ولا تبقوا مجهودا ومع ذلك خذوا ما بأيدى العالم من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا المخالفة ثم كتب كتابا الى كل ملك كان فى أقطار الارض وأمرهم بجمع ما كان عند الناس من أصناف ذلك وأن يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا مافيها من الاحجار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك فى مدة عشرين سنة وكان عدة الملوك المتمكنين فى الارض ثلثمائة وستين ملكا ثم أخرج المهندسين والحكماء والفعلاء والصناع من سائر البلاد والبقاع وانتشروا فى البرارى والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الآكام والجبال وبها عيون نابعة وأنهار جارية فقالوا هذه صفة الارض التى أمرنا بها الملك وندبنا اليها ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما أمرهم به الملك شداد ملك الارض فى الطول والعرض وأجروا بها قنوات الانهار ووضعوا الاساس على المقدار المذكور وأرسل اليها ملوك الاقطار بالجواهر والاحجار واللؤلؤ الكبار والصغار والعقيق والنضار على الجمال فى البرارى والقفار وأرسلوا بها السفن الكبار فى البحار ووصل الى العمال من تلك الاصناف مالا يوصف ولا يحصى ولا يكيف فأقاموا فى عمل ذلك ثلثمائة سنة فلما فرغوا من ذلك أتوا الى الملك وأخبروه بالاتمام فقال لهم انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا منيعا شاهقا رفيعا واجعلوا حول الحصن ألف قصر تحت كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر منها وزير فمضوا من وقتهم وفعلوا ذلك فى عشرين سنة ثم حضروا بين يدى شداد وأخبروه بحصول الغرض فأمر وزراءه وهم ألف وزير وكذلك أمر خاصته ومن يثق به من الجنود وغيرهم ان يستعدوا للرحلة ويتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد وأمر من أراد من نسائه وحرمه وجواريه وخدمه أن يأخذوا فى التجهيز فأقاموا فى أخذ الاهبة عشرين سنة ثم سار شداد ومن معه من الجيوش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شداد بن عاد سار هو ومن 279
معه من الجيوش مسرورا ببلوغ المرام حتى بقى بينه وبين ارم ذات العماد مرحلة واحدة فأرسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فأهلكتهم جميعا بصوت عظيم ولم يصل شداد ولا أحد ممن كان

معه اليها ولم يشرف عليها ومحا الله آثار محجتها فهى باقية على حالها فى مكانها الى قيام الساعة فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له هل يصل أحد الى تلك المدينة من البشر قال نعم رجل من أصحاب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام (وقال) الشعبى حكى عن علماء حمير من اليمن أنه لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر وكان أبوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بأرض حضرموت وسبأ بعد أن ارتحل بمن معه من العساكر الى ارم ذات العماد فلما بلغه خبر موت أبيه فى الطريق قبل وصوله الى مدينة ارم أمر بحمل أبيه من تلك المفاوز الى حضرموت وأمر أن يحفر له حفيرة فى مغارة فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من الذهب وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب مرصعة بنفيس الجواهر ووضع عند رأسه لوحا من الذهب مكتوبا فيه هذا الشعر

اعتبر يا ايها المغرو * ر بالعمر المديد * أنا شداد بن عاد * صاحب الحصن العميد
صاحب القدرة والقو * ة والبأس الشديد * كان أهل الارض طوعى * خوف قهرى ووعيدى
وملكت الشرق والغر * ب بسلطان شديد * فدعانا للهدى من * جاء بالامر الرشيد
فعصيناه وقلنا * للشقا هل من محيد * فأتتنا صيحة من * جانب الأفق البعيد
فتراميناكزرع * وسط بيداء فى الحصيد * وانتظرنا تحت أطباق الثرى يوم الوعيد

(قال) الثعالبى واتفق أن رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا فى صدرها درجا فنزلا فيه فوجدا حفيرة وطولها مقدار مائة ذراع وعرضها أربعين ذراعا وارتفاعها مائة ذراع وفى وسط تلك الحفيرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد أخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فأخذا ذلك اللوح وحملا من ذلك الموضع ما أطاقا حمله من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

﴿حكاية اسحق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت حسن بن سهل﴾

ومما يحكى أن اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتى فضايقنى حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت أبول خوفا أن يضر بى شئ اذا جلست فى جانب الحيطان فرأيت شيأ معلقا من تلك الدور فلمسته لأعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا بأربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت فى نفسى لابد لهذا من سبب وصرت متحيرا فى أمرى فحملنى السكر على أن أجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بى وظنوا أننى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا بأربع جوار يقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم أر مثلها الافى دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفى أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلى وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم أجلستنى وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول فى الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فأجلسنى النبيذ فى الزنبيل ورفع بى الزنبيل الى هذه الدار هذا ما كان من أمرى فقالت لاضير عليك وأرجو أن تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لى فما صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل تروى من الاشعار شيأ قلت أروى شيأ ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وأنشدنا شيأ منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدئين أنت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجود أقاويلهم وأنا اسمع ولا أدرى أالعجب من حسنها وجمالها أم من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت اى والله قالت ان شئت فأنشدنا شيأ من روايتك فأنشدتها جماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ماظننت أن يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها ادنيا زاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلى قال ثم ان 280
الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامى وكان فى المجلس من أصناف الرياحين

وغريب الفواكه مالا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتني قدحا وقالت هذا أوان
المذاكرة والاخبار فاندفعت أذاكرها وقلت بلغني أنه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة
أخبار حسان فسرت بذلك وقالت انى لأعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي
أحاديث ملوك فقلت كان لي جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت
لعمري لقد أحسنت الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود
يعبق وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من ألطف الرجال وأظرفهم لانك ذو أدب بارع
وما بقي الا شيء واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما
ولكن لما لم أرزق حظا فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيأ منه لتكمل
ليلتي قالت كأنك عرضت باحضار العود فقلت الرأي لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فامرت بعود
فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف
هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغني لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداك
بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي أعطى هذا الرجل ما لا يعطه أحدا سواه
قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها
داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت استر ما كان منا فان المجالس بالامانات ❊ وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

281 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت استر ما كان
منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداك لم أكن محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية
تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجها الى داري فصليت الصبح ونمت فأتاني رسول المأمون
فسرت اليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شيء لا يصبر عنه الا جاهل
فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد
عاودت فقلت لا أظن الا انني قد غفلت ثم أخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة
وغريب الحكايات منها ومني الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فأتى الى رسول المأمون فمضيت
اليه وأقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين أقسمت عليك أن تجلس حتى أذهب الى غرض
وأحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان علي ما يحصل لي من أمير
المؤمنين فوثبت مدبرا وخرجت جاريا حتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بي الى مجلسي فقالت لعلك صديقنا
قلت أي والله قالت أجعلتنا دار اقامة قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فانتم في
حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما اقرب الوقت علمت أن المأمون لابد أن يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة
فقلت لها أراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجها وأشرف قدرا وأكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى
باسحق قالت أطفيلي وتقترح فقلت لها أنت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصفه فما نكره معرفته
ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى داري فلم أصل الى داري الا ورسل المأمون هجموا علي وحملوني حملا عنيفا
❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

282 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق الموصلي قال فلم
أصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي
وهو مغتاظ مني فقال يا اسحق أخروجا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فما قصتك أصدقني الخبر
فقلت نعم ولكن في خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له اني وعدتها بحضورك قال
أحسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فما صدقنا بمجيء الوقت وسرنا وأنا أوصيه وأقول
له تجنب أن تناديني باسمي قدامها بل أنا لك تبع في حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان

الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعا بنا الى الموضع المعهود فاقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها وأخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل عليها مسرور بها ثم اخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي وهل ابن عمك من التجار وأشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما لقريبا الشبه من بعضكما قالت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت انه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون أنظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن بن سهل فقال علي به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون ألك بنت قال نعم اسمها خديجة قال له هل هي متزوجة قال لا والله قال فاني أخطبها منك قال هي جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لي في هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

﴿حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر﴾

﴿ومما﴾ يحكى انه كان أوان الحج والناس في الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك بالله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه وأتوا الى أمير الحجاج بعد أن أشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدناه في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فامر أمير الحجاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمع قصتي وحديثي وبعد ذلك افعل بي ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الامير انني رجل حشاش أعمل في مسالخ الغنم فأحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انني رائح بحماري يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لي واحد من الخدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون بأحد فدخلت بالحمار عطفة ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت 283
بالحمار عطفة ووقفت أنتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التي أنا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشي فحضر بين يديها فساررته في أذنه واذا بالطواشي جاء الي وقبض علي فتهاربت الناس واذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي وربطني بحبل وجرني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون للطواشية ارحموه يرحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشية الا أن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك أو تكون حبلى أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومازلت ماشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمروا داخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مربوط مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد أنهم يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يدري بموتي أحد ثم بعد ذلك أدخلوني حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حوالي وقلن لي اقلع شراميطك فقلعت ما علي من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة منهن تغسل رأسي وواحدة منهن تكبسني فلما فرغن من ذلك حطوا لي بقجة قماش وقالوا لي البس هذه فقلت والله ما أعرف كيف ألبس فتقدمن الي وألبستني وهن يتضاحكن علي ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن علي وخرجت معهن الى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف [

أصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت 284
تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتني قامت الى ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لى طعاما فاخرا من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته فى عمرى فأكلت منه على قدر كفايتى وبعد رفع الزبادى وغسل الايادى أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها فى الحال فأمرتنى بالاكل فأكلت فلما فرغنا من الاكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فأحضرن شيأ مختلف الالوان ثم أطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت أنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وأنا أعتقد أنه حلم فى المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجوارى أن يفرشن لنا فى مكان ففرشن فى المكان الذى أمرت به ثم قامت وأخذت بيدى الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدرى أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا أنى فى الجنة أو أنى أحلم فى المنام فلما أصبحت سألتنى عن مكانى فقلت فى المحل الفلانى فأمرتنى بخروجى وأعطتنى منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شئ مربوط فقالت لى ادخل الحمام بهذا ففرحت وقلت فى نفسى ان كان ما عليه خمسة فلوس فهى غذائى فى هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنى خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذى أنا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد ان اشتريت بفلسين خبزا وأدما وتغذيت ثم صرت متفكرا فى أمرى فبينما أنا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد أتت وقالت لى ان سيدتى تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لى فدخلت وقبلت الارض بين يديها فأمرتنى بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جرى العادة التى تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتنى منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فأخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام أدخل عندها فى كل يوم وقت العصر وأخرج من عندها فى أول النهار فبينما أنا نائم عندها الليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهى تجرى وقالت لى قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت فى تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما أنا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل فى الزقاق وكان فى الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون فى خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحها زوجها 285
نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح أتته الجند وركب وخرج من الباب فطلعت عندى وقالت لى أرأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجى وأحكى لك ما جرى لى معه اتفق اننى كنت أنا واياه يوما قاعدين فى الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبى وغاب عنى ساعة طويلة فاستبطأته فقلت فى نفسى لعله يكون فى بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم أجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فأرتنى اياه وهو راقد مع جارية من جوارى المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما أننى لابد أن أزنى مع أوسخ الناس وأقذرهم ويوم قبض عليك الطواشى كان لى أربعة أيام وأنا أدور فى البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا أوسخ ولا أقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التى حلفتها ثم قالت فتى وقع زوجى على الجارية ورقد معها مرة أخرى أعدتك الى ما كنت عليه معى فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبى من لحاظها بالسهام جرت دموعى حتى قرحت المحاجر وأنشدت قول الشاعر

مكنينى من بوس يسراك عشرا ❊ واعرف فضلها على يمناك

ان يسراك لمى أقرب منه يدا * وقت فيس الندى بعسته اك

ثم انها امرتنى بخروجى من عندها وقد تحصل لى منها أربعمائة مثقال من الذهب فأنا أصرف منها وجئت الى ههنا أدعو الله سبحانه وتعالى أن زوجها يعود الى الجارية مرة أخرى لعلى أعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحاج قصة ذلك الرجل أطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم أن تدعوا له فانه معذور

﴿حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهرى﴾

(ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدرى ضيق ومرادى فى هذه الليلة أن أتفرج فى شوارع بغداد وأنظر فى مصالح العباد بشرط أننا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة وأزالوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا فى زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهى من فضلك واحسانك أن تفرجنا فى مركبك هذه وخذ هذا الدينار فى أجرتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

286 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لما قالوا للشيخ اننا نشتهى أن تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل فى كل ليلة بحر الدجلة فى زورق صغير ومعه مناد ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبى وغلام كل من نزل فى مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صارى مركبه وكأنكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فأخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ أما قلت لكم ان الخليفة يشق فى كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم مئزرا أسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش أصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأى رجلا آخر فى مؤخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأى فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كأنه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأى عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر فقال لبيك يا أمير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادى اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير وقال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيأ من شكل الخلافة والذى بين يديه كأنه أنت يا جعفر والخادم الذى واقف على رأسه كأنه مسرور وهؤلاء الندماء كأنهم ندمائى وقد حار عقلى فى هذا الامر فقالت لها أختها دنيازاد ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

287 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما رأى هذا الامر تحير فى عقله وقال والله انى تعجبت من هذا الامر يا جعفر فقال له جعفر وأنا والله يا أمير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة يا شيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال يا شيخ نشتهى من

فضلك أن تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون فى الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت أجناس الناس وراح كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد ياجعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثانى فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم فى غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاءهم زورق الخليفة الثانى وأقبل عليهم فالتفتوا اليه وأمعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة ياوزير هذا شئ لو سمعت به ما كنت أصدقه ولكننى رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ ياشيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فانهم فى النور ونحن فى الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وسار وافى ظلام زورقهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال 288
للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم قال سمعا وطاعة ثم أخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين فى ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البساتين رأوا دربية فرمى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثانى وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثانى فطلع هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة أشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم وأحضروهم بين يدى الخليفة الثانى فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذى جاء بكم فى هذا الوقت فقالوا يامولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا فى هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثانى لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يامولانا ثم سار وهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق بأكناف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات ومن الديباج نمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام * فيه العجائب والغرائب نوعت * فتحيرت فى فنه الاقلام

ثم دخل الخليفة الثانى والجماعة صحبته الى أن جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدوا السماط وأكلوا ورفعت الأوانى وغسلت الايادى وأحضروا آلة المدام واصطفت القنانى والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثانى لجعفر مابال صاحبك لا يشرب فقال يامولاى ان له مدة ماشرب من هذا فقال الخليفة الثانى عندى مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فأحضر وفى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدى هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وما زالوا فى انشراح وتعاطى أقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة الثانى هو وجلساؤه 289
مازالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره ياجعفر

والله ماعندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعرى ماشأن هذا الشاب فبينما هما يتحدثان سرا اذلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساررة عربدة فقال الوزير ماثم عربدة الا ان رفيقي هذا يقول انى سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير أن أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثانى ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب على مدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية وبيدها عود من عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن طربت وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق ❊ يخبر عنى أننى لك عاشق

ولى شاهد من حر قلب معذب ❊ وطرف قريح والدموع سوابق

وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى ❊ ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه الى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى وبيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطبارى ونار الشوق فى كبدى ❊ والدمع من مقلتى طوفانه أبدى

والله ما طاب لى عيش أسر به ❊ فكيف يفرح قلب حشوه كمدى

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوى جالسا فرجع الى حالته الاولى وانبسط فى الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم ووراءه جارية أحسن من التى قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى وبيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

أقصروا الهجر أو أقلوا جفاكم ❊ ففؤادى وحقكم ما سلاكم

وارحموا مدنفا كئيبا حزينا ❊ ذا غرام متيما فى هواكم

قد برته السقام من فرط وجد ❊ فتمنى من الاله رضاكم

يا بدورا محلهم فى فؤادى ❊ كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الأبيات صرخ صرخة عظيمة وشق ما كان عليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات

حتى متى ينقضى التهاجر والقلا ❊ ويعود لى ماقد مضى لى أولا

من أمس كنا والديار تلمنا ❊ فى أنسنا ونرى الحواسد غفلا

غدر الزمان بنا وفرق شملنا ❊ من بعد ما ترك المنازل كالخلا

أتروم منى يا عذولى سلوة ❊ وأرى فؤادى لايطيع العذلا

فدع الملام وخلنى بصبابتى ❊ فالقلب من أنس الاحبة ما خلا

يا سادة نقضوا العهود وبدلوا ❊ لاتحسبوا قلبى بعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثانى انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

290 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشيا عليه فأرادوا أن يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد المنظر

والتأكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا أنه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الأولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سراً فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير أنه لا خفاء عليك أن رفيقي هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لي ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر أحداً فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والقماش قماشي وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل بدلة شققتها الواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بألف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبيه حتى ننظر ما يقول في جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسي وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساران فأخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله أن تخبرني بخبركما ولا تكتما عني شيئاً من أمركما فقال يا مولاي انه أبصر على جنبيك ضرباً بأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده ان يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا أن حديثي غريب وأمري عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

حديثي عجيب فاق كل العجائب * وحق الهوى ضاقت علي مذاهبي * فان شئتموا أن تسمعوا لي فانصتوا
ويسكت هذا الجمع من كل جانب * واصغوا الى قولي ففيه اشارة * وان كلامي صادق غير كاذب
فاني قتيل من غرام ولوعة * وقاتلتي فاقت جميع الكواعب * لها مقلة كحلاء مثل مهند
وترمي سهاما من قسي الحواجب * وقد حس قلبي أن فيكم امامنا * خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادي بجعفر * لديه وزير صاحب وابن صاحب * وثالثكم مسرور سياف نقمة
فان كان هذا القول ليس بكاذب * لقد نلت ما أرجوه من الامر كله * وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في يمينه أنهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا يا سادتي أنني لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ ما أريد من أولاد المدينة واسمي محمد علي ابن علي الجوهري وكان أبي من الاعيان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجواري وغلمان فاتفق في بعض الايام أنني كنت جالسا في دكاني وحولي الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلاث جوار كأنهن الاقمار فلما قربت مني نزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو أنا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لي فقلت يا سيدتي الذي عندي أعرضه عليك وأحضره بين يديك فان أعجبك منه شيء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شيء فبسوء حظي وكان عندي مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت أريد أحسن مما رأيت وكان عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة ألف دينار ولم يوجد مثله عند أحد من السلاطين الكبار فقلت لها يا سيدتي بقي عندي عقد من الفصوص والجواهر الذي لا يملك مثله أحد من الاكابر والاصاغر فقالت لي أرني اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبي وهو الذي طول عمري أتمناه ثم قالت لي كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة ألف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت يا سيدتي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي يا سيدي باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا

مثل اللبن فقمت وقفلت الدكان وسرت معها في أمان الى ان وصلنا الى الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد ومكتوب عليه هذان البيتان

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما ضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى أن يأتي الصيرفي فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت ياسيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الي وقالت لي ياسيدي ان سيدتي تقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد أسفرت عن وجه كأنه دارة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندهش لبي من رؤية تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأتني قامت من فوق الكرسي وسعت نحوي وقالت لي يانور عيني هل كل من كان مليحا مثلك مارق لمحبوبته فقلت ياسيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت ياجوهري اعلم اني أحبك وماصدقت اني أجيء بك عندي ثم انها مالت علي فقبلتها وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري قال ثم انها مالت علي وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رمتني وعلمت من حالي اني أريد وصالها فقالت ياسيدي أتريد أن تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فاني بكر عذراء ما دنا مني أحد ولست مجهولة في البلاد أتعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدتي فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها أحجمت بخاطري عنها وقلت لها ياسيدتي مالي ذنب في التهجم عليك أنت التي أطمعتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان أمري بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد أن أكون لك أهلا وتكون لي بعلا ثم انها دعت بالقاضي والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد علي بن علي الجوهري قد طلب زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وأنا قبلت ورضيت فكتبوا كتابي عليه ودخلت بها وأحضرت آلات الراح ودارت الاقداح بأحسن نظام وأتم احكام ولما شعشعت الخمرة في رؤسنا أمرت جارية عوادة أن تغني فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فأرانى الظبي والغصن والبدرا * فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة * بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذالي اذا اذكر واله * حديثا كأني لا أحب له ذكرا
وأصغي اذا فاهوا بغير حديثه * بسمعي ولكني أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز * من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده * يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة * وما كنت أرضى بعد ايماني الكفرا

فأطربت الجارية بما أبدته من نغمات الأوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجواري تغني جارية بعد جارية وتنشد الاشعار الى أن غنى عشر جوار وبعد ذلك أخذت السيدة دنيا العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

قسما بلين قوامك المياس * اني لنار الهجر منك أقاسي
فارحم حشا بلظى هواك تسعرا * يابدر تم في دجى الاغلاس
انعم بوصلك لي فاني لم أزل * أجلو جمالك في ضياء الكاس
ما بين ورد نوعت ألوانه * وزهت محاسنه خلال الآس

فلما فرغت من شعرها أخذت العود منها وضربت عليه غريب الضربات وغنيت بهذه الأبيات

سبحان رب جميع الحسن أعطاك * حتى بقيت أنا من بعض أسراك
من لحظك الناظر تسبي الانام به * على الامان لنا من سهم مرماك

ضدان ماء ونار في سنا لهب * حو ثهما بغريب الشكل خداك
أنت السعير بقلبي والنعيم له * فما أمرك في قلبي وأحلاك

فلما سمعت مني هذا الغناء فرحت فرحا شديدا ثم انها صرفت الجواري وقامت الى أحسن مكان قد فرش لنا فيه فرش من سائر الألوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر في عمري ليلة أطيب من تلك الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمد بن علي الجوهري قال 292
لما دخلت بالسيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فأنشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدي * وجعلت كفي للثام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم نزل * متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عندها شهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والاوطان فقالت يوما من الأيام يا نور العين يا سيدي محمد اني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى أن أرجع اليك وحلفتني على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلفتني أني لا أنتقل من موضعي وأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت يا سيدي محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت العجوز يا سيدي لا تخل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتي وتوجهت اليها والعجوز أمامي الى أن أوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لي حتى أسمعك فقلت لها سمعا وطاعة فأتتني بعود فغنيت عليه بهذه الأبيات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب * وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الرجال وقد زمت ركائبهم * الا محب له في الركب محبوب
أستودع الله في أطنابكم قمرا * بمرآه قلبي وعن عيني محجوب
يرضى ويغضب ما أحلى تدلله * وكل ما يفعل المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت في الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل أن تجيء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز أمامي الى أن وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستهما ففتحت عينيها فرأتني تحت رجليها فرفستني فرمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة هذا الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن محمدا الجوهري قال فتقدم 293
العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجواري الكبار والصغار وقلن لها يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لابد أن أعمل فيه أثرا ثم أمرت بضربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجي فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلاطفني وسعى في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الاوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لي أربعمائة مملوك ما جمعهم أحد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت

تغنى بالخليفة ورتبت من معى من الخدم كل واحد فى وظيفة واحدة من أتباع الخليفة وهيئته بهيئته وناديت كل من تفرج فى الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولى على هذا الحال سنة كاملة وأنا لم أسمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات

والله ما كنت طول الدهر ناسيها * ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كأنها البدر فى تكوين خلقتها * سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتنى حزينا ساهرا دنفا * والقلب قد حارمنى فى معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدله وهواه تحير عجبا وقال سبحان الله الذى جعل لكل شئ سببا ثم انهم استأذنوا الشاب فى الانصراف فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف وأن يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين الى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ما عليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

294 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال للوزير على بالشاب الذى كنا عنده فى الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والسقم وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامى حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لازال بابك كعبة مقصودة * وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادى فى البلاد بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة فى وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطنى منديل الامان ليسكن روعى ويطمئن قلبى فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة أن الصبى عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أتحب أن أردها عليك قال هذا من فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

ألثم أنامله فلسن أناملا * لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعه فلسن صنائعا * لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لى أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد البرمكى فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم احضرها فى الوقت والساعة فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة بالرجال فتبسم الخليفة وقال لها يا دنيا هذا حبيبك محمد بن على الجوهرى وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك فى الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى منى وأسألك من فضلك العفو عنى فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضى والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن على الجوهرى وحصل لها وله سعد السعود وكاد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا فى سرور ولذة وحبور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿حكاية هرون الرشيد مع على العجمى وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردى﴾

(ومما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيئا يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجمى وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن

القلب البؤس فقال علي به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

295 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما امتثل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة وقد سمعت عنك انك تحفظ حكايات وأخبارا وأريد منك أن تسمعني ما يزيل همي ويصقل فكري فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعيني أو بالذي سمعته بأذني فقال ان كنت رأيت شيأ فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم يا أمير المؤمنين انى سافرت في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتي غلام ومعه جراب لطيف فدخلنا مدينة فبينما أنا أبيع وأشتري واذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم علي وأخذ مني الجراب وقال هذا جرابي وكل ما فيه متاعي فقلت يا معشر المسلمين خلصوني من يد أخس الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضي وارضيا بحكمه بالتراضي فتوجهنا الى القاضي وأنا بحكمه راضي فلما دخلنا عليه ووقفنا بين يديه قال القاضي في أي شيء جئتما وما قضيتكما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا وبحكمك تراضينا فقال أيكما المدعي فتقدم الكردي وقال أيد الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من أمس هذا اليوم وبت لفقده بلا نوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جرابي هذا مرودان من لجين وفيه أكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شربتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين وملعقتين ومخدة ونطعين وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة وقعيدتين وجبة وفروتين وبقرة وعجلين وعنزا وشاتين ونعجة وسخلين وصيوانين أخضرين وجملا وناقتين وجاموسة وثورين ولبوة وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرا وقاعتين ورواق ومقعدين ومطبخ ببابين وجماعة أكراد يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول أنت يا هذا فتقدمت اليه يا أمير المؤمنين وقد أبهتني الكردي بكلامه فقلت أعز الله مولانا القاضي أنا ما في جرابي هذا الا دويرة خراب وأخرى بلا باب ومقصورة للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام وأطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد بن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا وأوتاد وبنات وأولاد وألف قواد يشهدون أن الجراب جرابي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جرابي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جرابي هذا حصون وقلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وفحل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وأرنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين وأعمى وبصيرين وأعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون أن الجراب جرابي فقال القاضي ما تقول يا علي فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

296 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجمي قال فامتلأت غيظا يا أمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيد الله مولانا القاضي أنا في جرابي هذا زرد وصفاح وخزائن سلاح وألف كبش نطاح وفيه للغنم مراح وألف كلب نباح وبساتين وكروم وأزهار ومشموم وتين وتفاح وصور وأشباح وقناني وأقداح وعرائس ومغاني وأفراح وهرج وصياح وأقطار فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقسي ونشاب وأصدقاء وأحباب وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات وأربع مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد وألف علق وقواد وميادين واصطبلات ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبد أسود بزمار ومقدم وركبدار ومدن وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الانبار

وعشرون صندوقاً ملآنة بالقماش وخمسون حاصلاً للقماش وغزة وعسقلان ومن دمياط الى اسوان وايوان كسرى أنوشروان وممالك سليمان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان وبلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضى غلائل وعراضى وألف موسى ماضى تحلق ذقن القاضى ان لم يخش عقابى ولم يحكم بان الجراب جرابى فلما سمع القاضى هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أراكما الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تلعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادّعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى أمر بفتح الجراب ففتحه واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام أبى يوسف﴾

(ومما) يحكى أن جعفر البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى أنك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة أطلبها فانها على غاية من الجمال وقلبى بحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا أبيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لى فقال لا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثاً ان لم تبعها لى أو تهبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثاً ان بعتها أو وهبتها لك ثم أفاقا من نشوتهما وعلما أنهما وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة ليس لها غير أبى يوسف فطلبوه وكان نصف الليل فلما جاء الرسول قام فزعاً وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا لأمر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة حتى تأكل ما بقى من عليقها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعاً وطاعة فلما دخل على الرشيد قام له وأجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه أحد غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الامر أسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لأمير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبران فى يمينكما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما أمرهما به ثم قال الرشيد أحضروا الجارية فى هذا الوقت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

297 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فأحضروها وقال للقاضى أبى يوسف أريد وطأها فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الا مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال أبو يوسف ائذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها فى هذا الوقت من غير استبراء فأعجب الرشيد ذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضى أذنت لك فى العقد فأوجب القاضى النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضى طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه ألف دينار ثم قال للقاضى هل الطلاق بيدى أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبداً فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضى أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضى قولى قبلت فقالت قبلت فقال القاضى حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضياً فى زمانى واستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته فلما أصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا أسهل وأقرب من طريق العلم فانى أعطيت هذا المال العظيم فى مسئلتين

أو ثلاث فانظر أيها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

﴿حكاية خالد بن عبد الله القسري مع الشاب السارق﴾

(ومما) يحكى أن خالد بن عبد الله القسري كان أمير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وأدب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص أصبناه البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ما ذكروا فقال له خالد ما حملك على ذلك وأنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملني على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم أدناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابني وأنا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الامير لا يقع في نفسك شئ سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة أشرحها الا اني دخلت دار هؤلاء فسرقت ما أمكنني فأدركوني وأخذوه مني وحملوني اليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادي بالبصرة الا من أحب أن ينظر عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

تهددني خالد بقطع يدي * اذا لم أبح عنده بقصتها * فقلت هيهات أن أبوح بما
تضمن القلب من محبتها * قطع يدي بالذي اعترفت به * أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالدا وأخبروه بما حصل منه فلما جن الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فأمر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت أن لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فأنكرها واذكر ما يدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم أمر به الى السجن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالدا بعد أن تحدث مع 288
الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبق أحد في البصرة من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فأقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت أصوات النساء بالنحيب فأمر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم في شئ منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر وأخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها أطمار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم أسفرت عن وجه كأنه القمر وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد أن يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية بأعلى صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففضها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

* أخالد هذا مستهام متيم * رمته لحاظي عن قسي الحمالق * فأصماه سهم اللحظ مني لانه
حليف جوى من دائه غير فائق * أقر بما لم يقترفه كأنه * رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا عن الصب الكئيب فانه * كريم السجايا في الورى غير سارق

لما قرأ خالد الأبيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فأخبرته بأن هذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وإنما أراد زيارتها فتوجه إلى دار أهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وإخوتها صوت الحجر فصعدوا إليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم أنه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق وأتوا به إليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الأمور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد إنه لخليق بأن يسعف بمراده ثم استدعى الفتى إليه فقبله بين عينيه وأمر بإحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض بنتك وصيانتكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الأمر وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الأمير قد أذنت لك في ذلك فحمد الله خالد وأثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خالدا حمد الله وأثنى عليه 299
وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة بإذنها ورضاها وإذن أبيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم إن خالدا أمر بحمل المال إلى دار الفتى مزفوفا في الصواني وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

(حكاية ما وقع لبعض الأعراب مع جعفر البرمكي بعد صلبه)

(ومما) يحكى أن جعفرا البرمكي لما صلبه هرون الرشيد أمر بصلب كل من نعاه أو رثاه فكف الناس عن ذلك فاتفق أن أعرابيا كان ببادية بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة إلى جعفر البرمكي المذكور فيعطيه ألف دينار جائزة على تلك القصيدة فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله إلى آخر العام فجاء ذلك الأعرابي بالقصيدة على عادته فلما جاء وجد جعفرا مصلوبا فجاء إلى المحل الذي هو مصلوب به وأناخ راحلته وبكى بكاء شديدا وحزن حزنا عظيما وأنشد القصيدة ونام فرأى جعفرا البرمكي في المنام يقول له إنك قد أتعبت نفسك وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت ولكن توجه إلى البصرة واسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له إن جعفرا البرمكي يقرئك السلام ويقول لك أعطني ألف دينار بأمارة الفولة فلما انتبه الأعرابي من نومه توجه إلى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبلغه ما قاله جعفر في المنام فبكى التاجر بكاء شديدا حتى كاد أن يفارق الدنيا ثم إنه أكرم الأعرابي وأجلسه عنده وأحسن مثواه ومكث عنده ثلاثة أيام مكرما ولما أراد الانصراف أعطاه ألفا وخمسمائة دينار وقال له الألف هي المأمور لك بها والخمسمائة إكرام مني إليك ولك في كل سنة ألف دينار وعند انصرافه قال للتاجر بالله عليك أن تخبرني بخبر الفولة حتى أعرف أصلها فقال له أنا كنت في ابتداء الأمر فقيرا الحال أطوف بالفول الحار في شوارع بغداد أبيعه حيلة على المعاش فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني ما يقيني من البرد فتارة أرتعد من شدة البرد وتارة أقع في ماء المطر وأنا في حالة كريهة تقشعر منها الجلود وكان جعفر في ذلك اليوم جالسا في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه ومحاظيه فوقع نظره علي فرق لحالي وأرسل إلي بعض أتباعه فأخذني إليه وأدخلني عليه فلما رآني قال لي بع ما معك من الفول على جماعتي فأخذت أكيله بمكيال كان معي فكل من أخذ كيلة فول يملؤها ذهبا حتى فرغ جميع ما معي ولم يبق في القفة شيء ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه فقال لي هل بقي معك شيء من الفول قلت لا أدري ثم فتشت القفة فلم أجد فيها سوى فولة واحدة فأخذها مني جعفر وفلقها نصفين فأخذ نصفها وأعطى النصف الثاني لإحدى محاظيه وقال بكم تشترين نصف هذه الفولة فقالت بقدر هذا الذهب مرتين فصرت متحيرا في أمري وقلت في نفسي هذا محال فبينما أنا متعجب وإذا بالمحظية أمرت بعض جواريها فأحضرت ذهبا قدر الذهب المجتمع مرتين فقال جعفر وأنا أشتري النصف الذي أخذته بقدر الجميع مرتين ثم قال لي جعفر خذ ثمن فولتك وأمر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فأخذته وانصرفت ثم جئت إلى البصرة واتجرت بما معي من المال فوسع الله علي ولله الحمد والمنة فإذا أعطيتك في كل سنة

ألف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرني شيء فانظر مكارم أخلاق جعفر والثناء عليه حيا وميتا رحمة الله تعالى عليه

﴿حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالسا ذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يفي به مال ثم ان ذلك الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا أمير المؤمنين ان السيدة زبيدة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلثمائة﴾ قالت لها أختها يا أختي اتمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك 300
فقال الملك احكي يا شهرزاد * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيأ يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض وأعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فأخبروا الخليفة بذلك فأمر وزيره جعفرا أن يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدي المتولي على البصرة أن يجهز أبا محمد الكسلان ويحضر به بين يدي أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرورا مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج لهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدي فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لأمير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا علي يسيرا حتى أجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه أن يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم أتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام ألبسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور وأصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبته والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه وأجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان في ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبة قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني ألبسونا خلعا خضراء مذهبة وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا أن نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان الغلمان شدوا لأبي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بأنواع الدر والجواهر فقال مسرور في نفسه يا ترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بأدب وقال يا أمير المؤمنين اني جئتك بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فأمر بصندوق ففتحه وأخرج منه تحفا

من جلتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الأبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وأنواع الجواهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الأخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن أني حملت لك هذا فزعا من شيء ولا طمعا في شيء وانما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لأمير المؤمنين وان أذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعل ما شئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الى شراريف القصر فمالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة الأبواب ثم تكلم عليها واذا بأصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بأبي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حجاما يخدم في حمام وما خلف لك شيأ فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

301 (فلما كانت الليلة الأولى بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك وأخبرني به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين أدام الله لك العز والتمكين ان أخبار الناس بأني أعرف بالكسلان وان أبي لم يخلف لي مالا صدق لان أبي لم يكن الا كما ذكرت فانه كان حجاما في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الأرض وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائما في أيام الحر وطلعت علي الشمس أكسل من أن أقوم وأنتقل من الشمس الى الظل وأقمت على ذلك خمسة عشر عاما ثم ان أبي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيأ وكانت أمي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي فاتفق ان أمي دخلت علي في بعض الأيام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي يا ولدي بلغني أن الشيخ أبا المظفر عزم على أن يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي يا ولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله أن يشتري لك بها شيأ من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها فأقسمت بالله ان لم أقم معها انها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت أنها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها أقعديني فأقعدتني وأنا باكي العين وقلت لها ائتيني بمداسي فأتتني به فقلت ضعيه في رجلي فوضعته فيهما فقلت لها احمليني حتى ترفعيني من الأرض ففعلت ذلك فقلت لها اسنديني حتى أمشي فصارت تسندني ومازلت أمشي وأتعثر في أذيالي الى أن وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيأ من بلاد الصين عسى الله أن يربحني فيه فقال الشيخ أبو المظفر لأصحابه أتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بأبي محمد الكسلان ما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء أغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام فقال الشيخ لأصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا أن الرسالة التي معي لأبي محمد الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيأ ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى أن لا تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لابد لنا من الرجوع فقالوا خذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه على صاحبهم فيقوم يضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من

ذلك القرد ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعني هذا القرد
قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه ثم تسلمه وأقبضه الدراهم
وأخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة أخرى فارسوا عليها فنزل الغطاسون الذين
يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك فاعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد
يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويئسوا من القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد
طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم
حلوا وسافروا الى أن وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم فلما رآهم
السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفوهم وأتوا بهم الى الملك فأمر بذبح
جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل
قام القرد الى أبي المظفر وحل قيده فلما رأى التجار أبا المظفر قد انحل قالوا عسى الله أن يكون خلاصنا على يديك
يا أبا المظفر فقال لهم اعلموا أنه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله 302
تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن ألف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن ألف دينار
ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحدا بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا
فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا
سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم ألف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله ألف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء
عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حتى طلعوا من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد
الكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا نائم اذ أقبلت علي أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ أبا المظفر قد أتى ووصل الى
المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذي جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها احمليني
من الارض وأسنديني حتى أخرج وأمشي الى ساحل البحر ثم مشيت وأنا أتعثر في أذيالي حتى وصلت الى الشيخ أبي
المظفر فلما رآني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصي وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لي خذ هذا
القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فأخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت في نفسي والله
ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لامي كلما أنام تأمريني بالقيام لاتجر فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست
فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا علي وقالوا لي هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بأبي المظفر
أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه فقال لي سر معي الى داري فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الى أن دخلت الدار
فأمر عبيده أن يحضروا المال فحضروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم
ثم حملوه في صناديقه على رؤسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي امض قدام العبيد الى دارك فان هذا
المال كله لك فمضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك
هذا الكسل وانزل السوق وبع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكانا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي
فاذا أكلت يأكل معي واذا شربت يشرب معي وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعه
كيس فيه ألف دينار فيضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير
فاشتريت يا أمير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجواري فاتفق في
بعض الايام أنني كنت جالسا والقرد جالس معي على المرتبة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت في نفسي أي شيء خبر
هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال يا أبا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لي لا تفزع أنا أخبرك
بحالي اني مارد الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة

وهي خبرك فقلت ما هي قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج الذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطبا راغبا في ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له ألف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعا وطاعة في غد أفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست أفخر قماشي وركبت البغلة بالسرج الذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

303 ﴿ فلما كانت الليلة الثالثة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه ألف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان علك درهمين تعلمت * شفتاه أنواع الكلام فقالا * وتقدم الاخوان فاستمعوا له
ورأيته بين الورى مختالا * لولا دراهمه التي يزهو بها * لوجدته في الناس أسوأ حالا
ان الغني اذا تكلم بالخطا * قالوا صدقت وما نطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا * قالوا كذبت وأبطلوا ما قالا
ان الدراهم في المواطن كلها * تكسو الرجال مهابة وجمالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة * وهي السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف مني هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان كان ولا بد فاني أريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلي وأنا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما اقرب ميعاد الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ماشئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على أركانه أربع رايات من الطلاسم في وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه أحدى عشرحية وفي الطشت ديك أفرق أبيض مربوط وهناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح الديك وقطع الرايات وكب الصندوق وبعد ذلك اخرج للعروسة وأزل بكارتها فهذه حاجتي عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها لانها لا تستطيع الالسن أن تصف حسنها وجمالها ثم فرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخطف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا أهل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من مدة ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى داري وفتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثرا فعلمت أنه هو المارد الذي أخذ زوجتي وتحيل علي حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني أرض فخرجت من ساعتي وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان

أمسى على المساء ولا أعلم أين أروح فبينما أنا مشغول الفكرة اذ أقبل على حيتان واحدة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التى ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكانى من التعب فبينما أنا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف أسمع صوته ولم أر شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجرى فى أعنتها * ولا تبيتن الا خالى البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها * يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقنى يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه مزيد واذا بصوت من خلفى أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما امامه القرآن * أبشر به قد جاءك الأمان
ولا تخف ما سول الشيطان * فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك أن تعرفنى من أنت فانقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها فقلت له ان لى حاجة عظيمة لانى أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى فقال لعلك أبو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد أنا أخو الحية البيضاء التى قتلت أنت عدوها ونحن أربعة اخوة من أم وأب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم أن الذى كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها أبدا لان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال فى مدينة النحاس التى لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم أن ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بى فى الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسى وسمعت تسبيح الملائكة فى السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى ويلهينى عن ذكر الله تعالى فبينما أنا كذلك واذا بشخص عليه لباس أخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفى يده حربة يطير منها الشرر قد أقبل على وقال لى يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتى قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب ذلك المارد بالحربة فذاب وصار رمادا وسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت فى بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة أشخاص بحرية فلما رأونى أتوا الى وحملونى فى السفينة وجعلوا يكلمونى بكلام لا أعرفه فأشرت لهم انى لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتا وشووه وأطعمونى ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بى الى مدينتهم فدخلوا بى الى ملكهم وأوقفونى بين يديه فقبلت الارض فخلع على وكان ذلك الملك يعرف بالعربية فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت له ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن يفرجنى فى المدينة وكان أهل تلك المدينة فى الزمن الاول كفارا فمسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها ولم أر أكثر من أشجارها وأثمارها فأقمت فيها مدة شهر ثم أتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال أنا أخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التى تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه وألبسنى اياها وقال لى لا تخف فان العبد الذى هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك

الفارس أردفني خلفه وسار بي الى برية وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك وأقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلي أجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما أنا أدور حولها واذا بأخي الحية قد أقبل علي وأعطاني سيفا مطلسما حتى لا يراني أحد ثم انه مضى الى حال سبيله فلم يغب عني الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه المدينة وما ندري ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه أشجار من الذهب وأثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رأتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت لي ياسيدي من أوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم أن هذا الملعون من كثرة محبته لي أعلمني بالذي يضره والذي ينفعه وأعلمني ان في هذه المدينة طلسمين ان شاء هلاك جميع من في المدينة أهلكهم به ومهما أمر العفاريت فانهم يمتثلون أمره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها وأين العمود فقالت في المكان الفلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا أعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيأ من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم به فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما أمرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك يا سيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فأمرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل ثم قلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين 305
كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادي فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وأنزلوني في مركب وطاب لنا الريح وسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية داري ورآها أهلها فرحوا فرحا شديدا ثم اني بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد أقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد أن نفعل فأمرتهم أن ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت يا ملعون لأي شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم من نحاس فادخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الأموال ما لا يحيط به عد ولا يحصره حد واذا طلبت شيأ من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضا عن هديته وأنعم عليه انعاما يليق به

﴿حكاية من حكايات مكارم البرامكة﴾

﴿ومما يحكى﴾ ان هرون الرشيد استدعى رجلا من أعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه على البرامكة فلما حضر بين يديه قال له يا صالح سر الى منصور وقل له ان لنا عندك ألف ألف درهم والرأي قد اقتضى انك تحمل لنا هذا المبلغ في هذه الساعة وقد أمرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ في هذه الساعة الى قبل المغرب أن تزيل رأسه عن جسده وتأتيني به فقال صالح سمعا وطاعة ثم سار الى منصور وأخبره بما ذكره أمير

المؤمنين فقال منصور قد هلكت والله فان جميع نعمتي وما املكه يدي اذا بيعت بأغلى قيمة لا تزيد ثمنها على مائة ألف فمن أين أقدر يا صالح على التسعمائة ألف درهم الباقية فقال له صالح دبر لك حيلة تتخلص بها عاجلا والا هلكت فاني لا أقدر أن أتمهل عليك لحظة بعد المدة التي عينها لي الخليفة ولا اقدر أن أخل بشيء مما أمرني به أمير المؤمنين فاسرع بحيلة تتخلص بها نفسك من قبل أن تنصرم الأوقات فقال منصور يا صالح أسألك من فضلك أن تحملني الى بيتي لأودع أولادي وأهلي وأوصي أقاربي قال صالح فمضيت معه الى بيته فجعل يودع أهله وارتفع الضجيج في منزله وعلا البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى فقال صالح قد خطر ببالي ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد فلما ذهبنا الى دار يحيى بن خالد أخبره بحاله فاغتم لذلك وأطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه واستدعى خازندراه وقال له كم في خزانتنا من الدراهم فقال له مقدار خمسة آلاف درهم فامر باحضارها ثم أرسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها انه قد عرض علي للبيع ضياع جليلة لا تخرب أبدا فارسل لنا شيأ من الدراهم فارسل اليه مائة ألف درهم ثم أرسل انسانا آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها انه حصل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شيء من الدراهم فانفذ له جعفر في الحال مائة ألف درهم ولم يزل يحيى يرسل ناسا الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيرا وصالح والمنصور لا يعلمان بهذا الأمر فقال منصور ليحيى يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما أعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك فتمم لي بقية ديني واجعلني عتيقك فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان أمير المؤمنين قد كان وهب لجارية دنانير جوهرة عظيمة القيمة فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة فمضى الغلام وأتى بها اليه فقال يا صالح أنا ابتعت هذه الجوهرة لأمير المؤمنين من التجار بمائتي ألف دينار ووهبها أمير المؤمنين لجاريته دنانير العوادة واذا رآها معك عرفها وأكرمك وحقن دمك من أجلنا اكراما لنا وقد تم الآن مالك يا منصور قال صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يتمثل بهذا البيت

وما حبا سعت قدمي اليهم * ولكن خفت من ضرب النبال

فتعجبت من سوء طبعه ورداءته وفساده وخبث أصله وميلاده وزددت عليه وقلت له ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا أخبث ولا أشر منك فانهم اشتروك من الموت وأنقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار بل قابلت احسانهم بهذا المقال ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه القصة وأخبرته بجميع ما جرى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا قال فقصصت القصة على أمير المؤمنين وأخبرته بجميع ما جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة منصور ورداءته وأمر أن ترد الجوهرة الى يحيى بن خالد وقال كل شيء قدمناه لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى يا صالح اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول الفكر فمهما صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئا عن قلبه وصار يتطلب العذر لمنصور فبكى صالح وقال لا يجري الفلك الدائر بابراز رجل الى الوجود مثلك فوا أسفا كيف يتوارى من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك تحت التراب وأنشد هذين البيتين

بادر الى أي معروف هممت به * فليس في كل وقت يمكن الكرم
كم مانع نفسه امضاء مكرمة * عند التمكن حتى عاقه العدم

(ومما يحكى انه) كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كان يظهرانها وسبب العداوة بينهما ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد وأولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر أمير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمان طويل والحقد في قلوبهما فاتفق أن الرشيد قلد ولاية أرمينية لعبد الله بن مالك الخزاعي وسيره اليها فلما استقر في تخت ملكه قصده رجل من أهل العراق كان فيه فضل وأدب وذكاء وفطنة الا انه ضاق ما بيده وفني ماله واضمحل حاله فزور كتابا على لسان يحيى ابن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في أرمينية فلما وصل الى بابه سلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذه

الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله بن مالك الخزاعى ففضه وقرأه وتدبره فعلم انه مزور فأمر باحضار الرجل فلما تمثل بين يديه دعا له وأثنى عليه وعلى أهل مجلسه فقال له عبد الله بن مالك ما حملك على بعد الشقة ومجيئك الى بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لانخيب سعيك فقال الرجل أطال الله بقاء مولانا الوزير ان كان ثقل عليك وصولى فلا تحتج بحجة فان أرض الله واسعة والرازق حى والكتاب الذى أوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزور فقال عبد الله أنا أكتب كتابا لوكيلى ببغداد وآمره أن يسأل عن حال هذا الكتاب الذى أتيتنى به فان كان ذلك صحيحا غير مزور قلدتك امارة بعض بلادى وأعطيتك مائتى ألف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف ان أردت العطاء وان كان الكتاب مزورا أمرت أن تضرب مائتى خشبة وان تحلق لحيتك ثم أمر به عبد الله أن يحمل الى حجرة وأن يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق أمره ثم كتب كتابا الى وكيله ببغداد مضمونه انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وأنا أسىء الظن بهذا الكتاب فيجب ان لاتهمل هذا الامر بل تمضى بنفسك وتحقق أمر هذا الكتاب وتسرع الى برد الجواب لاجل أن نعلم صدقه من كذبه فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

307 ﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وكيل عبد الله بن مالك الخزاعى لما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالسا مع ندمائه وخواصه فسلم عليه وسلم اليه الكتاب فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد حتى أكتب لك الجواب ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال لهم ما جزاء من تحمل عنى كتابا مزورا وذهب به الى عدوى فقال كل واحد من الندماء مقالا وجعل كل واحد منهم يذكر نوعا من العذاب فقال لهم يحيى لقد أخطأتم فيما ذكرتم وهذا الرأى الذى أشرتم به من دناءة الهمم وخستها وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من أمير المؤمنين وتعلمون ما بينى وبينه من الغضب والعداوة وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة فى الصلح بيننا ووفقه لذلك وقيضه لنا ليخمد نار الحقد من قلوبنا وهى تتزايد من مدة عشرين سنة وتنصلح بواسطته شؤننا وقد وجب على أن أفى لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤنه وأكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك الخزاعى مضمونه أنه يزيد فى اكرامه ويستمر على اعزازه واحترامه فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته ثم انه طلب الورقة والدواة وكتب الى عبد الله بن مالك كتابا بخط يده مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك أطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور عنى كتابا ولم يحمل منى خطابا وليس الامر كذلك فان الكتاب أنا كتبته وليس بمزور ورجائى من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك ان تفى لذلك الرجل الحر الكريم بأمله وأمنيته وترعى له حق حرمته وتوصله الى غرضه وان تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما فعلته فى حقه فأنا المقصود به والشاكر عليه ثم عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتهج بما حواه وأحضر ذلك الرجل وقال له أى الامرين اللذين وعدتك بهما أحب اليك لاحضره لك بين يديك فقال الرجل العطاء أحب الى من كل شئ فأمر له بمائتى ألف درهم وعشرة أفراس عربية خمسة منها بالجلاجل الحرير وخمسة بسروج المواكب المحلاة وبعشرين تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر المثمنة ثم خلع عليه وأحسن اليه ووجهه الى بغداد فى هيئة عظيمة فلما وصل الى بغداد قصد باب دار يحيى بن خالد قبل أن يصل الى أهله وطلب الاذن فى الدخول فدخل الحاجب الى يحيى وقال له يا مولاى ان ببابنا رجلا ظاهر الحشمة جميل الخلقة حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك فأذن له بالدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه فقال له يحيى من أنت فقال له الرجل أيها السيد أنا الذى كنت ميتا من جور الزمان فأحييتنى من رمس النوائب وبعثتنى الى جنة المطالب أنا الذى زورت كتابا عنك وأوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعى فقال له يحيى ما الذى فعل معك وأى شئ أعطاك فقال أعطانى من يدك وجميل طويتك وشمول نعمتك وعموم كرمك وعلو همتك وواسع فضلك حتى أغنانى وخولنى وهادانى وقد حملت جميع عطيته ومواهبه وها هى ببابك والامر اليك والحكم فى يدك فقال له يحيى ان صنيعك معى أجمل

من صنيعي معك ولك على المنة العظيمة واليد البيضاء الجسيمة حيث أبدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة والمودة فأنا أهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله بن مالك ثم أمر له من المال والخيل والتخوت بمثل ما أعطاه عبد الله فعادت لذلك الرجل نعمته كما كانت ببر وأه هذين الكريمين

﴿حكاية تدل على ان العلم والعقل يرفعان صاحبهما﴾

روى أن المأمون لم يكن في خلفاء بني العباس خليفة أعلم منه في جميع العلوم وكان له في كل أسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فيجلس المناظرون من الفقهاء والمتكلمين بحضرته على طبقاتهم ومراتبهم فبينما هو جالس معهم اذ دخل في مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة فجلس في آخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤا في الكلام وشرعوا في معضلات المسائل وكان من عادتهم أنهم يديرون المسئلة على أهل المجلس واحدا بعد واحد فكل من وجد زيادة لطيفة أو نكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى أن وصلت الى ذلك الرجل الغريب فتكلم وأجاب بجواب أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم فاستحسن الخليفة كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة المأمون استحسن كلامه وأمر أن يرفع من ذلك المكان الى أعلى منه فلما وصلت اليه المسئلة الثانية أجاب بجواب أحسن من الجواب الاول فأمر المأمون أن يرفع الى أعلى من تلك الرتبة فلما دارت المسئلة الثالثة أجاب بجواب أحسن وأصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون أن يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة أحضروا الماء وغسلوا أيديهم وأحضروا الطعام فأكلوا ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وأدناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه ثم تهيأ مجلس الشراب وحضر الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان أذن لي أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة قال له قل ما تشاء فقال قد علم الرأي العالي زاده الله علوا أن العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس ووضعاء الجلاس وان أمير المؤمنين قربه وأدناه بيسير من العقل الذي أبداه وجعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها همته والآن يريد أن يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي أعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشا وكلا أن يحسده أمير المؤمنين على هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب أدبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان وصار في أعين الناس حقيرا مجهولا فأرجو من الرأي العالي ان لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره وأجلسه في رتبته ووقره وأمر له بمائة ألف درهم وحمله على فرس وأعطاه ثيابا فاخرة وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلى مرتبة والله أعلم

﴿حكاية علي شار مع زمرد الجارية﴾

(حكي) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا أنه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي انه قد قرب وقت المنية وأريد ان أوصيك بوصية فقال له وما هي يا والدي فقال له أوصيك أنك لا تعاشر أحدا من الناس وتجتنب ما يجلب الضر والبأس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجى مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

وقول الآخر
الناس داء دفين * لا تركنن اليهم * فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

وقول الآخر
لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

وقول الآخر

اذا ما الناس جربهم لبيب * فانى قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

فقال يا أبى سمعت وأطعت ثم ماذا أفعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما فى كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس فى كل ساعة وأوان * تتاتى صنائع الاحسان * فاذا أمكنتك بادر اليها * حذرا من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد الثلثمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبى قال لأبيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال يا ولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى أقل الناس واعلم أن قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى * أو زاد مالى فكل الناس خلانى
فكم عدو لاجل المال صاحبنى * وكم صديق لفقد المال عادانى

فقال ثم ماذا قال يا ولدى شاور من هو أكبر منك سنا ولا تعجل فى الامر الذى تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم أحدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر * فالرأى لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لأمر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فانه رأس كل شر وشربه مذهب للعقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لا خامرتنى الخمر ما علقت * روحى بجسمى وأقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشمولة أبدا * يوما ولا اخترت نديما سوى الصاحى

فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ فى تجهيزه على ما يجب ومشت فى جنازته الاكابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وما ترك من حقه شيأ حتى فعله ثم صلوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا * وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا * كأنك ما برحت من التراب

وحزن عليه ولده على شار حزنا شديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على أبيه الى أن ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل ما فعل بأبيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية أبيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد ذلك دخلت عليه أولاد النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد وأعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وأنا ان لم أتصرف فيه فلمن أخليه والله لا أفعل الا كما قال الشاعر

ان كنت دهرك كله * تحوى اليك وتجمع * فمتى بما حصلته * وحويته تتمتع

وما زال على شار يبذر فى المال آناء الليل وأطراف النهار حتى أذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال فى نفسه أنا أدور على الذين كنت أنفق مالى

عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى أحرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة العاشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار أحرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه ياترى ماسبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى أتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال فيها بعض واصفيها 310

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت * فى قالب الحسن لاطول ولاقصر
والحسن أصبح مشغوفا بصورتها * والصد يمنعها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها * والمسك نكهتها مامثلها بشر
كأنها أفرغت من ماء لؤلؤة * فى كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا أبرح حتى أنظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية وأعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا أنه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذى ورثه من والده ثم ان الدلال قد وقف على رأس الجارية وقال ياتجار ياأرباب الاموال من يفتح باب السعر فى هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد الستورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان أزرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار ألسنتهم وسكتوا فشاوروا الدلال سيدها فقال أنا حالف انى ما أبيعها الالمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال ياسيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد أن يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال أنا لا أباع لشيخ أوقعته الهموم فى أسوأ حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة * لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب * أفى الحياة يكون القطن حشو فمى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم أعلم سيدها أنها مارضيت بذلك الشيخ فقال شاورها على غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما أعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ماهذا العيب والريب وسواد وجه الشيب ثم أكثرت التعجبات وأنشدت هذه الأبيات

بدالى من فلان مابدالى * قفا والله يصفع بالنعال
وذقن للبعوض بها مجال * وقرن مال من ربط الحبال
أيا مفتون فى خدى وقدى * تزور بالمحال ولاتبالى
وتصبغ بالعيوب بياض شيب * وتخفى مابدا للاحتيال
تروح بلحية وتجى بأخرى * كأنك بعض صناع الخيال

وما أحسن قول الشاعر

قالت أراك خضبت الشيب قلت لها * سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب * تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فأعاد عليه الأبيات فعرف أن الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على بالثمن الذى سمعته فشاورها عليه فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور وقد قال فيه الشاعر

لاتصحب الاعور يوما وكن * فى حذر من شره ومينه
لو كان فى الاعور من خيرة * ما أوجد الله العمى فى عينه

فقال لها الدلال أتباعين لهذا التاجر يعنى لآخر فنظرت اليه فوجدته قصيرا وذقنه سابلة الى سرته فقالت هذا الذى قال فيه الشاعر

ولى صديق وله لحية * أنبتها الله بلا فائدة * كأنها بعض ليالى الشتا * طويلة مظلمة باردة

فقال لها الدلال يا سيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى أبيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

311 ﴿ فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرت له نظرة أعقبتها ألف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال أنا لا أباع الا لسيدى هذا صاحب الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميـــل ولاموا من افتتن * لو أرادوا صيانتى * ستروا وجهك الحسن

فلا يملكنى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقـه خمر وأنفاسه * مسك وذاك الثغر كافور
أخرجه رضوان من داره * مخافة أن تفتتن الحور
يلومه الناس على تيهـه * والبدر مهما تاه معـذور

صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منـــه واعدنى * فالقلب فى قلق والعين منتظره
أجفانه ضمنت لى صدق موعده * فكيف توفى ضمانا وهى منكسره

وقال الآخر

قالوا بدا خط العـذار بخده * كيف التعشق فيه وهو معذر
فأجبتهم كفوا الملامة واقصروا * ان صح ذاك الخط فهو مزور
جنات عدن فى جنى وجناته * ودليله أن المراشف كوثر

فلما سمع الدلال ما أنشدته من الاشعار فى محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار ولا من حفظها لرقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع القراآت وتروى الاحاديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف من العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويداها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب فى كل واحد خمسين دينارا وتشتغل الستر فى ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من تكون هذه فى داره ويجعلها فى ذخائر أسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من أرادته فرجع الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدى اشتر هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيأ لك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فأطرق على شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول فى سره الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى من التجار أن أقول ما عندى مال أشتريها به فنظرت الجارية الى اطراقه وقالت للدلال خذ بيدى وامض بى اليه حتى أعرض نفسى عليه وأرغبه فى أخذى فانى ما أباع الا له فأخذها الدلال وأوقفها قدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدى فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية يا سيدى وحبيب قلبى ما لك لا تشترينى فاشترنى بما شئت وأكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب أنت غالية بألف دينار فقالت له يا سيدى اشترنى بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى ان قالت له بمائة دينار قال ما معى مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معى لا مائة ولا غيرها أنا والله لا أملك أبيض ولا أحمر من درهم ولا دينار فانظرى لك زبونا غيرى فلما علمت أنه ما معه شئ قالت له خذ بيدى على أنك تقبلنى فى عطفة ففعل ذلك فأخرجت من جيبها كيسا فيه ألف دينار وقالت زن منه تسعمائة فى ثمنى وأبق المائة معك تنفعنا ففعل ما أمرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أوانى فأعطته ألف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

312 ﴿ فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر لنا قصبا أصفر وأبيض وحريرا ملونا بسبعة ألوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هى واياه وبعد ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكانا كما قال الشاعر

زرمن تحب ودع كلام الحاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد * انى نظرتك فى المنام مضاجعى
ولثمت من شفتيك أحلى بارد * حق صحيح كل ما عاينته * ولسوف أبلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد * متعانقين عليهما حلل الرضا
متوسدين بمعصم وبساعد * واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب فى حديد بارد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى * هل تستطيع صلاح قلب فاسد * واذا صفالك من زمانك واحد
* فهو المراد وعش بذاك الواحد *

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما فى قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت فى دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا فى الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينار للتاجر واحذر أن تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بينى وبينك لان لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما أمرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك وأعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة وأعطاه للدلال فعرض له نصرانى فدفع له ستين دينارا فامتنع فمازال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار وأخبره بالثمن وتحيل عليه فى أن يبيع الستر للنصرانى بذلك المبلغ وقال ياسيدى لا تخف من هذا النصرانى وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصرانى وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصرانى ماشيا خلفه فقال له يانصرانى مالك ماشيا خلفى فقال له ياسيدى ان لى حاجة فى صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانى لاحقه فقال له ياملعون مالك تتبعنى أينما أسير فقال ياسيدى اسقنى شربة ماء فانى عطشان وأجرك على الله تعالى فقال على شار فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لا أخيبه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فوالله لا أخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت له ياحبيبى هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر أو لعابر سبيل فقد أحس قلبى بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت أخبرنى بحقيقة الامر حتى أتدارك شأنى وما بالك أخذت كوز الماء قال لاسقى الدلال فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم أنشدت هذين البيتين

يا طالبا للفراق مهلا * فلا يغرنك العناق * مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصرانى داخلا فى دهليز البيت فقال له هل وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلى بغير اذنى فقال ياسيدى لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت أنتقل من مكانى هذا الا للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله الى على شار فأخذه وانتظره أن يقوم فما قام فقال له لأى شئ لم تقم وتذهب الى حال سبيلك فقال يامولاى لا تكن ممن فعل الجميل ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم * كانوا لقصدك أكرم الكرماء
واذا وقفت بباب قوم بعدهم * منوا عليك بشربة من ماء

ثم قال يامولاى انى قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمنى مهما كان من البيت سواء كان كسرة أو قرقوشة أو بصلة فقال له قم بلا مماحكة ما فى البيت شئ فقال يامولاى ان لم يكن فى البيت شئ فخذ هذه المائة دينار وائتنى بشئ من السوق ولو برغيف واحد ليصير بينى وبينك خبز وملح فقال على شار فى سره ان هذا النصرانى مجنون فأنا آخذ منه المائة دينار وأجىء له بشئ يساوى درهمين وأضحك عليه فقال النصرانى ياسيدى انما أريد شيأ يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا أو بصلة فخير الزاد ما دفع الجوع لا الطعام الفاخر وما أحسن قول الشاعر

الجوع يطرد بالرغيف اليابس * فعلام تعظم حسرتي ووساوسي
والموت أعدل حين أصبح منصفا * بين الخليفة والفقير البائس

فقال له على شار اصبر ههنا حتى أقفل القاعة وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وأتى به اليه فلما نظر النصراني الى ذلك قال يا مولاي هذا شيء كثير يكفي عشرة رجال وأنا وحدي فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شبعان فقال له يا مولاي قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع على شار من النصراني هذا الكلام جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

314 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجا مكررا ممزوجا بأفيون الدرهم منه يرمي الفيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يا مولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحى على شار أن يحنثه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فما استقرت في بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب أمعط أو قضاء مسلط وأخذ مفتاح القاعة وتركه مرميا وذهب يجري الى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بألف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا في الباطن مسلما في الظاهر وسمى نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصراني الذي تحيل في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا أتحيل لك في أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب الى أخيه وأخبره بما حصل فركب بغلته وأخذ غلمانه وتوجه مع أخيه الى بيت على شار وأخذ معه كيسا فيه ألف دينار اذا صادفه الوالي فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه ثم قال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذي ما رضيت بي وهجوتيني وقد أخذتك بلا درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عاشقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح والعذراء ان لم تطاوعيني وتدخلي في ديني لاعذبنك بأنواع العذاب فقالت له والله لو قطعت لحمي قطعا ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى أن يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الى ان انقطع نفسها وخفي أنينها فلما اشتفى قلبه منها قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

315 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر على شار فانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا فعلم انه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

يا وجد لا تبق على ولا تذر * ها مهجتي بين المشقة والخطر * يا سادتي رقوا لعبد ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر * ما حيلة الرامي اذا التقت العدا * وأراد رمي السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى * وتراكمت أين المفر من القدر
ولكم أحاذر من تفرق شملنا * لكن اذا نزل القضا عمي البصر

فلما فرغ من شعره صعد الزفرات وأنشد أيضا هذه الابيات

خلعت هيا كله بجرعاء الحمى * فصبا المضناها الكئيب تشوقا * وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت أطلاله فتمزقا * وقفت تسائله فرد جوابها * رجع الصدى أن لا سبيل الى اللقا
فكأنه برق تألق بالحمى * ومضى فما يدري اليك تألقا

وندم حيث لم ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلا يا زمرذ فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوزا من أهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتك متى جننت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جننت به * ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلمت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي أشتهي منك أن تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصراني أخي الكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كفى المحبين في الدنيا عذابهم * تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا * مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ولدي قم الآن واشتر قفصا مثل أقفاص أهل الصاغة واشتر أساور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات القفص وأنا أضعه على رأسي في صورة دلالة وأدور وأفتش عليها في البيوت حتى أقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح علي شار بكلامها وقبل يديها ثم ذهب بسرعة وأتى لها بما طلبته فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على رأسها ازارا عسليا وأخذت في يدها عكازا وحملت القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى أن دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من داخله أنينا فطرقت الباب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز انا معي هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار وأجلستها وجلس الجواري حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجواري وتتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل في جهات المكان على صاحب الانين فلاحت منها التفاتة اليها فخابتهم وأحسنت اليهم وتأملت فوجدت زمرذ مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم يا أولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال فحكى لها الجواري جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم يا أولادي لي عندكم حاجة وهي انكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا بمجيء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلي انكسرت وما دخلت لكم منزلا وبعد ذلك ذهبت الى زمرذ وقالت لها يا بنتي سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت

من عند سيدها على شار وواعدتها أنها في ليلة غد تكون حاضرة وتلاقي سمعها الحس وقالت لها ان سيدك يأتي اليك
تحت مصطبة القصر ويصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفري له وتدلي له من الطاقة بحبل وهو يأخذك ويمضي
فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له توجه في الليلة القابلة نصف الليل
الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلى اليك فخذها
وامض بها حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه أفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

كف العواذل عن قيل وعن قال * قلبي معنى وجسمي ناحل بالي * ولي دموع أحاديث مسلسلة
عن الصحيح باعضال وارسال * يا خالي البال من همي ومن همي * أقصر عناك عن التسآل عن حالي
عذب المراشف لدن القد معتدل * سبى فؤادي بمعسول وعسال * ما قر قلبي مذ غبتم ولا هجعت
عيني ولا نجحت في الصبر آمالي * تركتموني رهين الشوق مكتئبا * مذبذبا بين حساد وعذال *
أما السلو فشئ لست أعرفه * وغيركم قط لم يخطر على بالي

فلما فرغ من شعره تنهد وأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

لله در مبشري بقدومكم * فلقد أتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع منحته * قلبا تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى ان جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس
على مصطبة تحته وغلب النوم عليه فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذي به فصار كالسكران فبينما
هو نائم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم واذا بلص من
317
اللصوص خرج تلك الليلة في أطراف المدينة ليسرق شيأ فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد
له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائرا حوله الى ان وصل الى المصطبة فرأى على شار نائما فأخذ عمامته وبعد ان
أخذها لم يشعر الا وزمرد طالعة في ذلك الوقت فرأته واقفا في الظلام فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامي
فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما رآه اللص قال في نفسه ما هذا الا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل
الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتني انك ضعيف بسببي
وها أنت أقوى من الفرس فلم يرد عليها جوابا فجست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير
ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له لأي شئ أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر جوان الكردي
من جماعة أحمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحمك من العشاء الى الصباح فلما
سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى
فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا اله الا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر منه وكان السبب في مجئ
جوان الى هذا المحل انه قال لأحمد الدنف يا شاطر أنا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع
أربعين نفسا وأنا اريد أن أسبقكم اليه وأدخل أمي في ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة وأسرق منها شيأ على بختكم
وأحفظه على اسمكم الى أن تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له أحمد الدنف افعل ما تريد
فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع أمه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جنديا راقدا وعنده فرس
مربوط فذبحه وأخذ فرسه وسلاحه وثيابه وأخفاها في الغار عند أمه وربط الحصان هناك ثم رجع الى المدينة
ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من أخذ عمامة على شار ومن أخذ زمرد جاريته ولم يزل
يجري بها الى ان حطها عند امه وقال لها احتفظي عليها الى حين ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب * وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

318 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جوان الكردي قال لامه
احتفظي عليها حتى أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحي

بالحيلة كيف أصبر الى أن يجيء هؤلاء الاربعون رجلا فيتسابقون علي حتى يجعلوني كالمركب الغريقة في البحر ثم انها التفت الى العجوز أم جوان الكردي وقالت لها يا خالتي امانة ومين بنا الى خارج الغار حتى أفليك في الشمس فقالت أي والله يا بنتي فان لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس وأخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها ان رحت الى البلد ربما ينظرني أحد من أهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم أعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر أقبلت على مدينة طيبة أمينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بزهره ووردة فزهت أزهارها وتدفقت أنهارها وغردت أطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء وأكابر أهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان أهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها أرباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان فقالت لهم زمرد ما خبركم يا أهل هذه المدينة فقال الحاجب انه أعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم أن عادة أهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة أيام فأي انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذي ساق الينا انسانا من أولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا أقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأي في جميع أفعالها فقالت لا تحسبوا انني من أولاد عامة الاتراك بل أنا من أولاد الاكابر لكنني غضبت من أهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت في نفسها بعد ان 319
وصلت الى هذا الامر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها حتى أجلسوها على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وأنفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك وأطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس وأطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله أن يجمع بينها وبينه واتفق أنها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقي اليك على الزمان جديد * والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكيت بكيت من ألم الجوى * ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وأفردت للجواري والسراري منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت أنها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها أحدا من الخدم غير طواشيين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تخت الملك سنة وهي لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك

لها اشتغلت بها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وأن يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به فى أسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى الامراء وأمرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة فى ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة أن يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذا هل الشهر الجديد أن تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة أن لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى أن هل أول الشهر فى السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادى يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق فى الحال على باب مكانه بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة وقد وضعوا السماط جاءت الخلق أفواجا فأمرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسى المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول فى نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا ما رأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها ❁ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

❁ ولما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الثلثمائة ❁ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهى فرحانة بما رتبته وقالت فى نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدى على شار ولما هل الشهر الثانى فعلت ذلك الامر على جرى العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس أن يجلسوا ويأكلوا فبينما هى جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحدا بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصرانى الذى كان اشترى الستر من سيدها فعرفته وقالت هذا أول الفرج وبلوغ المنى ثم ان برسوما تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارز حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيدا عنه فزاحم عليه ومد يده اليه وتناوله ووضعه قدامه فقال له رجل بجانبه لم لا تأكل من قدامك أما هذا عيب عليك كيف تمد يدك الى شئ بعيد عنك اما تستحى فقال له برسوم ما آكل الا منه فقال له الرجل كل لا هناك الله به فقال رجل حشاش دعه يأكل منه حتى آكل أنا الآخر معه فقال له الرجل يا أنحس الحشاشين هذا ما هو مأكولكم وانما هو مأكول الامراء فاتركوه حتى يرجع الى أصحابه فيأكلوه فخالفه برسوم وأخذ منه لقمة وحطها فى فمه وأراد أن يأخذ الثانية والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذى قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من طعام أمثاله فقال واحد أنا قنعت بهذا الكشك الذى قدامى فقال الحشاش الحمد لله الذى منعنى أن آكل من الصحن الارز الحلو شيأ لانى كنت أنتظران يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجرى عليه فلما قدموه بين يدى الملكة زمرد قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمى على وصنعتى حياك وجئت الى هذه المدينة من أجل التجارة فقالت زمرد ائتونى بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته فى الحال فأخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت فى برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصرانى واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقنى الخبر والا وعزة الربوبية أضرب عنقك فتلجلج النصرانى فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصرانى وقالت له أصدقنى الخبر والا أهلكتك فقال النصرانى العفو يا ملك الزمان انك صادق فى ضرب الرمل فان الابعد نصرانى ❁ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النصراني قال العفو 321
يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الابعد نصراني فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك
في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسلخ النصراني ويحشى جلده تبنا
ويعلق على باب الميدان وأن يحفر حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الأوساخ والاقذار
ففعلوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلائق ما حل بالنصراني قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها
لقمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمري ما بقيت آكل أرزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذي عافاني
مما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الارز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع
ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جري العادة وملؤه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على
الكرسي ووقفت العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخل الناس من أهل المدينة على العادة
وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للآخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال
تجنب الصحن الارز الحلو واحذر أن تأكل منه فان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للاكل
فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب المدينة فتأملته
فوجدته جوان الكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه أنه كان ترك أمه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني
كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرجان ملآنان ذهبا وصبية قيمتها
أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت جميع ذلك في المغارة عند والدتي ففرحوا بذلك وتوجهوا الى المغارة في آخر
النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه
عن حقيقة الامر فأخبرته بجميع ما جرى فعض على كفيه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة وآخذها من
المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق وأشفي غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا في البلاد حتى
وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينة لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فأعلمته
أن أول كل شهر يعمل السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذي يعمل فيه السماط فجاء
وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه
فصاحت عليه الناس وقالوا له يا أخانا ماتريد أن تعمل قال أريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد
ان أكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تتكلم بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش
المتقدم ذكره جالسا في جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيدا
وقال أنا مالي حاجة بهذا الصحن ثم ان جوان الكردي مد يده الى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف بها
وأطلعها منه وهي في صورة خف الجمل ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي أطلع 322
يده من الصحن وهي في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارنجة الكبيرة ثم رماها في فمه
بسرعة فانحدرت في حلقه ولها قرقعة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذي لم
يجعلني طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فاني تخيلت فيه صورة
المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لا هناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها في يده مثل اللقمة الاولى
واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده فتجارت
عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس به وقالوا
لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من
يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان اسمي
عثمان وصنعتي خولي بستان وسبب مجيئي الى هذه المدينة اني دائر أفتش على شيء ضاع مني فقالت الملكة علي

بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فاخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي وصنعتك انك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له يا خنزير اصدقني بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه وضحكت أسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنني أتوب على يديك من الآن وأرجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة في طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده واحشوه تبناً وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الثالث نزلوا الى الميدان على جرى العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو أنه لما رجع من سفره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملعون الذي سمى نفسه 323
رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته أن زمرد قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على أخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل في تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقات فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في أول كل شهر ويأكل منه الخلائق جميعا وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل منه فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لاني فقير درويش فقالت لجماعتها ائتوني بتخت الرمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به أن يمدوه ويضربوا على كل رجل مائة سوط وعلى جسده ألف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده ساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الأوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس في الاكل فأكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبي من الذين آذوني ثم انها شكرت فاطر الارض والسموات وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم * وبعد حين كأن الحكم لم يكن * لو أنصفوا انصفوا لكن بغوا فأتى
عليهم الدهر بالآفات والمحن * فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها علي شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت في نفسها لعل الله الذي مكنني من أعدائي يمن علي برجوع أحبابي فاستغفرت الله عز وجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملي بحبيبي علي شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وأيقنت أنه لابد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

هون عليك فان الامور * بكف الاله مقاديرها فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

وقول الآخر درج الأيام تندرج * وبيوت الهم لا تلج رب أمر عز مطلبه * قربه ساعة الفرج

وقول الآخر كن حليما اذا ابتليت بغيظ * وصبورا اذا أتتك مصيبة
فالليالي من الزمان حبالى * مثقلات يلدن كل عجيبة

وقول الآخر اصبر ففي الصبر خير لو علمت به * لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لو لم تصطبر كرما * صبرت رغما على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكي وتنتحب على فراق سيدها علي شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هي على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل وصارت تقول في سرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن علي برد سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيء قدير يا رب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات استجب مني يا رب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا أنه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها أنه سيدها علي شار فأرادت أن تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب في مجيء علي شار أنه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردي استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف أن انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته ۞ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من أجله وتفيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

ما أمر الفراق للاحباب * وألذ الوصال للعشاق * جمع الله شمل كل محب * ورعاني لانني في السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت له اقعد هنا حتى أكشف لك الخبر وأعود بسرعة فقال سمعا وطاعة ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار ثم عادت اليه وقالت يا علي ما أظن الا انك تموت بحسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط وذلك ان أهل القصر لما أصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل على البستان مخلوعا ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني ولما وصلت هناك وجدت الوالي واقفا على باب القصر هو وجماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع علي شار منها هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام ويئس من الحياة وأيقن بالوفاة وما زال يبكي حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أضر به العشق والفراق ومرض مرضا شديدا ولزم داره فما زالت العجوز تأتيه بالاطباء وتسقيه الاشربة وتعمل له المساليق مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه فتذكر ما فات وأنشد هذه الأبيات

الهم مجتمع والشمل مفترق * والدمع مستبق والقلب محترق * زاد الغرام على من لا قرار له

وقد ضناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان شئ فيه لى فرج * فامنن على به مادام لى رمق
ولما دخلت عليه السنة الثانية قالت له العجوز ياولدى هذا الذى أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها فى البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقوى به حتى نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الى أن وصل الى مدينة ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له ياشاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعونى آكل منه ويفعلون بى ما يريدون لعلى استريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت فى نفسها المناسب أنى أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة له ينتظرون الذى يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذى يأكل من الأرز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له ياسيدى تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

326 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياترى ما الذى يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الارض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها ياملك اسمى على شار وأنا من أولاد التجار وبلادى خراسان وسبب مجيئى الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منى وكانت عندى أعز من سمعى وبصرى فروحى متعلقة بها من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى غشى عليه فامرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت على بتخت الرمل والقلم النحاس فجاؤا به فأخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له صدقت فى كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضى به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضى به بعد ذلك الى القصر فى آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم ما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس الى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل يقبل حتى تختلى بمحبوب قلبها فلما أتى الليل دخلت محل مبيتها وأظهرت أنه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بأن ينام عندها أحد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة فلما استقرت فى ذلك المحل أرسلت الى محبوبها على شار وقد جلست على السرير والشمع يضئ فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة فى ذلك المحل فلما سمع الناس بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفى غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت فى نفسها لابد أن أمزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت ياعلى هل ذهبت الى الحمام قال نعم يامولاى قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعا وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندى على السرير وكبسنى فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها أنعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس الى فوق فقال العفو يامولاى من عند الركبة ما أتعدى قالت أتخالفنى فتكون ليلة مشؤمة عليك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

327 ﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها على شار

أتخالفني فتكون ليلة مشؤمة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعملك معشوقي وأجعلك أميراً من أمرائي
فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم على وجهك فقال هذا شيء عمري ما فعلته
وان قهرتني على ذلك فاني أخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شيء أعطيتني اياه ودعني أروح من مدينتك ثم
بكى وانتحب فقالت له حل لباسك ونم على وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً
أنعم من الحرير وألين من الزبد فقال في نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على
ظهره وبعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كأن ذكره لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكري انه
لا ينتصب الا اذا عركوه بايديهم فقم أعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده
ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكي في السخونة حرارة الحمام أو قلب
صب أضناه الغرام فقال علي شار في نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وأدركته الشهوة فصار ذكره
في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدي قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال
ومن أنت أيها الملك قالت أنا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الأسد على الشاة وتحقق
انها جاريته بلا اشتباه فاغمد قضيبه في جرابها ولم يزل بواباً لبابها واماماً لمحرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود
الا انها اصارت تتبع التسبيحات بغنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاؤا ونظروا من خلف الاستار فوجدوا
الملك راقداً وفوقه علي شار وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ما هو غنج رجل
لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد ارسلت الى كامل العسكر وارباب
الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا اريد أسافر الى بلد هذا الرجل فاختاروا لكم نائباً يحكم بينكم حتى أحضر عندكم
فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحف وجمال وبغال
وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة الى أن وصلت الى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق
منها الأولاد وعاشا في أحسن المسرات الى أن أتاهما هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال
والحمد لله على كل حال

﴿حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني﴾

﴿ومما﴾ يحكى ان أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى
جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسروراً وقال يا مسرور انظر لي من يسليني على هذا الارق فقال له
يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتتفرج على ما فيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن
ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يا مسرور ان نفسي لا تهفو الى شيء من ذلك قال يا مولاي ان في قصرك
ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فأمر كل واحدة منهن أن تختلي بنفسها في مقصورتها وتدور أنت تتفرج
عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور القصر قصري والجواري ملكي غير أن نفسي لا تهفو الى شيء من ذلك قال
يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون لك الأشعار
ويقصون عليك الحكايات والأخبار فقال ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال يا مولاي مر الغلمان والندماء
والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور ما تهفو نفسي الى شيء من ذلك قال
يا مولاي فاضرب عنقي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسروراً قال للخليفة 328
يا مولاي فاضرب عنقي لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال له يا مسرور انظر من
بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليع الدمشقي قال علي
به فذهب وأتى به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور حدثني بشيء من
أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عياناً أو بشيء سمعت به فقال أمير المؤمنين ان كنت
عاينت شيئاً غريباً فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أخل لي سمعك وقلبك قال يا ابن منصور

ما أنا سامع لك بأذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم ان لي كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتي فلما وصلت اليه وجدته متهيأ للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فاجلسني في دار الضيافة وأوصى علي الحجاب والنواب ففعل ثم توجه الى الصيد فأكرموني غاية الاكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب ان لي مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم أعرف في البصرة سوى من القصر الى البستان ومن البستان الى القصر ومتى يكون لي فرصة أنتهزها في الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فأنا أقوم في هذه الساعة وأتمشى وحدي لاتفرج وينهضم عني الاكل فلبست أفخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين دربا طول كل درب سبعون فرسخا بالعراقي فتهت في أزقتها ولحقني العطش فبينما أنا ماش يا أمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر وفي جانبيه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت أتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشئ عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الأبيات

جسمي غدا منزل الاسقام والمحن * من أجل ظبي بعيد الدار والوطن * فيا نسيمي زرود هيجا شجني
بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه

وحسنا القول اذ يصغي لقولكما * واستدرجا خبر العشاق بينكما * وأوليانى جميلا من صنيعكما
وعرضا بي وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه

من غير ذنب جناه أو مخالفة * أو ميل قلب لغيرك أو مجارفة * أو نقض عهد وثيق أو معاسفة
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه

فانه بك مشغوف كما يجب * وطرفه ساهر يبكي وينتحب * فان أبان الرضا فالقصد والارب
وان بدا الكتم في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كأنها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين وشفتين رقيقتين كأنهما أقحوانتان وفم كأنه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يا در ثغر الحبيب من نظمك * وأودع الراح والاقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك * ومن بقفل العقيق قد ختمك
أصبح من قد رآك من طرب * يتيه عجبا فكيف من لثمك

وقول الآخر

يا در ثغر حبيبي * كن بالعقيق رحيما * ولا تعض عليه * ألم يجدك يتيما

وبالجملة فقد حازت أنواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤيتها حسنها الناظر وهي كما قال الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هي أدبرت * جعلت جميع الناس من عشاقها * شمسية بدرية لكنها
ليس الجفا والصد من أخلاقها * جنات عدن تحت بقميصها * والبدر في فلك على أطواقها

فبينما أنا أنظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت الي وقالت يا شيخ أليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها يا سيدتي أما الشيب فقد عرفناه وأما العيب فما أظن اني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب أكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الحريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتي ان لي عذرا في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني أنا رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا 329
عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يا لطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع

بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوجا بالمسك الاذفر وهو مغطى بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت أشرب وأطيل في شربي وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت الكوز الى الجارية ووقفت فقالت يا شيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها يا سيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت في تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولادا فقالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعا فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لابد من الذهاب ولكني أرى محاسنك متغيرة فاخبريني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدي فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم
قد صنت سري في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها يا سيدتي ان كان قصدك ان تعلمي من أنا فانا علي بن منصور الخليع الدمشقي نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت علي وقالت لي مرحبا بك يا ابن منصور والآن أخبرك بحالي واستأمنك على سري أنا عاشقة مفارقة فقلت لها يا سيدتي أنت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذي تعشقينه قالت أعشق جبير بن عمير الشيباني أمير بني شيبان وقد وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها يا سيدتي هل جرى بينكما مواصلة أو مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها يا سيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه اني كنت يوما جالسة وجاريتي هذه تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فاعجبها حسني وجمالي فطأطأت علي وقبلت خدي وكان في ذلك الوقت داخلا على غفلة فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولى من وقته غضبان عازما على دوام البين وأنشد هذين البيتين

اذا كان لي فيمن أحب مشارك * تركت الذي أهوى وعشت وحيدا
فلا خير في المعشوق ان كان في الهوى * لغير الذي يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الآن لم يأتنا منه كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدين قالت أريد ان أرسل اليه معك كتابا فان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فاتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الأبيات

حبيبي ما هذا التباعد والقلا * فأين التغاضي بيننا والتعطف
ومالك بالهجران عني معرضا * فما وجهك الوجه الذي كنت أعرف
نعم نقل الواشون عني باطلا * فملت لما قالوا فزادوا وأسرفوا
فان كنت قد صدقتهم في حديثهم * فحاشاك من هذا ورأيك أعرف
بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته * فانك تدري ما يقال وتنصف *
فان كان قولا صح أني قلته * فللقول تأويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل * فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا * فها عند يعقوب تألم يوسف
وها أنا والواشي وأنت جميعنا * يكون لنا يوم عظيم وموقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فأخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله

فالتفت فرآني جالسا بباب داره فلما رآني نزل من جواده وأتى الي واعتنقني وسلم علي فخيل لي أني اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره وأجلسني على فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراساني وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وأنواع اللحم من مقلي ومشوي وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما 330
جلست على مائدة جبير بن عمير الشيباني أمعنت اليها الالتفات فوجدت مكتوبا عليها هذه الابيات

عج بالغرانيق في ربع الصكارج * وانزل بحي القلايا والسكابج * واندب بنات القطا مازلت أندبها
مع لحم رف وسط الفراريج * يالهف قلبي على لونين من سمك * لدى رغيف طري في المعاريج
لله در العشا ما كان أحسنه * والبقل يغمس في خل الدكاكيج * كذا الارز بألبان الجوس غدت
فيه الاكف الى حد الدمالج * يانفس صبرا فان الله ذو كرم * ان ضقت ذرعا أتاك بالتفاريج

ثم ان جبير بن عمير قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضي حاجتي قال فما حاجتك فأخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه في الارض وقال لي يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التي تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندي جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق بأذيالي وقال لي يا ابن منصور أنا أخبرك بالذي قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تأتني بجوابه فلك عندي حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت ياسيدي ما في دارك سماع قال لي ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فأجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته في حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره * لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى * لم يدر سهل طريقه من وعره * مازلت معترضا على أهل الهوى
حتى بليت بحلوه وبمره * وشربت كأس مراره متجرعا * وخضعت فيه لعبده ولحره
كم ليلة بات الحبيب منادمي * ورشفت حلو رضابه من ثغره * ما كان أقصر عمر ليل وصالنا
قد جاء وقت عشائه مع فجره * نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه * من ذا يعارض سيدا في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرخة ولكن اذهب الى تلك المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي أشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا أنا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التي أرسلتك وكأنك لا سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من أمس والله لابد أن أرجع اليها وأخبرها بما جرى بيني وبينه لانني ان لم أعد اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي أنك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمت أنت من عنده مغضبا فتعلق بأذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده وأكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت

الفلاني والصوت الفلاني فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا أمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر   قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا
ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت يا ابن منصور 331
ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة
جبير بن عمير أن تبليه بمحبتي وأن تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها أعطتني مائة دينار حق طريقي فأخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة
الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الي رسمي ولما أردت الرجوع الى بغداد
تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لابد أن أذهب اليها وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها
فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل في دارها
أمير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم اجد على بابه
غلمانا مثل العادة فقلت في نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات واندبها بهذه الابيات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم * عودوا تعد لي أعيادي بعودكم * وقفت في داركم أنعى مساكنكم
والدمع يدفق والاجفان تلتطم * أسائل الدار والاطلال باكية * أين الذي كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا * من الربوع وتحت الترب قد ردموا * لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم
* طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم *

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الأبيات يا أمير المؤمنين واذا بعبد أسود قد خرج علي من الدار فقال يا شيخ
أسكت ثكلتك أمك مالي أراك تندب هذه الدار بهذه الأبيات فقلت له اني كنت أعهدها لصديق من أصدقائي
فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأي شيء جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك
ولكن ابتلاه الله بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو في محبتها مغمور ومن شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر
الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم أطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استأذن في الدخول عليه فقال
يا سيدي أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لابد ان أدخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم
عاد الي آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمني فقال لي بعض
أتباعه يا سيدي ان كنت تحفظ شيأ من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فأنشدت
هذين البيتين   أسلوت حب بدور أم تتجلد * وسهرت ليلك أم جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا مهموله * فاعلم بأنك في الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور وقد صار الهزل جدا فقلت له يا سيدي ألك بي حاجة قال
نعم أريد أن أكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان أتيتني بجوابها فلك علي ألف دينار وان لم تأتني بجوابها فلك علي
حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بدا لك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن منصور قال فقلت له 332
افعل ما بدا لك فنادى بعض جواريه وقال ائتيني بدواة وقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الأبيات

سألتكم بالله يا سادتي مهلا * علي فان الحب لم يبق لي عقلا * تملكني حبكم وهواكم
فألبسني سقما وأورثني ذلا * لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوى * وأحسبه يا سادتي هينا سهلا
فلما أراني الحب أمواج بحره * رجعت لحكم الله أعذر من يبلى * فان شئتم ان ترحموني بوصلكم
* وان شئتم قتلي فلا تنسوا الفضلا *

ثم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا أنا بعشر
جوار نهد أبكار كأنهن الأقمار والسيدة بدور جالسة في وسطهن كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا خلت

عن الغيوم وليس بها ألم ولا وجع فبينما أنا أنظر اليها وأتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة الى فرأتني واقفا بالباب فقالت لي أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلأصبرن على هواك تجلدا * حتى يجيء الى منك رسول

يا ابن منصور ها أنا أكتب لك جوابا حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مالي وفيت بعهدكم فغدرتم * ورأيتموني منصفا فظلمتم * ناديتموني بالقطيعة والجفا
وغدرتم والغدر بادمنكم * مازلت أحفظ في البرية عهدكم * وأصون عرضكم وأحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساءني * وسمعت أخبار القبائح عنكم * أيهون قدري حين أرفع قدركم
والله لو أكرمتم لكرمتم * فلأصرفن القلب عنكم سلوة * ولأنفضن يدي بأسامنكم

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما بينه وبين الموت الا أن يقرأ هذه الورقة ثم مزقتها وقلت لها اكتبي اليه غير هذه الابيات فقالت سمعا وطاعة ثم انها كتبت اليه هذه الابيات

أنا قد سلوت ولذ في طرفي الكرى * وسمعت من قول العواذل ماجرى
وأجابني قلبي الى سلوانكم * ورأت جفوني الآن أن لا تسهرا
كذب الذي قال البعاد مرارة * ماذقت طعم البعد الا سكرا
قد صرت أكره من عز بذكركم * متعرضا وأراه شيأ منكرا
ها قد سلوتكم بكل جوارحي * فليعلم الواشي ويدري من درى

فقلت لها والله يا سيدتي انه ما يقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور وقد بلغ بي الوجد الى هذا الحد حتى قلت ما قلت فقلت لها لو قلت أكثر من ذلك لحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله يا أمير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

الى كم ذا الدلال وذا التجني * شفيت وحقك الحساد مني * لعلي قد أسأت ولست أدري
فقل لي ما الذي بلغت عني * مرادي لو وضعتك يا حبيبي * مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤس حبك مترعات * فان ترني سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المكتوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ولما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بدورا لما فرغت من كتابة 333
المكتوب وختمته ناولتني اياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الرقعة تداوي العليل وتشفي الغليل ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتني بعدما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه الليلة ضيفك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الى جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت يا سيدي وهل الناس يكتبون بأرجلهم فوالله يا أمير المؤمنين ما استتم كلامي أنا واياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علته التي لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقلت لها يا سيدتي لأي شئ لم تجلسي قالت يا ابن منصور ما أجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما ذلك الشرط الذي بينكما قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة ألف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك

فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسط وانشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقتان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجرتان فأنا أقوم في هذه الساعة لأنام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثتك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس واذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لأننا فرشناها لك وهي محل نومك فقمت ونمت فيها الى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازنداره وقال له ائتني بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النوار يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق ويتفرجون في البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الأقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشرة طريقة ثم عادت الى الطريقة الأولى وأنشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائي * والصخر ألين من قلبي لمولائي
اني لأعجب من تأليف خلقته * قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها أعيدي البيتين والطريقة فارضيت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

{فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة} قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جبيرا قال فقلت لها أعيدي 334
البيتين فارضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الى قلبي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الأرق وضيق الصدر

{حكاية الجواري المختلفة الألوان وما وقع بينهن من المحاورة}

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الأيام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط فقال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له سكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الأقمار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجواري بين يديه يوما من الأيام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار الى الجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات

لي حبيب خياله نصب عيني * واسمه في جوارحي مكنون * ان تذكرته فكلي قلوب
* أو تأملته فكلي عيون * قال لي عاذلي أتسلو هواه * قلت ما لا يكون كيف يكون
يا عاذلي امض عني ودعني * لا تهون علي ما لا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجواري ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الأنفاس أسمعينا صوتك الحسن الذي من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفتات وأنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا * حتى أموت ولا أخون هواكا * يا بدر تم بالجميل مبرقعا
كل الملاح تسير تحت لواكا * أنت الذى فقت الملاح لطافة * والله رب العالمين حماكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمينة وأمرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وأنشدت هذه الأبيات

ان صح منك الرضا يامن هو الطلب * فلا أبالى بكل الناس اذ غضبوا * وان تبدى محياك الجميل فلم
أعبأ بكل ملوك الأرض ان حجبوا * قصدى رضاك من الدنيا بأجمعها * يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه بيده وأشار الى الجارية الهزيلة وقال يا حوراء الجنان أسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان وأنشدت هذين البيتين

ألا فى سبيل الله ما حل بى منكا * بصدك عنى حيث لا صبر لى عنكا
ألا حاكم فى الحب يحكم بيننا * فيأخذ لى حقى وينصفنى منكا

فطرب مولاهن وشرب القدح وأخذه بيده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا شمس النهار أسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه أحسن الضربات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب اذا ظهرت اليه * سل سيفا على من مقلتيه * أخذ الله بعض حقى منه
ادجفانى ومهجتى فى يديه * كلما قلت يا فؤادى دعه * لا يميل الفؤاد الا اليه
هو وقلى من الانام ولكن * حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السوداء وقال يا سوداء العين أسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود وأصلحته وشدت أوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ألا يا عين بالعبرات جودى * فوجدى قد عدمت به وجودى * أكابد كل وجدى من حبيب
ألفت به ويشمت بى حسودى * وتمنعنى العواذل ورد خد * ولى قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤس راح * بأفراح لدى ضرب وعود * ووافانى الحبيب فهمت فيه
وأشرق بالوفا نجم السعود * فصد دى الصدود بغير ذنب * وهل شئ أمر من الصدود
وفى وجناته وردجنى * فيالله من ورد الخدود * فلو أن السجود يحل شرعا * لغير الله كان له سجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبلن الارض بين يدى مولاهن وقلن له أنصف بيننا يا سيدنا فنظر مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الأمم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها أعنى تشير البيضاء الى السمراء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الأخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن له سمعا وطاعة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء قد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لونى ظاهر وجبينى زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة * كأنها لؤلؤ فى الحسن مكنون * فقدها ألف يزهو ومبسمها
ميم وحاجبها من فوقه نون * كأن ألحاظها نبل وحاجبها * قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقد ان تبدت فوجنتها * ورد وآس وريحان ونسرين

والغصن يهتز فى البستان مغرسه * وغصن قدك كم فيه بساتين

فلونى مثل النهار المضى والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفى البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد ورد أن أحسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر ما فيه من المدح اطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدئ بذمك يا سوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وقد قال الشاعر يمدح البياض ويذم السواد

ألم تر أن الدر يغلو بلونه * وأن سواد الفحم حمل بدرهم
وأن الوجوه البيض تدخل جنة * وأن الوجوه السود حشو جهنم

وقد ورد فى بعض الاخبار المروية أن نوحا عليه الصلاة والسلام نام فى بعض الايام وولداه سام وحام جالسان عند رأسه فجاءت ريح فرفعت أثوابه وانكشفت عورته فنظر اليه حام وضحك ولم يغطه فقام سام وغطاه فانتبه أبوهما من منامه وقد علم بما جرى من ولديه فدعا لسام ودعا على حام فابيض وجه سام وجاءت الانبياء والخلفاء الراشدون والملوك من أولاده واسود وجه حام وخرج هاربا الى بلاد الحبشة وجاءت السودان من نسله وقد أجمعت الناس على قلة عقل السودان وفى المثل يقول القائل كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها الى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد فى القرآن المنزل على نبى الله المرسل قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولوا البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ما جعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الا من حيازتهم * لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط * انى من الشيب والاكفان فى فرق

وقول الآخر السمر دون البيض هم * أولى بعشقى وأحق * السمر فى لون اللمى * والبيض فى لون البهق

وقول الآخر

سوداء بيضاء الفعال كأنها * مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء
فكأن لونى فى الدياجى غيهب * لولاه ما قمر أتى بضياء

وأيضا فهل يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

وقول الآخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسى * وقد سترتنا من دجاه ذوائب
فلما بدا نور الصباح أخافنى * فقلت له ان المجوس كواذب

وقول الآخر

وزارنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وقمت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيالى على أثرى
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقول الآخر لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد

وقول الآخر

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمن * لكننى أعشق السمر المهازيلا
انى امرؤ أركب المهر المضمر فى * يوم الرهان وغيرى يركب الفيلا

وقول الآخر زارنى المحبوب ليلا * فتعانقنا جميعا * ثم بتنا واذا قد * طلع الصبح سريعا

أسأل الله الذى * يجمع الشمل رجوعا * ويديم الالف لى ما * دام لى الالف ضجيعا

ولو ذهبت أذكر ما فى السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير فى جهنم لعذاب أهل النكير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره * وأن بياض الجير حمل بدرهم
وأن بياض العين يقبح بالفتى * وأن سواد العين يرمى بأسهم

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقالت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

336

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسن صورتى وسمننى فى أحسن سمنتى وشبهنى بالاغصان وزاد فى حسنى وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكرنى فى كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كأن مشيتها فى بيت جارتها * مشى السمينة لا عيب ولا ملل

وما رأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم فى اللحم وأما أنت يا رفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المصلوب ولحم المعيوب وليس فيك شئ يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى * الى مضاجعة كالدلك بالمسد
فى كل عضو لها قرن ينطحنى * عند المنام فأمسى واهى الجلد

فقال سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فأحسننى وجعل وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فأنا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح وما رأيت أحدا وصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبى له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى لعبى خفيف ومزاحى ظريف فأنا أنشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنى غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لى فى الجمال مماثل كما قال فى القائل

شبهت قدك بالقضيب * وجعلت شكلك من نصيبى
وغدوت خلفك هائما * خوفا عليك من الرقيب

وفى مثلى تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبنى حبيبى انجذبت اليه وان استمالنى ملت له لا عليه وها أنت يا سمينة البدن فان أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند التمكن من فرجك يدفعه غلظ أفخاذك أى شئ فى غلظك من الملاحة أو فى فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شئ من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشيت لهثت وان أكلت ما شبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخيال والوبال ما لك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك

شئ من المفاخر وقد قال فيك الشاعر   ثقيلة مثل زق البول منتفخ * أوراكها كعواميد من الجبل
اذا مشت فى بلاد الغرب أو خطرت * سرى الى الشرق ما تبدى من الهبل

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 337

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة فى القرآن ووصف لونى الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى فى كتابه المبين فاقع لونها تسر الناظرين فلونى آية وجمالى غاية وحسنى نهاية لان لونى لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولونى لون التفاح وشكلى شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلى غريب ولونى عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولونى فى الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم لى من مآثر وفى مثلى قول الشاعر   لها اصفرار كلون الشمس مبتهج * وكالدنانير فى حسن من النظر
ما الزعفران يحاكى بعض بهجتها * كلا ومنظرها يعلو عن القمر

وسوف أبتدى بذمك يا سمراء اللون فانك لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك فى شئ فهو مذموم وان كان فى طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا در ولا جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفى ولا أنت بيضاء فتوصفى وليس لك شئ من المآثر كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لها لون فغبرتها * كالترب تدهس فى أقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين أرمقها * الا تزايد بى همى وانكادى

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرص ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فأسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه * لما نظرت عيناك بيضا ولا حمرا
لباقة ألفاظ وغنج لواحظ * يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

وقول الآخر
من لى بأسمر تروى عن معاطفه * سمر رشاق عوال سمهريات
ساجى الجفون حرير العذار له * فى قلب عاشقه المضنى مقامات

وقول الآخر
بالروح أسمر نقطة من لونه * تدع البياض يفاخر الاقمارا
ولو استقل من البياض بمثلها * لتبدلت منه الملاحة عارا
ما من سلافته سكرت وانما * تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت * كل المحاسن أن تكون عذارا

وقوله
لم لا أميل الى العذار اذا بدا * من أسمر كالصعدة السمراء
مع انه قصص المحاسن كلها * فى غلة الانفال للشعراء * ورأيت كل العاشقين تمسكوا
فى الخال تحت المقلة السوداء * أتلومنى العذال فيمن كله * خال فخلونى من السفهاء

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة فظاهرى مليح ولسانى فصيح ومزاحى خفيف ولعبى ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسا لك يا قدرة الرواس ويا صدأ النحاس

وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك بضيق الانفاس مقبوض فى الارماس وليس لك فى الحسن ماثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة * يضيق له صدرى و توجعنى راسى
اذالم تتب نفسى فانى أذلها * بلثم محياها فتخلع اضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة 338

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع السنية وقرطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولازمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا امير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير المؤمنين وأرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيأ لهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم ان سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجوارى من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان * فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى * وشرابى ونزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا * ذاهب بعدهن طيب منامى
آه يا طول حسرتى وبكائى * ليتنى ماخلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون * كقسى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين ألف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿من نوادر أبى نواس مع الرشيد﴾

(ومما يحكى) ان الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا وتفكر فكرا عظيما فقام يتمشى فى جوانب قصره حتى انتهى الى مقصورة عليها ستر فرفع ذلك الستر فرأى فى صدرها تختا وعلى ذلك التخت شئ أسود كأنه انسان نائم وعلى يمينه شمعة وعلى يساره شمعة فبينما هو ينظر الى ذلك و يتعجب منه واذا بباطية مملوءة خمرا عتيقا والكاس عليها فلما رأى ذلك أمير المؤمنين تعجب فى نفسه وقال أيكون هذه الصحبة لمثل هذا الاسود ثم دنا من التخت فرأى الذى فوقه صبية نائمة وقد تجللت بشعرها فكشف عن وجهها فرآها كانها البدر ليلة تمامه فملأ الخليفة الكاس من الخمر وشربه على ورد خدها ومالت نفسه اليها فقبل أثرا كان بوجهها فانتبهت من منامها وهى قائلة (يا أمين الله ماهذا الخبر) فقال

هو ضيف طارق فى حيكم * كى تضيفوه الى وقت السحر

فقالت (أكرم الضيف بسمعى والبصر) ثم قدمت الشراب فشربا معا ثم أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق * يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد عن فرط سقمى معرب * وقلب جريح من فراقك خافق
ولم أكتم الحب الذى قد أذابنى * ووجدى مزيد والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى * ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما فرغت من شعرها قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت أنا مظلومة يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك ومن ظلمك قالت ان ولدك اشتراني من مدة بعشرة آلاف درهم وأراد أن يهبني لك فأرسلت اليه ابنة عمك الثمن المذكور وأمرته أن يحجبني عنك في هذه المقصورة فقال لها تمني علي قالت تمنيت عليك أن تكون ليلة غد عندي فقال ان شاء الله تعالى ثم تركها ومضى فلما أصبح الصباح توجه الى مجلسه وأرسل الى أبي نواس فلم يجده فأرسل الحاجب يسأل عنه فرآه مرتهنا في بعض الخمارات على ألف درهم أنفقها على بعض المرد فسأله الحاجب عن حاله فقص عليه قصته وما وقع له مع أمرد مليح أنفق عليه الالف درهم فقال له أرني اياه فان كان يستحق ذلك فانت معذور فقال له اصبر وأنت تراه في هذه الساعة فبينما هما في الحديث واذا بالامرد قد أقبل ودخل عليهما وعليه ثوب أبيض ومن تحته ثوب أحمر ومن تحته ثوب أسود فلما شاهده أبو نواس صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من بياض * باحداق وأجفان مراض
فقلت له عبرت ولم تسلم * واني منك بالتسليم راض * تبارك من كسا خديك وردا
ويخلق ما يشاء بلا اعتراض * فقال دع الجدال فان ربي * بديع الصنع من غير انتقاض
فثوبي مثل وجهي مثل حظي * بياض في بياض في بياض

فلما سمع الامرد هذا الكلام نزع الثوب الابيض من فوق الثوب الاحمر فلما رآه أبو نواس أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من شقيق * عدولي يلقب بالحبيب
فقلت من التعجب أنت بدر * وقد أقبلت في زي عجيب * أحمرة وجنتيك كستك هذا
أم أنت صبغته بدم القلوب * فقال الشمس أهدت لي قميصا * قريب العهد من شفق المغيب
فثوبي والمدام ولون خدي * لهيب في لهيب في لهيب

فلما فرغ أبو نواس من شعره خلع الامرد الثوب الاحمر وبقي في الثوب الاسود فلما رآه أبو نواس أكثر اليه الالتفات وأنشد هذه الابيات

تبدى في قميص من سواد * تجلى في الظلام على العباد * فقلت له عبرت ولم تسلم
وأشمت الحواسد والاعادي * فثوبك مثل شعرك مثل حظي * سواد في سواد في سواد

فلما رأى ذلك الحاجب علم بحال أبي نواس وغرامه فرجع الى الخليفة وأخبره بحاله فأحضر الخليفة ألف درهم وأمر الحاجب أن يأخذها ويرجع بها الى أبي نواس ويدفعها عنه ويخلصه من الرهن فرجع بها الحاجب الى أبي نواس وخلصه وتوجه به الى الخليفة فلما وقف بين يديه قال له الخليفة أنشدني شعرا يكون فيه (يا أمين الله ماهذا الخبر) فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا نواس قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أنشد هذه الابيات

طال ليلي بالعوادي والسهر * فانبرى جسمي وأكثرت الفكر * قمت أمشي في محلي تارة
ثم طورا في مقاصير الحجر * فرأت عيناي شخصا أسودا * وهو بيضاء قد تغطت بالشعر
يا لها من بدر تم زاهر * كقضيب البان يغشاه الخفر * فشربت الكاس منها جرعة
ثم أقبلت وقبلت الاثر * فاستفاقت وهي في غشيتها * تنثني كالغصن في وقت المطر
ثم قامت وهي لي قائلة * يا أمين الله ماهذا الخبر * قلت ضيف طارق في حيكم
يرتجي المأوى الى وقت السحر * فاجابت بسرور سيدي * أكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال له الخليفة قاتلك الله كأنك كنت حاضرا معنا ثم أخذه الخليفة من يده وتوجه به الى الجارية فلما رآها أبو نواس وكان عليها بدلة زرقاء وقناع أزرق أكثر التعجبات وأنشد هذه الابيات

قل للمليحة في القناع الازرق * اني أرجوا منك أن تترفقي * ان المحب اذا جفاه حبيبه

هاجت به زفرات كل تشوق * فيحق حسنك مع بياض زانه * الا رثيت لقلب صب محرق
حنى عليه وساعديه على الهوى * لاتقبلى فيه كلام الاحمق

فلما افرغ أبو نواس من شعره قدمت الجارية الشراب للخليفة ثم أخذت العود بيدها وأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

أتنصف غيرى فى هواك وأظلم * وتبعدنى والغير فيك منعم
ولوكان للعشاق قاض شكوتكم * اليه عساه بالحقيقة يحكم
فان تمنعونى أن أمر ببابكم * فانى عليكم من بعيد أسلم

ثم ان أمير المؤمنين أمر باكثار الشراب على أبى نواس حتى غاب عن رشده ثم ناوله قدحا فشرب منه جرعة واستدامه فى يده فأمرها الخليفة أن تأخذ القدح من يده وتخفيه فأخذت القدح من يده وأخفته بين فخذيها ثم ان الخليفة جرد سيفه فى يده ووقف على رأس أبى نواس ووكزه بالسيف فاستفاق فوجد السيف مسلولا فى يد الخليفة فطار السكر من رأسه فقال له الخليفة أنشدنى شعرا واخبرنى فيه عن قدحك والا ضربت عنقك فأنشد هذه الابيات

قصتى أعظم قصه * صارت الظبية لصه * سرقت كاس مدامى * وامتصاصى منه مصه
سترته فى مكان * بفؤادى منه غصه * لاأسميه وقارا * للامير فيه حصه

فقال له أمير المؤمنين قاتلك الله من أين علمت ذلك ولكن قد قبلنا ما قلت وأمر له بخلعة وألف دينار وانصرف مسرورا (ومن نوادر الكرم وشرف النفس) (ومما يحكى) أن رجلا كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك أهله وعياله وخرج هائما على وجهه ولم يزل سائرا الى أن أقبل بعد مدة على مدينة عالية الاسوار عظيمة البنيان فدخلها وهو فى حالة الذل والانكسار وقد اشتد به الجوع وأتعبه السفر فمر فى بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين فذهب معهم الى أن دخلوا فى محل يشبه محل الملوك فدخل معهم ولم يزالوا داخلين الى أن انتهوا الى رجل جالس فى صدر المكان وهو فى هيئة عظيمة وجلالة جسيمة وحوله الغلمان والخدم كأنه من أبناء الوزراء فلما رآهم قام اليهم وأكرم مثواهم فأخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر واندهش بما رآه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الثلثمائة) 341
قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الرجل المذكور أخذه الوهم من ذلك الامر واندهش بما رآه من حسن البنيان والخدم والحشم فتأخر الى ورائه وهو فى حيرة وكرب خائفا على نفسه حتى جلس فى محل وحده بعيدا عن الناس بحيث لايراه أحد فبينما هو جالس اذ أقبل رجل ومعه أربعة كلاب من كلاب الصيد وعليها أنواع القز والديباج وفى أعناقها أطواق من الذهب بسلاسل الفضة فربط كل واحد منها فى محل منفرد له ثم غاب وأتى لكل كلب بصحن من الذهب ملآن طعاما من الاطعمة الفاخرة ووضع لكل واحد صحنه على انفراده ثم مضى وتركها فصار هذا الرجل ينظر الى الطعام من شدة جوعه ويريد أن يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه الخوف منه ثم ان كلبا منها نظر اليه فألهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن وأشار اليه فأقبل وأكل حتى اكتفى وأراد أن يذهب فأشار اليه الكلب أن يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه وألقاه له بيده فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه أحد ثم سافر الى مدينة أخرى فباع الصحن وأخذ بثمنه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع ما معه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار فى نعمة زائدة وبركة عميمة ولم يزل مقيما فى بلده مدة من الزمان وبعد ذلك قال فى نفسه لابد أننى أسافر الى مدينة صاحب الصحن وآخذ له هدية مليحة لائقة وادفع له ثمن الصحن الذى أنعم على به كلب من كلابه ثم انه أخذ هدية تليق به وأخذ معه ثمن الصحن وسافر ولم يزل مسافرا أياما وليالى حتى وصل الى تلك المدينة فدخلها وأراد الاجتماع به فمشى فى شوارعها حتى أقبل على محله فلم ير الا اطلالا بالية وغرابا ناعيا ودارا قد أقفرت وأحوالا قد تغيرت وحالا قد تنكرت فارتجف منه القلب والبال وأنشد قول من قال

خلت الزوايا من خبايا ها كما * خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنكر الوادى فما غزلانه * تلك الظباء ولا النقاء ذاك النقا

وقول الآخر

سرى طيف سعدى طارقا يستفزنى * سحيرا وصحبى بالفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذى سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية ورأى ما صنعت بها أيدى الدهر علانية ولم يجد بعد العيان الا الاثر أغناه الخبر عن الخبر والتفت فرأى رجلا مسكينا فى حالة تقشعر منها الجلود ويحن اليها الحجر الجلمود فقال ياهذا ما صنع الدهر والزمان بصاحب هذا المكان وأين بدوره السافرة ونجومه الزاهرة وما سبب الحادث الذى حدث على بنيانه حتى لم يبق فيه غير جدرانه فقال له هو هذا المسكين الذى تراه وهو يتأوه مما عراه ولكن أما تعلم ان فى كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى وموعظة لمن اهتدى حيث قال صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه فان كان لسؤالك عن هذا الامر من سبب فليس مع انقلاب الدهر عجب أنا صاحب هذا المكان ومنشيه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية لكن الزمان قد مال فأذهب الخدم والمال وصيرنى فى هذه الحالة الراهنة ودهمنى بحوادث كانت عنده كامنة لكن لابد لسؤالك هذا من سبب فاخبرنى عنه واترك العجب فأخبره الرجل بجميع القصة وهو فى ألم وغصة وقال له جئتك بهدية فيها النفوس ترغب وثمن صحنك الذى أخذته من الذهب فانه كان سببا للغناء بعد الفقر والعمارة بعد ما هو قفر وزوال ما كان عندى من الهم والحصر فهز رأسه وبكى وأن واشتكى وقال ياهذا أظنك مجنونا فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وأرجع أنا فيه فرجوعى فيما تكرم به كلبى من العجب ولو كنت فى أشد الهم والوصب والله لا يصل الى منك شئ يساوى قلامة ظفر فامض من حيث جئت بالصحة والسلامة فقبل الرجل قدميه وانصرف راجعا يثنى عليه ثم انه عند فراقه ووداعه أنشد هذا البيت

ذهب الناس والكلاب جميعا * فعلى الناس والكلاب السلام

والله أعلم

﴿حكاية الجندى مع حسام الدين والى الاسكندرية﴾

﴿ومما يحكى﴾ انه كان بثغر الاسكندرية وال يقال له حسام الدين فبينما هو جالس فى دسته ذات ليلة اذ أقبل عليه رجل جندى وقال له اعلم يا مولانا الوالى أنى دخلت هذه المدينة فى هذه الليلة ونزلت فى خان كذا فنمت فيه الى ثلث الليل فلما انتبهت وجدت خرجى مشروطا وقد سرق منه كيس فيه ألف دينار فلم يتم كلامه حتى أرسل الوالى وأحضر المقدمين وأمرهم باحضار جميع من فى الخان وأمر بسجنهم الى الصباح فلما جاء الصبح أمر باحضار آلة العقوبة واحضر هؤلاء الناس بحضرة الجندى صاحب الدراهم وأراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى أراد عقابهم واذا برجل قد أقبل وشق الناس حتى وقف بين يدى الوالى والجندى فقال أيها الامير أطلق هؤلاء الناس كلهم فانهم مظلومون وأنا الذى أخذت مال هذا الجندى وها هو الكيس الذى أخذته من خرجه ثم أخرجه من كمه ووضعه بين يدى الوالى والجندى فقال الوالى للجندى خذ مالك وتسلمه فما بقى لك على الناس سبيل وصار الناس وجميع الحاضرين يثنون على ذلك الرجل ويدعون له ثم ان الرجل قال أيها الامير ما الشطارة أنى جئت اليك بنفسى وأحضرت هذا الكيس وانما الشطارة فى أخذ هذا الكيس ثانيا من هذا الجندى فقال له الوالى وكيف فعلت يا شاطر حين أخذته فقال أيها الامير انى كنت واقفا فى مصر فى سوق الصيارفة اذ رأيت هذا الجندى لما صرف هذا الذهب ووضعه فى هذا الكيس فتبعته من زقاق الى زقاق فلم أجد لى الى أخذ المال منه سبيلا ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد وصرت أحتال عليه فى أثناء الطريق فما قدرت على أخذه منه فلما دخل هذه المدينة تبعته حتى دخل فى هذا الخان فنزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت غطيطه فمشيت اليه قليلا قليلا وقطعت الخرج بهذه السكين وأخذت الكيس هكذا ومد يده وأخذ الكيس من بين أيادى الوالى والجندى وتأخر الى خلف والوالى والجندى والناس ينظرون اليه ويعتقدون أنه يريهم كيف أخذ الكيس من الخرج واذا به قد جرى ورمى نفسه فى بركة فصاح الوالى على حاشيته وقال الحقوه وانزلوا خلفه فما نزعوا ثيابهم ونزلوا فى الدرج حتى كان

الشاطر مضى الى حال سبيله وفتشوا عليه فلم يجدوه وذلك أن أزقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها ورجع الناس ولم يحصلوا الشاطر فقال الوالى للجندى لم يبق لك عند الناس حق لانك عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته فقام الجندى وقد ضاع عليه ماله وخلصت الناس من يدى الجندى والوالى وكل ذلك من فضل الله تعالى

﴿حكاية الملك الناصر مع الولاة الثلاثة﴾

﴿ومما يحكى﴾ أن الملك الناصر أحضر الولاة الثلاثة فى بعض الايام والى القاهرة ووالى بولاق ووالى مصر القديمة وقال أريد أن كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

343 الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك الناصر قال للولاة الثلاثة أريد أن كل واحد منكم يخبرنى بأعجب ما وقع له فى مدة ولايته فأجابوه بالسمع والطاعة ثم قال والى القاهرة اعلم يا مولانا السلطان ان أعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى أنه كان بهذه المدينة عدلان يشهدان على الدماء والجراحات وكانا مولعين بحب النساء وشرب الشراب والفساد وما قدرت عليهما بحيلة لانتقم منهما وعجزت عن ذلك فأوصيت الخمارين والنقالين والفكهانيين والشماعين وأرباب البيوت المعدة للفساد أن يخبرونى بهذين الشاهدين متى كانا يشربان أو يفسدان سواء كانا مع بعضهما أو متفرقين وان اشتريا أو اشترى أحدهما منهم شيأ من الاشياء المعدة للشراب فلا يخفوه عنى فقالوا سمعا وطاعة فاتفق فى بعض الايام أنه حضر الى رجل ليلا وقال يا مولانا اعلم أن الشاهدين فى المكان الفلانى فى الدرب الفلانى وانهما فى منكر عظيم فقمت وتخفيت أنا وغلامى ومضيت اليهما من غير أحد معى غير غلامى ولم أزل ماشيا حتى وقفت على الباب وطرقته فأتت الى جارية ففتحت لى الباب وقالت من أنت فدخلت ولم أرد عليها جوابا فرأيت الشاهدين وصاحب الدار جالسين وعندهم نساء بغايا ومن الشراب شئ كثير فلما رأونى قاموا الى وعظمونى وأجلسونى فى صدر المقام وقالوا لى مرحبا بك من ضيف عزيز ونديم ظريف واستقبلونى من غير خوف منى ولا فزع وبعد ذلك قام صاحب الدار من عندنا وغاب ساعة ثم عاد ومعه ثلثمائة دينار وليس عنده من الخوف شئ وقالوا اعلم يا مولانا الوالى أنك تقدر على أكثر من هتيكتنا وفى يدك تعزيرنا ولكن لا يعود عليك من ذلك الا التعب فالرأى أن تأخذ هذا القدر وتستر علينا فان الله تعالى اسمه الستار ويحب من عباده الستيرين ولك الاجر والثواب فقلت فى نفسى خذ هذا الذهب منهم واستر عليهم فى هذه المرة واذا قدرت عليهم مرة أخرى فانتقم منهم فطمعت فى المال وأخذته منهم وتركتهم وانصرفت ولم يشعر بى أحد فما أشعر فى ثانى يوم الا ورسول القاضى جاء الى وقال أيها الوالى تفضل كلم القاضى فانه يدعوك فقمت معه ومضيت الى القاضى ولا أعلم ما سبب ذلك فلما دخلت عليه رأيت الشاهدين وصاحب الدار الذى أعطانى الثلثمائة دينار جالسين عنده فقام صاحب الدار وادعى على بثلثمائة دينار فلم يسعنى الا الانكار فأخرج مسطورا وشهد هذان الشاهدان العدلان على بثلثمائة دينار فثبت ذلك عند القاضى بشهادة الشاهدين فأمرنى بدفع ذلك المبلغ فما خرجت من عندهم حتى أخذوا منى الثلثمائة دينار فاغتظت ونويت لهم كل سوء وندمت على عدم تنكيلهم وانصرفت وأنا فى غاية الخجل وهذا أعجب ما وقع لى مدة ولايتى فقام والى بولاق وقال وأما أنا يا مولانا السلطان فأعجب ما وقع لى فى مدة ولايتى أنه كان على من الدين ثلثمائة ألف دينار فأضر بى ذلك وبعت ما ورائى وما قدامى وما كان بيدى فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

344 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن والى بولاق قال بعت ما ورائى وما قدامى فجمعت مائة ألف دينار من غير زيادة وبقيت فى حيرة عظيمة فبينما أنا جالس فى دارى ليلة من الليالى وأنا فى هذا الحال واذا بطارق يطرق الباب فقلت لبعض الغلمان انظر من بالباب فخرج ثم عاد الى وهو مصفر الوجه متغير اللون مرتعد الفرائص فقلت له ما دهاك فقال ان بالباب رجلا عريانا وعليه ثياب من الجلد ومعه سيف وفى وسطه سكين ومعه جماعة على هيئته وهو

يطلبك فأخذت السيف في يدي وخرجت لأنظر من هؤلاء وإذا بهم كما قال الغلام فقلت ما شأنكم فقالوا إننا لصوص وغنمنا في هذه الليلة غنيمة عظيمة وجعلناها برسمك لتستعين بها على هذه القضية التي أنت مهموم بسببها وتسد بها الدين الذي عليك فقلت لهم وأين الغنيمة فأحضروا إلي صندوقاً كبيراً مملوءاً أواني من ذهب وفضة فلما رأيته فرحت وقلت في نفسي أسد الدين الذي علي من هذا ويفضل لي قدر الدين مرة أخرى فأخذته ودخلت الدار وقلت في نفسي ليس المروءة أن أدعهم يذهبون من غير شيء فأخذت المائة ألف دينار التي كانت عندي ودفعتها إليهم وشكرت صنيعهم فأخذوا الدنانير ومضوا تحت الليل إلى حال سبيلهم ولم يعلم بهم أحد فلما أصبح الصباح رأيت ما في الصندوق نحاساً مطلياً بالذهب والقصدير يساوي كله خمسمائة درهم فعظم علي ذلك وضاعت الدنانير التي كانت معي وازددت غماً على غمي وهذا أعجب ما جرى لي في مدة ولايتي فقام والي مصر القديمة وقال يا مولانا السلطان وأما أنا فأعجب ما جرى لي في مدة ولايتي أني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وحده وأوصيت الحراس أنهم يحفظونهم ولا يتركون الناس يأخذون أحداً منهم فلما كان من الغد جئت لأنظرهم فنظرت مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحراس من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها المشنوق الثاني فأنكروا ذلك فأردت أن أضربهم فقالوا اعلم أيها الأمير أننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا مشنوقاً واحداً سرق هو والخشبة التي كان عليها فخفنا منك وإذا برجل فلاح مسافر قد أقبل علينا ومعه حمار فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق منا على هذه الخشبة فتعجبت من ذلك وقلت لهم وما كان مع الفلاح فقالوا كان معه خرج على الحمار قلت لهم وما فيه قالوا لا ندري فقلت لهم علي به فأحضروه بين يدي فأمرت بفتحه وإذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ما كان سبب شنق هذا الفلاح إلا ذنب هذا المقتول وما ربك بظلام للعبيد

﴿حكاية الصيرفي مع اللص﴾ (ومما) يحكى أن رجلاً من الصيارفة معه كيس ملآن ذهباً وقد مر على اللصوص فقال واحد من الشطار أنا أقدر على أخذ هذا الكيس فقالوا له كيف تصنع فقال انظروا ثم تبعه إلى منزله فدخل الصيرفي ورمى الكيس على الصفة وكان حاقناً فدخل بيت الراحة لإزالة الضرورة وقال للجارية هاتي إبريق ماء فأخذت الجارية الإبريق وتبعته إلى بيت الراحة وتركت الباب مفتوحاً فدخل اللص وأخذ الكيس وذهب إلى أصحابه وأعلمهم بما جرى ❁ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اللص أخذ الكيس وذهب به إلى أصحابه وأعلمهم بما جرى له مع الصيرفي والجارية فقالوا له والله إن الذي عملته شطارة وما كل إنسان يقدر عليه ولكن في هذا الوقت يخرج الصيرفي من بيت الراحة فلا يجد الكيس فيضرب الجارية ويعذبها عذاباً أليماً فكأنك ما عملت شيئاً تشكر عليه فإن كنت شاطراً تخلص الجارية من الضرب والعذاب فقال لهم إن شاء الله تعالى أخلص الجارية والكيس ثم إن اللص رجع إلى دار الصيرفي فوجده يعاقب الجارية لأجل الكيس فدق عليه الباب فقال له من هذا فقال أنا غلام جارك الذي في القيسرية فخرج إليه وقال له ما شأنك فقال له إن سيدي يسلم عليك ويقول لك قد تغيرت أحوالك كلها كيف ترمي مثل هذا الكيس على باب الدكان وتروح وتخليه ولو لقيه أحد غريب كان أخذه وراح ولولا أن سيدي رآه وحفظه لكان ضاع عليك ثم أخرج الكيس وأراه إياه فلما رآه الصيرفي قال هذا كيسي بعينه ومد يده ليأخذه منه فقال له والله ما أعطيك إياه حتى تكتب ورقة لسيدي أنك تسلمت الكيس مني فإني أخاف أن لا يصدقني في أنك أخذت الكيس وتسلمته حتى تكتب لي ورقة وتختمها بختمك فدخل الصيرفي ليكتب له ورقة بوصول الكيس كما ذكر له فذهب اللص بالكيس إلى حال سبيله وخلصت الجارية من العذاب

﴿حكاية علاء الدين والي قوص مع النصاب﴾ (ومما يحكى) أن علاء الدين والي قوص كان جالساً ذات ليلة من الليالي في بيته وإذا بشخص حسن الصورة والمنظر كامل الهيئة قد أتاه في الليل ومعه صندوق على رأس خادم ووقف على الباب وقال لبعض غلمان الأمير ادخل وأعلم الأمير أني أريد الاجتماع به من أجل سر فدخل

السلام وأعلمه بذلك فأمره بادخاله فلما دخل رآه الامير عظيم الهيئة حسن الصورة فأجلسه الى جانبه وأكرم مثواه وقال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من قطاع الطريق وأريد التوبة والرجوع الى الله تعالى على يديك وأريد أن تساعدني على ذلك لأني صرت في طرفك وتحت نظرك ومعي هذا الصندوق فيه شيء قيمته نحو أربعين ألف دينار فأنت أولى بها وأعطني من خالص مالك ألف دينار حلالا أجعلها رأس مال وأستعين بها على التوبة وأستغني بها عن الحرام وأجرك على الله تعالى ثم انه فتح الصندوق ليرى الوالي ما فيه واذا به مصاغ وجواهر ومعادن وفصوص ولؤلؤ فأدهشه ذلك وفرح به فرحا شديدا وصاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

346 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوالي صاح على خازنداره وقال له أحضر الكيس الفلاني وكان فيه ألف دينار فلما أحضر الخازندار ذلك الكيس أعطاه لذلك الرجل فأخذه منه وشكره على فعله ومضى الى حال سبيله تحت الليل فلما أصبح الصباح أحضر الوالي قيم الصاغة فلما حضر أراه ذلك الصندوق وما فيه من المصاغ فوجد جميع ذلك من القصدير والنحاس ورأى الجواهر والفصوص واللؤلؤ كلها من الزجاج فعظم ذلك على الوالي وأرسل في طلبه فلم يقدر أحد على تحصيله

﴿ما ذكره ابراهيم بن المهدي للمأمون في شأن جارية تزوجها﴾

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين قال لابراهيم بن المهدي حدثنا بأعجب ما رأيت قال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين اعلم أني خرجت يوما للنزهة فانتهى بي المشي الى موضع فشممت فيه رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه ووقفت يا أمير المؤمنين حيرانا لا أقدر على المضي ولا على دخول ذلك الموضع فرفعت بصري واذا أنا بشباك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما وطار عقلي عندرؤيتهما ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت في الحيلة على الوصول الى ذلك الموضع واذا بخياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار فقلت له ما اسمه قال اسمه فلان ابن فلان وهو لا ينادم الا التجار فبينما نحن في الكلام اذ أقبل رجلان نبيلان ذكيان فأعلمني انهما أخص الناس بصحبته وأخبرني باسمهما فحركت دابتي حتى لقيتهما وقلت لهما جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان وسايرتهما حتى وصلنا الى الباب فدخلت ودخل الرجلان فلما رآني صاحب الدار معهما لم يشك في أنني صاحبهما فرحب بي وأجلسني في أرفع المواضع ثم جاؤا بالمائدة فقلت في نفسي قد من الله علي ببلوغ الغرض من هذه الاطعمة وبقي الكف والمعصم ثم انتقلنا الى المنادمة في موضع آخر فرأيته محفوفا باللطائف وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث لظنه أني ضيف لاضيافه وهم كذلك يلاطفونني غاية الملاطفة لظنهم أنني صاحب رب المنزل ولم يزل جميعهم في ملاطفتي حتى شربنا أقداحا ثم خرجت علينا جارية كأنها غصن بان وهي في غاية الظرف وحسن الهيئة فأخذت العود وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أليس عجيبا أن بيتا يضمنا * واياك لا تدنو ولا تتكلم * سوى أعين تبدي سرائر أنفس
وتقطيع أكباد على النار تضرم * اشارة ألحاظ وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف تسلم

فهيجت بلابلي يا أمير المؤمنين وأخذني الطرب من فرط جمالها ورقة شعرها الذي غنت به فحسدتها على حسن صنعتها وقلت بقي عليك شيء يا جارية فرمت العود من يدها غضبا وقالت متى كنتم تحضرون السفهاء في مجالسكم فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا علي فقلت قد فاتني جميع ما أملت ولم أر حيلة لدفع اللوم عني الا أني طلبت عودا وقلت أنا أبين ما فاتها من الطريقة التي ضربت بها فقال القوم سمعا وطاعة ثم أحضروا الي عودا فأصلحت منه الاوتار وغنيت بهذه الاشعار

هذا محبك مطويا على كمده * صب مدامعه تجري على جسده * له يد تسأل الرحمن راحته
مما به ويد أخرى على كبده * يا من رأى هائما من عشقه تلفا * كانت منيته من عينه ويده

فوثبت الجارية وانكبت على رجلي تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك ولا سمعت بمثل هذه

الصناعة ثم أخذ القوم في اكرامي وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب وسألني كل منهم الغناء فغنيت نوبة مطربة فصار القوم سكارى وذهبت عقولهم فحملوا الى منازلهم وبقي صاحب المنزل هو والجارية فشرب معي أقداحا ثم قال ياسيدي ذهب عمري مجانا حيث لم أعرف مثلك قبل ذلك الوقت فبالله ياسيدي من انت حتى أعرف نديمي الذي من الله علي به في هذه الليلة فأخذت أوري ولم أصرح له باسمي وهو يقسم علي فأعلمته فلما عرف اسمي وثب قائما
• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم بن المهدي 347
قال فلما عرف اسمي صاحب الدار وثب قائما على قدميه وقال عجبت من أن يكون هذا الفضل الا لمثلك ولقد أهدى الزمان الي يدا لا أقوم بشكرها ولعل هذا منام والا فمتى طمعت أن تزورني الخلافة في منزلي وتنادمني الليلة هذه فأقسمت عليه أن يجلس فجلس وأخذ يسألني عن السبب في حضوره عنده بألطف معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها وما سترت منها شيأ وقلت أما الطعام فقد نلت منه بغيتي وأما الكف والمعصم فلم أنل مرادي منهما فقال الكف والمعصم تنال مرادك منهما ان شاء الله تعالى ثم قال يا فلانة قولي لفلانة أن تنزل ثم جعل يستدعي جواريه واحدة بعد واحدة وهو يعرض الجميع علي وأنا لا أرى صاحبتي الى أن قال والله ياسيدي ما بقي الا أمي وأختي ولكن والله لابد من انزالها اليك وعرضها عليك حتى تراهما فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدأ بالاخت قال حبا وكرامة ثم نزلت أخته فأراني يدها فاذا هي صاحبة الكف والمعصم اللذين رأيتهما فقلت جعلت فداك هذه الجارية هي التي رأيت كفها ومعصمها فأمر الغلمان أن يحضروا الشهود في الوقت والساعة فاحضروا الشهود ثم أحضر بدرتين من الذهب وقال للشهود هذا مولانا سيدي ابراهيم بن المهدي عم أمير المؤمنين يخطب أختي فلانة وأشهدكم أني قد زوجتها اياه وقد أمهرها بدرتين ثم قال لي زوجتك أختي فلانة على المهر المسمى فقلت قبلت ذلك ورضيته ثم دفع احدى البدرتين الى أخته والاخرى الى الشهود ثم قال يا مولانا اريد أن أمهد لك بعض البيوت لتنام مع اهلك فاحشمني ما رأيت من كرمه واستحييت أن أخلو بها في داره فقلت له جهزها الى منزلي فوحقك يا أمير المؤمنين لقد حمل الي من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتي وتنامع سعتها ثم أولدتها هذا الغلام القائم بين يديك فتعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثله وأمر ابراهيم بن المهدي باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه واستنطقه فأعجبه ظرفه وأدبه فصيره من جملة خواصه والله هو المعطي الوهاب

﴿حكاية تدل على فضل الصدقة ونفعها﴾

﴿ومما يحكى﴾ ان ملكا من الملوك قال لاهل مملكته لئن تصدق أحد منكم بشئ لاقطعن يده فأمسكت الناس جميعا عن الصدقة ولم يقدر أحد أن يتصدق على أحد فاتفق أن سائلا جاء الى امرأة يوما من الايام وقد أضر به الجوع وقال لها تصدقي علي بشئ • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل السائل 348
قال للمرأة تصدقي علي بشئ فقالت كيف أتصدق عليك والملك يقطع يد كل من تصدق فقال أسألك بالله تعالى أن تتصدقي علي فلما سألها بالله رقت له وتصدقت عليه برغيفين فوصل الخبر الى الملك فأمر باحضارها فلما حضرت قطع يديها وتوجهت الى دارها ثم ان الملك بعد حين قال لامه اني أريد الزواج فزوجيني امرأة جميلة فقالت ان في جوارنا امرأة لم يوجد أحسن منها ولكن بها عيب شديد قال وما هو قالت مقطوعة اليدين قال أريد أن أنظرها فأتت بها اليه فلما نظرها افتتن بها فتزوجها ودخل بها وكانت تلك المرأة هي التي تصدقت على السائل برغيفين وقطع يديها من أجل ذلك فلما تزوج بها حسدها ضرائرها وكتبن الى الملك يخبرنه عنها بانها فاجرة وقد ولدت غلاما فكتب الملك الى أمه كتابا وأمرها فيه أن تخرج بها الى الصحراء وتتركها هناك ثم ترجع ففعلت أمه ذلك وخرجت بها الى الصحراء ثم رجعت فصارت تلك المرأة تبكي على ما جرى لها وتنتحب انتحابا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هي تمشي والولد على عنقها اذ مرت على نهر فبركت لتشرب من شدة العطش الذي لحقها من مشيها وتعبها وحزنها فلما طأطأت سقط الولد في الماء فجلست تبكي على ولدها بكاء شديدا فبينما

فى تبكى اذ مر عليها رجلان فقالا لها ما يبكيك قالت لهما كان لى ولد على عنقى فسقط فى الماء فقالا لها أتحبين أن نخرجه لك قالت نعم فدعوا الله تعالى فخرج الولد اليها سالما لم يصبه شئ ثم قالا لها أتحبين أن يرد الله يديك كما كانتا قالت نعم فدعوا الله سبحانه وتعالى فرجعت يداها أحسن ما كانتا عليه ثم قالا لها أتدرين من نحن قالت الله أعلم قالا نحن رغيفاك اللذان تصدقت بهما على السائل وكانت الصدقة سبب قطع يديك فاحمدى الله تعالى الذى رد عليك يديك وولدك فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى بنى اسرائيل رجل عابد له عيال يغزلون القطن فكان كل يوم يبيع الغزل ويشترى قطنا وما خرج من الكسب يشترى به طعاما لعياله يأكلونه فى ذلك اليوم فخرج ذات يوم وباع الغزل فلقيه أخ فشكا اليه الحاجة فدفع له ثمن الغزل ورجع الى عياله من غير قطن ولا طعام فقالوا له أين القطن والطعام فقال لهم استقبلنى فلان فشكا الى الحاجة فدفعت اليه ثمن الغزل فقالوا وكيف نصنع وليس عندنا شئ نبيعه وكان عندهم قصعة مكسورة وجرة فذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو فى السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
349 الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ القصعة والجرة وذهب بهما الى السوق فلم يشترهما أحد منه فبينما هو فى السوق اذ مر به رجل ومعه سمكة منتنة منفوخة لم يشترها أحد منه فقال له صاحب السمكة أتبيعنى كاسدك بكاسدى قال نعم فدفع له القصعة والجرة وأخذ منه السمكة وجاء بها الى عياله فقالوا له ما نفعل بهذه السمكة قال نشويها ونأكلها الى أن يشاء الله تعالى ان يرزقنا فأخذوها وشقوا بطنها فوجدوا فيها حبة لؤلؤ فأخبروا بها الشيخ فقال انظروا ان كانت مثقوبة فهى لبعض الناس وان كانت غير مثقوبة فانها رزق رزقكم الله تعالى به فنظروا فاذا هى غير مثقوبة فلما أصبح الصباح غدا بها الى بعض اخوانه من أصحاب المعرفة بذلك فقال يا فلان من أين لك هذه اللؤلؤة قال رزقنا الله تعالى بها قال انها تساوى ألف درهم وأنا أعطيك ذلك ولكن اذهب بها الى فلان فانه أكثر منى مالا ومعرفة فذهب بها اليه فقال انها تساوى سبعين ألف درهم لا أكثر من ذلك ثم دفع له سبعين ألف درهم ودعا بالحمالين فحملوا له المال حتى وصل الى باب منزله فجاءه سائل وقال له أعطنى مما أعطاك الله تعالى فقال للسائل قد كنا بالامس مثلك خذ نصف هذا المال فلما قسم المال شطرين وأخذ كل واحد شطره قال له السائل أمسك عليك مالك وخذه بارك الله لك فيه وانما أنا رسول ربك بعثنى اليك لاختبرك فقال لله الحمد والمنة وما زال فى أرغد عيش هو وعياله الى الممات

﴿حكاية أبى حسان الزيادى﴾ ﴿ومما يحكى﴾ أن أبا حسان الزيادى قال ضاق على الحال فى بعض الايام ضيقا شديدا حتى انه قد ألح على البقال والخباز وسائر المعاملين فاشتد على الكرب ولم أجد لى حيلة فبينما أنا على تلك الحالة لا أدرى كيف أصنع اذ دخل على غلام لى فقال ان بالباب رجلا حاجا يطلب الدخول عليك فقلت ائذن له فدخل فاذا هو رجل خراسانى فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال لى هل أنت أبو حسان الزيادى قلت نعم وما حاجتك فقال انى رجل غريب وأريد الحج ومعى جملة من المال وانه قد أثقلنى حملها وأريد أن أودع عندك هذه العشرة آلاف درهم الى أن أقضى حجى وأرجع فان رجع الركب ولم ترنى فاعلم أنى قد مت فالمال هبة منى اليك وان رجعت فهى لى فقلت له ذلك ان شاء الله فأخرج جرابا فقلت للغلام ائتنى بميزان فأتى بميزان فوزنها ورماها الى وذهب الى حال سبيله فأحضرت المعاملين وقضيت دينى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
350 الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا حسان الزيادى قال فأحضرت المعاملين وقضيت ما كان على من الدين وأنفقت واتسعت وقلت فى نفسى الى أن يرجع يفتح الله علينا بشئ من عنده فلما كان بعض يوم دخل الغلام على وقال لى ان صاحبك الخراسانى بالباب فقلت ائذن له فدخل ثم قال انى كنت عازما على الحج فجاءنى خبر بوفاة والدى وقد عزمت على الرجوع فأعطنى المال الذى أودعتك اياه بالامس فلما سمعت منه هذا الكلام حصل لى هم عظيم لم يحصل لاحد مثله قط وتحيرت فلم أرد جوابا فان جحدته استحلفنى وكانت الفضيحة فى الآخرة

وان أخبرته بالتصرف فيه صاح وهتكني فقلت له عافاك الله ان منزلي هذا ليس بحصين ولا حرز لذلك المال واني لما أخذت جرابك أرسلته الى من هو عنده الآن فعد علينا في الغد لتأخذه ان شاء الله تعالى فانصرف عني وبت متحيرا من أجل رجوع الخراساني الى فلم يأخذني نوم في تلك الليلة ولم تقدر على غمض عيني فقمت للغلام وقلت له أسرج لي البغلة قال يا مولاي ان هذا الوقت عتمة ولم يمض من الليل شئ فرجعت الى فراشي فاذا النوم ممتنع فلم أزل أوقظ الغلام وهو يردني حتى طلع الفجر فأسرج لي البغلة فركبت وأنا لا أدري أين أذهب فطرحت عنان البغلة على عاتقها وصرت مشغولا بالفكر والهموم وهي تسير الى الجانب الشرقي من بغداد فبينما أنا سائر واذا أنا بقوم قد رأيتهم فانحرفت عنهم وعدلت عن طريقهم الى طريق أخرى فتبعوني فلما رأوني بطيلسان تبادروا الي وقالوا لي أتعرف منزل أبي حسان الزيادي فقلت لهم هو أنا قالوا أجب أمير المؤمنين فسرت معهم حتى دخلت على المأمون فقال لي من أنت قلت رجل من أصحاب القاضي أبي يوسف من الفقهاء وأصحاب الحديث فقال بأي شئ تكنى قلت بأبي حسان الزيادي قال اشرح لي قصتك فشرحت له خبري فبكى بكاء شديدا وقال ويحك ما تركني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنام في هذه الليلة بسببك فاني لما نمت أول الليل قال لي أغث أبا حسان الزيادي فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتاني وقال لي ويحك أغث أبا حسان الزيادي فانتبهت ولم أعرفك ثم نمت فأتاني وقال لي ويحك أغث أبا حسان الزيادي فما تجاسرت على النوم بعد ذلك وسهرت الليل كله وقد أيقظت الناس وأرسلتهم في طلبك من كل جانب ثم أعطاني عشرة آلاف درهم وقال هذه للخراساني ثم أعطاني عشرة آلاف درهم وقال اتسع بهذه وأصلح بها أمرك ثم أعطاني ثلاثين ألف درهم وقال جهز نفسك بهذه واذا كان يوم الموكب فائتني حتى أقلدك عملا فخرجت والمال معي فجئت الى منزلي فصليت فيه الغداة واذا بالخراساني قد حضر فأدخلته البيت وأخرجت له بدرة وقلت له هذا مالك قال ليس هذا عين مالي فقلت نعم فقال ما سبب هذا فقصصت عليه القصة فبكى وقال والله لو صدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 1351

﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخراساني قال للزيادي والله لو صدقتني من أول الامر ما طالبتك وأنا الآن والله لا أقبل شيأ من هذا المال وأنت في حل منه وانصرف من عندي ثم أصلحت أمري وذهبت في يوم الموكب الى باب المأمون فدخلت عليه وهو جالس فلما مثلت بين يديه استدناني وأخرج لي عهدا من تحت مصلاه وقال هذا عهد بقضاء المدينة الشريفة من الجانب الغربي من باب السلام الى ما لا نهاية له وقد أجريت لك كذا وكذا في كل شهر فاتق الله عز وجل وحافظ على عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بك فتعجب الناس من كلامه وسألوني عن معناه فأخبرتهم بالقصة من أولها الى آخرها فشاع الخبر بين الناس وما زال أبو حسان الزيادي قاضيا في المدينة الشريفة الى أن مات في أيام المأمون رحمة الله عليه

﴿ومن نوادر المروءة والكرم﴾

﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا كان ذا مال كثير ففقد منه وصار لا يملك شيأ فأشارت عليه زوجته أن يقصد بعض أصدقائه فيما يصلح به حاله فقصد صديقا له وذكر له ضرورته فأقرضه خمسمائة دينار على انه يتجر فيها وكان في ابتداء حاله جوهريا فأخذ الذهب ومضى الى سوق الجواهر وفتح دكانه ليشتري ويبيع فلما قعد في الدكان أتاه ثلاثة رجال وسألوه عن والده فذكر لهم وفاته فقالوا له هل خلف أحدا من الذرية قال خلف العبد الذي بين أيديكم قالوا ومن يعرف أنك ولده قال أهل السوق فقالوا له اجمعهم لنا حتى يشهدوا انك ولده فجمعهم وشهدوا بذلك فأخرج الثلاثة رجال خرجا فيه مقدار ثلاثين ألف دينار وفيه جواهر ومعادن ثمينة وقالوا هذا كان عندنا أمانة لأبيك ثم انصرفوا فأتته امرأة وطلبت منه شيأ من ذلك الجوهر يساوي خمسمائة دينار فاشترته منه بثلاثة آلاف دينار فباعه لها ثم قام وأخذ الخمسمائة دينار التي كان اقترضها من صديقه وحملها اليه وقال له خذ الخمسمائة دينار التي اقترضتها منك فقد فتح الله علي ويسر لي فقال له صديقه اني أعطيتك اياها وخرجت عنها لله فخذها وخذ هذه الورقة ولا تقرأها الا وأنت في دارك واعمل بما فيها فأخذ المال والورقة وذهب الى بيته

فلما فتحها وجده مكتوبا فيها هذه الابيات

ان الرجال الالى جاؤك من نسبى * أبى وعمى وخالى صالح بن على * كذلك ما بعثته نقدا والدقى
والمال والجوهر المبعوث من قبلى * وما أردت بهذا منك منقصة * لكن لايكفيك منى ورطة الخجل

﴿من الاتفاقات العجيبة﴾ ﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا من بغداد كان صاحب نعمة وافرة ومال كثير فنفد ماله وتغير حاله وصار لا يملك شيأ ولا ينال قوته الا بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مغموم مقهور فرأى فى منامه قائلا يقول له ان رزقك بمصر فاتبعه وتوجه اليه فسافر الى مصر فلما وصل اليها أدركه المساء فنام فى مسجد وكان بجوار المسجد بيت فقدر الله تعالى أن جماعة من اللصوص دخلوا المسجد وتوصلوا منه الى ذلك البيت فانتبه أهل البيت على حركة اللصوص وقاموا بالصياح فأغاثهم الوالى باتباعه فهربت اللصوص ودخل الوالى المسجد فوجد الرجل البغدادى نائما فى المسجد فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما حتى أشرف على الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة أيام فى السجن ثم أحضره الوالى وقال له من أى البلاد أنت قال من بغداد قال له وما حاجتك التى هى سبب فى مجيئك الى مصر قال انى رأيت فى منامى قائلا يقول لى ان رزقك بمصر فتوجه اليه فلما جئت الى مصر وجدت الرزق الذى أخبرنى به تلك المقارع التى نلتها منك فضحك الوالى حتى بدت نواجذه وقال له ياقليل العقل أنا رأيت ثلاث مرات فى منامى قائلا يقول ان بيتا فى بغداد بخط كذا وصفه كذا بحوشه جنينة تحتها فسقية بها مال له قدر عظيم فتوجه اليه وخذه فلم أتوجه وأنت من قلة عقلك سافرت من بلدة الى بلدة من أجل رؤيا رأيتها وهى أضغاث أحلام ثم أعطاه دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح﴾

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوالى أعطى البغدادى دراهم وقال له استعن بها على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد وكان البيت الذى وصفه الوالى ببغداد هو بيت ذلك الرجل فلما وصل الى منزله حفر تحت الفسقية فرأى مالا كثيرا ووسع الله عليه رزقه وهذا اتفاق عجيب ﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى قصر أمير المؤمنين المتوكل على الله أربعمائة سرية مائتان روميات ومائتان مولدات وحبش وقد أهدى عبيد بن طاهر الى المتوكل أربعمائة جارية مائتان بيض ومائتان حبش ومولدات وكان من جملة ذلك جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة وكانت فائقة فى الحسن والجمال والظرف والدلال وكانت تضرب بالعود وتحسن الغناء وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رأت ميله اليها تكبرت عليه وبطرت النعمة فغضب عليها غضبا شديدا وهجرها ومنع أهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك أياما وكان المتوكل له ميل اليها فأصبح ذات يوم وقال لجلسائه انى رأيت فى هذه الليلة فى منامى كانى صالحت محبوبة فقالوا له نرجو من الله تعالى أن يكون ذلك يقظة فبينما هو فى الكلام واذا بخادمة قد أقبلت وأسرت الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم وكان الذى أسرته اليه أنها قالت له سمعنا من حجرة محبوبة غناء وضربا بالعود وما ندرى ما سبب ذلك فلما وصل الى حجرتها سمعها تغنى على العود وتحسن الضربات وتنشد هذه الابيات

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى * حتى كانى ارتكبت معصية
ليس لها توبة تخلصنى * فهل لنا شافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره وقاطعنى

فلما سمع المتوكل كلامها تعجب من هذه الأبيات ومن هذا الاتفاق الغريب حيث رأت محبوبة منامه موافقا لمنامه فدخل عليها فى الحجرة فلما دخل حجرتها وأحست به بادرت بالقيام اليه وانكبت على أقدامه وقبلتها وقالت والله ياسيدى لقد رأيت هذه الواقعة فى منامى ليلة البارحة فلما انتبهت من النوم نظمت هذه الابيات فقال لها المتوكل والله انى رأيت منامامثل ذلك ثم انهما تعانقا واصطلحا وأقام عندها سبعة أيام بلياليها وكانت محبوبة قد كتبت على خدها بالمسك اسم المتوكل وكان اسمه جعفر فلما رأى المتوكل اسمه مكتوبا على خدها بالمسك أنشأ يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي من قد خط في الخد ما أرى * لئن كتبت في الخد سطرا بأنها
لقد أودعت قلبي من الخط أسطرا * فيا من حواها في البرية جعفر * سقاك الله من سقيا شرابك جعفرا
ولما مات المتوكل سلا جميع من كان له من الجواري المحبوبة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما مات المتوكل سلا جميع 353
من كان له من الجواري المحبوبة فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت بجانبه رحمة الله عليهم أجمعين

(حكاية وردان الجزار)

(ومما يحكى) أنه كان في زمن الحاكم بأمر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا في اللحم الضاني وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينارين ونصف من الدنانير المصرية وتقول له أعطني خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به الى مكانها وفي ثاني يوم وقت الضحى تأتي وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم في أمرها وقال في نفسه هذه المرأة كل يوم تشتري مني بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشتري مني بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال في غيبة المرأة فقال له أنا في غاية العجب منها فانها كل يوم تحملني الخروف من عندك وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذا وتعطيه دينارا وتحملني الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا أنظر موضعا من الارض أحط فيه قدمي وتأخذ بيدي فما أعرف أين تذهب بي ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطيني الفارغ ثم تمسك بيدي وتعود بي الى الموضع الذي شدت عيني فيه بالعصابة فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقال له الجزار الله يكون في عونها ولكن ازداد فكرا في أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتني على العادة وأعطتني الدينار وأخذت الخروف وحملته الحمال وراحت فأوصيت صبيي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وردان الجزار قال فأوصيت 354
صبيي على الدكان وتبعتها بحيث لا تراني ولم أزل أعاينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عيني الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى أن أتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى أن عادت بالحمال ورجعت ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئة باب قاعة فاركنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت بها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة فوجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملتها في قدر ورمت الباقي الى دب كبير عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لهما نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعي سكين تبري العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وأنا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لي يا وردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها يا عدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلي هذا الفعل الذميم فأطرقت رأسها الى الارض لا ترد

ثم دوا بالوتاما مات الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سبباً لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

355 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت يا وردان أى شئ أحب اليك أن تسمع الذى أقوله لك ويكون سبب سلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفنى ويكون سبباً لهلاكك قلت أختار أن أسمع كلامك فحدثينى بما شئت فقالت اذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله تعالى وتوبى واتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت يا وردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحنى لاتلفن روحك فلا تراجعنى تتلف وهذا ما عندى من الرأى والسلام فقلت أذبحك وتروحين الى لعنة الله تعالى ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك فأخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائراً الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بأمر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال لى يا وردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفساً فجميع ما معك من المال لك لا ينازعك فيه أحد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثنى بخبرهما وان كنت أعرفه كأنى حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال يا وردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقاً فقال ارفعه يا وردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد أن يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدى الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندى مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالدواب وحمله وأعطانى قفصى بما فيه فأخذته وعدت الى بيتى وفتحت لى دكاناً فى السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

﴿حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيضاً انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد أسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فأخبرتها انه لا شئ ينكح أكثر من القرد فاتفق أن قراداً مر تحت طاقتها بقرد كبير فأسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته فى مكان عندها وصار ليلاً ونهاراً على أكل وشرب وجماع ففطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

356 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بأمر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى المماليك وركبت فرساً وأخذت لها بغلاً وحملته من الذهب والمعادن والقماش ما لا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت فى بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشترى لحماً من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهى مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب فى نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترانى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذى معها فأكل كفايته ثم انها نزعت ما عليها من الثياب ولبست أفخر ما عندها من ملابس النساء فعلمت انها أنثى ثم انها أحضرت خمراً وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فأحس بى القرد وأراد افتراسى فبادرته بسكين كانت معى

فغربت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك ان تلحقنى به فلازلت ألاطفها وأضمن لها انى أقوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجتها فعجزت عن ذلك ولم أصبر لمية فشكوت حالى الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لابد أن تأتينى بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتينى بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعته فى القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليانا قويا ثم أمرتنى بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها العجوز وهى لاتشعر والقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل من فرجها شئ فتأملته فاذا هو دودتان احداهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية تربت من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهى لاتطلب النكاح وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال وقد صرف 357
الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فأخبرتها بالقصة واستمرت معه فى أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هى وزوجها والعجوز فى هناء وسرور الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحى الذى لايموت وبيده الملك والملكوت

﴿ حكاية الحكماء أصحاب الطاوس والبوق والفرس ﴾

﴿ ومما يحكى ﴾ أنه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كأنه القمر فبينما الملك جالس على كرسى مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع احدهم طاوس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاوس ان منفعة هذا الطاوس أنه كلما مضت ساعة من ليل أونهار يصفق بأجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل فى تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاى ان منفعة هذه الفرس أنه اذا ركبها انسان توصله الى أى بلاد أراد فقال الملك لاأنعم عليكم حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاوس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدى الملك وقال له ياملك الزمان أنعم على كما أنعمت على أصحابى فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدى أنا اركب هذه الفرس وأجربها وأختبر منفعتها فقال الملك ياولدى جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم تتحرك من مكانها فقال ياحكيم أين الذى ادعيته من سرعة سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك فى أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر لشئ مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرك 358

الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها الا انه لم يرها طول عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية بأحسن البنيان وهي فى وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وأنهار فتفكر فى نفسه وقال ياليت شعرى ما اسم هذه المدينة وفى أى الاقاليم هي ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه انى لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلى ومحل ملكى وأعلم أهلى ووالدى بما جرى لى وأخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه احد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر فى وسط المدينة قصرا شاهقا فى الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك فى نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذى يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس ويتأملها ويقول والله ان الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى فى أجلى وردنى الى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى وبين والدى لأحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولأنعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم أن الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل يتمشى لينظر شيأ يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنائه لكنه لم يجد فى ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال فى نفسه ليس لى أحسن من ان أرجع الى المكان الذى فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال فى نفسه ليس لى أحسن من المبيت عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذى هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى وبينهن صبية بهية بقامة ألفية تحاكى البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد فى ظلمة الغسق * كأنها البدر فى داج من الافق

هيفاء ما فى البرايا من يشابهها * فى بهجة الحسن أو فى رونق الخلق

ناديت لما رأت عينى محاسنها * سبحان من خلق الانسان من علق

أعيذها من عيون الناس كلهم * بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجىء اليه هي وجواريها تقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وأطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم فى لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتى مع ابنة الملك فشتتهن يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذى خطبتنى من والدى بالامس وردك وزعم أنك قبيح المنظر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذى خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي واياه فقالت لها الجوارى ياسيدتى هذا ما هو الذى خطبك من أبيك لان ذاك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذى خطبك من أبيك ورده أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتى ان هذا الفتى له شان عظيم ثم توجهت الجوارى الى الخادم

المطوح وأيقظته فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجوارى الذى أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدى هل أنت انسى أو جنى فقال له ابن الملك ويلك يا أنحس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجنى بابنته وأمرنى بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدى ان كنت من الانس كما زعمت فانها ماتصلح الالك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ماالذى دهاك فقد أرجفت فؤادى أخبرنى بسرعة وأوجز فى الكلام فقال له ايها الملك أدرك ابنتك فقد استولى عليها شيطان من الجن فى زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه ذلك الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتى حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذى فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجوارى قائمات فقال لهن ما الذى جرى لابنتى قلن له أيها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذى كانه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لانعلم شيأ غير هذا ولانعرف هل هو انسى أو جنى ولكنه عفيف أديب لايتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو فى أحسن التصوير ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك أن يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كأنه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهذا أبوك قالت نعم ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما رأى الملك بيده سيفا مسلولا وقد هجم عليهما كأنه الغول قال لها أهذا أبوك قالت له نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه 360
وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكرة فأدهشه وهم أن يحمل عليه بالسيف فعلم الملك أنه أوثب منه فأغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يافتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى أرعى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبنى الى الشيطان وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لوشاؤا أخذ ملكك لزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع مافى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى ابنتى وزعمت انك بعلها وادعيت انى قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن ينجيك من سطوتى وأنا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لأعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا وأعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافتى أن تكون خاطبا لها على رؤس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلونى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى أن ترجع أيها الملك الى ما أشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به اما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما أن تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فأخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون ألف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الى وقل لهم ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له 361

اذا كان طلوع النهار فأخرجهم الي وقل لهم هذا خطب مني ابنتي على شرط ان يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لاتقدرون عليه ثم اتركني معهم أبارزهم فاذا قتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلي يرغب الملك في مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبله مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره في عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره أن يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل أسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وأدبه فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد أصبح فقام الملك وتوجه الى تخته وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله وأمر أن تسرج له بعدة حسنة فقال له أيها الملك أنا ما اركب حتى أشرف على الجيش وأشاهدهم فقال له الملك الامر كما تحب ثم سار الملك والفتى بين يديه حتى وصلا الى الميدان فنظر الغلام الى الجيش وكثرته ثم نادى الملك يامعاشر الناس انه قد وصل الي غلام يخطب ابنتي ولم ارقط أحسن منه ولا أشد قلبا ولا أعظم بأسا منه وقد زعم انه يغلبكم ويقهركم وحده ويدعي انكم ولو بلغتم مائة الف ما أنتم عنده الا قليل فاذا بارزكم فخذوه على أسنة رماحكم وأطراف صفاحكم فانه قد تعاطى أمرا عظيما ثم ان الملك قال له يا ابني دونك وما تريد منهم فقال له أيها الملك أنت ما أنصفتني كيف أبارزهم وأنا مترجل وأصحابك ركاب خيل فقال له قد أمرتك بالركوب فأبيت فدونك والخيل فاختر منها ما تريد فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا أركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك وأين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له الملك في أي موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع الملك كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خبالك ياويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصري واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتى ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شيء ما سمعنا بمثله ثم ان الذي أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتأمله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طالعا معه أيضا فلما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

362 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يافتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا اركبها الا اذا بعد عنها العساكر فأمر الملك العسكر الذين حوله أن يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها أنا أركب فرسي وأحمل على جيشك فأفرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ما تريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه بأسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد أن يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه

الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزراؤه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك فى الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتى احمدى الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده فى الهواء وهى لا تصغى الى شئ من قول أبيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لابيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب 363
على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ابن الملك فانه لما صعد فى الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل أصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم انه جد فى السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لاجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده سأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا والدى ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيته فيها لانه هو الذى كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالافراج عنه واخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه خلع الرضا وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندى انك لا تقرب هذه الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف أحوالها فأنت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو اراد الملك قتلك لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده أبوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى أمرها ثم قال فى نفسه والله ان رجع الى ولدى ما بقيت أخلى هذا الفرس لاجل ان يطمئن قلبى على ولدى ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه 364
ونحيبه من حزنه على ولده هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ابنه فانه لم يزل سائرا فى الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل فى المكان الذى نزل فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لا هى ولا جواريها ولا الخادم الذى كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم انه دار يفتش عليها فى القصر فوجدها فى مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها يا سيدتى أوحشتينى هذه المدة فقالت له أنت الذى أوحشتنى ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتى كيف رأيت حالى مع أبيك وما صنع بى ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها أتطيعينى وتصغى الى قولى فقالت له قل ما شئت فانى أجيبك الى ما تدعونى اليه ولا أخالفك فى شئ فقال لها سيرى معى الى

بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه وأركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذى فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجوارى وأعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الى الجو فرأى الفرس الأبنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وصاح وقال يا ابن الملك سألتك بالله ان ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك الى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك انما مرادى أكون معك أينما تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شئ حتى عن أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر الى مرج أخضر وفيه عين ماء جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه وأردفها خلفه وأوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل سائرا بها فى الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فأنزلها فى بعض البساتين التى يتفرج فيها والده وأدخلها فى المقصورة المعدة لابيه وأوقف الفرس الأبنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ههنا حتى أرسل اليك رسولى فاننى متوجه الى أبى لاهيئ لك قصرا وأظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

365 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الى المدينة ودخل على أبيه فلما رآه أبوه فرح بقدومه ولاقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم اننى قد أتيت ببنت الملك التى كنت أعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة فى بعض البساتين وجئت أعلمك بها لاجل أن تهيئ الموكب وتخرج لملاقاتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة ان يزينوا المدينة الزينة الحسنة وركب فى أكمل هيئة وأحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر وأجلس على تلك العمارة الجوارى الهنديات والروميات والحبشيات وأظهر من الذخائر شيأ عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التى تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف فى البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال فى نفسه كيف علمت بسر هذه الفرس وأنا لم أعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدى معه ثم ان ابن الملك طلب حراس البستان وسألهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل هذا البستان سوى الحكيم الفارسى فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

366 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده أن الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر أن ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التى فى البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيئ أمره دخل الحكيم الفارسى الى البستان ليجمع شيأ من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعها بيده واقفة على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت

ثم زيده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة فلما أراد أن يركبها ويسير قال فى نفسه لابد أن أنظر الى ماجاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية فلما نظرها علم أنها جارية لها شأن عظيم وقد أخذها ابن الملك وأتى بها على الفرس وتركها فى تلك المقصورة ثم توجه الى المدينة ليجىء لها بموكب ويدخلها المدينة بالتبجيل والتشريف فعند ذلك دخل الحكيم اليها وقبل الارض بين يديها فرفعت اليه طرفها ونظرت اليه فوجدته قبيح المنظر جدا بشع الصورة فقالت له من أنت فقال لها ياسيدتى أنا رسول ابن الملك قد أرسلنى اليك وأمرنى أن أنقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام قالت له وأين ابن الملك قال لها هو فى المدينة عند أبيه وسيأتى اليك فى هذه الساعة بموكب عظيم فقالت له ياهذا وهل ابن الملك لم يجد أحدا يرسله الى غيرك فضحك الحكيم من كلامها وقال لها ياسيدتى لايغرنك قبح وجهى وبشاعة منظرى فلو نلت منى مانال ابن الملك لحمدت أمرى وانما خصنى ابن الملك بالارسال اليك لقبح منظرى وبشاعة صورتى غيرة منه عليك ومحبة لك والا فعنده من المماليك والعبيد والغلمان والخدم والحشم مالايحصى فلما سمعت الجارية كلامه دخل فى عقلها وصدقته وقامت معه
*وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم الفارسى لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له ياوالدى ما الذى جئت لى به معك حتى أركبه فقال ياسيدتى الفرس التى جئت عليها تركبينها فقالت له أنا لا أقدر على ركوبها وحدى فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك بنفسى ثم انه ركب وأركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهى لاتعلم مايريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية ياهذا أين الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له ياويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاى فهل تعرفين من أنا فقالت لا أعرفك الا بما عرفتنى به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التى تحتك فانها صناعتى وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك أيضا وقد أحرقت قلبه كما أحرق قلبى ولايتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبى قلبا وقرى عينا فانا لك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت ياأسفاه لاحصلت حبيبى ولا بقيت عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ماحصل لها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها فى مرج أخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق فى ذلك اليوم أن ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك وأخذوه هو والجارية والفرس وأوقفوا الجميع بين يدى الملك فلما نظر الى قبح منظره وبشاعته ونظر الى حسن الجارية وجمالها قال ياسيدتى ماتكون هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هى زوجتى وابنة عمى فكذبته الجارية عندما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولاهو بعلى بل أخذنى قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولابكيفية سيرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ مايحتاج اليه من المال وسافر وهو فى أسوا حال وسار مسرعا يقتص الاثر فى طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة وهو يسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الآبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فأقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية وسأل عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزينا

على فقدهما فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

368 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص أثرهما ويسأل عنهما فاتفق أنه نزل في خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريباً منهم فسمع أحدهم يقول يا أصحابي لقد رأيت عجباً من العجائب فقالوا له وما هو قال اني كنت في بعض الجهات في مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو أن ملك المدينة خرج يوماً من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلاً واقفاً والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فأما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جداً وأما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وأما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التي لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى أنها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته في قوله فأخذها الملك وأمر بضربه وطرحه في السجن وأما الفرس الآبنوس فما لي بها علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسروراً فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافراً حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فأخذه البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أي البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال له بعضهم يا كسروي لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وقد شاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروي الذي عندنا في السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذي بان لكم من كذبه فقالوا يزعم أنه حكيم وكان الملك قد رآه في طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضاً فرس من الآبنوس الاسود ما رأيت قط أحسن منها فأما الجارية فهي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيماً كما يزعم لداواها والملك مجتهد في علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه وأما الفرس الآبنوس فانها في خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذي كان معها فانه عندنا في السجن فاذا جن عليه الليل يبكي وينتحب أسفاً على نفسه ولا يدعنا ننام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

369 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الموكلين بالسجن لما أخبروه بخبر الحكيم الفارسي الذي عندهم في السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيراً ليبلغ به غرضه فلما أراد البوابون النوم أدخلوه السجن وأغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوح على نفسه بالفارسية ويقول في نوحه الويل لي بما جنيت على نفسي وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم أتركها ولم أظفر بمرادي وذلك كله من سوء تدبيري فاني طلبت لنفسي ما لا أستحقه وما لا يصلح لمثلي ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى أنه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه أنس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه أنه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن

الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد أنت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك أما اسمى فانه بالفارسية حرجة وأما بلادى فهى بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فانى أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطوف فى الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمى واذا رأيت مريضا فانى أداويه فهذه صنعتى فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا فى وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له ان داويتها وأبرأتها من جنونها فلك عندى جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لى كل شئ رأيته من جنونها وأخبرنى منذكم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هى والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم فى السجن فقال له أيها الملك السعيد فما فعلت بالفرس التى كانت معهما فقال باقية عندى الى الآن محفوظة فى بعض المقاصير فقال ابن الملك فى نفسه ان من الرأى عندى ان أتفقد الفرس وأنظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لى كل ما أريد وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة فى خلاص مهجتى ثم التفت الى الملك وقال أيها الملك ينبغى أن أنظر الفرس المذكورة لعلى أجد فيها شيأ يعيننى على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يصبها شئ ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال أعز الله الملك انى أريد الدخول الى الجارية حتى أنظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدى بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذى فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى ان عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشى عليها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك أن هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على أذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقنى دمى ودمك واصبرى وتجلدى فان هذا موضع يحتاج فيه الى الصبر واتقان التدبير فى الحيل حتى نتخلص من هذا الملك الجائر ومن الحيلة انى أخرج اليه وأقول ان المرض الذى بها عارض من الجنون وأنا أضمن لك برأها وأشرط عليه أن يفك عنك القيد ويزول هذا العارض عنك فاذا دخل اليك فكلميه بكلام مليح حتى يرى أنك برئت على يدى فيتم لنا كل ما نريد فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريده منها

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه أخبرها بالتدبير الذى دبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل اليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريده منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا فى عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم أخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركاتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ابن الملك ان تمام برئها وكمال أمرها أنك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذى كنت وجدتها فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التى كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك وأسجنه وأقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذى وجدها فيه هى والجارية والحكيم الفارسى وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون

ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور منك اذن أنا أريد أن أطلق البخور وأتلو العزيمة وأسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك أركب الفرس الآبنوس وأركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك فان الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عوده اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتأسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وأنزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسألونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي نجاك من سحره ومكره ومازالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وأبطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى أبي الجارية وذكر له فيه حالها وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحف نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا وأكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك أبو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد وأطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في الذ عيش وأهناه وأرغده وأمراه الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت وبيده الملك والملكوت

﴿حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام﴾

(ومما يحكى) أيضا أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم الشان ذو عز وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وأدب باهر الا أنها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها

كلفت بها فتانة الترك والعرب ✽ تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول أنا المفعول بي وخفضتني ✽ لماذا وهذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها نفسي وروحي لك الفدا ✽ ألم تعلمي أن الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه ✽ فها فانظري ماعقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الورد في الاكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال أدبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ لاحت التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا أبهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه نظرا فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي الكل

ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى أشير لك اليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الاحلاك فلم يرتد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فأنشد قول الشاعر

أرماني القواس أم جفناك * فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفوق برهة * من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي أريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

ما خاب من سماك أنس الوجود * يا جامعا ما بين أنس وجود * يا طلعة البدر الذي وجهه
قد نور الكون وعم الوجود * ما أنت الا مفرد في الورى * سلطان ذي حسن وعندي شهود
حاجبك النون التي حررت * ومقلتاك الصاد صنع الودود * وقدك الغصن الرطيب الذي
اذا دعي في كل شيء يجود * قد فقت فرسان الورى سطوة * ولم تزل بفرط حسن تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت أنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد ان قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الاكمام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمي أن الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام وما على من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد في الاكمام يا دايتي وما دواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور الصعاب وان كان لك أمر يا مولاتي فأنا أولى بكتم سرك وقضاء حاجتك وحمل رسائلك فلما سمعت منها الورد في الاكمام ذلك الكلام طار عقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني فلا أبوح به لهذه المرأة الا بعد اختبارها فقالت المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلا جاءني وقال لي ان سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسي أمرهما واحملي رسائلهما واقضي حوائجهما واكتمي أمرهما وأسرارهما يحصل لك خير كثير وها أنا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الورد في الاكمام 372
قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذي رأته هل تكتمين الاسرار يا دايتي فقالت كيف لا أكتم الاسرار وأنا من خلاصة الاحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتي هذه الى أنس الوجود وائتيني بجوابها فأخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألطف كلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الابيات

أعلل قلبي في الغرام وأكتم * ولكن حالي عن هواي يترجم * وان فاض دمعي قلت جرح بمقلتي
لئلا يرى حالي العذول فيفهم * وكنت خليا لست أعرف ما الهوى * فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتي أشتكي بها * غرامي ووجدي كي ترقوا وترحموا * وسطرتها من دمع عيني لعلها
بما حل بي منكم اليكم تترجم * رعى الله وجها بالجمال مبرقعا * له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها * ومن ميلها الاغصان عطفا تعلم * وأسألكم من غير حمل مشقة
زيارتنا ان الوصال معظم * وهبت لكم روحي عسى تقبلونها * فلي الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يا داية استعطفي خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الابيات

يامن تولع قلبه بجمالنا * اصبر لعلك في الهوى تحظى بنا

لما علمنا أن حبك صادق * وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا * زدناك فوق الوصل وصلا مثله
لكن منع الوصل من حجابنا * واذا تجلى الليل من فرط الهوى * تتوقد النيران فى أحشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما * قد برح التبريح فى أجسامنا * الفرض فى شرع الهوى كتم الهوى
لا ترفعوا المسبول من أستارنا * وقد انحشى منى الحشى بهوى الرشا * ياليته ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الوردفى الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية فى الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من الحريم وجلس على سريره فقصده الخادم الذى التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفى يده الورقة وقال له يا مولاى انى وجدت هذه الورقة مرمية فى الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهى مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التى تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاى فقال لها خذى هذه الورقة وانظرى ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الوردفى الاكمام الى أنس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاى ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأى الصواب أن تتبصر فى أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها انى خائف على ابنتى من العشق أما تعلمين أن السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفى من هذا الامر سببان الاول من جهتى وهو انها ابنتى والثانى من جهة السلطان وهو أن أنس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك فى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك فى ذلك قالت له اصبر على حتى أصلى صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان فى وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على انه يبنى فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤنتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤانسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته فى الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذى تقشعر منه الجلود ويذيب الجلمود ويجرى العبرات والذى كتبته هذه الابيات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى * مسلما باشارات يحيينا * أهديه منا سلاما زاكيا عطرا
لانه ليس يدرى أين أمسينا * ولست أدرى الى أين الرحيل بنا * لما مضوا بى سريعا مستخفينا
فى جنح ليل وطير الايك قد عكفت * على الغصون تباكينا وتنعينا * وقال عنها لسان الحال واحربا
من التفرق ما بين المحبينا * لما رأيت كؤوس البعد قد ملئت * والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا * وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها مركبا عظيمة وأنزلوها فيها هى وعائلتها وقد أمرهم أنهم اذا وصلوا الى الجبل وأدخلوها فى القصر هى وعائلتها يرجعون بالمركب وبعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ما جرى هذا ما كان من أمرهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أنس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر فى طريقه على باب الوزير

على جري العادة لعله يرى أحدا من أتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في أحشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يطاوعه اصطبار ولم يزل في قلق ووجد الى أن دخل الليل فكتم أمره وتنكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى أن اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصد تلك الشجرة وجلس في ظلها على شاطئ ذلك الجدول وأراد أن يشرب فلم يجد للماء طعما في فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشي والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

سكر العاشق في حب الحبيب * كلما زاد غراما ولهيب
هائم في الحب صب تائه * ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنأ العيش للصب الذي * فارق الاحباب ذا شئ عجيب
ذبت لما أن ذكا وجدي بهم * وجرى دمعي على خدي صبيب
هل أراهم أو أرى من ربعهم * أحدا يبرا به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وانيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتخي بالمديح فشرع يقول له يا أسد الغابة يا ليث الفضاء يا ضرغام يا أبا الفتيان يا سلطان الوحوش انني عاشق مشتاق وقد أتلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم لوعتي وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له بذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات أنشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلني * قبل ما ألقى الذي تيمني
لست صيدا ولا بي سمن * فقد من أهواه قد أسقمني
وفراق الحب أضنى مهجتي * فمثالي صورة في كفن
يا أبا الحرث يا ليث الوغى * لا تشمت عاذلي في شجني
انا صب مدمعي غرقني * وفراق الحب قد أقلقني
واشتغالي في دجى الليل بهم * عن وجودي في الهوى غيبني

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه ان اتبعني فتبعه ولم يزل سائرا وهو خلفه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى أثر المشي في البراري فعرف ان ذلك أثر مشي القوم بالورد في الاكمام فتتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف أنه أثر مشي القوم بمحبوبته رجع الاسد الى حال سبيله وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا في الاثر أياما وليالي حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم هنالك فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

شط المزار وعنهم قل مصطبري * وكيف أمشي لهم في لجة البحر * أو كيف أصبر والاحشاء قد تلفت
في حبهم وتركت النوم بالسهر * من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا * ومهجتي في لهيب أي مستعر
سيحون جيحون دمعي كالفرات جرا * ففيضه فائق الطوفان والمطر * تقرح الجفن من جري الدموع به
واحرق القلب بالنيران والشرر * جيوش وجدي والاشواق قد هجمت * وجيش صبري في ادبار منكسر
خاطرت بالروح بذلا في محبتهم * وكانت الروح عندي أسهل الخطر * لا آخذ الله عينا في الحمى نظرت
ذاك الجمال الذي يربو على القمر * أصبحت مطرحا من أعين نجل * سهامها رشقت قلبي بلا وتر
وخادعتني بلين من معاطفها * كما تلين غصون البان في الشجر * طمعت منهم بوصل أستعين به
على أمور الهوى والغم والكدر * وصرت فيهم كما أمسيت مكتئبا * وكل ما حل بي من فتنة النظر

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه واستمر في غشيته مدة مديدة ثم أفاق من غشيته والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا في البرية فخشي على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو في ذلك الجبل اذ سمع صوت آدمي يتكلم في مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه باب المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا * وأترك الهم والتكدير والتعبا * وكل هول من الاهوال شيبني
قلبا وراسا مشيبا في زمان صبا * ولم أجد لي معينا في الغرام ولا * خلا يخفف عني الوجد والنصبا
وكم أكابد في الاشواق من وله * كان دهري علي الآن قد قلبا * وارحمتاه لصب عاشق قلق
كاس التفرق والهجران قد شربا * فالنار في القلب والاحشاء قد محيت
والعقل من لوعة التفريق قد سلبا * ما كان أعظم يوما جئت منزلهم * وقد رأيت على الابواب ما كتبا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق * لكن كتمت عن الدانين والغربا * يا عابدا قد تغاضى في مغارته
كأنه ذاق طعم العشق وانسلبا * وبعد هذا وهذا كله فاذا * بلغت قصدي فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان فقص عليه قصته من اولها الى آخرها واخبره بجميع ما جرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود ان لي في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه احدا الا بالامس فاني سمعت بكاء وغواشا فنظرت الى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن أن الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا أنس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد الا وقد قاسى الحسرات ثم أنشد العابد هذه الابيات

أنس الوجود خلي البال تحسبني * والشوق والوجد يطويني وينشرني
اني عرفت الهوى والعشق من صغري * من حين كنت صبيا راضع اللبن * مارسته زمنا حتى عرفت به
ان كنت تسأل عني فهو يعرفني * شربت كاس الجوى من لوعة وضني * فسرت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذا قوة لكن وهى جلدي * وجيش صبري بأسياف اللحاظ فني * لا ترتجي في الهوى وصلا بغير جفا
فالضد بالضد مقرون مدى الزمن * قضى الغرام على العشاق أجمعهم * أن السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

375 (وفلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى أنس الوجود وعانقه وتباكيا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم أفاقا وتعاهدا على انهما اخوان في الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود أنا في هذه الليلة أصلي واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له أنس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الاكمام فانهم لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت في تلك الجزيرة أطيارا فأمرت بعض اتباعها أن ينصب لها شركا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه في اقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت في شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا من اشتكي الغرام الذي بي * وشجوني وفرقتي عن حبيبي * ولهيبا بين الضلوع ولكن
لست أبديه خيفة من رقيب * ثم أصبحت رق عود خلال * من بعاد وحرقة ونحيب
اين عين الحبيب حتى تراني * كيف أصبحت مثل حال السليب * قد تعدوا علي اذ حجبوني
في مكان لم يستطعه حبيبي * أسأل الشمس حمل ألف سلام * عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا * مذ تبدى وفاق قد القضيب * ان حكى الورد خده قلت فيه

لست تحكي ان لم تكن من نصيبي * ان في ثغره اسلسال الريق * يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي * وسقمي ومرضي حبيبي طبيبي

فلما جن عليها الظلام اشتد بها الغرام وتذكرت مافات فأنشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم * والشوق حرك ماعندي من الالم * ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت
والفكر صيرني في حالة العدم * والوجد أقلقني والشوق أحرقني * والدمع باح بسر أي مكتتم
وليس لي حالة في العشق أعرفها * من رق عودي ومن ضعفي ومن ألمي * جحيم قلبي من النيران قد سعرت
ومن لظى حرها الاكباد في نقم * ما كنت أملك نفسي أن أودعهم * يوم الفراق فيا قهري ويا ندمي
يامن يبلغهم ماحل بي وكفى * اني صبرت على ماخط بالقلم * والله لاحلت عنهم في الهوى أبدا
يمين شرع الهوى مبرورة القسم * ياليل سلم على الاحباب واخبرهم * واشهد بعلمك اني فيك لم أنم

هذا ما كان من أمر الورد في الاكمام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وائتني من النخيل بليف فنزل وجاءه بليف فأخذه العابد وفتله وجعله شنفا مثل اشناف التبن وقال له يا أنس الوجود ان في جوف الوادي قرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه وتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فان من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل أنس الوجود سائرا الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر خرج عليه ريح فزفه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا في لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما في البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الثكلى بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك المكان انهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشي فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا باب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى أنس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من أصبهان وكنت مسافرا في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت فيها فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب ان أصبهان بلادي ولي فيها ابنة عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فغزى بلادنا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا احليلي ثم باعوني خادما وها أنا في تلك الحالة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ماحصل له وقال له ان القوم الذين أخذوني قطعوا احليلي وباعوني خادما وها أنا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار في أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على الاغصان والاطيار فيها تناغي وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمري فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشي على أنس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أيها القمري هل مثلي تهيم * فاسأل المولى وغرد يا كريم
يا ترى نوحك هذا طرب * أو غرام منك في القلب مقيم * ان تنح وجدا لاحباب مضوا
أو تخلفت بهم مضنى سقيم * أو فقدت الحب مثلي في الهوى * فالتجافي يظهر الوجد القديم
يارعى الله محبا صادقا * لست أسلوه ولو عظمي رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثاني قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاختة غرد وقال يادائم اشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وناحت قد قال في نوحه * يا ذا الهم اشكر على بلوتي * عسى أمل الله من فضله
يقضي بوصل الحب في سفرتي * ورب معسول اللمى زارني * فزادني عشقا على صبوتي
قلت والنيران قد أضرمت * في القلب حتى أحرقت مهجتي * والدمع مسفوك يحاكي دما
قد فاض جاريه على وجنتي * ما ثم مخلوق بلا محنة * لكن لي صبرا على محنتي
بقدرة الله متى لمني * وقت الصفا يوماً على سادتي * حملت للعشاق مالي قري
لأنهم قوم على سنتي * وأطلق الأطيار من سجنها * وأترك الأحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الأبيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبني * كأنه صوت صب في الغرام فني
وارحمتاه على العشاق كم قلقوا * من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا * بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيدني * فيه الغرام ولما فيه قيدني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له * سلاسل الدمع قد طالت فسلسلني
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت * كنوز صبري وفرط الوجد أتلفني
ان كان في الدهر انصاف ويجمعني * بمن أحب وستر الله يشملني
قلعت ثوبي لمحبي كي يرى جسدي * بالصد والبعد والهجران كيف ضني

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه بلبلا فناح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وأنشد هذه الأبيات

ان للبلبل صوتا في السحر * شغل العاشق من حسن الوتر
في الهوى أنس الوجود المشتكي * من غرام قد محا منه الأثر
كم سمعنا صوت ألحان محت * طربا صلب حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروي لنا * عن رياض يانعات بالزهر
فطربنا بسماع وشذا * من نسيم وطيور في السحر
وتذكرنا حبيبا غائبا * فجرى الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار في أحشائنا * مضرم ذاك كجمر بالشرر
متع الله محبا عاشقا * من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا * ليس يدري العذر الا ذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الأيك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح بالغرام وفي عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باهتا في نفسه فلما رآه بهذه الحال أفاض العبرات وأنشد هذه الأبيات

يا حمام الأيك أقريك السلام * يا أخا العشاق من أهل الغرام
انني أهوى غزالا أهيفا * لحظه أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشا * وعلى جسمي نحول وسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته * مثل ما أحرمت من طيب المنام
واصطباري وسلوي رحلا * والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف يهنا العيش لي من بعدهم * وهم روحي وقصدي والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

377 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره كان حمام الأيك قد انتبه من ذهوله وسمع انشاده فصاح وناح وأكثر التغريد والنواح حتى كاد أن ينطق بالنغمات وأنشد عنه لسان الحال هذه الأبيات

أيها العاشق قد ذكرتني * زمنا فيه شبابي قد فني
وحبيبا كنت أهوى شكله * ذا جمال فائق أفتنني
صوته من فوق أغصان النقا * عن سماع الناي وجدا ردني
نصب الصياد فخا صاده * قائلا لو للقضا يتركني
كنت أرجو أنه ذو رأفة * أو يراني عاشقا يرحمني
فرماه الله لما أنه * عن حبيبي بالجفا فرقني

وغرامي فيه أضحى زائدا * وبنار البعد قد أحرقني * يا رعى الله محبا عاشقا
مارس الحب وقاسى شجني * انترآني لا بثاق قفصي * لحبيبي رحمة يطلقني

ثم ان أنس الوجود التفت الى صاحبه الاصبهاني وقال له ما هذا القصر وما فيه ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان وأسكنها فيه هي وأتباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لما تأتي اليهم مؤنتهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر أنس الوجود ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الورد في الاكمام فانها لم يهنأ لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسوني عن حبيبي قسوة * وأذاقوني بسجني لوعتي * أحرقوا قلبي بنيران الهوى
حيث ردوا عن حبيبي نظرتي * حبسوني في قصور شيدت * في جبال خلقت في لجة
ان يكونوا قد أرادوا سلوتي * لم تزد في الحب الا محنتي * كيف أسلو والذي بي كله
أصله في وجه حبي نظرتي * فنهاري كله في أسف * أقطع الليل بهم في فكرتي
وأنيسي ذكرهم في وحدتي * حين آتي من لقاهم وحشتي
يا ترى هل بعد هذا كله * يسمح الدهر بلقيا منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الارض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من الجوهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائرة في البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد في الاكمام في تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وأنشدت هذه الابيات

يا أيها الصياد لا تخش الكدر * انني انسية مثل البشر * أريد منك أن تجيب دعوتي
وتسمعن قولي باسناد الخبر * فارحم وقاك الله حر صبوتي * ان أبصرت عيناك محبوبا نفر
فانني أهوى مليحا وجهه * فاق وجه الشمس نورا والقمر * والظبي لما ان رأى الحاظه
قد قال اني عبده ثم اعتذر * قد كتب الحسن على وجنته * سطرا بديعا في المعاني مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى * أما الذي ضل تعدى وكفر * ان شاء تعذيبي به يا حبذا
فكل ما ألقاه أجر وأجر * ومن يواقيت وما أشبهها * ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبي أن يوفي بالمنى * فان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها بكى وان واشتكى وتذكر ما مضى له في أيام صباه حين غلب عليه هواه واشتد به الغرام وزاد به الوجد والهيام وأحرقته نيران الصبابات فأنشد هذه الابيات

بغرامي أي عذر واضح * سقم أعضاء ودمع سافح * وعيون في الدجى ساهرة
وقلوب كزناد قادح * قد بلونا العشق من نشأتنا * وعرفنا ناقصا من راجح
ثم بعنا في الهوى أنفسنا * بوصال من حبيب نازح * ثم بالارواح خاطرنا عسى
أن يكون البيع بيع الرابح * مذهب العشاق أن المشتري * وصل محبوب سماع عن مازح

فلما فرغ من شعره أرسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى أي موضع تريدين فنزلت في المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن أعينهما وصار الصياد لا يعرف أين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطئ البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 378

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المركب لما وصلت بالصياد والورد في الاكمام الى مدينة على شاطئ البحر أراد

الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كأنها البدر فى أفق السماء وفى أذنيها حلق من البلخش النفيس وفى عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك أنها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فأيقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من أين أنت وابنة من أنت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكمام أنا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئى هنا أمر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من أولها الى آخرها ولم تخف عنه شيأ ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا ✱ من التكدر لما فاض وانسكبا ✱ من أجل خل ثوى فى مهجتى أبدا
ولم انل فى الهوى من وصله أربا ✱ له محيا جميل باهر نضر ✱ وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطلعته ✱ كما صبا والترما فى حبه الادبا ✱ وطرفه بعجيب السحر مكتحل
يريك قوسا لرمى السهم منتصبا ✱ يا من له حالتى أوضحت معتذرا ✱ ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى وسط ساحتكم ✱ ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا ✱ ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
مستحسب خماهم برفع الحسبا ✱ فاستر فضائح أهل العشق يا أملى ✱ وكن لوصلهم يا سيدى سببا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

عشنا الى ان رأينا فى الهوى عجبا ✱ كل الشهور وفى الامثال عش رجبا ✱ أليس من عجب انى ضحى رحلوا
أوقدت من ماء دمعى فى الحشا لهبا ✱ وان أجفان عينى أمطرت ورقا ✱ وان ساحة خدى أنبتت ذهبا
كأنما الزعفران عنه من معصفره ✱ قميص يوسف غشوه دما كذبا

فلما سمع الملك كلامها تحقق وجدها وغرامها فأخذته الشفقة عليها وقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلابد أن أبلغك ما تريدينه وأوصل اليك ما تطلبينه فاسمعى منى هذه الكلمات ثم أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا ✱ لك البشارات لا تخشى هنا نصبا ✱ اليوم أجمع أموالا وارسلها
لشامخ صحبة الفرسان والنجبا ✱ نوافج المسك والديباج ارسلها ✱ وأرسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عنى مكاتبتى ✱ انى مريد له صهرا ومنتسبا ✱ وابذل اليوم جهدى فى معاونة
حتى يكون الذى تهوين مقتربا ✱ قد ذقت طعم الهوى دهرا واعرفه ✱ واعذر اليوم من من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا وزيره وحزم له مالا لا يحصى وأمره أن يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لابد ان تأتينى بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلابد من ارساله معى حتى نعقد عقده عليها فى مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك وأعطاه للوزير وأكد عليه فى الاتيان بأنس الوجود وقال له ان لم تأتنى به تكن معزولا من مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس وأعطاه المكاتبة والهدية التى معه فلما رآها الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم أنس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه وأين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم له مكانه فأتنى به وأنا أعطيك أضعاف ما جئت به من الهدية ثم بكى وان واشتكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

ردوا على حبيبى ✱ لا حاجة لى بمال ✱ ولا أريد هدايا ✱ من جوهر ولآلى
قد كان عندى بدرا ✱ سما بأفق جمال ✱ وفاق حسنا ومعنى ✱ ولم يقس بغزال
وقده غصن بان ✱ أثماره من دلال ✱ وليس فى الغصن طبع ✱ يسبى عقول الرجال
ربيته وهو طفل ✱ على مهاد الدلال ✱ واننى لحزين ✱ عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذى جاء بالهدية والرسالة وقال اذهب الى سيدك وأخبره ان أنس الوجود مضى له عام وهو

غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبرا فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان لم تأتني به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف أذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وفتشوا على أنس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب أنس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسألون في المدائن والقرى ويفتشون في السهول والاوعار والبراري والقفار حتى وصلوا الى شاطئ البحر وطلبوا مركبا ونزلوا فيها وساروا بها حتى اقبلوا على جبل الثكلى فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لاي شيء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت انسانا ووقع لها فيه غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زاد بها الغرام فتشت في الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدي الى طريقه أحد من الانس ولا من الجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه في ذلك الجبل أطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار المسافرين في البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التي ثكلت أولادها أي فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من ذلك الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يديه ثم دخل القصر فوجد في ساحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

أيها الدار التي أطيارها * قد تغنت وازدهت أعتابها
فأتاها الصب ينعي شوقه * ورآها فتحت أبوابها
ليت شعري أين ضاعت مهجتي * عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شيء فاخر * واستطالت واعتلت حجابها
وكسوها حللا من سندس * يا ترى أين غدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وأن واشتكى وقال لا حيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة في شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف أنها نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومة فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت الى دار الاحبة راجيا * بآثارهم اطفاء وجدي ولوعتي
فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد * بها غير مشؤمي غراب وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما * وفرقت بين المغرمين الاحبة
فذق طعم ما ذاقوه من ألم الجوى * وعش كمدا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام أن يخرجوا الى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد في الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق في جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد في الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه الى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فأخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد في الاكمام فقال له وزير الملك درباس اني أريد ان آخذ هذا الفقير معي عسى الله تعالى ان يعطف على قلب الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك ارسله الى بلاد اصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ما تريد ثم انصرف كل منهما

متوجها الى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أولا فلما أفاق من غشيته قال في أي مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه انه قد أفاق فأرسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وانعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك الى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتني ابدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم ان الورد في الاكمام عند الملك ولا يعلم ما سبب ارسال الملك اياه الى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم ان الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم ان هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير ان أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك ارسلني في حاجة وهي لم تقض ولما علم بقدومي أرسل الى مكتوبا يقول لي فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذني معك وأنا أضمن لك مجيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به الى الملك فلما وصلا الى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا اعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا تريد منه وأنا احضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها الى آخرها فقال له أنس الوجود ائتني بثياب فاخرة وألبسني اياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وأنشد هذه الابيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي * ويطرد عني في التباعد وحشتي * ومالي غير الدمع عين وانما
اذا فاض من عيني يخفف زفرتي * وشوقي شديد ليس يوجد مثله * وأمري عجيب في الهوى والمحبة
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أنم * وفي العشق أسعى بين نار وجنة * وقد كان لي صبر جميل عدمته
وما منحتي في الحب الا بمحنتي * وقد رق جسمي من أليم بعادهم * وغيرت الاشواق وصفي وصورتي
واجفان عيني بالدموع تقرحت * ولم أستطع اني أراجع دمعتي * وقد قل حيلي والفؤاد عدمته
وكم ذا ألاقي لوعة بعد لوعة * وقلبي ورأسي بالمشيب تشابها * على سادة في الحسن أحسن سادة
على رغمهم كان التفرق بيننا * وما قصدهم الا لقائي ووصلتي * فيا هل ترى بعد التقاطع والنوى
يمتعني دهري بوصل أحبتي * ويطوى كتاب البعد من بعد نشره * ويمحى براحات الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي * وتبدل احزاني بصفو سريرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما لمحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام الى آخرها فقال له وأين هي يا ملك الزمان قال هي عندي الآن ثم احضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه واكرمه وأحسن اليه ثم ارسل الملك درباس الى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود والورد في الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل في طلبهما فلما وصلت الرسالة الى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من آلات المغاني وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية ويحسن اليهم ثم ان أنس الوجود دخل على الورد في الاكمام فتعانقا وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشدت الورد في الاكمام هذه الابيات

جاء السرور وأزال الهم والحزنا * ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا * ونسمة الوصل قد هبت معطرة

فأحيت القلب والاحشاء والبدنا * وبهجة الانس قد لاحت مخلقة * وفى الخوافق قد دقت بشائرنا
لاتحسبوا اننا باكون من حزن * لكن من فرح فاضت مدامعنا * فكم رأينا من الاهوال وانصرفت
وقد صبرنا على ماهيج الشجنا * فساعة من وصال قد نسيت بها * ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغت من شعرها تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أنس الوجود والورد فى 381
الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الابيات

ما أحيلا هاليلات الوفا * حيث أمسى لى حبيبى منصفا * وتوالى الوصل فيما بيننا
وانفصال الهجر عنا قد وفى * والينا الدهر يدعى مقبلا * بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه * وشربنا منه كاسا قد صفا * واجتمعنا وتشاكينا الاسى
وليلات تقضت بالجفا * ونسينا ما مضى ياسادتى * وعفا الرحمن عما سلفا
ما ألذ العيش ما أطيبه * لم يزدنى الوصل الاشغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى منادمة وأشعار ولطائف حكايات وأخبار حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لايدريان ليلا من نهار لفرط ماهما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وماعرفا يوم الاسبوع الا بمجىء آلات المغانى فأكثرت الورد فى الاكمام التعجبات ثم أنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب * بلغنا ما نريده من الحبيب * وأسعفنا التواصل باعتناق
على الديباج والقز القشيب * وفرش من أديم قد حشونا * بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا * بريق الحب جل عن الضريب * ومن طيب الوصال فليس ندرى
بأوقات البعيد من القريب * ليالى سبعة مرت علينا * ولم نشعر بها كم من عجيب
فهنونى بأسبوع وقولوا * أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ماينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهانى * وجاء الحب من صد وافانى * فآنسنى بطيب الوصل منه
ونادمنى بالطاف المعانى * وسقانى شراب الانس حتى * ذهلت عن الوجود بما سقانى
طربنا وانشرحنا واضطجعنا * وصرنا فى شراب مع أغانى * ومن فرط السرور فليس ندرى
من الايام أولها وثانى * هنيئا للمحب بطيب وصل * ووافاه السرور كما وافانى
ولا يدرى اما الصد طعما * وربى قد حباه كما حبانى

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا ثم أمرت الورد فى الاكمام أن يخلى لها الحمام وقالت لانس الوجود ياقرة عينى قصدى أن أراك فى الحمام ونكون بمفردنا من غير احد معنا وزادت بهما المسرات فأنشدت هذه الابيات

أيامن قد تملكنى قديما * ولم يغن الحديث عن القديم * ويامن ليس لى عنه غنى
ولا أرجو سواه من نديم * الى الحمام قم يانور عينى * ترى الفردوس فى وسط الجحيم
ونعبقها بعود الند حتى * يفوح الطيب فى القطر العميم * ونصفح عن ذنوب الدهر طرا
ونشكر فضل مولانا الرحيم * وأنشد اذ أراك هناك فيها * هنيئا ياحبيبى بالنعيم

فلما فرغت من شعرها قاما وذهبا الى الحمام وتنعما فيه ثم عادا الى قصرهما وأقاما فى لذة المسرات الى أن أتاهما هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

(ومن حكايات أبي نواس مع الرشيد) (ومما يحكى) أن أبا نواس خلا بنفسه يوما من الايام وهيأ مجلسا فاخرا وجمع فيه من أنواع الاطعمة وسائر الالوان كل ما تشتهي الشفة واللسان ثم انه خرج يتمشى في طلب محبوب لائق بذلك المجلس وقال يا الهي وسيدي ومولاي أسألك أن تسوق لي من يناسب ذلك المجلس ويصلح لمنادمتي في هذا اليوم فما استتم كلامه الا وقد رأى ثلاثة من المرد الحسان كأنهم من ولدان الجنان الا أن ألوانهم مختلفة ومحاسنهم في الابداع مؤتلفة وفي تثني معاطفهم تطمع الآمال على حد قول من قال

مررت بأمردين فقلت اني * أحبكما فقال الامردان
أذو مال فقلت وذو سخاء * فقال الامردان الامردان

وكان أبو نواس يذهب هذا المذهب ومع الملاح يلهو ويطرب ويجتني ورد كل خد ناضر كما قال الشاعر

وشيخ كبير له صبوة * يحب الملاح ويهوى الطرب
غداة وصلنا بأرض النقا * فها أن تذكر الاحلب

فذهب الى هؤلاء الغلمان وحياهم بالسلام فقابلوه بأوفى تحية واكرام ثم أرادوا الانصراف الى بعض الجهات فحجزهم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

فلا تسعوا الى غيري * فعندي معدن الخير
وعندي قهوة تجلى * سباها راهب الدير
وعندي اللحم من ضأن * وأصناف من الطير
كلوا اذا واشربوا خمرا * عتيقا مذهب الضير
ونيكوا بعضكم بعضا * ودسوا بينكم أيري

فلما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

382 (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا نواس لما خدع الغلمان بأبياته مالوا الى مرضاته وأجابوه بالسمع والطاعة وذهبوا معه الى منزله فوجدوا جميع ما وصفه في شعره حاضرا في المجلس فجلسوا وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وتحاكموا عند أبي نواس في أيهم أحسن بهجة وجمالا وأقوم قدا واعتدالا فأشار الى أحدهم بعد تقبيله مرتين ثم أنشد هذين البيتين

بروحي أفدي خاله فوق خده * ومن أين هذا الخال أفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن في ذلك الخال

ثم أشار الى الثاني بعد لثم الشفتين وأنشد هذين البيتين

ومعشوق له في الخد خال * كمسك فوق كافور نقي
تعجب ناظري لما رآه * فقال الخال صل على النبي

ثم أشار الى الثالث بعد تقبيله عشر مرات وأنشد هذه الابيات

أذاب التبر في كاس اللجين * فتى بالراح مخضوب اليدين
وطاف مع السقاة بكاس راح * وطافت مقلتاه بآخرين
مليح من بني الاتراك ظبي * يجاذب خصره جبلي حنين
لئن سكنت الى الزوراء نفسي * فان القلب بين محركين
هوى يقتاده لديار بكر * وآخر نحو أرض الجامعين

وكان كل واحد من الغلمان قد شرب قدحين فلما وصل الدور الى أبي نواس أخذ القدح وأنشد هذين البيتين

لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تحكيه في رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقي الخد ساقيها

ثم شرب كاسه ودار الدور فلما وصل الدور الى أبي نواس ثانيا غلبت عليه المسرات فأنشد هذه الابيات

اجعل نديمك أقداحا تواصلها * من المدام واتبعها بأقداح
من كف ألمى بديع الحسن ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا تشرب الراح الا من يدي رشأ * تقبيل وجنته أشهى من الراح

فلما غلب السكر على أبي نواس ولم يعرف له يدا من راس مال على الغلمان بالبوس والعناق والتفاف الساق على الساق ولم يبال باثم ولا عار وأنشد هذه الاشعار

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والملاح ندماه
هذا يغنيه وهذا اذا * أنعشه بالكاس حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد أرشفه فاه

سقيا لأيام قد طاب يومي بهم * واعجبا ما كان أحلاه نشر بها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

فبينما هم كذلك واذا بطارق يطرق الباب فأذنوا له في الدخول فلما دخل وجدوه أمير المؤمنين هارون الرشيد فقام له الجميع وقبلوا الارض بين يديه واستفاق أبو نواس من سكره لهيبة الخليفة فقال له أمير المؤمنين يا أبا نواس فقال لبيك يا أمير المؤمنين أيدك الله قال له ما هذا الحال قال يا أمير المؤمنين لاشك أن الحال يغني عن السؤال فقال له الخليفة يا أبا نواس قد استخرت الله تعالى و وليتك قاضي القوادين فقال أبو نواس وهل تحب لي هذه الولاية يا أمير المؤمنين قال نعم فقال يا أمير المؤمنين هل لك دعوة تدعيها عندي فاغتاظ منه أمير المؤمنين ثم ولى وتركهم وهو ممتزج بالغضب فلما جن الليل بات أمير المؤمنين في غيظ شديد من أبي نواس وبات أبو نواس في أسر الليالي بما هو فيه من البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء كوكبه ولاح فض أبو نواس المجلس وصرف الغلمان ولبس لبس الموكب وخرج من بيته متوجها الى أمير المؤمنين وكان من عادة أمير المؤمنين أنه اذا انفض الديوان يدخل قاعة الجلوس ثم يحضر فيها الشعراء والندماء وأرباب الآلات ويجلس كل منهم في مرتبته لا يتعداها فاتفق أنه كان في ذلك اليوم نزل من الديوان الى القاعة وأحضر ندماءه وأجلسهم في مراتبهم فلما جاء أبو نواس وأراد أن يجلس بموضعه دعا أمير المؤمنين بمسرور السياف وأمره أن ينزع عن أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة حمار ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ويدور به على مقاصير الجواري * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين أمر مسرورا السياف أن ينزع من أبي نواس ثيابه ويشد على ظهره برذعة ويجعل في رأسه مقودا وفي دبره طفرا ثم يدور به على مقاصير الجواري وعلى منازل الحريم وسائر المحلات ليسخروا به وبعد ذلك يقطع رأسه ويأتيه بها فقال مسرور سمعا وطاعة وأخذ يفعل ما أمره به الخليفة ودار به على المقاصير وكان عددها بعدد أيام السنة وكان أبو نواس مضحكا وكل من رآه يعطيه مالا فما رجع الا وجيبه ملآن مالا فبينما هو على هذه الحالة واذا بجعفر البرمكي مقبل فدخل على الخليفة وكان غائبا في أمر مهم لامير المؤمنين فرأى أبا نواس في هذه الحالة فعرفه فقال له يا أبا نواس فقال له لبيك يا مولانا قال له أي ذنب فعلت حتى حصلت لك هذه العقوبة فقال له أبو نواس ما فعلت ذنبا الا أني هاديت مولانا الخليفة بمحاسن أشعاري فهاداني بمحاسن ملبوسه فلما سمع أمير المؤمنين ذلك ضحك ضحكا ناشئا عن قلب مملوء بالغيظ وعفا عنه وأمر له ببدرة من المال

﴿جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة والمحبة﴾ (ومما) يحكى أن بعض أهل البصرة اشترى جارية فأدبها وأحسن أدبها وتعليمها وكان يحبها غاية المحبة وأنفق جميع ماله على البسط والانشراح وهو معها ولم يبق عنده شيء وقد أضر به الفقر الشديد فقالت له الجارية يا سيدي بعني لانك محتاج الى ثمني وقد أشفقت على حالك مما أرى بك من الفقر فلو بعتني وانفقت ثمني لكان أصلح لك من بقائي عندك ولعل الله يوسع عليك رزقك فأجاب الى ذلك من ضيق حاله ثم أخذها ونزل بها السوق فعرضها الدلال على أمير البصرة وكان اسمه عبد الله بن معمر التيمي فأعجبته فاشتراها بخمسمائة دينار ودفع ذلك المبلغ الى سيدها فلما قبضه سيدها وأراد الانصراف بكت الجارية وأنشدت هذين البيتين

هنيئا لك المال الذي قد حويته * ولم يبق لي غير الاسى والتفكر
أقول لنفسي وهي في سوء كربها * أقلي فقد بان الحبيب أو اكثري

فلما سمعها سيدها صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدي شيئا سوى الموت فاعذري * أروح وأغدو والمؤانس ذكرهم
أناجي به قلبا شديد التفكر * عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فلما سمع عبد الله بن معمر شعرهما ورأى كآبتهما قال والله لا كنت معينا على فراقكما وقد ظهر لي انكما متحابان فخذ المال والجارية أيها الرجل بارك الله لك فيهما فان افتراق الحبيبين من بعضهما صعب عليهما فقبل الاثنان يده وانصرفا وما زالا مجتمعين الى أن فرق بينهما الموت فسبحان من لا يدركه فوت (ومما يحكى) أنه كان في بني عذرة رجل ظريف وكان لا يخلو من العشق يوما واحدا فاتفق له أنه أحب امرأة جميلة من الحي فراسلها

أياما وهي لا تزال تجفوه وتصد عنه الى ان أضر به الغرام والوجد والهيام فمرض مرضا شديدا ولزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل لزم الوساد وجفا الرقاد وظهر للناس أمره واشتهر بالعشق ذكره وازداد سقمه وعظم الهم حتى كاد أن يموت ولم يزل أهله وأهلها يسألونها ان تزوره وهي تأبى الى ان أشرف على الموت فأخبروها بذلك فرقت له وأنعمت عليه بالزيارة فلما نظرها تحدرت عيناه بالدموع وأنشد عن قلب مصدوع 384

بعيشك ان مرت عليك جنازتي * وقد رفعت من فوق أعناق أربع

أما تتبعين النعش حتى تسلمي * على قبر ميت في الحفيرة مودع

فلما سمعت كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له والله ما كنت أظن انه بلغ بك الغرام الى ان يلقيك بين أيدي الحمام ولو علمت بذلك لساعدتك على حالك ومتعتك بوصالك فلما سمع كلامها صارت دموعه كالسحاب الماطر وأنشد قول الشاعر

دنت حين حال الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم شهق شهقة فمات فوقعت عليه تلثمه وتبكي ولم تزل تبكي حتى وقعت عنده مغشيا عليها فلما أفاقت أوصت أهلها انهم يدفنونها في قبره اذا ماتت ثم أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش في رغد * والحي يزهو بنا والدار والوطن

ففرق الدهر والتصريف ألفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

فلما فرغت من شعرها بكت بكاء شديدا ولم تزل تبكي وتنوح حتى وقعت مغشيا عليها واستمرت في غشيتها ثلاثة أيام وماتت ودفنت في قبره وهذا من عجيب الاتفاق في المحبة ﴿ومما يحكى﴾ أن الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فالتمس له من يعلمه فوجد شيخا ذا هيبة ووقار وعفة وديانة فأسكنه بمنزل بجانب منزله وأقام على ذلك مدة أيام وهو كل يوم يذهب من بيته الى بيت الصاحب بدر الدين ليعلم أخاه ثم ينصرف الى منزله ثم ان الشيخ تعلق قلبه بحب ذلك الشاب وقوي به غرامه وهاجت بلابله فشكا حاله يوما الى الشاب فقال له الشاب ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا فهو ملازم لي كما ترى فقال له الشيخ ان منزلي بجانب منزلكم فيمكن اذا نام أخوك أن تقوم أنت وتدخل الخلوة وتظهر للناس انك تنام ثم تأتي الى حائط السطح وأنا أتناولك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة ثم تعود من غير ان يشعر بك أخوك فقال الشاب سمعا وطاعة فجهز الشيخ من التحف ما يليق بمقامه هذا ما كان من أمره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الشاب فانه دخل الخلوة وصبر حتى أخذ أخوه مضجعه ومضت ساعة من الليل حتى استغرق أخوه في النوم ثم قام ومشى الى الحائط فوجد الشيخ واقفا ينتظره فناوله يده فأخذه ودخل به المجلس وكانت تلك الليلة ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الراح فأخذ الشيخ في الغناء وقد ألقى البدر شعاعه عليهما فبينما هما في فرح وسرور ولذة وحبور وحظ يدهش العقل والطرف ويجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين من منامه فلم يجد أخاه فقام فزعا فوجد الباب مفتوحا فطلع منه فسمع همس الكلام فصعد من الحائط الى السطح فوجد نورا ساطعا بالبيت فنظر من خلف جدار فوجدهما والكاس دائر بينهما فأحس به الشيخ والكاس في يده فطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

سقاني خمرة من ريق فيه * وحيا بالعذار وما يليه

وبات معانقا خدا لخد * مليح في الانام بلا شبيه

وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين لما سمع هذه الابيات قال والله لا أنم عليكما ومضى وتركهما في أتم سرور ﴿ومما يحكى﴾ ان غلاما وجارية كانا يقرآن في مكتب فتعلق الغلام بحب الجارية * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام تعلق بحب الجارية 385

وأحبها حباشديداً فلما كان في بعض الايام في ساعة غفلة الصبيان أخذ الغلام لوح الجارية وكتب فيه هذين البيتين

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
يشكو الصبابة من وجد ومن ألم * لا يستطيع لما في القلب كتمانا

فلما أخذت الجارية لوحها رأت هذا الشعر مكتوبا فيه فلما قرأته وفهمت معناه بكت رحمة له وكتبت تحت خط الغلام هذين البيتين

اذا رأينا محباقد أضر به * حال الصبابة أوليناه احسانا
و يبلغ القصد منا في محبته * ولو يكون علينا كل ما كانا

فاتفق أن الفقيه دخل عليهما فوجد اللوح على حين غفلة فأخذه وقرأ مافيه فرق لحالهما وكتب في اللوح تحت كتابتهما هذين البيتين

صل محبك لا تخشى معاقبة * ان المحب غدا في الحب حيرانا
أما الفقيه فلا تخشى مهابته * فانه قد بلي بالعشق أزمانا

فاتفق أن سيد الجارية دخل المكتب في تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ مافيه من كلام الجارية وكلام الشاب وكلام الفقيه فكتب الآخر في اللوح تحت كتابة الجميع هذين البيتين

لا فرق الله طول الدهر بينكما * وظل واشيكما حيران تعبانا
أما الفقيه فلا والله مانظرت * عيناي أعرض منه قط انسانا

ثم ان سيد الجارية أرسل خلف القاضي والشهود وكتب كتابها على الشاب في المجلس وجعل لهما وليمة وأحسن اليهما احساناً عظيما ومازالا مجتمعين في هناء وسرور الى أن أدركهما هازم اللذات ومفرق الجماعات (ومما يحكى) أن المتلمس هرب من النعمان بن المنذر وغاب غيبة طويلة حتى ظنوا أنه مات وكان له زوجة جميلة تسمى أميمة فأشار عليها أهلها بالزواج فأبت فألحوا عليها لكثرة خطابها وأكرهوها على الزواج فأجابتهم الى ذلك وهي كارهة فزوجوها رجلا من قومها وكانت تحب زوجها المتلمس محبة عظيمة فلما كانت ليلة زفافها على ذلك الرجل الذي أكرهوها على الزواج به قدم زوجها المتلمس في تلك الليلة فسمع في الحي صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل من بعض الصبيان عن هذا الفرح فقالوا ان أميمة زوجة المتلمس زوجوها لفلان وها هو داخل بها في هذه الليلة فلما سمع المتلمس ذلك الكلام تحيل في الدخول مع جملة النساء فوجدها على منصتها وقد تقدم اليها العريس فتنفست الصعداء وبكت وأنشدت هذا البيت

أياليت شعري والحوادث جمة * بأي بلاد أنت يامتلمس

وكان زوجها المتلمس من الشعراء المشهورين فأجابها بقوله

بأقرب دار يا أميمة فاعلمي * ومازلت مشتاقا اذا الركب عرسوا

فعند ذلك فطن العريس بهما فخرج من بينهما بسرعة وهو ينشد قوله

فكنت بخير ثم بت بضده * وضمكما بيت رحيب ومجلس

ثم تركهما وذهب واختلى بها زوجها المتلمس ومازالا في أطيب عيش وأصفاه وأرغده وأهناه الى ان فرق بينهما الممات فسبحان من تقوم بأمره الارض والسموات (ومما يحكى) أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للنزهة وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق أن السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وتفرجت على حسنها وبهجتها ورونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين من خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها 386

عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحت منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها لفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فأرسل خلف أبي نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني شعرا في أوله

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني

فقال أبو نواس سمعا وطاعة وارتجل في أقرب اللحظات وأنشد هذه الابيات

نظرت عيني لحيني * وزكا وجدي لبيني * من غزال قد سباني * تحت ظل السدرتين
سكب الماء عليه * بأباريق اللجين * نظرتني سترته * فاض من بين اليدين
ليتني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا ﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين الرشيد قلق ذات ليلة قلقا شديدا فقام يتمشى في جوانب قصره فوجد جارية تتمايل من السكر وكان يهوى تلك الجارية ويحبها محبة عظيمة فلاعبها وجذبها اليه فسقط رداؤها وانحل ازارها فسألها عن الوصل فقالت امهلني الى ليلة غد يا أمير المؤمنين فاني غير متهيئة لذلك لانه لم يكن لي علم بحضورك فتركها ومضى فلما أقبل النهار وأشرقت شمسه الانوار أرسل اليها غلاما يعرفها ان أمير المؤمنين حاضر الى حجرتها فارسلت تقول (كلام الليل يمحوه النهار) فقال الرشيد لندمائه أنشدوني شعرا فيه (كلام الليل يمحوه النهار) فقالوا سمعا وطاعة ثم تقدم الرقاشي وأنشد هذه الابيات

أما والله لو تجدين وجدي * لولي مع رضا عنك القرار
لقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا وعدتك صدت ثم قالت * كلام الليل يمحوه النهار

وبعد ذلك تقدم أبو مصعب وأنشد هذه الابيات

متى تصحو وقلبك مستطار * ولم تهجع وقد منع القرار
أما يكفيك أن العين عبرى * وفي الاحشاء من ذكراك نار
تبسم ضاحكا ذ قال عجبا * كلام الليل يمحوه النهار

ثم تقدم أبو نواس وأنشد هذه الابيات

تمادى الحب وانقطع المزار * وجاهرنا فلم يغن الجهار
وليلة أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
فقلت عدي محبك وعد صدق * فقالت في غد يصفو المزار
فجئت غدا وقلت الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

فأمر الخليفة لكل واحد من الشعراء ببدرة من المال الا أبا نواس فانه أمر بضرب عنقه وقال له أنت كنت حاضرا معنا في القصر ليلا فقال والله ما نمت الا في بيتي وانما استدللت بكلامك على مضمون الشعر وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فعفا عنه وأمر له ببدرة من المال ثم انصرفوا من عنده ﴿ومما يحكى﴾ عن مصعب بن الزبير أنه وجد عزة في المدينة وكانت من أعقل النساء فقال لها اني عزمت على زواج عائشة بنت طلحة وأنا أحب منك أن تسيري اليها متأملة لخلقتها فسارت اليها ثم رجعت الى مصعب وقالت رأيت وجها أحسن من العافية لها عينان نجلاوان من تحتهما أنف أقنى وخدان أسيلان وفم كفم الرمانة وعنق كابريق فضة وتحت ذلك صدر فيه نهدان كأنهما رمانتان وتحت ذلك بطن أقب فيه سرة كأنها حق عاج ولها عجيزة كدعص الرمل وفخذان ملفوفان وساقان كأنهما من المرمر عمودان غير اني رأيت في رجليها كبرا وأنت تغيب عندها وقت الحاجة فلما وصفتها عزة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عزة لما وصفت

عائشة بنت طلحة بتلك الصفات تزوجها مصعب ودخل بها ثم ان عزة ذعت عائشة ونساء قريش الى بيتها فغنت عزة ومصعب قائم هذين البيتين

وثغر البنات له نكهة * لذيذ المقبـــل والمبتسم
وما ذقته غـــير ظنى به * وبالظن يحكم فينا الحكم

وليلة دخول مصعب بها لم ينصرف عنها الا بعد سبع مرات فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت له فديتك كملت فى كل شئ حتى فى هذا وقالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فدخل زوجها فجاءت اليه فوقع عليها فشخرت ونخرت وأتت من الحركات بالعجائب وبدائع الغرائب وأنا أسمع فلما خرج من عندها قلت لها كيف تفعلين هذا وأنا فى بيتك مع شرفك ونسبك وحسبك فقالت ان المرأة تأتى لزوجها بكل ما تقدر عليه من المهيجات وغريب الحركات فما الذى تنكرينه من ذلك فقلت أحب أن يكون ذلك ليلا فقالت ذاك هكذا بالنهار وبالليل أفعل أعظم منه فانه حين يرانى تتحرك شهوته وتهيج عليه باءته فيمد يده الى فأطاوعه فيكون ما ترين ﴿وبلغنى﴾ أن أبا الاسود اشترى جارية حولاء مولدة فأعجب بها فذمها أهله عنده فتعجب منهم وقلب الكفين وأنشد هذين البيتين

فان يك فى العينين عيب فانها * مهفهفة الاعـــلى رداح المآزر
يعيبونها عندى ولا عيب عندها * سوى أن فى العينين بعض المآثر

﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تكبس يديه والمدنية تكبس رجليه وجعلت ترفع البضاعة فقالت لها الكوفية أراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأعطينى نصيبى منه فقالت المدنية حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن النبى أنه قال من أحيا مواتا فهو له واعقبه فاستغفلتها الكوفية ثم دفعتها وأخذته بيدها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود أن النبى قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره ﴿وحكى أيضا﴾ أن هرون الرشيد رقد مع ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكره وأنعظته فقام فوثبت المكية وجذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدى حدثنى مالك عن الزهرى عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهى له فقالت المكية حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هذا لى حتى تنقضى مخاصمتكما ﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا كان عنده طاحون وله حمار يطحن عليه وكان له زوجة سوء وهو يحبها وهى تكرهه وكانت تحب جارا لها وهو يبغضها ويمتنع منها فرأى زوجها فى النوم قائلا يقول له احفر فى الموضع الفلانى من مدار الحمار بالطاحون تجد كنزا فلما انتبه من منامه حدث زوجته برؤياه وأمرها بكتمان السر فأخبرت بذلك جارها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الطحان 388
أخبرت جارها الذى تهواه بذلك لاجل أن تتقرب اليه فعاهدها أن يأتيها ليلا فأتاها ليلا وحفرا فى مدار الطاحون فوجدا الكنز فاستخرجاه فقال لها الجار كيف نصنع بهذا فقالت نقسمه نصفين بالسوية وتفارق أنت زوجتك وأنا أحتال فى فراق زوجى ثم تتزوج بى فاذا اجتمعنا جمعنا المال كله على بعضه فيصير بأيدينا فقال لها جارها أنا أخاف أن يطغيك الشيطان فتأخذى غيرى فان الذهب فى المنزل كالشمس فى الدنيا والرأى السديد أن يكون المال كله عندى لتحرصى أنت على الخلاص من زوجك والاتيان الى فقالت له انى أيضا أخاف مثل ما تخاف أنت ولا أسلم اليك نصيبى من هذا المال فانى أنا التى دللتك عليه فلما سمع منها هذا الكلام دعاه البغى الى قتلها فقتلها وألقاها فى موضع الكنز ثم أدركه النهار فعوقه عن مداراتها فحمل المال وخرج فاستيقظ الطحان من النوم فلم يجد زوجته فدخل الطاحون وعلق حماره فى الطاحون وصاح عليه فمشى ووقف فضربه الطحان ضربا شديدا وكلما ضربه يتأخر لانه قد جفل من المرأة الميتة وصار لا يمكنه التقدم كل ذلك والطحان لا يدرى ما سبب توقف الحمار فأخذ سكينا ونخسه نخسا كثيرا فلم ينتقل من موضعه فغضب منه وطعنه بها فى خاصرته فسقط الحمار ميتا فلما طلع النهار رأى الطحان الحمار ميتا ورأى زوجته ميتة ووجدها فى موضع الكنز فاشتد

غيظه على ذهاب الكنز وهلاك زوجته والحمار وحصل له هم عظيم فهذا كله من اظهاره سره لزوجته وعدم كتمانه اله ﴿ومما يحكى﴾ أن بعض المغفلين كان سائرا وبيده مقود حماره وهو يجره خلفه فنظره رجلان من الشطار فقال واحد منهما لصاحبه أنا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له صاحبه كيف تأخذه فقال له اتبعني وأنا أريك فتبعه فتقدم ذلك الشاطر الى الحمار وفك منه المقود وأعطاه لصاحبه وحط المقود فى راسه ومشى خلف المغفل حتى علم أن صاحبه ذهب بالحمار ثم وقف فجره المغفل بالمقود فلم يمش فالتفت اليه فرأى المقود فى رأس رجل فقال له أى شئ أنت فقال له أنا حمارك ولى حديث عجيب وهو انه كان لى والدة عجوزة صالحة فجئت اليها فى بعض الايام وأنا سكران فقالت يا ولدى تب الى الله تعالى من هذه المعاصى فأخذت العصا وضربتها بها فدعت على فمسخنى الله حمارا وأوقعنى فى يدك فمكثت عندك هذا الزمان كله فلما كان هذا اليوم وتذكرتنى أمى وحنن الله قلبها على فدعت لى فاعادنى الله آدميا كما كنت فقال الرجل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم بالله عليك يا أخى أن تجعلنى فى حل مما فعلته بك من الركوب وغيره ثم خلى سبيله ومضى ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم والغم فقالت له زوجته ما الذى دهاك وأين الحمار فقال لها أنت ما عندك خبر بأمر الحمار فأنا أخبرك به ثم حكى لها الحكاية فقالت يا ويلنا من الله تعالى كيف مضى لنا هذا الزمان كله ونحن نستخدم بنى آدم ثم انها تصدقت واستغفرت وجلس الرجل فى الدار مدة وهو من غير شغل فقالت له زوجته الى متى هذا القعود فى البيت من غير شغل فامض الى السوق واشتر لنا حمارا واشتغل عليه فمضى الى السوق ووقف عند الحمار واذا هو بحماره يباع فلما عرفه تقدم اليه ووضع فمه على اذنه وقال له ويلك يا مشؤم لعلك رجعت الى السكر وضربت أمك ما بقيت أشترى بك أبدا ثم تركه وانصرف ﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد اوى الى فراشه ذات يوم فى وقت الظهيرة فلما رقى السرير الذى ينام عليه وجد منيا طريا فى فراشه فهاله ذلك وانحرف مزاجه انحرافا شديدا وحصل له غم زائد فدعا السيدة زبيدة فلما حضرت بين يديه قال لها ما هذا الملقى على الفراش فنزلت اليه ثم قالت له هذا منى يا أمير المؤمنين فقال لها أصدقينى عن سبب هذا المنى والا بطشت بك فى هذا الوقت فقالت له يا أمير المؤمنين والله لا أعلم لذلك سببا وانى بريئة مما توهمته فى فطلب القاضى أبا يوسف وذكر له القصة وأراه المنى فرفع القاضى أبو يوسف رأسه الى السقف فرأى فيه فرجة فقال يا أمير المؤمنين ان للخفاش منيا كمنى الرجال وهذا منى خفاش فطلب رمحا وأخذه بيده وطعن به فى الفرجة فوقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

389 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القاضى أبا يوسف لما أخذ الرمح بيده وطعن به الفرجة وقع الخفاش فاندفع الوهم عن هرون الرشيد وظهرت براءة زبيدة ثم انها تفوهت بلسانها فرحا ببراءتها وأمرت لابى يوسف بجائزة وافرة وكان عندها فاكهة عظيمة فى غير أوانها وتعلم بفاكهة أخرى فى غير أوانها أيضا فى البستان فقالت له يا امام الدين أى الفاكهتين أحب اليك الفاكهة الحاضرة أو الغائبة فقال مذهبنا ان نحكم على غائب فاذا حضر نحكم عليه فاحضرت له الفاكهتين فأكل من هذه ومن هذه فقالت ما الفرق بينهما فقال كلما أردت أن أشكر احداهما قامت على الاخرى بحجتها فلما سمع الرشيد كلامه ضحك وأعطاه الجائزة وأعطته أيضا زبيدة الجائزة التى وعدته بها وانصرف من عندهما مسرورا فانظر فضيلة هذا الامام وما حصل على يديه من براءة السيدة زبيدة واظهار السبب ﴿ومما يحكى﴾ أن الحاكم بأمر الله كان راكبا فى موكبه يوما من الايام فمر على بستان فرأى رجلا هناك وحوله عبيد وخدم فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال لعل أمير المؤمنين أن يكرمنى بنزوله عندى فى هذا البستان فنزل الملك ونزل جيشه فى ذلك البستان فأخرج الرجل المذكور مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق من الفاكهة ومائة جام ملآن حلوى ومائة زبدية ملآنة بالشرابات السكرية فاندهش عقل الحاكم بأمر الله من ذلك وقال له أيها الرجل ان خبرك عجيب فهل علمت بمجيئنا فأعددت لنا هذا قال لا والله يا أمير المؤمنين ما علمت بمجيئكم وانما أنا تاجر من جملة رعيتك ولكن لى مائة محظية فلما أكرمنى أمير المؤمنين بنزوله

عندى أرسلت الى كل واحدة منهن ان ترسل لى الغداء فى البستان فأرسلت كل واحدة منهن شيأ من فراشها او زائد أكلها وشربها فان كل واحدة منهن ترسل لى فى كل يوم طبق طعام وطبق مبردات وطبق فاكهة وجاما مملأ حلوى وزبدية شراب وهذا غدائى فى كل يوم لم أزد لك فيه شيأ فسجد أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذى جعل فى رعايانا من وسع الله تعالى عليه حتى يطعم الخليفة وعسكره من غير استعداد لهم بل من فاضل طعامه ثم أمر له بما فى بيت المال من الدراهم المضروبة فى تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها لذلك الرجل وقال له استعن بها على حالك فان مروءتك أكبر من ذلك ثم ركب الملك وانصرف ﴿ومما يحكى﴾ أن الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبى فبينما هو ساع خلف الظبى اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد باب دار قوم فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فأبصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته فى قدح ووضعت عليه شيأ من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى أنوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيأ يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية أيتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذى فيه فانه كدره فقالت الصبية أيها الضيف أنا عمدا ألقيت فيه ذلك القذى الذى كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لأنى رأيتك شديد العطش وخفت ان تشربه نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالته ناشئ عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من كم عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب انوشروان وطلب جريدة الخراج الذى يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فأضمر فى نفسه أنه اذا عاد الى تخته يزيد فى خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفى آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فأبطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لأى شئ أبطأت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أنوشروان لما 390
استعجل الصبية قال لها لأى شئ أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه أن نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك هذا قالت سمعنا من العقلاء أنه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وأزال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها ﴿ومما يحكى﴾ أنه كان بمدينة بخارى رجل سقاء يحمل الماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقاء على عادته يوما وصب الماء فى الحباب وكانت المرأة قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقاء وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت انى أريد أن تعرفنى أى شئ صنعت هذا اليوم فى السوق مما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيأ يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيأ يغضب الله تعالى وان لم تحدثنى بما صنعت وتصدقنى فى حديثك لا أقعد فى بيتك ولا ترانى ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته فى يومى هذا على وجه الصدق اتفق انى جالس فى الدكان على عادتى اذ جاءت امرأة الى دكانى وأمرتنى أن أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت أتيتها به فأخرجت يدها ووضعت السوار فى ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذى يسبى الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن أساور * كالنار تضرم فوق ماء جارى

فكأنها والتبر محتاط بها * ماء تمنطق معجبا بالنار

فأخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله أكبر لم فعلت هذا الاجرم ان ذلك الرجل السقاء الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان أيتها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة * وأدرك شهر
391 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة الصائغ قالت غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقاء وألقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال ياسيدتي اجعليني في حل مما أغراني به الشيطان حيث أضلني وأغواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل مافعل في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما أخبرته زوجته بما فعل السقاء معها قال دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف ﴿ومما يحكى﴾ ان خسرو وهو ملك من الملوك كان يحب السمك فكان يوما جالسا في قاعته هو وشيرين زوجته فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة فأهداها لخسرو فأعجبته تلك السمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين بئس مافعلت فقال ولم قالت لانك بعد هذا اذا أعطيت أحدا من حشمك هذا القدر يحتقره ويقول انما أعطاني مثل القدر الذي أعطاه للصياد وان أعطيته أقل منه يقول قد احتقرني وأعطاني أقل مما أعطى الصياد فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هبتهم وقد فات هذا فقالت شيرين انا أدبر لك أمرا في استرجاع العطية منه فقال لها وكيف ذلك قالت له اذا أردت ذلك فادع الصياد وقل له هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فان قال ذكر فقل له انما أردنا أنثى وان قال أنثى فقل له انما أردنا ذكرا فأرسل خلف الصياد فعاد وكان الصياد صاحب ذكاء وفطنة فقال له الملك خسرو هل هذه السمكة ذكر أو أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا أنثى فضحك خسرو من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى فمضى الصياد الى الخزندار وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم وأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين أيها الملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته حيث سقط منه درهم فلم يسهل عليه ان يتركه فيأخذه بعض غلمان الملك فلما سمع الملك كلامها اشمأز من الصياد وقال لقد صدقت ياشيرين ثم انه أمر باعادة الصياد وقال له ياساقط الهمة لست بانسان كيف وضعت هذا المال عن كاهلك وانحنيت لاجل درهم وبخلت أن تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال أطال الله بقاء الملك انني لم أرفع ذلك الدرهم عن الارض لخطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه فخشيت ان يضع أحد رجله عليه بغير علم فيكون ذلك استخفافا باسم الملك وصورته فأكون انا المؤاخذ بهذا الذنب فتعجب الملك من قوله واستحسن ماذكره فأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى وأمر الملك مناديا ينادي في مملكته ويقول لا ينبغي لاحد أن يقتدي برأي النساء فمن اقتدى برأيهن خسر مع درهمه درهمين ﴿ومما يحكى﴾ ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة متوجها الى داره فرأى على باب الدار رجلا فلما اقترب منه نهض الرجل قائما وسلم عليه وقال له يايحيى انا محتاج الى مافي يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فأمر يحيى أن يفرد له موضع في داره وأمر خازنداره أن يحمل اليه في كل يوم ألف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه فاستمر الرجل على ذلك الحال شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون ألف درهم فخاف الرجل ان يحيى يأخذ منه الدراهم لكثرتها فانصرف خفية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

392 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الثلثمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل أخذ الدراهم وانصرف خفية فأخبروا يحيى بذلك فقال والله لو أقام

عندى عمره وطول دهره لما نعشته صلاتى ولا قطعت عنه اكرام ضيافتى وفضائل البرامكة لا تحصى ومناقبهم لا تستقصى وخصوصا يحيى بن خالد فانه جم المفاخر كما قال فيه الشاعر

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال حاشا وانما * توارثنى من والد بعد والد

﴿ومما يحكى﴾ أن جعفر بن موسى الهادى كان له جارية عوادة اسمها البدر الكبير ولم يكن فى زمانها أحسن منها وجها ولا أعدل قدا ولا ألطف معنى ولا أعرف بصناعة الغناء وضرب الأوتار وكانت فى غاية الجمال ونهاية الظرف والكمال فسمع بخبرها محمد الامين بن زبيدة فالتمس من جعفر أن يبيعها له فقال له جعفر أنت تعلم انه لا يليق بمثلى بيع الجوارى والمساومة على السرارى ولولا انها تربية دارى لارسلتها هدية اليك ولم أبخل بها عليك ثم ان محمد الامين ابن زبيدة توجه يوما لقصد الطرب الى دار جعفر فاحضر له ما يحسن حضوره بين الاحباب وأمر جاريته البدر الكبير أن تغنى له وتطربه فاصلحت الآلات وغنت بأطرب النغمات فأخذ محمد الامين بن زبيدة فى الشرب والطرب وأمر السقاة أن يكثروا الشراب على جعفر حتى يسكروه ففعلوا ذلك ثم أخذ الجارية معه وانصرف الى داره ولم يمد اليها يده فلما أصبح الصباح أمر باستدعاء جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وأمر الجارية أن تغنى له من داخل الستارة فسمع جعفر صوتها فعرفها فاغتاظ لذلك ولكن لم يظهر غيظا لشرف نفسه وعلو همته ولم يبد تغيرا فى منادمته فلما انقضى مجلس الشراب أمر محمد الامين بن زبيدة بعض اتباعه أن يملأ الزورق الذى ركب فيه جعفر اليه من الدراهم والدنانير وأصناف الجواهر واليواقيت والثياب الفاخرة والاموال الباهرة ففعل ما أمره به حتى انه وضع فى الزورق ألف بدرة وألف درة قيمة الدرة عشرون ألف درهم ولم يزل يضع فيه أصناف التحف حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق ان يحمل شيأ آخر وأمر بحمله الى دار جعفر وهكذا همم الاكابر رحمهم الله ﴿ومما يحكى﴾ ان سعيد بن سالم الباهلى قال اشتد بى الحال فى زمن هرون الرشيد واجتمع على ديون كثيرة أثقلت ظهرى وعجزت عن قضائها وضاقت حيلى وبقيت متحيرا لا ادرى ما أصنع حيث عسر على أداؤها اعسارا عظيما واحتاطت ببابى أرباب الديون وتزاحم على المطالبون ولازمنى الغرماء فضاقت حيلى وازدادت فكرتى فلما رأيت الامور متعسرة والاحوال متغيرة قصدت عبد الله بن مالك الخزاعى والتمست منه ان يمدنى برأيه ويرشدنى الى باب الفرج بحسن تدبيره فقال عبد الله بن مالك الخزاعى لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك وضيقك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم ويصبر لى تجبرهم فقال تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ 393

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عبد الله بن مالك الخزاعى قال لسعيد بن سالم تحمل ذلك لاجل اصلاح حالك قال فنهضت من عنده ومضيت الى الفضل وجعفر ولدى يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتى وأبديت لهما حالتى فقالا ساعدك الله بعونه وأغناك عن خلقه بمنه وأجزل لك عظيم خيره وقام لك بالكفاية دون غيره انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فانصرفت من عندهما ورجعت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر متحير الفكر منكسر القلب وأعدت عليه ما قالاه فقال ينبغى ان تقيم اليوم عندنا لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامى قد أقبل وقال يا سيدى ان ببابنا بغالا كثيرة باحمالها ومعها رجل يقول أنا وكيل الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى فقال عبد الله بن مالك أرجو ان يكون الفرج قد أقبل عليك فقم وانظر ما الشأن فنهضت من عنده وأسرعت عدوا الى بيتى فرأيت ببابى رجلا معه رقعة مكتوب فيها انك لما كنت عندنا وسمعنا كلامك توجهنا بعد خروجك الى الخليفة وعرفناه انه أفضى بك الحال الى ذل السؤال فأمرنا ان نحمل اليك من بيت المال ألف ألف درهم فقلنا له هذه الدراهم يصرفها الى غرمائه ويؤدى بها دينه ومن أين يقيم وجه نفقاته فأمر لك بثلثمائة ألف درهم أخرى وقد حمل اليك كل واحد منا من خالص ماله ألف ألف درهم فصارت الجملة ثلاثة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف درهم تصلح بها أحوالك وأمورك فانظر الى هذا الكرم

من هؤلاء الكرام رحمهم الله تعالى ﴿ ومما يحكى ﴾ ان امرأة فعلت مع زوجها مكيدة وهى ان زوجها أتى لها بسمكة يوم الجمعة وأمرها بطبخها واحضارها عقب صلاة الجمعة وانصرف الى أشغاله فجاءها صديقها وطلبها لحضور عرس عنده فامتثلت ووضعت السمكة فى زير عندها وذهبت معه وقعدت غائبة عن بيتها الى الجمعة الثانية وزوجها يفتش فى البيوت ويسأل عنها فلم يخبره أحد بخبرها ثم حضرت يوم الجمعة الثانية وأخرجت له السمكة بالحياة وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

394 ﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما جاءت لزوجها فى الجمعة الثانية أخرجت السمكة من الزير حية وجمعت عليه الناس فأخبرهم بالقصة فكذبوه وقالوا انه لا يمكن ان السمكة تقعد بالحياة هذه المدة وأثبتوا جنونه وسجنوه وصاروا يضحكون عليه فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

عجـوز تولت فى القبائح منصـبا * على وجهها للفاحشات شهود

اذا طمثت قادت وان طهرت زنت * مـدى الدهر تزنى تارة وتقود

﴿ ومما يحكى ﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة فى بنى اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان وتتوضأ منـه وكان فى البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فأبت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفينى شركما ففتحا باب البستان وصاحا فأقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من أيدينا وكان الناس فى ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزانى ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان فى كل يوم يدنوان منها ويضعان أيديهما على رأسـها ويقولان لها الحمـد لله الذى أنزل بك نقمته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتى عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهـم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى أقضى بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما ما رأيت فذكر له ما جرى فقال له حصـل ذلك فى أى مكان فى البستان فقال فى الجانب الشرقى تحت شجرة كمثرى ثم سأل الثانى عما رأى فأخبره بما جرى فقال له فى أى مكان فى البستان فقال فى الجانب الغربى تحت شجرة تفاح كل هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فأنزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وأظهر الله تعالى براءة الجارية وهذا أول ما جرى من المعجزات لنبى الله دانيال عليه السلام ﴿ ومما يحكى ﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وساروا فى الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

395 ﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعفرا البرمكى لما سأل الرجل قال له من أين جئت قال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال له وما تصنع فيها قال ألتمس دواء لعينى فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال اذا مازحته أسمع منـه ما أكره فقال له بحقى عليك ان تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى بما هو خير لك من مكافأتى فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا أصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال له جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها فضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشـهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره

وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا امت وعجل الله بروحك الى النار سخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول في نياحتها يا ساقع الذقن ما أسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم ﴿وحكى﴾ الشريف حسين بن ريان ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا في بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينما هو جالس اذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذبه الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالكف عنه وأدناه منه وقال للشابين ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب ان أبانا كان معظما في القبائل منزها عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا مننا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم ❊ كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بابن ذرى شرف ❊ كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه في أشجارها ويقتطف يانع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمره الله فنظر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء اللسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بأفصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما ادعياه وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان أمر الله قدرا مقدورا ولكن سأذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين أنى من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية فأصابت قومى سود السنين العادية فأقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لدى عزيزات على بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشى بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من خلال الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى بالشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه أصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي آنست أن قلبى قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقى سوء منقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته بالحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمة فأسرعت بالسير من مكانى فأسرع هذان الشابان وأمسكانى واليك أحضرانى وبين يديك أوقفانى فقال عمر رضى الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لى أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم أمره الى وأشهد الله على وقال هذا لاخيك عندك فاحفظه جهدك فأخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا أنا فان حكمت الآن بقتلى ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان انت أنظرتنى ثلاثة أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمننى على هذا الكلام فأطرق أمير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم لى بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من في المجلس وأشار الى أبى ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلنى ويضمننى ❊ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أشار 397
الى أبي ذر وقال هذا يكفلني ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبا ذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين أضمنه الى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أو زال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر والخصمان ينتظران فقالا أين الغريم يا أبا ذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بثارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام لأقضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيأ الا الأخذ بالثار فبينما الناس يموجون ويضجون تأسفا على أبي ذر اذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد أسلمت الصبي الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على ما كان من ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت وفاء الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والذمام فقال الغلام أما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجو منه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمن حضر وقصدني وقال هذا يضمنني ويكفلني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من بأس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الخلق يجز به • لايذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما أن يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا أذى ﴿ومما يحكى﴾ أن المأمون بن هرون الرشيد لما دخل مصر المحروسة أراد هدم الأهرام ليأخذ ما فيها فلما حاول هدمها لم يقدر على ذلك مع انه اجتهد في هدمها وأنفق على ذلك أموالا • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المأمون اجتهد
398 في هدم الأهرام وأنفق على ذلك أموالا عظيمة ولم يقدر على هدمها وانما افتتح في أحدها طاقة صغيرة ويقال ان المأمون وجد في الطاقة التي فتحها من الأموال القدر الذي أنفقه على فتحها لا يزيد ولا ينقص فتعجب المأمون من ذلك ثم أخذ ما هنالك ورجع عن تلك النية • والأهرام ثلاثة وهي من عجائب الدنيا لم يكن على وجه الأرض مثلها في احكامها واتقانها وعلوها وذلك انهم بنيت بالصخور العظام وكان البناؤون الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه القضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى اذا أكمل بناؤها صار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت وهي مربعة الأطراف من كل جانب منحدرة الأعالي من أواخرها مقدار الواحد منها ثلثمائة ذراع وتقول القدماء ان في داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والأموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والأسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهن المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة وفيها الزجاج ينطوي ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمياه المدبرة وغير ذلك وفي الهرم الثاني أخبار الكهنة مكتوبة في ألواح من الصوان لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته وأعماله وفي الحيطان صور أشخاص كالأصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات وهي

فاعدة على المراتب واكل هرم منها خازن حارس لها وتلك الحراس يحفظونها على ممر الزمان من طوارق الحدثان وعجائب الاهرام حيرت أرباب البصائر والابصار وقد كثرت فى وصفها الاشعار ولم يحصل منه على طائل فن ذلك

قول القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبألسن البنيان
أوما ترى الهرمين قد بقيا ولم * يتغيرا بطوارق الحدثان

وقول الآخر

انظر الى الهرمين واسمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لأخبرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

وقول الآخر

خليلى هل تحت السماء بنية * تضارع فى اتقانها هرمى مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفى فى بديع بنائها * ولم يتنزه فى المراد بها فكرى

وقول الآخر

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا ويدركها الفناء فتصرع

﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا كان لصا وتاب الى الله تعالى وحسنت توبته وفتح له دكانا يبيع فيها القماش ولم يزل على ذلك مدة من الزمان فاتفق فى بعض الايام أنه أغلق دكانه ومضى الى بيته فجاء بعض اللصوص المحتالين وتزيا بزى صاحب الدكان وأخرج من كمه مفاتيح وكان ذلك ليلا وقال لحارس السوق اشعل لى هذه الشمعة فأخذها منه الحارس ومضى يشعلها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحارس أخذ 399
منه الشمعة ومضى ليشعلها فافتتح اللص الدكان وأشعل شمعة أخرى كانت معه فلما جاء الحارس وجده جالسا فى الدكان ودفتر الحساب فى يده وهو ينظر اليه ويحسب بأصابعه ولم يزل على تلك الحالة الى وقت السحر ثم قال للحارس ائتنى بجمال وجمله ليحمل لى بعض البضائع فأتاه بجمال وجمله فتناول أربع رزم من القماش وناولها له فحملها على الجمل ثم أغلق الدكان وأعطى الحارس درهمين ومضى خلف الجمال والحارس معتقد أنه صاحب الدكان فلما أصبح الصباح واتضح النهار جاء صاحب الدكان فجعل الحارس يدعو له لاجل الدرهمين فأنكر صاحب الدكان مقالته وتعجب منها فلما افتتح الدكان وجد سيلان الشمع ودفتر الحساب مطروحا وتأمل فى الدكان فوجد أربع رزم من القماش مفقودة فقال للحارس ما الخبر فحكى له ما صنع باللص ومقاولة الجمال على الرزم فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل القماش معك سحرا فقال له سمعا وطاعة ثم أتاه به فقال الى أين حملت القماش سحرا فقال له الى الموردة الفلانية ووضعته فى مركب فلان فقال له سر معى اليها فمضى معه اليها وقال له هذه المركب وهذا صاحبها فقال للمراكبى الى أين حملت التاجر والقماش فقال له الى المكان الفلانى وأتانى بجمال فحمل القماش على جمله ومضى ولم أعرف أين ذهب فقال له ائتنى بالجمال الذى حمل من عندك القماش فأتاه به فقال له الى أين حملت القماش من المركب مع التاجر فقال الى موضع كذا فقال له سر معى اليه وأرنى اياه فمضى معه الجمال الى مكان بعيد عن الشاطئ وعرفه الخان الذى وضع فيه القماش وأراه حاصل التاجر فتقدم الى الحاصل وفتحه فوجد الاربع رزم القماش بحالها لم تنفك فناولها الى الجمال وكان اللص قد وضع كساءه على القماش فناوله صاحب القماش الى الجمال أيضا فحمل الجميع على الجمل ثم أغلق الحاصل وذهب مع الجمال واذا باللص واجهه فتبعه الى أن أنزل القماش فى المركب فقال له يا أخى أنت فى وداعة الله وقد أخذت قماشك وما ضاع منه شئ فاعطنى الكساء فضحك منه التاجر وأعطاه الكساء ولم يشوش عليه وانصرف كل منهما الى حال سبيله ﴿ومما يحكى﴾ أن أمير المؤمنين هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكى انى أرقت فى هذه الليلة وضاق صدرى ولم أعرف كيف أصنع وكان خادمه مسرور واقفا أمامه فضحك فقال له الخليفة مم تضحك أتضحك استهزاء بى أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعمائة﴾ 400

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان هرون الرشيد قال لمسرور السياف أتضحك استهزاء بي أم جنونا منك فقال لا والله يا أمير المؤمنين وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك باختياري ولكني خرجت بالامس أتمشى بظاهر القصر حتى وصلت الى شاطئ الدجلة فرأيت الناس مجتمعين فوقفت فرأيت رجلا يضحك الناس يقال له ابن القاربي فتذكرت الآن كلامه فغلب علي الضحك وأطلب منك العفو يا أمير المؤمنين فقال الخليفة علي به في هذه الساعة فخرج مسرور مسرعا الى أن وصل الى ابن القاربي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له مسرور ولكن بشرط أنك اذا دخلت عليه وأنعم عليك بشئ يكون لك فيه الربع والباقي لي فقال له ابن القاربي بل لك النصف ولي النصف فقال له مسرور لا فقال له ابن القاربي لي الثلث ولك الثلثان فأجابه مسرور الى ذلك بعد جهد جهيد ثم قام معه فلما دخل على أمير المؤمنين حياه بتحية الخلافة ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين اذا أنت لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث مرات فقال ابن القاربي في نفسه وما عسى أن تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب مع أن ضرب السياط لا يضرني وظن أن الجراب فارغ ثم تكلم بكلام يضحك المغتاظ وأتى بأنواع المسخرية فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن القاربي منه وضجر وخاف فقال له أمير المؤمنين الآن استحقيت الضرب ثم أخذ الجراب وضربه به مرة وكان فيه أربع زلطات كل زلطة زنتها رطلان فوقعت الضربة في رقبته فصرخ صرخة عظيمة وتذكر الشرط الذي بينه وبين مسرور فقال العفو يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال له قل ما بدا لك فقال ان مسرورا اشترط علي شرطا واتفقت معه عليه وهو أن ما حصل لي من انعام أمير المؤمنين يكون لي الثلث وله الثلثان وما أجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم والآن لم تنعم علي الا بالضرب وهذه الضربة نصيبي والضربتان الباقيتان نصيبه فانا قد أخذت نصيبي وها هو واقف يا أمير المؤمنين فادفع له نصيبه فلما سمع أمير المؤمنين كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه ودعا بمسرور فضربه ضربة فصاح وقال يا أمير المؤمنين يكفيني الثلث وأعطه الثلثين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الاولى بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرورا قال يا أمير المؤمنين يكفيني 401
الثلث وأعطه الثلثين فضحك عليهما وأمر لكل واحد منهما بألف دينار وانصرفا مسرورين بما أنعم عليهما الخليفة

﴿ومما يحكى﴾ ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

تروعني الجنائز كل وقت * ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له يا بني لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولده ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك أن تسقط على يدي فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فأبى أن يسقط على يده فقال الغلام لابيه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا أعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل الا في كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا لي فيه فوقعت عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي أتريد الخدمة فقال نعم فقلت قم معي الى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ما هي قال الأجرة درهم ودانق واذا أذن المؤذن تتركني حتى أصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمة لم أر مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه

صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوأ لم ار احسن منه ثم خرج الى الصلاة فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له يا حبيبى قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الى العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فأعطيته درهمين فلما رآهما قال ما هذا قلت له والله ان هذا بعض أجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الى وقال لا اريد زيادة على ما كان بينى وبينك فرغبته فلم أقدر عليه فأعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يأتى ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى تعلمها قلت نعم فذهبت به الى دارى ووقفت أنظر وهو لا يرانى فأخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما كان الليل دفعت له أجرته فأخذها وسار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوزا مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شئ وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه أبكى على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له ألك حاجة قال نعم قلت وما هى قال اذا كان الغد تجئ الى فى وقت الضحى فتجدنى ميتا فتغسلنى وتحفر قبرى ولا تعلم بذلك أحدا وتكفننى فى هذه الجبة التى على بعد أن تفتقها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه عندك فاذا صليت على وواريتنى فى التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتى يخرج وادفع له ما تجده فى جيبى واقرئه منى السلام ثم تشهد وأثنى على ربه بابلغ الكلمات وأنشد هذه الابيات

بلغ أمانة من وافت منيته * الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا

وقل غريب له شوق لرؤيتكم * على تمادى الهوى والبعد لباكا
ما صده عنك بغض لا ولا ملل * لان قربته من لثم يمناكا
وانما أبعدته عنك يا أبتى * نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار 402
والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم انشد هذه الابيات

يا والدى لا تغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم * فاعلم بانك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وانشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتى فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت فى جيبها ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت فى نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت أترقب خروج الرشيد الى أن خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها وخر مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة فرجوا عنه وارسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبنى وأدخلنى محله وقال لى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات ووصفت له حاله فجعل يبكى ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما رأتنى أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت فقال لى أمير المؤمنين ما فعل الله بولدى أخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما أشوقنى الى لقائك يا قرة عينى يا بنى ليتنى كنت أسقيك اذا لم تجد ساقيا ليتنى كنت أوانسك اذا لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

أبكى غريبا أتاه الموت منفردا * لم يلق الفا له يشكو الذى وجدا

يبين للناس ما الايام تضمره * أضحى فريدا وحيدا لايرى أحدا * من بعد عز وشمل كان مجتمعا
وصارمنى بعد القرب مبتعدا * ياغائبا قد قضى ربى بغربته * لم يترك الموت منا واحدا أبدا
فاننا نلتقى يوم الحساب غدا * ان أيأس الموت من لقياك ياولدى

فقلت ياأمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتى هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر نفر منى وباعد نفسه عنى فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعى اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت عليه أن يمسكها فامتثل أمرها وأخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقى الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فأرنى قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى أن أريته اياه فجعل يبكى وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألنى الصحبة فقلت له ياأمير المؤمنين ان لى فى ولدك أعظم العظات ثم أنشأت هذه الابيات

أنا الغريب فلا أهل ولا ولد * أنا الغريب وان أمسيت فى بلدى * أنا الغريب فلا آوى الى أحد
فيا يفارقها قلبى مدى الابد * الى المساجد آوى بل وأعمرها * وليس لى أحد يأوى الى أحد
لفضاله بقاء الروح فى الجسد * فالحمد لله رب العالمين على

﴿ومما يحكى﴾ عن بعض الفضلاء أنه قال مررت بفقيه فى كتاب وهو يقرئ الصبيان فوجدته فى هيئة حسنة وقماش مليح فأقبلت عليه فقام الى وأجلسنى معه فمارسته فى القراآت والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل فى كل ماأراده منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ماأراده منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت فى نفسى ان هذا شئ عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع أن العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره فأتيت اليه فى بعض الايام على عادتى من زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا انه مات عنده ميت فقلت فى نفسى وجب علينا أن نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت الى جارية وقالت ماتريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاى قاعد فى العزاء وحده فقلت لها قولى له ان صديقك فلانا يطلب أن يعزيك فراحت وأخبرته فقال لها دعيه يدخل فأذنت لى فى الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا رأسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لابد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذى مات لك فقال أعز الناس على وأحبهم الى فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت أخوك قال لا قلت أحد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتى فقلت فى نفسى هذا أول المباحث فى قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها من هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتها حتى أعرف ان كان غيرها أحسن منها أولا فقلت فى نفسى وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لاتراها فقال اعلم انى كنت جالسا فى الطاقة واذا برجل عابر طريق يغنى هذا البيت

ردى على فؤادى أينما كانا * ياأم عمرو جزاك الله مكرمة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الاربعمائة﴾ 403

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المار فى الطريق بالشعر الذى سمعته منه قلت فى نفسى لولا أم عمرو هذه ما فى الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

فلا رجعت ولا رجع الحمار * اذا ذهب الحمار بام عمرو

فعلمت أنها ماتت فحزنت عليها ومضى لى ثلاثة أيام وأنا فى العزاء فتركته وانصرفت بعد ما تحققت قلة عقله ﴿ومما يحكى﴾ من قلة عقل معلم الصبيان أنه كان رجل فقيه فى مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فرآه فقيها نحويا لغويا شاعرا أديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان فى المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفى فى هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فأكرمه وأتى له بالطعام فأكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد

ذلك جوزاله الفراش وطلع الى خزينه فاضطجع الضيف وأراد النوم واذا بصراخ كثير ثار في حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فوجده مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي اني من بعد ما طلعت من عندك جلست أتذكر في مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه خلق اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فأخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم ﴿وحكى﴾ أيضا أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام أنه يفتح له مكتبا ويقرئ فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون اليه بأولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس في باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال في باله لابد أن هذه المرأة تقصدني لاقرألها المكتوب الذي معها فكيف يكون حالي معها وأنا لا أعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها اريد أن أصلي الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرألي هذا الكتاب فأخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي أن يقول لي انه مات فقالت له ياسيدي ان كان مات فقل لي فهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقي فقالت له هل ألطم على وجهي فقال لها الطمي فأخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم انه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوبا بالامس يخبر فيه انه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاءك فجاءت به اليه وأخذه منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكمرة فأخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي وأخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وأنه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها صدقت ولكن ياحرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما قالت للفقيه 404

ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورأيت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت ﴿وحكى﴾ أن ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها وأجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى أن أصلح أمري وأرجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما أعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك ان هذا الرجل استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو

بتركها حتى تزوجها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي انه لا طاقة لي بالاسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له ياهذا ان أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم ﴿ومما يحكى﴾ أن رجلا من أهل المغرب كان سافر الاقطار وجاب القفار والبحار فألقته المقادير في جزيرة وأقام فيها مدة طويلة ثم رجع الى بلده ومعه قصبة ريشة من جناح فرخ الرخ وهو في البيضة ولم يخرج منها الى الوجود وكانت تلك القصبة تسع قربة ماء وقيل ان طول جناح فرخ الرخ حين خروجه من البيضة ألف باع وكان الناس متعجبين من تلك القصبة حين رأوها وكان هذا الرجل اسمه عبد الرحمن المغربي واشتهر بالصيني لكثرة اقامته هناك وكان يحدث بالعجائب ﴿منها﴾ ما ذكره من أنه سافر في بحر الصين

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الرحمن المغربي الصيني كان يحدث بالعجائب منها ماذكره من انه سافر في بحر الصين مع جماعة فرأوا جزيرة على بعد فرست بهم المركب على تلك الجزيرة فرأوها عظيمة واسعة فخرج اليها أهل تلك السفينة ليأخذوا ماء وحطبا ومعهم الفوس والحبال والقرب وذلك الرجل معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لامعة طولها مائة ذراع فلما رأوها قصدوها ودنوا منها فوجدوها بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالفوس والحجارة والخشب حتى انشقت عن فرخ الرخ فوجدوه كالجبل الراسخ فنتفوا ريشة من جناحه ولم يقدروا على نتفها منه الا بتعاونهم مع انه لم يتكامل خلق الريش في ذلك الفرخ ثم أخذوا ما قدروا عليه من لحم الفرخ وحملوه معهم وقطعوا أصل الريشة من حد القصب وحلوا قلوع المركب وسافروا طول الليل الى طلوع الشمس وكانت الريح مسعفة لتلك السفينة وهي سائرة بها فبينما هم كذلك اذا أقبل الرخ كالسحابة العظيمة وفي رجليه صخرة كالجبل العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة وهو في الجو ألقى الصخرة عليها وعلى من بها من الناس وكانت السفينة مسرعة في الجري فسبقت فوقعت الصخرة في البحر وكان لوقوعها هول عظيم وكتب الله السلامة ونجاهم من الهلاك وطبخوا ذلك اللحم وأكلوه وكان فيهم مشايخ بيض اللحى فلما أصبحوا وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا من ذلك اللحم وكانوا يقولون ان سبب عود شبابهم اليهم وامتناع المشيب عنهم ان العود الذي حركوا به القدر كان من شجرة الشباب وبعضهم يقول سبب ذلك لحم فرخ الرخ وهذا من أعجب العجب ﴿ومما يحكى﴾ أن النعمان بن المنذر ملك العرب كان له بنت تسمى هندا وقد خرجت في يوم الفصح وهو عيد النصارى لتتقرب في البيعة البيضاء ولها من العمر أحد عشر عاما وكانت أجمل نساء عصرها وزمانها وفي ذلك اليوم كان عدي بن زيد قد قدم الى الحيرة من عند كسرى بهدية الى النعمان فدخل البيعة البيضاء ليتقرب وكان مديد القامة حلو الشمائل حسن العينين نقي الخد ومعه جماعة من قومه وكان مع هند بنت النعمان جارية تسمى مارية وكانت مارية تعشق عديا ولكنها لا يمكنها الوصول اليه فلما رأته في البيعة قالت لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل من ترين قالت هند ومن هو قالت عدي بن زيد قالت هند بنت النعمان أخاف أن يعرفني ان دنوت منه حتى أراه من قريب قالت مارية ومن أين يعرفك وما رآك قط فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحة لسانه وما عليه من الثياب الفاخرة فلما نظرت اليه افتتنت به واندهش عقلها وتغير لونها فلما عرفت مارية ميلها اليه قالت لها كلميه فكلمته وانصرفت فلما نظر اليها وسمع كلامها افتتن بها واندهش عقله ورجف قلبه وتغير لونه حتى أنكر عليه فأسر الى بعضهم انه يتبعها ويكشف له خبرها فمضى خلفها ثم عاد اليه وأخبره انها هند بنت النعمان فخرج من البيعة وهو لا يدري الطريق من شدة عشقه ثم أنشد هذين البيتين

ياخليلي زدعما تبسيرا • ان تؤما الى البقاع مسيرا عرجا بي على ديار لهند • ثم روحا وخبرا تخبيرا

فلما فرغ من شعره ذهب الى مكانه وبات ليلته قلقاً لم يذق طعم النوم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عدياً لما فرغ من شعره ذهب الى بيته وبات ليلته قلقاً لم يذق طعم النوم فلما أصبح تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يلتفت اليها ثم قال لها ما مرادك قالت ان لي حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسألي شيأ الا أعطيتك اياه فأخبرته أنها تهواه وان حاجتها اليه الخلوة فسمح لها بذلك بشرط أن تحتال في هند وتجمع بينها وبينه وأدخلها حانوت خمار في بعض دروب الحيرة وواقعها ثم خرجت وأتت هنداً فقالت لها أما تشتهين أن ترى عدياً قالت وكيف لي بذلك وقد أقلقني الشوق اليه ولا يقر لي قرار من البارحة فقالت أنا أعده مكان كذا وكذا وتنظرين اليه من القصر فقالت هند افعلي ما شئت واتفقت معها على ذلك الموضع فأتى عدي فأشرفت عليه فلما رأته كادت أن تسقط من أعلاه ثم قالت يا مارية ان لم تدخليه علي في هذه الليلة هلكت ثم وقعت مغشياً عليها فحملها وصائفها وأدخلنها القصر فبادرت مارية الى النعمان وأخبرته بخبرها وصدقته الحديث وذكرت له أنها هامت بعدي وأعلمته انه ان لم يزوجها به افتضحت وماتت من عشقه ويكون ذلك عاراً عليه بين العرب وانه لا حيلة في ذلك الامر الا تزويجها به فأطرق النعمان ساعة يفكر في أمرها واسترجع مراراً ثم قال ويلك وكيف الحيلة في تزويجها به وأنا لا أحب أن أبتدئه بذلك الكلام فقالت هو أشد عشقاً منها وأكثر رغبة فيها وأنا احتال في ذلك من حيث لا يعلم أنك عرفت أمره ولا تفضح نفسك أيها الملك ثم انها ذهبت الى عدي وأخبرته بالخبر وقالت له اصنع طعاماً ثم ادع الملك اليه فاذا أخذ منه الشراب مأخذه فاخطبها منه فانه غير رادك فقال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبباً للعداوة بيننا فقالت له ما جئتك الا بعدما فرغت من الحديث معه وبعد ذلك رجعت الى النعمان وقالت له اطلب منه أن يضيفك في بيته فقال لا بأس بذلك ثم ان النعمان بعد ذلك بثلاثة أيام سأله أن يتغذى عنده هو وأصحابه فأجابه الى ذلك ثم ذهب اليه النعمان فلما أخذ منه الشراب مأخذه قام عدي فخطبها منه فأجابه وزوجه اياها وضمها اليه بعد ثلاثة أيام فمكثت عنده ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهنأه * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عدياً مكث مع هند بنت النعمان ابن المنذر ثلاث سنين وهما في أرغد عيش وأهنأه ثم ان النعمان بعد ذلك غضب على عدي وقتله فوجدت عليه هند وجداً عظيماً ثم انها بنت لها ديراً في ظاهر الحيرة وترهبت فيه وجلست تندبه وتبكيه حتى ماتت وديرها معروف الى الآن في ظاهر الحيرة ﴿ومما يحكى﴾ أن دعبلاً الخزاعي قال كنت جالساً بباب الكرخ اذ مرت بي جارية لم أر أحسن منها ولا أعدل قداً وهي تتثنى في مشيتها وتسبي الناظرين بتثنيها فلما وقع بصري عليها افتتنت بها وارتجف فؤادي وآنست انه قد طار قلبي من صدري فأنشدت معرضاً لها هذا البيت

دموع عيني بها انقضاض * ونوم جفني به انقباض

فنظرت الي واستدارت بوجهها وأجابتني بسرعة بهذا البيت وذا قليل لمن دعته * بلحظها الاعين المراض

فأدهشتني بسرعة جوابها وحسن منطقها فأنشدتها ثانياً هذا البيت

فهل لمولاي عطف قلب * على الذي دمعه مفاض

فأجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت ان كنت تهوى الوداد منا * فالود ما بيننا قراض

فما دخل في أذني قط أحلى من كلامها ولا أبهج من وجهها فعدلت بالشعر عن القافية امتحاناً لها وعجباً بكلامها فقلت لها هذا البيت أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقاً الى مشتاق

فتبسمت فما رأيت أحسن من فمها ولا أحلى من ثغرها وأجابتني بسرعة من غير توقف بهذا البيت

ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرنا بتلاق

فنهضت مسرعاً وصرت أقبل يديها وقلت لها ما كنت أظن أن الزمان يسمح لي بمثل هذه الفرصة فاتبعي أثري

غير مأمورة ولا مستكرهة بل بفضل منك تعطفا على ثم وليت وهى خلفى ولم يكن لى فى ذلك الوقت منزل أرضاه لمثلها وكان مسلم بن الوليد صديقا لى وله منزل حسن فقصدته فلما قرعت عليه الباب خرج الى فسلمت عليه وقلت لمثل هذا الوقت تدخر الاخوان فقال حبا وكرامة ادخلا فدخلنا فصادفنا عنده عسرة فدفع لى منديلا وقال اذهب به الى السوق وبعه وخذ ما تحتاج اليه من طعام وغيره فمضيت مسرعا وبعته وأخذت ما نحتاج اليه من طعام وغيره ثم رجعت فرأيت مسلما قد خلا بها فى سرداب فلما أحس بى وثب الى وقال لى كافأك الله يا أبا على على جميل ما صنعت معى ولقاك ثوابه وجعله حسنة فى حسناتك يوم القيامة ثم تناول منى الطعام والشراب وأغلق الباب فى وجهى فغاظنى قوله ولم أدر ما أصنع وهو قائم خلف الباب يهتز سرورا فلما رآنى على تلك الحالة قال بحياتى يا أبا على من الذى أنشا هذا البيت

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف

فاشتد غيظى منه وقلت هو منشئ هذا البيت

من له فى خرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

ثم جعلت أشتمه وأسبه على قبيح فعله وقلة مروأته وهو ساكت لا يتكلم فلما فرغت من سبى له تبسم وقال ويلك يا أحمق انما دخلت منزلى وبعت منديلى وأنفقت دراهمى فعلى من تغضب يا قواد ثم تركنى وانصرف اليها فقلت له أما والله لقد صدقت فى نسبتى الى الحماقة والقيادة وانصرفت عن بابه وأنا فى هم شديد أجد أثره فى قلبى الى يومى هذا ولم أظفر بها ولا سمعت لها خبرا ﴿ومما يحكى﴾ أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال اتفق أننى ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء وأتفرج وقلت لغلمانى اذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنى بكرت فى بعض مهماتى وانكم لا تعرفون أين ذهبت ثم مضيت وحدى وطفت فى المدينة وقد حمى النهار فوقفت فى شارع يعرف بالحرم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما حمى النهار وقفت فى شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم ألبث حتى جاء خادم أسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لى انها مغنية وقد تعلق بحبها قلبى عند نظرى اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتى ثم انها دخلت الدار التى كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر فى حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف اذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما صاحب الدار فنزلا ونزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعانى فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا ثم خرجت الجارية وفى يدها عود فغنت وشربنا وقمت لأقضى حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه أنهما لا يعرفانى فقال هذا طفيلى ولكنه ظريف فأجملوا عشرته ثم جئت فجلست فى مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهى غير غزالة * والجؤذر المكحول غير الجؤذر

لمذكر الخلوات غير مؤنث * ومؤنث الخطوات غير مذكر

فادته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقا شتى بألحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هى لى وأنشدت هذين البيتين

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها * فهى قفراء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقا شتى بألحان غريبة من القديم والحديث وغنت فى أثنائها طريقة هى لى بهذين البيتين

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا قد بلغت الذى بلغت * وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لأصححه لها فاقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك أما ترضى بالتطفل

حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فاطرقت حياء ولم أجبه بشيء فجعل صاحبه يكفه عني فلا يكف ثم قاموا الى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل الى اللوم علي والتعنيف ولج في عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله قد جسه حاذق متقدم في الصناعة لأنه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات وأنشدت عليه هذه الابيات

كان لي قلب أعيش به * فاكتوى بالنار واحترقا * انا لم أرزق محبتها
انما للعبد ما رزقا * ان يكن ما ذقت طعم هوى * ذاقه لاشك من عشقا

409 وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة التاسعة بعد الاربعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك يا سيدنا ان تغني لنا صوتا آخر فقلت لهم حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

الا من لقلب ذائب بالنوائب * أناخت به الاحزان من كل جانب * حرام على رامي فؤادي بسهمه
دم صبه بين الحشا والترائب * تبين يوم البين أن اقترابه * على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل لدمي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم الا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك ان تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلي والله اني لأتيه على الخليفة اذا طلبني وأنتم قد أسمعتموني غليظ ما أكره في هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه وأخذت العود وغنيت الاصوات التي غنتها الجارية من صنعتي ثم أسررت الى صاحب الدار ان الجارية قد وقعت في قلبي ولا صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال ان تقيم عندي شهرا والجارية وما يتعلق بها من حلي وحلل لك فقلت نعم أفعل ذلك فأقمت عنده شهرا لا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبرا فلما انقضى الشهر سلم الي الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطاني خادما آخر فجئت بذلك الى منزلي كأني قد حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت الى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه قال لي ويحك يا اسحق وأين كنت فأخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدللتهم على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فأخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأي أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة ألف درهم وقال لي يا اسحق احضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتحضر وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين ألف درهم فوالله لقد ربحت وأربحت في تلك الركبة (ومما يحكى) أن العتبي قال جلست يوما وعندي جماعة من أهل الادب فتذاكرنا أخبار الناس ونزع بنا الحديث الى أخبار المحبين فجعل كل منا يقول شيئا وفي الجماعة شيخ ساكت ولم يبق عند أحد منهم شيء الا أخبر به فقال ذلك الشيخ هل أحدثكم حديثا لم تسمعوا مثله قط قلنا نعم قال اعلموا انه كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بها وكان الشاب يهوى قينة وكانت القينة تهوى ابنتي فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب

410 وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة العاشرة بعد الاربعمائة)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ قال فحضرت في بعض الايام مجلسا فيه ذلك الشاب والقينة فغنت القينة

بهذين البيتين علامة ذل الهوى * على العاشقين البكا ولاسيما عاشق * اذا لم يجد مشتكى
فقال لها الشاب أحسنت والله ياسيدتى أفتأذنى لى ان أموت فقالت القينة من وراء الستر نعم ان كنت عاشقا
قت فوضع الشاب رأسه على وسادة وأغمض عينيه فلما وصل القدح اليه حركناه فاذا هو ميت فاجتمعنا عليه
وتكدر علينا السرور وتنكدنا وافترقنا من ساعتنا فلما صرت الى منزلى أنكر على أهلى حيث انصرفت اليهم فى
غير الوقت المعتاد فاخبرتهم بما كان من أمر الشاب لاعجبهم بذلك فسمعت ابنتى كلامى فقامت من المجلس الذى
أنا فيه ودخلت مجلسا آخر فقمت خلفها ودخلت ذلك المجلس فوجدتها متوسدة على مثال ما وصفت من حال
الشاب فحركتها فاذا هى ميتة فأخذنا فى تجهيزها وغدونا بجنازتها وغدوا بجنازة الشاب فلما صرنا فى طريق الجبانة
واذا نحن بجنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هى جنازة القينة فانه حين بلغها موت ابنتى فعلت مثل ما فعلت فكانت
فدفنا الثلاثة فى يوم واحد وهذا أعجب ما سمع من أخبار العشاق ﴿ومما يحكى﴾ ان القاسم بن عدى حكى عن
رجل من بنى تميم انه قال خرجت فى طلب ضالة فوردت على مياه بنى طى فرأيت أحدهما قريبا من الآخر واذا
فى أحد الفريقين كلام مثل كلام أهل الفريق الآخر فتأملت فرأيت فى أحد الفريقين شابا قد انهكه المرض
وهو مثل الشن البالى فبينما أنا أتأمله واذا هو ينشد هذه الابيات

ألا ما للمليحة لا تعود * أبخل بالمليحة أم صدود
مرضت فعادنى أهلى جميعا * فمالك لم ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى * اليك ولم ينهنهنى الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدى * وفقد الالف ياسكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس بها الشاب
فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا
وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا وخرا الى الارض ميتين * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الاربعمائة﴾
قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب والشابة لما التقيا بين الفريقين وتعانقا وخرا الى الارض ميتين خرج
شيخ من تلك الاخبية ووقف عليهما واسترجع وبكى بكاء شديدا ثم قال رحمكما الله تعالى والله لئن كنتما لم تجتمعا
فى حال حياتكما لأجمعن بينكما بعد الموت ثم أمر بتجهيزهما فغسلا وكفنا فى كفن واحد وحفر لهما جدث واحد
وصلى عليهما الناس ودفنوهما فى ذلك القبر ولم يبق فى الفريقين ذكر ولا انثى الا رأيته يبكى عليهما ويلطم
فسألت الشيخ عنهما فقال لى هذه ابنتى وهذا ابن أخى قد بلغ بهما الحب الى ما رأيت فقلت أصلحك الله فهلا
زوجتهما لبعضهما فقال خشيت من العار والفضيحة وقد وقعت الآن فيهما وهذا من عجائب أخبار العشاق
﴿ومما يحكى﴾ ان أبا العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمررنا بدير هرقل فنزلنا فى ظله فجاءنا
رجل وقال ان فى الدير مجانين فيهم رجل مجنون ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعا ودخلنا
الدير فرأينا رجلا جالسا فى مقصورة على نطع وقد كشف رأسه وهو شاخص ببصره الى الحائط فسلمنا عليه فرد
علينا السلام من غير أن ينظر الينا بطرفه فقال رجل أنشده شعرا فانه اذا سمع الشعر يتكلم فأنشدت هذين
البيتين

يا خير من ولدت حواء من بشر * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت الذى من أراه الله صورته * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

فلما سمع ذلك منى استدار نحونا وأنشد هذه الابيات

الله يعلم أننى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لى نفس يضمها * بلد وأخرى ضمها بلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * وأظنها تجد الذى أجد

ثم قال أحسنت فى قولى أم أسأت قلنا له ما أسأت بل احسنت وأجملت فمد يده الى حجر عنده فتناوله فظننا انه يرمينا
به فهربنا منه فجعل يضرب به نفسه ضربا قويا ويقول لا تخافوا وادنوا منى واسمعوا منى شيأ خذوه عنى فدنونا منه
فانشد هذه الابيات

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ثوّروها وصارت بالهوى الابل * ومقلتى من خلال السجف تنظرها
فقلت من لوعتى والدمع ينهمل * ياحادى العيس عرج كى أودعها * ففى الفراق وفى توديعها الاجل
انى على العهد لم أنقض مودتها * ياليت شعرى بذاك العهد ما فعلوا

ثم انه نظر الى وقال هل عندك علم بما فعلوا قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله تعالى فتغير وجهه ووثب قائماً على قدميه وقال كيف علمت موتهم قلت لو كانوا أحياء ما تركوك هكذا فقال صدقت والله ولكننى أيضاً لا أحب الحياة بعدهم ثم ارتعدت فرائصه وسقط على وجهه فتبادرنا اليه وحركناه فوجدناه ميتاً رحمة الله تعالى عليه فتعجبنا من ذلك وأسفنا عليه أسفاً شديداً ثم جهزناه ودفناه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المبرد قال لما سقط 412
الرجل ميتاً أسفنا عليه وجهزناه ودفناه فلما رجعت الى بغداد دخلت على المتوكل فنظر آثار الدموع على وجهى فقال ما هذا فذكرت له القصة فصعب عليه فقال ما حملك على ذلك والله لو علمت انك غير حزين عليه لآخذتك به ثم انه حزن عليه بقية يومه ﴿ومما يحكى﴾ ان أبا بكر بن محمد الانبارى قال خرجت من الانبار فى بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى أثناء الطريق بدير الانوار فى قرية من قرى عمورية فخرج الى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فأدخلنى الدير فوجدت فيه أربعين راهباً فأكرمونى فى تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم فى الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم مالم أره من غيرهم فقضيت اربى من عمورية ثم رجعت الى الانبار فلما كان فى العام المقبل حججت الى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت اذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضاً ومعه خمسة نفر من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت اقبل شيبته وابكى ثم أخذت بيده وملت الى جانب الحرم وقلت له أخبرنى عن سبب اسلامك فقال انه من أعجب العجائب وذلك ان جماعة من زهاد المسلمين مروا بالقرية التى فيها ديرنا فأرسلوا شاباً يشترى لهم طعاماً فرأى فى السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهى من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشياً عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا الى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فمكث فى موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً بل صار شاخصاً الى وجهها فلما رأته لا ينصرف عنها ذهبت الى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءنى رجل منهم وأخبرنى بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحاً فمسحت الدم عن وجهه وحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندى أربعة عشر يوماً فلما قدر على المشى خرج من الدير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها 413
الملك السعيد أن الراهب عبد الله قال فحملته الى الدير وداويت جراحته وأقام عندى أربعة عشر يوماً فلما قدر على المشى خرج من الدير الى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما أبصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك أن تدخل فى دينى وأنا أتزوجك فقال معاذ الله أن أنسلخ من دين التوحيد وأدخل فى دين الشرك فقالت قم وادخل معى دارى واقض منى أربك وانصرف راشداً فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنتى عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عنى حينئذ قال لا يطاوعنى قلبى فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بينى وبينها فى الجنة فحملته الى الدير فمات قبل أن أصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبراً ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهى فى فراشها صرخة فاجتمع اليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة اذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ بيدى وانطلق بى الى الجنة فلما صار بى الى بابها منعنى خازنها من

دخولها وقال انها محرمة على الكافرين فاسلمت على يديه ودخلت معه فرأيت فيها من القصور والاشجار ما لا يمكن أن أصفه لكم ثم انه أخذني الى قصر من الجوهر وقال لي ان هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله الا بك وبعد خمس ليال تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مد يده الى شجرة على باب القصر فقطف منها تفاحتين وأعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

414 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما قطف التفاحتين أعطانيهما وقال كلي هذه وأخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رأيت أطيب منها ثم انه أخذ بيدي وخرج بي حتى أوصلني الى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي والتفاحة الثانية عندي ثم أخرجت التفاحة فأشرقت في ظلام الليل كأنها كوكب دري فجاؤا بالمرأة الى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا وأخرجت لنا التفاحة فلم نر شيأ مثلها في سائر فواكه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها على عدد أصحابي فما رأينا ألذ من طعمها ولا أطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فأخذها أهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت من الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت الى قبر ذلك المسلم وألقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح أقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امرأتان كذلك فقالا يا أهل القرية ان لله عندكم ولية من أوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب أهل القرية تلك المرأة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان بل ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهم فقال أحد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضي أهل القرية بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا وأتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فربطنا في وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم أهل القرية وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحدهما ولفها في ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون الى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها الى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رأيناه بأعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم انا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة ﴿ومما يحكى﴾ أن عمرو ابن مسعدة قال كان أبو عيسى بن الرشيد أخو المأمون عاشقا لقرة العين جارية علي بن هشام وكانت هي أيضا عاشقة له ولكن كان أبو عيسى كاتما هواه فلا يبوح به ولا يشكوه الى أحد ولم يطلع أحدا على سره وكل ذلك من نخوته ومروأته وكان يجتهد في ابتياعها من مولاها بكل حيلة فلم يقدر على ذلك فلما عيل صبره واشتد وجده وعجز عن الحيلة في أمرها دخل على المأمون في يوم موسم بعد انصراف الناس من عنده وقال يا أمير المؤمنين انك لو امتحنت قوادك في هذا اليوم على حين غفلة منهم لتعرف اهل المروأة من غيرهم ومحل كل واحد منهم وقدر همته وانما قصد أبو عيسى بهذا الكلام ان يتصل بذلك الى الجلوس مع قرة العين في دار مولاها فقال المأمون ان هذا الرأي صواب ثم امر ان يشدوا له زورقا اسمه الطيار فقدموه له فركب معه جماعة من خواصه فأول قصر دخله قصر حميد الطويل الطوسي ودخلوا عليه في القصر على حين غفلة منه فوجدوه جالسا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

415 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المأمون ركب هو وخواصه وسار واحتى وصلوا الى قصر حميد الطويل الطوسي فدخلوا قصره على حين غفلة فوجدوه جالسا على حصير

وبين يديه المغنون وبأيديهم آلات الملاهي من العيدان والنايات وغيرها فجلس المأمون ساعة ثم حضر بين يديه طعام من لحوم الدواب ليس فيه شيء من لحوم الطير فلم يلتفت المأمون الى شيء من ذلك فقال أبو عيسى يا أمير المؤمنين انا دخلنا هذا المكان على حين غفلة وصاحبه لم يعلم بقدومك فقم بنا الى مجلس هو معد لك لائق بك فقام الخليفة هو وخواصه وصحبته أخوه أبو عيسى وتوجهوا الى دار علي بن هشام فلما علم بمجيئهم قابلهم أحسن مقابلة وقبل الارض بين يدي الخليفة ثم ذهب بهم الى القصر وفتح مجلسا لم ير الراؤن أحسن منه أرضه وأساطينه وحيطانه مرخمة بأنواع الرخام وهو منقوش بأنواع النقوش الرومية وأرضه مفروشة بالحصر السندية وعليها فرش بصرية وتلك الفرش مقدرة على طول المجلس وعرضه فجلس المأمون ساعة وهو يتأمل البيت والسقف والحيطان ثم قال أطعمنا شيأ فأحضر اليه من وقته وساعته قريبا من مائة لون من الدجاج سوى ما معها من الطيور والثرائد والقلايا والبوارد فلما أكل قال اسقنا يا علي شيأ فأحضر اليه نبيذا مثلثا مطبوخا بالفواكه والابازير الطيبة في أواني الذهب والفضة والبلور والذي حضر بذلك النبيذ في المجلس غلمان كأنهم الاقمار عليهم الملابس الاسكندرانية المنسوجة بالذهب وعلى صدورهم بواطي من البلور فيها ماء الورد الممسك فتعجب المأمون مما رأى عجبا شديدا وقال يا أبا الحسن فوثب الى البساط وقبله ثم وقف بين يدي الخليفة وقال لبيك يا أمير المؤمنين فقال أسمعنا شيأ من الاغاني المطربة فقال سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين ثم قال لبعض أتباعه أحضر الجواري المغنيات فقال له سمعا وطاعة ثم غاب الخادم لحظة وحضر ومعه عشرة من الخدم يحملون عشرة كراسي من الذهب فنصبوها وبعد ذلك جاءت عشر وصائف كأنهن البدور السافرة أو الرياض الزاهرة وعليهن الديباج الاسود وعلى رؤسهن تيجان الذهب ومشين حتى جلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن فافتتن بظرفها وحسن منظرها فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي سجاح يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا سجاح فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أقبلت أمشي على خوف مخالسة ✽ مشي الذليل رأى شبلين قد وردا

سيفي خضوعي وقلبي مشغف وجل ✽ أخشى العيون من الاعداء والرصدا

حتى دخلت على خود منعمة ✽ كظبية الدعص لما تفقد الولدا

فقال لها المأمون لقد أحسنت يا جارية لمن هذا الشعر قالت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي والغناء لمعبد فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن هشام ثم انصرفت الجواري وجاء عشر جوار أخر على كل واحدة منهن الوشي اليماني المنسوج بالذهب فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى وصيفة منهن كأنها مهاة رمل فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي ظبية يا أمير المؤمنين قال غني لنا يا ظبية فغردت بالشدقين وأنشدت هذين البيتين

حور حرائر ما همن بريبة ✽ كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث زوانيا ✽ ويصدهن عن الخنا الاسلام

فلما فرغت من شعرها قال لها المأمون لله درك ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من 416
انشادها قال لها المأمون لله درك لمن هذا الشعر قالت لجرير والغناء لابن سريج فشرب المأمون ومن معه ثم انصرفت الجواري وجاءت بعدهن عشر جوار أخرى كأنهن اليواقيت وعليهن الديباج الاحمر المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر وهن مكشوفات الرؤس فجلسن على الكراسي وغنين بأنواع الالحان فنظر المأمون الى جارية منهن كأنها شمس النهار فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي فاتن يا أمير المؤمنين فقال لها غني لنا يا فاتن فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

أنعم بوصلك لي فهذا وقته ✽ يكفي من الهجران ما قد ذقته

أنت الذي جمع المحاسن وجهه ✽ لكن عليه تصبري فرقته

أفنيت عمري في هواك وليتني ✽ أعطى وصولا بالذي أنفقته

فقال لله درك يا فاتن لمن هذا الشعر فقالت لعدي بن زيد والطريقة قديمة فشرب المأمون وأبو عيسى وعلي بن

هشام ثم انصرفت الجوارى وجاءت بعدهن عشرة من الجوارى كأنهن الدرارى عليهن الوشى المنسوج بالذهب الاحمر وفى أوساطهن المناطق المرصعة بالجواهر فجلسن على الكرسى وغنين بأنواع الالحان فقال المأمون لجارية منهن كأنها قضيب بان ما اسمك يا جارية قالت اسمى رشا يا أمير المؤمنين فقال غنى لنا يا رشا فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

وأحور كالغصن يشفى الجوى * ويحكى الغزال اذا ما رنا
شربت المدام على خده * ونازعته الكاس حتى انثنى
فبات ضجيعى وندامعا * وقلت لنفسى هذا المنى

فقال لها المأمون أحسنت يا جارية زيدينا فقامت الجارية وقبلت الارض بين يديه وغنت بهذا البيت

خرجت تشهد الزفاف وبدا * فى قميص مضمخ بالعبير

فطرب المأمون لذلك البيت طربا عظيما فلما رأت الجارية طرب المأمون صارت تردد الصوت بهذا البيت ثم ان المأمون قال قدموا الطيار وأراد أن يركب ويتوجه فقام على بن هشام وقال يا أمير المؤمنين عندى جارية اشتريتها بعشرة آلاف دينار وقد أخذت مجامع قلبى وأريد أن أعرضها على أمير المؤمنين فان أعجبته ورضيها فهى له والا فيسمع منها شيأ فقال الخليفة على بها فخرجت جارية كأنها قضيب بان لها عينان فتانتان وحاجبان كأنهما قوسان وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وتحته عصابة مكتوب عليها بالزبرجد هذا البيت

جنية ولها جن تعلمها * رمى القلوب بقوس ماله وتر

ومشت تلك الجارية كأنها غزال وهى تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسى * وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الاربعمائة﴾ 417
قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية مشت كأنها غزال شارد وهى تفتن العابد ولم تزل ماشية حتى جلست على الكرسى فلما رآها المأمون تعجب من حسنها وجمالها وجعل أبو عيسى يتوجع من فؤاده واصفر لونه وتغير حاله فقال له المأمون مالك يا أبا عيسى قد تغير حالك فقال يا أمير المؤمنين بسبب علة تعترينى فى بعض الاوقات فقال له الخليفة أتعرف هذه الجارية قبل اليوم قال نعم يا أمير المؤمنين وهل يخفى القمر ثم قال لها المأمون ما اسمك يا جارية قالت اسمى قرة العين يا أمير المؤمنين قال لها غنى لنا يا قرة العين فغنت بهذين البيتين

ظعن الاحبة عنك بالادلاج * ولقد سروا سحرا مع الحجاج
ضربوا خيام العز حول قبابهم * وتستروا بأكلة الديباج

فقال لها الخليفة لله درك لمن هذا الشعر قالت لدعبل الخزاعى والطريقة لزرزور الصغير فنظر اليها أبو عيسى وخنقته العبرة حتى تعجب منه أهل المجلس فالتفتت الجارية الى المأمون وقالت له يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى أن أغير الكلام فقال لها غنى بما شئت فأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحبا * جهارا فكن فى الغيب أحفظ للود * والغ أحاديث الوشاة فقلما
يحاول واش غير هجران ذى ود * وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن البعد يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

فلما فرغت من شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قرة العين لما فرغت من 418
شعرها قال أبو عيسى يا أمير المؤمنين اذا افتضحنا استرحنا أتأذن لى فى جوابها فقال له الخليفة نعم قل لها ما شئت فكفكف دمع العين وأنشد هذين البيتين

سكت ولم أقل انى محب * وأخفيت المحبة عن ضميرى
فان ظهر الهوى فى العين منى * فدانيته من القمر المنير

فأخذت العود قرة العين وأطربت بالنغمات وغنت هذه الابيات

لو كان ما تدعيه حقا * لما تعللت بالأماني

ولا تصبرت عن فتاة * بديعة الحسن والمعاني

لكن دعواك ليس منها * شئ سوى القول باللسان

فلما فرغت قرة العين من شعرها جعل أبو عيسى يبكى وينتحب ويتوجع ويضطرب ثم رفع رأسه اليها وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

تحت ثيابى جسد ناحل * وفى فؤادى شغل شاغل

ولى فؤاد داؤه دائم * ومقلة مدمعها هاطل

وكلما ساءلنى عاقل * قام يلحينى فى الهوى عاذل

يا رب لا أقوى على كل ذا * موت والا فرج عاجل

فلما فرغ أبو عيسى من شعره وثب على بن هشام الى رجله فقبلها وقال له يا سيدى قد استجاب الله دعاءك وسمع نجواك وأجابك الى أخذها بجميع متعلقاتها من التحف والطرائف ان لم يكن لامير المؤمنين غرض فيها فقال المأمون ولو كان لنا غرض فيها لآثرنا أبا عيسى على أنفسنا وساعدناه على قصده ثم قام المأمون وركب الطيار وتخلف أبو عيسى لاخذ قرة العين ثم أخذها وانصرف بها الى منزله وهو منشرح الصدر فانظر الى مروءة على بن هشام ﴿ومما يحكى﴾ أن الامين أخا المأمون دخل دار عمه ابراهيم بن المهدى فرأى بها جارية تضرب بالعود وكانت من أحسن النساء فمال قلبه اليها فظهر ذلك عليه لعمه ابراهيم فلما ظهر له ذلك عليه من حاله بعثها اليه مع ثياب فاخرة وجواهر نفيسة فلما رآها الامين ظن ان عمه ابراهيم بنى بها فكره الخلوة بها من أجل ذلك وقبل ما كان معها من الهدية وردها اليه فعلم ابراهيم بذلك الخبر من بعض الخدم فأخذ قميصا من الوشى وكتب على ذيله بالذهب هذين البيتين

لا والذى تسجد الجباه له * مالى بما تحت ذيلها خبر

ولا بفيها ولا هممت به * ما كان الا الحديث والنظر

ثم ألبسها القميص وناولها عودا وبعثها اليه ثانيا فلما دخلت عليه قبلت الارض بين يديه وأصلحت العود وغنت عليه بهذين البيتين

هتكت الضمير برد التحف * وقد بان لى هجرك وانكشف

فان كنت تحقد شيأ مضى * فهب للخلافة ما قد سلف

فلما فرغت من شعرها نظر اليها الامين فرأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 419 ﴿فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامين لما نظر الى الجارية رأى ما على ذيل القميص فلم يملك نفسه بل أدناها منه وقبلها وأفرد لها مقصورة من المقاصير وشكر عمه ابراهيم على ذلك وأنعم عليه بولاية الرى ﴿ومما يحكى﴾ أن المتوكل شرب دواء فجعل الناس يهدون اليه طرائف التحف وأنواع الهدايا وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية بكرا ناهدا من أحسن نساء زمانها وأرسل معها آناء بلور فيه شراب أحمر وجاما أحمر مكتوبا عليه بالسواد هذه الابيات

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء

فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء

وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

فلما دخلت الجارية بما معها على الخليفة كان عنده يوحنا الطبيب فلما رأى الطبيب الابيات تبسم وقال والله يا أمير المؤمنين ان الفتح أعرف منى بصناعة الطب فلا يخالفه أمير المؤمنين فيما وصفه له فقبل الخليفة رأى الطبيب واستعمل ذلك الدواء على مقتضى مضمون الابيات فشفاه الله وحقق ما رجاه (ومما يحكى) أن بعض الفضلاء قال ما رأيت فى النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأغزر علما وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسى وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها فى الخلاف فمضيت اليها ومعى رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هى ستر خلف وكان لها أخ حسن الصورة قائما على

رؤسنا فى الخدمة فلما اكلنا شرعنا فى مطارحة الفقه فسألتها مسئلة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة فشرعت تتكلم فى جوابها وانا اصغى اليها وجعل رفيقى ينظر الى وجه أخيها ويتأمل فى محاسنه ولا يصغى اليها وهى تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لأن الله فضل الذكر على الانثى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

420 (فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وانا أحب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت اتنصفنى فى المناظرة ان ناظرتك فى هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة وأما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى فى الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى فى هذه المواضع وأخبر أن الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدى لكنك والله أظهرت حجتى عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بينى وبينك وقد يستوى فى هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم فى ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغى أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما فى الذكورية وانما وقع الخلاف بينى وبينك فى الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى فى ذلك فقال لها يا سيدتى أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل الغلام على الجارية لا يخفى على أحد من الناس وما أحسن قول أبى نواس

أقل ما فيه من فضائله * أمنك من طمثه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو فى * شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا * من لذة فى الخلد ليست توجد

ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها وأراد تزويجها ذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

421 (فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها وأراد تزويجها ذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لما له من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز فى الصبا * كما اهتز فى ريح الشمال قضيب

فلولا أن الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمى صانك الله تعالى أن الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولا سيما ان تنمنم عذاره واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة فى وجنته حتى صار كالبدر التمام وما أحسن قول أبى تمام

قال الوشاة بدا فى الخد عارضه * فقلت لا تكثروا ما ذاك عائبه * لما استقل بارداف تجاذبه
واخضر فوق جمان الدر شاربه * وأقسم الورد أيمانا مغلظة * أن لا يفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه * الحسن منه على ما كنت تعهده
والشعر حرزه ممن يطالبه * أحلى وأحسن ما كانت شمائله * اذ لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى فى محبته * ان يحك عنى وعنه قال صاحبه

وقول الآخر

قال العواذل ما هذا الغرام به ✱ أما ترى الشعر فى خديه قد نبتا
فقلت والله لو أن المفند لى ✱ تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا
ومن أقام بأرض لا نبات بها ✱ فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وقول الآخر

قال العواذل عنى قد سلا كذبوا ✱ من مسه الشوق لا يعروه سلوان
ما كنت أسلو وورد الخد منفرد ✱ فكيف أسلو وحول الورد ريحان

وقول الآخر

ومهفهف ألحاظه وعذاره ✱ يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس ✱ كانت حمائل غمده من آس

وقول الآخر

ما من سلافته سكرت وانما ✱ تركت سوالفه الانام سكارى
حسد المحاسن بعضها حتى اشتهت ✱ كل المحاسن أن تكون عذارا

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله عليك اين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخلة على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهى كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدى كالرمان ومعاطف كالاغصان وهى ذات قد معتدل وجسم منجدل وخد كحد السيف اللامع وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقيان فيا مسكين أين الانس من الجان أما علمت ان الملوك القادة والاشراف السادة أبدا للنساء خاضعون وعليهن فى التلذذ معتمدون وهن يقلن قد ملكن الرقاب وسلبن الالباب فالانثى كم غنى أفقرته وعزيز أذلته وشريف استخدمته فالنساء قد فتن الادباء وهتكن الاتقياء وأفقرن الاغنياء وصيرن أهل النعيم أشقياء ومع ذلك لا تزداد العقلاء لهن الا محبة واجلالا ولا يعدون ذلك ضيما ولا اذلالا فكم عبد قد عصى فيهن ربه واسخط أباه وأمه كل ذلك لغلبة هواهن على القلوب أما علمت يا مسكين ان لهن تبنى القصور وعليهن ترخى الستور ولهن تشترى الجوارى وعليهن الدمع جارى ولهن يتخذ المسك الاذفر والحلى والعنبر ولاجلهن تجمع العساكر وتعقد الدساكر وتجمع الارزاق وتضرب الاعناق ومن قال ان الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا واما ما ذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولاشك ان المشبه به أفضل من المشبه فلولا ان النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن واما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية فيقول هذا الغلام كأنه جارية واما ما استدللت به من الاشعار فهى ناشئة عن شذوذ الطبيعة عند الاعتبار واما اللائطون العادون والفسقة المخالفون الذين ذمهم الله تعالى فى كتابه العزيز وأنكر عليهم فعلهم الشنيع فقال أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون فهؤلاء الذين يشبهون الجارية بالغلام لغلوهم فى الفسق والعصيان واتباع النفس والشيطان حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا وكلامهم عن سلوك طريق

الحق عند الناس كما قال كبيرهم أبو نواس * ممشوقة القد غلامية * تصلح للوطي والزاني
وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار واخضرار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيئات ثم أنشدت هذه الابيات

بدا الشعر في وجهه فانتقم * لعاشقه منه لما ظلم * ولم أر في وجهه كالدخان
الا وسالفه كالحمم * اذا اسود فاضل قرطاسه * فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره * فما ذاك الا لجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة الواعظة 423
لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وان النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وما أحسن قول الشاعر حيث قال

لحاجة المرء في الادبار ادبار * والمائلون الى الاحرار أحرار * كم من ظريف لطيف بات مضطجعا
ردف الغلام فاضحى وهو عطار * تصفر أثوابه من ورس فقحته * فيستبين لذاك الخزي والعار
لا يستطيع جحودا اذ يقذره * يوما وفي ثوبه للسلح آثار * كم بين ذلك ومن باتت مطيته
حوراء ناظرها باللحظ سحار * يقوم عنها وقد أهدت له أرجا * تضوعت من غوالي طيبه الدار
ليس الغلام لها عدلا يقاس بها * وهل يقاس بعود الند أقذار

ثم قالت يا قوم لقد أخرجتموني عن قانون الحياء ودائرة أحرار النساء الى ما لا يليق بالعلماء من اللغو والفحشاء ولكن صدور الاحرار قبور الاسرار والمجالس بالامانات وانما الاعمال بالنيات وأنا أستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها ﴿ومما يحكى﴾ أن أبا سويد قال اتفق أنني أنا وجماعة من أصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام لنشتري شيئا من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت شعرك أسود لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها الي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا سويد قال 424
لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الي وحملقت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدم * صبغي ودامت صبغة الايام
أيام أرفل في ثياب شبيبتي * وأنال من خلفي ومن قدامي

فقلت لها لله درك من عجوز ما أصدقك في اللهج بالحرام وأكذبك في دعوى التوبة من الآثام ﴿ومما يحكى﴾ أن علي بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة أديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم * من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد أضر به * داء الصبابة أوليناه احسانا

فأعجبته فاشتراها بسبعين ألف درهم وأولدها عبيد الله بن محمد صاحب المآثر ﴿وقال أبو العيناء﴾

عندنا فى الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والأخرى تعشق أمرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من دارى وهما لا يعلمان بى فقالت صاحبة الامرد للاخرى يا أختى كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شوار به على شفتيك وخديك فقالت لها يا رعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الازغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف اما علمت أن اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية أما علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب فلولا أن اللحى كالذوائب فى الجمال لما قرن بينهما يا رعناء مالى وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعاجلنى انزاله ويسابقنى انحلاله وأترك الرجل الذى اذا شم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا هز أجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبى ورب الكعبة

﴿حكاية التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى البغدادى﴾

﴿ومما يحكى﴾ انه كان بمدينة مصر رجل تاجر وكان عنده شئ كثير من مال ونقود وجواهر ومعادن وأملاك لا تحصى وكان اسمه حسنا الجوهرى البغدادى وقد رزقه الله بولد حسن الوجه معتدل القد مورد الخد ذى بهاء وكمال وبهجة وجمال فسماه عليا المصرى وقد علمه القرآن والعلم والفصاحة وصار بارعا فى كل العلوم وكان تحت يد والده فى التجارة فحصل لوالده مرض وزاد عليه الحال فايقن بالموت وأحضر ولده ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

425 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر الجوهرى البغدادى لما مرض وأيقن بالموت أحضر ولده الذى اسمه على المصرى وقال يا ولدى ان الدنيا فانية والآخرة باقية وكل نفس ذائقة الموت والآن يا ولدى قد قربت وفاتى واريد أن أوصيك وصية ان عملت بها لم تزل آمنا سعيدا الى أن تلقى الله تعالى وان لم تعمل بها فانه يحصل لك تعب زائد وتندم على ما فرط فى وصيتى فقال له يا أبت كيف لا أسمع ولا أعمل بوصيتك مع أن طاعتك فرض على وسماع قولك على واجب فقال له يا ولدى انى خلفت لك أماكن ومحلات وأمتعة ومالا لا يحصى بحيث اذا كنت تنفق منه فى كل يوم خمسمائة دينار لم ينقص عليك شئ من ذلك ولكن يا ولدى عليك بتقوى الله واتباع ما أمر به من الفرائض وباتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه مما أمر به ونهى عنه فى سنته وكن مواظبا على فعل الخيرات وبذل المعروف وصحبة أهل الخير والصلاح والعلم وعليك بالوصية بالفقراء والمساكين وتجنب الشح والبخل وصحبة الاشرار وذوى الشبهات وانظر لخدمك وعيالك بالرأفة ولزوجتك فانها من بنات الاكابر وهى حامل منك لعل الله يرزقك منها بالذرية الصالحة وما زال يوصيه وهو يبكى ويقول له يا ولدى اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يخلصك من كل ضيق يحصل لك ويدركك بالفرج القريب منه فبكى الولد بكاء شديدا وقال له يا والدى والله انى ذبت من هذا الكلام كانك تقول قول مودع فقال له نعم يا ولدى أنا عارف بحالى فلا تنس وصيتى ثم ان الرجل صار يتشهد ويقرأ الى أن حضر الوقت المعلوم فقال لولده ادن منى يا ولدى فدنا منه فقبله وشهق ففارقت روحه جسده وتوفى الى رحمة الله تعالى فحصل لولده غاية الحزن وعلا الضجيج فى بيته واجتمع عليه أصحاب والده فأخذ فى تجهيزه وتشهيله وأخرجه خرجة عظيمة وحملوا جنازته الى الصلاة فصلوا عليه وانصرفوا بالجنازة الى المقبرة وقرأوا عليه ما تيسر من القرآن العظيم ثم رجعوا الى المنزل فعزوا ولده وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله وعمل له ولده الجمع والختمات الى تمام اربعين يوما وهو مقيم فى البيت لا يخرج الا الى المصلى ومن يوم الجمعة الى الجمعة يزور والده ولم يزل فى صلاته وقراءته وعبادته مدة من الزمان حتى دخل عليه أقرانه من أولاد التجار وسلموا عليه وقالوا له الى متى هذا الحزن الذى أنت فيه وترك شغلك وتجارتك واجتماعك على أصحابك وهذا أمر يطول عليك ويحصل لجسدك منه ضرر زائد وحين دخلوا عليه كان صحبتهم ابليس اللعين يوسوس لهم فصاروا يحسنون له أن يخرج معهم الى السوق وابليس يغريه بموافقتهم الى أن وافقهم على الخروج معهم من البيت ❊ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

426 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار

لما دخلوا على التاجر على المصري ابن التاجر حسن الجوهري حسنوا له أن يخرج معهم الى السوق فوافقهم على ذلك لامر يريده الله سبحانه وتعالى وخرج معهم من البيت فقالوا له اركب بغلتك وتوجه بنا الى البستان الفلاني لنتفرج فيه ويذهب عنك الحزن والفكر فركب بغلته وأخذ عبده معه وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره في البستان فأكلوا وانبسطوا وجلسوا يتحدثون الى آخر النهار ثم ركبوا وانصرفوا وسار كل منهم الى منزله وباتوا فلما أصبح الصباح جاؤا اليه وقالوا له قم بنا فقال لهم الى أين فقالوا الى البستان الفلاني فانه أحسن من الاول وأنزه فركب وتوجه معهم الى البستان الذي قصدوه فلما صاروا في البستان ذهب واحد منهم وعمل لهم الغداء وأحضره الى البستان وأحضر صحبته المدام المسكر فأكلوا ثم أحضروا الشراب فقال لهم ما هذا فقالوا له هذا الذي يذهب الحزن ويجلب السرور ولم يزالوا يحسنونه له حتى غلبوا عليه فشرب معهم واستمر وافي حديث وشرب الى آخر النهار ثم توجهوا الى منازلهم ولكن على المصري حصل له دوخة من الشراب فدخل على زوجته وهو بهذا الحال فقالت له ما بالك متغيرا فقال نحن اليوم كنا في حظ وانبساط ولكن بعض أصحابنا جاء لنا بماء فشرب أصحابي وشربت معهم فحصلت لي هذه الدوخة فقالت له زوجته يا سيدي هل نسيت وصية والدك وفعلت ما نهاك عنه من معاشرة أصحاب الشبهات فقال لها ان هؤلاء من أولاد التجار ولم يكونوا أصحاب شبهات وانما هم أصحاب حظ وانبساط وما زال كل يوم مع أصحابه على هذه الحالة يتوجهون الى محل بعد محل وهم في أكل وشرب الى أن قالوا له قد فرغ دورنا وصار الدور عليك فقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا ولما أصبح الصباح أحضر كل ما يحتاج اليه الحال من المأكل والمشرب أضعاف ما فعلوه وأخذ معه الطباخين والفراشين والقهوجية وتوجهوا الى الروضة والمقياس ومكثوا فيها شهرا كاملا على أكل وشرب وسماع وانبساط فلما مضى الشهر رأى نفسه قد صرف جملة من المال لها صورة فغره ابليس اللعين وقال له لو صرفت كل يوم قدر الذي صرفته لم ينقص مالك فلم يبال بصرف المال واستمر على هذا الحال مدة ثلاث سنوات وزوجته تنصحه وتذكره بوصية والده فلم يسمع كلامها الى أن نفد المال الذي كان عنده من النقود جميعه فصار يأخذ من الجواهر ويبيع ويصرف أثمانها الى أن أنفدها ثم أخذ في بيع البيوت والعقارات حتى لم يبق منها شيء فلما انفدت صار يبيع في الضياع والبساتين واحدا بعد واحد الى أن ذهبت جميعها ولم يبق عنده شيء يملكه الا البيت الذي هو فيه فصار يقلع رخامه وأخشابه ويتصرف فيها الى أن أفناها جميعها ونظر في نفسه فلم يجد عنده شيأ يصرفه فباع البيت وتصرف في ثمنه ثم بعد ذلك جاءه الذي اشترى منه البيت وقال له انظر لك محلا فاني محتاج الى بيتي فنظر في نفسه فلم يجد عنده شيأ يحتاج الى بيت غير زوجته وقد ولدت منه ولدا وبنتا ولم يبق عنده خدم غير نفسه وعياله فأخذ له قاعة في بعض الحيشان وسكن فيها بعد العز والدلال وكثرة الخدم والمال وصار لا يملك قوت يوم فقالت له زوجته من هذا كنت أحذرك وأقول لك احفظ وصية والدك فلم تسمع قولي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن أين تأكل الاولاد الصغار فقم وطف على أصحابك أولاد التجار لعلهم يعطونك شيأ نتقوت به في هذا اليوم فقام وتوجه الى أصحابه واحدا بعد واحد وكل من توجه اليه منهم يواري وجهه منه ويسمعه ما يكرهه من الكلام المؤلم ولم يعطه أحد منهم شيأ فرجع الى زوجته وقال لها لم يعطوني شيأ فقامت الى جيرانها لتطلب منهم شيأ * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

427

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الاربعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زوجة على المصري ابن التاجر حسن الجوهري لما رجع اليها زوجها من غير شيء قامت الى جيرانها لتطلب شيأ يتقوتون به في ذلك اليوم فتوجهت الى امرأة كانت تعرفها في الايام السابقة فلما دخلت عليها ورأت حالها قامت وأخذتها بقبول وبكت وقالت لها ما الذي أصابكم فحكت لها جميع ما كان من زوجها فقالت لها مرحبا بك وأهلا وسهلا فجميع ما تحتاجينه اطلبيه مني من غير مقابل فقالت لها جزاك الله خيرا ثم أعطتها ما يكفيها هي وعيالها مؤنة شهر كامل فأخذته وتوجهت الى محلها فلما رآها زوجها بكى وقال لها من أين لك ذلك فقالت له من فلانة فاني لما أخبرتها بما حصل لم تقصر في شيء وقالت لي جميع ما تحتاجين

اليه أطلبه منى فعند ذلك قال لها زوجها حيث صار عندك هذا فأنا متوجه الى محل أقصده لعل الله تعالى
يفرج عنا وأخذ بخاطرها وقبل أولاده ثم خرج ولم يعرف أين يقصد وما زال ماشيا حتى وصل الى بولاق فرأى
مركبا مسافرة الى دمياط فرآه رجل كان بينه وبين أبيه صحبة فسلم عليه وقال له أين تريد قال أريد دمياط فان
لى أصحابا أسأل عنهم وأزورهم ثم أرجع فأخذه الى بيته وأكرمه وعمل له زادا وأعطاه شيئا من الدنانير وأنزله فى
المركب المتوجهة الى دمياط فلما وصلوا اليها طلع من المركب ولم يعرف أين يقصد فبينما هو ماش اذ رآه رجل
من التجار فحن عليه وأخذه معه الى منزله فمكث عنده مدة وبعد ذلك قال فى نفسه والى متى هذا القعود فى بيوت
الناس ثم طلع من بيت ذلك التاجر فرأى مركبا مسافرة الى الشام فعمل له الرجل الذى كان نازلا عنده زادا وأنزله
فى تلك المركب وتوجهت بهم حتى وصلوا الى ساحل الشام فنزل من المركب وسافر حتى دخل دمشق فبينما هو
ماش فى شوارعها اذ رآه رجل من أهل الخير فأخذه الى منزله فأقام عنده مدة ثم بعد ذلك خرج فرأى قافلة
متوجهة الى بغداد فخطر بباله أن يسافر مع تلك القافلة ثم رجع الى التاجر الذى كان مقيما عنده فى منزله
وأخذ خاطره وطلع مع القافلة فحنن الله سبحانه وتعالى عليه رجلا من التجار فأخذه عنده وصار يأكل ويشرب
معه الى أن بقى بينهم وبين بغداد مسافة يوم واحد فطلع على القافلة جماعة من قطاع الطريق فأخذوا كامل
ما معهم ولم ينج منهم الا القليل فسار كل واحد من القافلة يقصد محلا يأوى اليه وأما على المصرى فانه قصد بغداد
ثم وصل اليها عند غروب الشمس وما وصل الى باب المدينة حتى رأى البوابين مرادهم أن يقفلوا الباب فقال لهم
دعونى أدخل عندكم فأدخلوه عندهم وقالوا له من أين أتيت والى أين تسير فقال أنا رجل من مدينة مصر ومعى
تجارة وبغال وأحمال وعبيد وغلمان فسبقتهم لكى أنظر لى محلا أحط فيه تجارتى فلما سبقتهم وأنا راكب على
بغلتى قابلنى جماعة من قطاع الطريق فأخذوا بغلتى وحوائجى وما نجوت منهم الا وأنا على آخر رمق فأكرموه
وقالوا له مرحبا بك فبت عندنا الى الصباح ثم ننظر لك محلا يليق بك ففتش فى جيبه فرأى دينارا كان فيه باقيا
من الدنانير التى أعطاها له التاجر فى بولاق فأعطى ذلك الدينار لواحد من البوابين وقال له خذ هذا واصرفه
وائتنا بشئ نأكله فأخذه وذهب الى السوق وصرفه وجاء له بخبز ولحم مطبوخ فأكل هو واياهم ونام عندهم الى
الصباح ثم أخذه رجل من البوابين وتوجه به الى رجل من تجار بغداد وحكى له حكايته فصدقه ذلك الرجل
وظن أنه تاجر ومعه أحمال فأطلعه دكانه وأكرمه وأرسل الى منزله فأحضر له بدلة عظيمة من ملبوسه وأدخله
الحمام قال على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى فدخلت معه الحمام وعند خروجنا أخذنى وتوجه بى الى
منزله وأحضر لنا الغداء فأكلنا وانبسطنا وقال لواحد من عبيده يا مسعود خذ سيدك واعرض عليه البيتين
اللذين فى المكان الفلانى والذى يعجبه منهما أعطه مفتاحه وتعال فتوجهت أنا والعبد حتى وصلنا الى درب
فيه ثلاثة بيوت بجانب بعضها جديدة مقفولة ففتح أول بيت وتفرجت عليه وخرجنا وتوجهنا الى الثانى ففتحه
وتفرجت عليه فقال لى أيهما أعطيك مفتاحه فقلت له وهذا البيت الكبير لمن قال لنا قلت له افتحه لاجل أن
نتفرج عليه فقال له ليس لك به حاجة فقلت له لم ذلك فقال لانه معمور ولم يسكنه أحد الا ويصبح ميتا ولا نفتح بابه
الا لاخراج الميت منه وربما نطلع على سطح البيتين ونخرجه منه فمن ذلك تركه سيدى وقال أنا لا بقيت أعطيه
لاحد فقلت افتحه لى حتى أتفرج عليه وقلت فى نفسى هذا هو المطلوب فأبيت فيه وأصبح ميتا وأرتاح من هذا
الحال الذى أنا فيه ففتحه ودخلته فرأيته بيتا عظيما لا مثيل له فقلت للعبد أنا ما أختار الا هذا البيت فأعطنى
مفتاحه فقال لى العبد لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة ﴾ 428

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العبد قال لى لا أعطيك المفتاح حتى أشاور سيدى ثم توجه الى سيده وقال له
التاجر على المصرى يقول ما أسكن الا فى البيت الكبير فقام وجاء الى على المصرى وقال له يا سيدى ليس لك بهذا
البيت حاجة فقال له على المصرى ما أسكن الا فيه ولا أبالى بهذا القول فقال له اكتب بينى وبينك حجة انه اذا
حصل لك شئ لا علاقة لى بك قال كذلك فأحضر شاهدين من المحكمة وكتب عليه حجة وأخذها عنده وأعطاه

المفتاح فأخذه ودخل البيت فأرسل اليه التاجر فرشا مع عبده ففرشه على المصطبة التى خلف الباب ورجع ثم بعد ذلك قام على المصرى ودخل فرأى بئرا فى حوش البيت وعليها منطال فأنزله فى البئر وملأه وتوضأ منه وصلى فرضه وجلس قليلا فجاءه العبد بالعشاء من بيت سيده وجاءه بقنديل وشمعة وشمعدان وطشت وابريق وقلة ثم تركه وتوجه الى بيت سيده فأوقد الشمعة وتعشى وانبسط وصلى العشاء وقال فى نفسه قم اطلع فوق وخذ الفرش ونم هناك أحسن من هنا فقام وأخذ الفرش وأطلعه فوق فرأى قاعة عظيمة سقفها مذهب وأرضها وحيطانها بالرخام الملون ففرش فرشه وجلس يقرأ شيأ من القرآن العظيم فلم يشعر الا وشخص يناديه ويقول له ياعلى يا ابن حسن هل أنزل عليك الذهب قال له وأين الذهب الذى تنزله فما قال له ذلك حتى صب عليه ذهبا كالمنجنيق ولم يزل الذهب منصبا حتى ملأ القاعة فلما فرغ انصباب الذهب قال له اعتقنى حتى أتوجه الى حال سبيلى فقد فرغت خدمتى فقال له على المصرى أقسمت عليك بالله العظيم أن تخبرنى عن سبب هذا الذهب فقال له ان هذا الذهب كان مرصودا عليك من قديم الزمن وكان كل من دخل هذا البيت نأتيه ونقول له ياعلى يا ابن حسن هل ننزل عليك الذهب فيخاف من كلامنا ويصرخ فننزل له ونكسر رقبته ونروح فلما جئت أنت وناديناك باسمك واسم أبيك وقلنا لك هل ننزل عليك الذهب قلت لنا وأين الذهب فعرفنا انك صاحبه فأنزلناه وبقى لك كنز فى بلاد اليمن فاذا سافرت أخذته وأتيت الى هنا كان أولى لك وأريد منك أن تعتقنى حتى أروح الى حال سبيلى فقال والله ما أعتقك الا اذا أتيتنى بالذى فى بلاد اليمن الى هنا فقال له اذا أتيتك به هل تعتقنى وتعتق خادم ذلك الكنز فقال نعم قال له احلف لى فحلف له وأراد أن يتوجه فقال له على المصرى بقى لى عندك حاجة قال وما هى قال لى زوجة وأولاد بمصر فى المحل الفلانى ينبغى أن تأتينى بهم على راحة من غير ضرر فقال له آتيك بهم فى موكب وتختروان وخدم وحشم مع الكنز الذى نأتيك به من بلاد اليمن ان شاء الله تعالى ثم أخذ منه اجازة على ثلاثة أيام ويكون جميع ذلك عنده وتوجه فأصبح على يدور فى القاعة على محل يأوى فيه الذهب فرأى رخامة على طرف ايوان القاعة وفيها لولب ففرك اللولب فانزاحت رخامة وبان له باب ففتحه ودخل فرأى خزنة كبيرة وفيها أكياس من القماش مخيطة فصار يأخذ الاكياس ويملؤها من الذهب ويدخلها فى الخزنة الى أن حول الذهب جميعه وأدخله الخزنة وأقفل الباب وفرك اللولب فرجعت الرخامة محلها ثم قام ونزل وقعد على المصطبة التى وراء الباب فبينما هو قاعد واذا بطارق يطرق عليه الباب فقام وفتحه فرأى عبد صاحب البيت فلما رآه العبد جالسا رجع بسرعة الى سيده * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

429 ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد صاحب البيت لما جاء وطرق الباب على المصرى ابن التاجر حسن فتح له الباب رآه جالسا رجع بسرعة الى سيده ليبشره فلما وصل الى سيده قال له ياسيدى ان التاجر الذى سكن فى البيت المعمور بالجن طيب بخير وهو جالس على المصطبة التى وراء الباب فقام سيده وهو فرحان وتوجه الى ذلك البيت ومعه الفطور فلما رآه عانقه وقبله بين عينيه وقال له مافعل الله بك قال خيرا وما نمت الا فوق فى القاعة المرخمة فقال له هل أتاك شئ أو نظرت شيأ قال لا وانما قرأت ما تيسر من القرآن العظيم ونمت الى الصباح ثم قمت وتوضأت وصليت ونزلت وجلست على هذه المصطبة فقال الحمد لله على السلامة ثم قام من عنده وأرسل اليه عبيدا ومماليك وجوارى وفرشا فكنسوا البيت من فوق ومن تحت وفرشوه له فرشا عظيما وبقى عنده ثلاثة مماليك وثلاثة عبيد وأربع جوار للخدمة والباقى توجهوا الى بيت سيدهم ولما سمعت بخبره التجار أرسلوا اليه هدايا من كل شئ نفيس حتى من المأكول والمشروب والملبوس وأخذوه عندهم فى السوق وقالوا له متى تجئ حملتك فقال لهم بعد ثلاثة أيام تدخل فلما مضت الثلاثة أيام جاءه خادم الكنز الاول الذى أنزل له الذهب من البيت وقال له قم لاق الكنز الذى جئت لك به من اليمن وحريمك وصحبتهم من جملة الكنز مال على صورة المتجر العظيم وجميع ما معه من البغال والخيل والجمال والخدم والمماليك كلهم من الجان وكان ذلك الخادم قد توجه الى مصر فرأى زوجة على وأولاده فى هذه المدة صاروا فى عرى وجوع

زائد خلاهم من مكانهم فى تختروان خارجا من مصر وألبسهم خلعا عظيمة من الخلع التى فى كنز اليمن فلما جاء له وأخبره بذلك أنه برقام وتوجه الى التجار وقال لهم قوموا بنا نطلع خارج المدينة لنلاقى القافلة التى فيها متجرنا وتشرفونا بحريماتكم لاجل ملاقاة حريمنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أرسلوا وأحضروا حريمهم وطلعوا جميعا وقعدوا فى بستان من بساتين المدينة وجلسوا يتحدثون فبينما هم فى الحديث واذا بغبار قد ثار من كبد البر فقاموا ينظرون ماسبب ذلك الغبار فانكشف وبان عن بغال ورجال وعكامة وفراشين وضوية وهم مقبلون فى غناء ورقص الى أن أقبلوا فتقدم مقدم العكامة الى على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقبل يده وقال ياسيدى اننا تعوقنا فى الطريق لاننا أردنا الدخول بالامس فخفنا من قطاع الطريق فمكثنا أربعة أيام ونحن مقيمون فى محلنا الى أن صرفهم الله تعالى عنا فقام التجار وركبوا بغالهم وساروا مع القافلة وتأخرت الحريمات عند حريم التاجر على المصرى الى أن ركبوا معهم ودخلوا فى موكب عظيم وصار التجار يتعجبون من البغال المحملة بالصناديق ونساء التجار يتعجبن من ملبس زوجة التاجر على وملبس أولادها ويقلن ان هذه الملابس لم يوجد مثلها عند ملك بغداد ولا غيره من سائر الملوك والاكابر والتجار ولم يزالوا سائرين فى موكبهم الرجال مع التاجر على المصرى والنساء مع حريمه الى أن دخلوا المنزل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لم يزالوا سائرين فى موكبهم 430 الرجال مع التاجر والنساء مع حريمه حتى دخلوا المنزل ونزلوا وأدخلوا البغال بأحمالها وسط الحوش ثم نزلوا الاحمال وخزنوها فى الحواصل وطلع الحريمات مع الحريم الى القاعة فرأوها مثل الروضة الغناء مفروشة بالفرش العظيم فجلسوا فى حظ وسرور واستمروا جالسين الى وقت الظهر فطلع الغداء لهم على أحسن مايكون من أنواع الاطعمة والحلويات فأكلوا وشربوا الشربات العظيمة وتطيبوا بعدها بماء الورد والبخور ثم أخذوا خاطره وانصرفوا الى محلاتهم رجالا ونساء ولما رجع التجار الى أماكنهم صاروا يرسلون اليه الهدايا على قدر أحوالهم وصار الحريمات يهادين الحريم الى أن جاءهم شئ كثير من جوار وعبيد ومماليك ومن كامل الاصناف كالحبوب والسكر وغير ذلك من الخير الذى لايحصى وأما التاجر البغدادى صاحب البيت الذى هو فيه فانه استمر مقيما عنده ولم يفارقه وقال له خل العبيد والخدم يدخلون البغال وغيرها من البهائم فى بيت من البيوت لاجل الراحة فقال له انهم مسافرون فى هذه الليلة الى محل كذا وأعطاهم اجازة بأن يخرجوا الى خارج المدينة حتى يأتى الليل يسافرون فما صدقوا أن يعطيهم الاجازة بذلك حتى أخذوا خاطره وانصرفوا الى ظاهر المدينة وطاروا فى الهواء الى أماكنهم وقعد التاجر على مع صاحب البيت الذى هو فيه الى ثلث الليل ثم انفض مجلسهما وذهب صاحب البيت الى محله وطلع التاجر على الى حريمه وسلم عليهم وقال لهم ماالذى جرى لكم بعدى فى هذه المدة فأخبرته زوجته بما قاسوه من الجوع والعرى والتعب فقال الحمد لله على السلامة وكيف جئتم فقالت ياسيدى أنا نائمة مع الاولاد ليلة البارحة فلم أشعر الا والذى رفعنى عن الارض أنا وأولادى الى أن صرنا طائرين فى الهواء ولكن لم يحصل لنا ضرر ولم نزل طائرين حتى نزلنا على الارض فى مكان على شكل حلة العرب فرأينا هناك بغالا محملة وتختروانا على بغلتين كبيرتين وحوله خدم من غلمان ورجال فقلت لهم من أنتم وماهذه الاحمال ونحن فى أى مكان فقالوا نحن خدم التاجر على المصرى ابن التاجر حسن الجوهرى وقد أرسلنا نأخذكم ونوصلكم اليه فى مدينة بغداد فقلت لهم وهل المسافة التى بيننا وبين بغداد بعيدة أو قريبة فقالوا الى قريبة فما بيننا وبينها غير سواد الليل ثم أركبونا فى التختروان فما أصبح الصباح الا ونحن عندكم ولم يحصل لنا ضرر أبدا فقال لها ومن أعطاكم هذه الملابس فقالت مقدم القافلة فتح صندوقا من الصناديق التى على البغال وأخرج منه هذه الحلل فألبسنى حلة وألبس أولادك كل واحد حلة ثم قفل الصندوق الذى أخذ منه الحلل وأعطانى مفتاحه وقال لى احرصى عليه حتى تعطيه لزوجك وهاهو محفوظ عندى ثم أخرجته له فقال لها هل تعرفين الصندوق قالت نعم أعرفه فقام ونزل معها الى الحواصل وأراها الصناديق فقالت له هذا هو الصندوق الذى أخذ منه الحلل فأخذ المفتاح منها وحطه فى القفل وفتحه فرأى فيه

حملا كثيرة ورأى فيه مفاتيح كامل الصناديق فأخذها منه وصار يفتح الصناديق صندوقا بعد صندوق ويتفرج على ما فيها من الجواهر والمعادن الكنوزية التى لم يوجد عند أحد من الملوك نظيرها ثم قفلها وأخذ مفاتيحها وطلع هو وزوجته الى القاعة وقال لها هذا من فضل الله تعالى ثم بعد ذلك أخذها وتوجه بها الى الرخامة التى فيها اللولب وفركه وفتح باب الخزنة ودخل هو واياها وفرجها على الذهب الذى وضعه فيها فقالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

431 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما فرج التاجر على المصرى زوجته على الذهب قالت له من أين جاءك هذا كله فقال لها جاءنى من فضل ربى فانى خرجت من عندك بمصر وطلعت وأنا لا أدرى أين أذهب فتمشيت حتى وصلت الى بولاق فوجدت مركبا مسافرة الى دمياط فنزلت فيها فلما وصلت الى دمياط قابلنى رجل تاجر كان يعرف والدى فأخذنى وأكرمنى وقال لى الى أين تسافر فقلت له أريد أن أسافر الى دمشق الشام فان لى فيها أصحابا وحكى لها جميع ما وقع له من أوله الى آخره فقالت له يا سيدى هذا كله ببركة دعاء والدك حيث كان يدعو لك قبل موته ويقول أسأل الله أن لا يوقعك فى شدة الا ويدركك بالفرج القريب فالحمد لله تعالى حيث أتاك بالفرج وعوض عليك بأكثر مما ذهب منك فبالله عليك يا سيدى لا تعد الى ما كنت فيه من عشرة أصحاب الشبه وعليك بتقوى الله تعالى فى السر والعلانية وصار توصيه فقال لها قبلت وصيتك وأسأل الله تعالى أن يبعد عنا أقران السوء وأن يوفقنا لطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وصار هو وزوجته وأولاده فى أرغد عيش ثم انه أخذ له دكانا فى سوق التجار ووضع فيه شيأ من الجواهر والمعادن المثمنة وجلس فى الدكان وعنده أولاده ومماليكه وصار أجل التجار فى مدينة بغداد فسمع بخبره ملك بغداد فأرسل اليه رسولا يطلبه فلما جاءه الرسول قال له أجب الملك فانه يطلبك فقال سمعا وطاعة ثم جهز هدية للملك فأخذ أربع صوانى من الذهب الاحمر وملأها من الجواهر والمعادن التى لا يوجد مثلها عند الملك وأخذ الصوانى وطلع بها الى الملك فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأحسن ما به تكلم فقال له الملك يا تاجر قد آنست بلادنا فقال له يا ملك الزمان ان العبد أتاك بهدية ويرجو من فضلك قبولها ثم قدم الاربع صوانى بين يديه فكشف عنها الملك وتأملها فرأى فيها شيأ من الجواهر لم يكن عنده مثله وقيمته تساوى خزائن مال فقال له هديتك مقبولة يا تاجر وان شاء الله تعالى نجازيك بمثلها فقبل يدى الملك وانصرف من عنده فأحضر الملك أكابر دولته وقال لهم كم ملك من الملوك خطب ابنتى قالوا له كثير فقال لهم هل أحد منهم هادانى بمثل هذه الهدية فقالوا جميعا لا لانه لا يوجد عند أحد منهم مثل هذا قط فقال الملك استخرت الله تعالى أن أزوج ابنتى لهذا التاجر فما تقولون فقالوا له الامر كما ترى فأمر الطواشية أن يحملوا الاربع صوانى بما فيها ويدخلوها الى سرايته ثم اجتمع بزوجته ووضع الصوانى بين يديها فكشف عنها فرأت فيها شيأ لم يكن عندها مثله ولا قطعة واحدة فقالت له من أى الملوك هذا لعله من أحد الملوك الذين خطبوا ابنتك فقال لا وانما هذا من رجل تاجر مصرى جاء عندنا فى هذه المدينة فلما سمعت بقدومه أرسلت اليه رسولا يحضره لنا كى نصاحبه لعلنا نجد عنده شيأ من الجواهر فنشترى منه من أجل جهاز بنتنا فامتثل أمرنا وجاءنا بهذه الاربع صوانى وقدمها لنا هدية فرأيته شابا حسنا ذا مهابة وعقل كامل وشكل ظريف يكاد أن يكون من أبناء الملوك فلما رأيته مال اليه قلبى وانشرح له صدرى وأحببت أن أزوجه بنتى وقد عرضت الهدية على أرباب دولتى وقلت لهم كم واحد من الملوك خطب ابنتى فقالوا كثير فقلت لهم وهل جاءنى أحد منهم بمثل ذلك فقالوا كلهم لا والله يا ملك الزمان انه لا يوجد عند أحد منهم مثل ذلك فقلت لهم انى استخرت الله تعالى فى أن أزوجه ابنتى فما تقولون قالوا الامر كما تراه فما تقولين أنت فى جوابك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

432 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك مدينة بغداد لما عرض الهدية على زوجته وأخبرها بشمائل التاجر على الجوهرى وانه يريد أن يزوجه ابنته قال لها فما تقولين

أنت فى جوابك قالت له الامر لله ولك ياملك الزمان والذى يريده الله هو الذى يكون فقال ان شاء الله تعالى لا نزوجها الا لهذا الشاب وبات تلك الليلة فلما أصبح الصباح طلع الى ديوانه وأمر باحضار التاجر على المصرى وكامل تجار بغداد فحضروا جميعا فلما تمثلوا بين يدى الملك أمرهم بالجلوس فجلسوا ثم قال احضروا قاضى الديوان فحضر بين يديه فقال له ياقاضى اكتب كتاب ابنتى على التاجر على المصرى فقال على المصرى العفو يامولانا السلطان لا يصح أن يكون صهر الملك تاجرا مثلى فقال الملك قد أنعمت عليك بذلك وبالوزارة ثم خلع عليه خلعة الوزارة فى الحال فعند ذلك جلس على كرسى الوزارة وقال ياملك الزمان أنت أنعمت على بذلك وقد تشرفت بانعامك ولكن اسمع لى كلمة أقولها لك فقال له قل ولا تخف قال حيث صدر أمرك الشريف بزواج ابنتك فينبغى أن يكون زواجها لولدى فقال هل لك ولد قال نعم فقال الملك أرسل اليه فى هذه الساعة فقال سمعا وطاعة ثم أرسل واحدا من مماليكه الى ولده وأحضره فلما حضر بين يدى الملك قبل الارض بين يديه ووقف متأدبا فنظر اليه الملك فرآه أجمل من بنته وأحسن منها قدا واعتدالا وبهجة وكمالا فقال له ما اسمك ياولدى فقال يامولانا السلطان اسمى حسن وكان عمره حينئذ أربعة عشر عاما فقال الملك للقاضى اكتب كتاب بنتى حسن الوجود على حسن ابن التاجر على المصرى فكتب كتابه عليها وتم الامر على أحسن حال وانصرف كل من فى الديوان الى حال سبيله ونزل التجار خلف الوزير على المصرى الى أن وصل الى منزله وهو فى منصب الوزارة ثم هنؤه بذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم ثم دخل الوزير على المصرى على زوجته فرأته لابسا خلعة الوزارة فقالت له ماهذا فحكى لها الحكاية من أولها الى آخرها وقال لها ان الملك زوج ابنته لحسن ولدى ففرحت بذلك فرحا زائدا ثم بات على المصرى تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلع الديوان فلاقاه الملك ملاقاة حسنة وأجلسه الى جانبه وقربه منه وقال له ياوزير قصدنا أننا نقيم الفرح وندخل ابنك على بنتى فقال يامولانا السلطان ماتراه حسنا فهو حسن فأمر الملك بقيام الفرح وزينوا المدينة واستمروا فى اقامة الفرح ثلاثين يوما وهم فى هناء وسرور وفى تمام الثلاثين يوما دخل حسن ابن الوزير على بنت الملك وتمتع بحسنها وجمالها وأما زوجة الملك فانها حين رأت زوج ابنتها أحبته حبا شديدا وكذلك فرحت بأمه فرحا زائدا ثم ان الملك أمر لحسن ابن الوزير بسراية فبنوا له سراية عظيمة بسرعة وسكن فيها ابن الوزير وصارت أمه تقعد عنده أياما ثم تنزل الى بيتها فقالت زوجة الملك لزوجها ياملك الزمان ان والدة حسن لا يمكنها أن تقعد عند ولدها وتترك الوزير ولا يمكنها ان تقعد عند الوزير وتترك ولدها فقال صدقت وأمر أن تبنى سراية ثالثة بجنب سراية حسن ابن الوزير فبنوا سراية ثالثة فى أيام قلائل وأمر الملك أن ينقلوا حوائج الوزير الى السراية فنقلوها وسكن بها الوزير وصارت الثلاث سرايات نافذات لبعضها فاذا أراد الملك أن يتحدث مع الوزير يمشى له ليلا أو يرسل اليه يحضره وكذلك حسن وأمه وأبوه وما زالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير 433
وابنه ما زالوا مع بعضهم فى حالة مرضية وعيشة هنية مدة من الزمان ثم ان الملك حصل له ضعف وزاد سقمه فأحضر أكابر دولته وقال لهم انه حصل لى مرض شديد وربما كان مرض الموت وقد أحضرتكم لاشاوركم فى أمر فأشيروا على بما ترونه حسنا فقالوا وما الرأى الذى تشاورنا فيه أيها الملك فقال انى صرت كبيرا وقد مرضت وأخاف على المملكة بعدى من الاعداء وقصدى أن تتفقوا أنتم الجميع على واحد حتى أبايعه على المملكة فى حياتى لكى ترتاحوا فقالوا جميعا نحن نرضى كلنا بزوج ابنتك حسن ابن الوزير على فاننا رأينا عقله وكماله وفهمه وهو يعرف مقام الكبير والصغير فقال لهم الملك وهل رضيتم بذلك قالوا نعم قال لهم ربما تقولون ذلك بين يدى حياء منى وفى خلفى تقولون غير ذلك فقالوا جميعا والله ان كلامنا ظاهرا وباطنا واحد لا يتغير وقد ارتضيناه بطيب قلوبنا وانشراح صدورنا فقال لهم ان كان الامر كذلك فاحضروا قاضى الشرع الشريف وسائر الحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعا بين يدى فى غد ونتم الامر على أحسن حال فقالوا سمعا وطاعة ثم انصرفوا من عنده ونبهوا على كامل العلماء ووجهاء الناس من الامراء فلما أصبح الصباح طلعوا الى الديوان وأرسلوا الى

الملك يستأذنونه فى الدخول عليه فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا نحن الجميع قد حضرنا بين يديك فقال لهم الملك يا أمراء بغداد من ترضون يكون عليكم ملكا بعدى لاجل أن أبايعه فى حياتى وقبل مماتى فى حضوركم جميعا فقالوا كلهم قد اتفقنا على حسن ابن الوزير على زوج بنتك فقال لهم ان كان الامر كذلك فقوموا جميعا وأحضروه بين يدى فقاموا جميعا ودخلوا سرايته وقالوا له قم بنا الى الملك فقال لهم لاى شئ فقالوا له لامر فيه صلاح لنا ولك فقام معهم حتى دخلوا على الملك فقبل حسن الارض بين يديه فقال له الملك اجلس يا ولدى فجلس فقال له يا حسن ان الامراء جميعا استرضوا عنك واتفقوا على أن يجعلوك ملكا عليهم من بعدى وقصدى أن أبايعك فى حياتى لاجل انفضاض الامر فعند ذلك قام حسن وقبل الارض بين يدى الملك وقال له يا مولانا الملك ان فى الامراء من هو أكبر منى سنا وأعلى قدرا فأقيلونى من ذلك الامر فقالت الامراء جميعا لا نرضى الا أن تكون ملكا علينا فقال لهم ان أبى أكبر منى وأنا وأبى شئ واحد ولا يصح تقديمى عليه فقال له أبوه أنا لا أرضى الا بما رضى به اخوانى وقد رضوا بك واتفقوا عليك فلا تخالف أمر الملك ولا أمر اخوانك فأطرق حسن برأسه الى الارض حياء من الملك ومن أبيه فقال لهم الملك هل رضيتم به قالوا رضينا به فقرؤا جميعا على ذلك فواتح سبعا ثم قال الملك يا قاضى أكتب حجة شرعية عن هؤلاء الامراء انهم اتفقوا على سلطنة حسن زوج بنتى وانه يكون عليهم ملكا فكتب الحجة بذلك وأمضاها بعد ان بايعوه جميعا على الملك وبايعه الملك وأمره بالجلوس على كرسى المملكة فقاموا جميعا وقبلوا أيدى الملك حسن ابن الوزير وأبدوا له الطاعة فحكم فى ذلك النهار حكما عظيما وخلع على أرباب الدولة الخلع السنية ثم انفض الديوان ودخل حسن على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا حسن عليك بتقوى الله فى الرعية * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

434

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك حسنا لما فرغ من الديوان دخل على والد زوجته وقبل يديه فقال له يا ولدى عليك بتقوى الله فى الرعية فقال له بدعائك يا والدى يحصل لى التوفيق ثم دخل سرايته فلاقته زوجته هى وأمها واتباعهما وقبلوا يديه وقالوا له يوم مبارك وهنوه بالمنصب ثم قام من سرايته ودخل سراية والده وفرحوا فرحا زائدا بما أنعم الله به عليه من تقليد الملك وأوصاه والده بتقوى الله والشفقة على الرعية وبات تلك الليلة فى فرح وسرور الى الصباح ثم صلى فرضه وختم ورده وطلع اليه كامل العسكر وأرباب المناصب فحكم بين الناس وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وولى وعزل ولم يزل فى الحكومة الى آخر النهار ثم انفض الديوان على أحسن حال وانصرف العسكر وسار كل واحد منهم الى حال سبيله ثم قام ودخل السراية فرأى والد زوجته قد ثقل عليه الضعف فقال له لا بأس عليك ففتح عينيه وقال له يا حسن قال لبيك يا سيدى قال أنا الآن قد قرب أجلى فكن متوصيا بزوجتك ووالدتها وعليك بتقوى الله وبر والديك واخش مهابة الملك الديان واعلم بأن الله يأمر بالعدل والاحسان فقال له الملك حسن سمعا وطاعة ثم ان الملك القديم أقام ثلاثة أيام بعد ذلك وتوفى الى رحمة الله تعالى فجهزوه وكفنوه وعملوا له القرآن والختمات الى تمام الاربعين يوما واستقل الملك حسن ابن الوزير بالملك وفرحت به الرعية وكانت أيامه كلها سرورا وما زال والده وزيرا كبيرا على ميمنته واتخذ له وزيرا آخر على ميسرته واستقامت به الاحوال ومكث ملكا فى بغداد مدة مستطيلة ورزق من بنت الملك ثلاثة أولاد ذكور وتوارثوا المملكة من بعده وصاروا فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من له الدوام وبيده النقض والابرام

﴿ حكاية تتضمن ان جور الامير بسبب ظلم الرعية ﴾ ﴿ ومما يحكى ﴾ ان رجلا من الحجاج نام نومة طويلة ثم انتبه فلم ير للحجاج أثرا فقام يمشى فضل عن الطريق وصار يسير الى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما فقالت امض الى ذلك الوادى واصطد لى من الحيات بقدر كفايتك لاشوى لك منها وأطعمك فقال لها الرجل أنا لا أجسر على ان أصطاد الحيات وما أكلتها قط فقالت العجوز أنا أمضى معك وأصيد منها فلا تخف ثم انها مضت معه وتبعها الكلب فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوى منها فلم ير الرجل الحاج من الاكل بدا وخاف

من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات ثم انه عطش فطلب من العجوز ماء ليشرب فقالت له دونك والعين فاشرب منها فمضى الى العين فوجد ماءها مرا ولم يجد له من شربه بدا مع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد الى العجوز وقال لها عجبا منك أيتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع ومكثك في هذا المكان ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل الحاج لما 435
شرب من ماء العين المر لكثرة ما لحقه من العطش ثم عاد الى العجوز وقال لها عجبا منك أيتها العجوز ومن مقامك بهذا الموضع واغتذائك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء فقالت له العجوز فكيف تكون بلادكم قال لها ان في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شئ طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلها الا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وأنتم تحت يده وان أذنب أحد منكم أخذ أمواله وأتلفه واذا أراد أخرجكم عن بيوتكم واستأصل شأفتكم فقال لها الرجل قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الامن درياقا نافعا أما سمعت ان أجل النعم بعد الاسلام الصحة والامن وانما يكون هذا من عدل السلطان خليفة الله في أرضه وحسن سياسته وكان من تقدم من السلاطين يحب أن يكون له أدنى هيبة بحيث اذا رأته الرعية تخافه وسلطان هذا الزمان يجب أن يكون له أوفى سياسة وأتم هيبة لان الناس الآن ليسوا كالمتقدمين وزماننا هذا زمان ذوي الوصف الذميم والخطب الجسيم حيث اتصفوا بالسفاهة والقساوة وانطووا على البغضاء والعداوة واذا كان السلطان والعياذ بالله تعالى بينهم ضعيفا أو غير ذي سياسة وهيبة فلا شك في أن ذلك يكون سببا لخراب البلاد وفي الامثال جور السلطان مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما ورد في الاخبار ان الحجاج بن يوسف رفعت اليه في بعض الايام قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل الجور فلما قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحجاج بن يوسف لما 436
قرأ القصة رقى المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم بأعمالكم فان أنا مت فأنتم لا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة لان الله تعالى خلق أمثالي خلقا كثيرا واذا لم أكن أنا كان من هو أكثر مني شرا وأعظم جورا وأشد سطوة كما قال الشاعر

وما من يد الا يد الله فوقها ٭ وما من ظالم الا سيبلى بظالم

والجور يخاف منه والعدل أصلح كل شئ نسأل الله أن يصلح أحوالنا ﴿حكاية تودد الجارية﴾ ﴿ومما يحكى﴾ أنه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسرا بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد وسع الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكران فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحي القيوم وزار الصالحين وأكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان الا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه في ليلتها وقتها وساعتها وأتمت أشهرها ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر فأوفى بالنذر شكرا لله عز وجل وأخرج الصدقات وكسا الارامل والايتام وليلة سابع الولادة سماه بأبي الحسن فأرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك والخدم الى أن كبر ونشأ وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وأمور الدين القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويتزاهى تدللا واختيالا بخد أحمر وجبين أزهر وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا بسعة العذار المحدق * والوزد بعذاره يسمع كيف بقى
أما ترى النبت فوق عارضه * بنفسجا طالعا من الورق

فأقام مع أبيه برهة من الزمن فى أحسن حال وأبوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه أبوه بين يديه يوما من الأيام وقال له يا ولدى انه قد قرب الأجل وحانت وفاتى ولم يبق غير لقاء الله عز وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والأملاك والبساتين فاتق الله تعالى يا ولدى فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالى واذا بأصحابه قد دخلوا عليه وقالوا له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

437 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه الحمام وفكوا حزنه نسى وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وان المال ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام الزجاج وقهقهة القنانى واستماع الاغانى ولم يزل على هذا الحال الى أن مال المال وقعد الحال وذهب ما كان لديه وسقط فى يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهى ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم فى افتتانها وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثنى والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان وأسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر أنحل من جسم من أضناه الهوى وأسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهى فى الحسن والجمال جديرة بقول من قال

ان أقبلت فتنت بحسن قوامها * أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية * ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها * والبدر فى فلك على أطواقها

كأنها البدر الطالع والغزال الراتع بنت تسع وخمس تخجل القمر والشمس كما قال الشاعر البليغ الماهر

شبيهة البدر اذا ما مشى * خمس وخمس بعدها أربع
ما كان ذنبى حين صيرتنى * شبيهة أول ما يطلع

صافية الاديم عاطرة النسيم كأنها خلقت من النور وتكونت من البلور تورد منها الخد واعتدل القوام والقد كما قال فيها بعض واصفيها

تختال بين معصفر ومدثر * ومفضض ومورد ومصندل
هى زهرة فى روضة أو درة * فى شمسة أو صورة فى هيكل
هيفاء ان قال القوام لها انهضى * قالت روادفها اقعدى وتمهلى
واذا طلبت الوصل قال جمالها * جودى وقال دلالها لا تفعلى
سبحان من جعل الملاحة حظها * ونصيب عاشقها كلام العذل

تسلب من رآها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهى مع هذا كله فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح فى منام فقالت له الجارية يا سيدى احملنى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

438 ﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها يا سيدى احملنى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له يا أمير المؤمنين وصيفتى أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا للمثلك ثم قالت له اياك يا سيدى أن تبيعنى بدون ما قلت لك من الثمن فانه قليل فى مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد

وقدمها له وذكر ماقالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال ياتودد ماتحسنين من العلوم قالت ياسيدي اني أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقا وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع وبالعشر وبالاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف مافيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية والمسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه وموقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت و رقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شئ لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال اني أحضر من يناظرها في جميع ما ادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فأنت أولى بها فقال مولاها يا أمير المؤمنين حبا وكرامة فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره أن يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنها كوكب دري فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل ما ادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية وقالت أيكم الفقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فأخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن امامك وما قبلتك ومن اخوانك وما طريقك وما منهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بم عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدي به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكتسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال لها أخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءتي كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يبنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال أحسنت فأخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فأخبريني بأي شئ تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فأخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت

بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال أحسنت فأخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

440 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضي الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فأخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت التوكل قال فما مفتاح التوكل قالت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال أحسنت فأخبريني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسننه عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال أحسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة أطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له ما دام في انصات وذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبريني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فأخبريني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي ايصال الماء الى جميع الشعر والبشر وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

441 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فأخبريني عن أسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما أسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فاربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال أحسنت فأخبريني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة أشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع

القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبريني فيما تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والشاة والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال فما زاد فبحسابه قال فأخبريني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها ابنت مخاض قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الشياه قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبريني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال من الحيض والنفاس ويجب برؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية * وأما سننه فتعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبريني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام أو النظر لامرأة أجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبريني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير أذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما أخبرت الفقيه 442
عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة يأتي في كل ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الاستسقاء قالت ركعتان بغير أذان ولا اقامة ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه أسفله ويدعو ويتضرع قال أحسنت فأخبريني عن صلاة الوتر قالت الوتر أقله ركعة واحدة وأكثره احدى عشرة قال أحسنت فأخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها اثنتا عشرة ركعة قال أحسنت فأخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شروطه قالت النية وأن لا يخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وأن يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمي الجمار قال أحسنت فما الجهاد وما أركانه قالت أما أركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو * وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فأخبريني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب والقبول وأن يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار

مالم يتفرقا قال أحسنت فاخبريني عن شئ لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين الرطب باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها ذكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لابد من أن أتحيل عليها حتى أغلبها في مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل في اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم لغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج لغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد لغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

443 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد علي يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني بالفقه فقالت له الجارية أسألك عن شئ فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت فما سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهي الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهي الطهارة الرابع الصوم وهي الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهي الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الحميدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولي يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشئ فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا أنزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثنان وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع أمير المؤمنين ذلك منها أمر ان تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلان من بين يدي أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما شرط صحة السلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه وأطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال أحسنت فأخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر الى جليسك قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

444 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فأخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هي ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فأخبريني عن شروط الوضوء قالت الاسلام والتمييز وطهور الماء وعدم المانع الحسي وعدم المانع الشرعي قال أحسنت فأخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبود وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالقدر وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فأخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روي عن سفيان الثوري أنه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال

أحسنت فأخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام ليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني آدم الا وله بابان في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فأخبريني عن شيء وعن نصف شيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وأن لا شيء هو الكافر قال أحسنت فأخبريني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

445 (فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها الفقيه الثاني عن المسائل وأجابته وقال لها أحسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وأنا أسأله مسئلتين فان أتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فأخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فأمرها أمير المؤمنين بأن تفسرها وأمره بأن ينزع ثيابه ويعطيها اياها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى وأما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء وأما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتها مع المقري فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت أيكم الاستاذ المقري العالم بالقراآت السبع والنحو واللغة فقام اليها المقري وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى وأحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والاصول في القراآت قالت نعم قال أخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنية وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة وأربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر وأحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما حروفه فثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فأربع عشرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

446 (فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما سألها المقري عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب

وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله
عليهم أجمعين وأما الطير فهن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد
ولابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال أحسنت فاخبرني أى سورة فى القرآن أفضل قالت سورة
البقرة قال فأى آية أعظم قالت آية الكرسى وهى خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فأى آية فيها تسع
آيات قالت قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما
ينفع الناس الى آخر الآية قال أحسنت فأخبرنى أى آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فأى آية أطمع قالت قوله تعالى أيطمع كل امرئ
منهم أن يدخل جنة نعيم قال فأى آية أرجى قالت قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فأخبرنى بأى قراءة تقرئين قالت بقراءة
أهل الجنة وهى قراءة نافع قال فأى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة
يوسف قال فأخبرنى أى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت
النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال فأى آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فأى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال فأخبرنى عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعوذ واجب أمر الله به عند
القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فأخبرنى ما لفظ
الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من
يقول أعوذ بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح
القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام يصلى فى الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال أول ما نزل
جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله
الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها
وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات
القرآن قالت نعم آية من القرآن فى النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف بين العلماء كثير قال أحسنت * وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أجابت 447
المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فأخبرنى لم لا تكتب بسم
الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم
وبين المشركين وجه لهم النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم موسم بسورة براءة فقرأها
عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فأخبرنى عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شئ الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم
حلف رب العزة بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش
اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة
يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة
فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما أنصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن

الرحيم وتريد ان تعذبني بالنار فيقول الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي
وانا أرحم الراحمين قال أحسنت فاخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما أنزل الله تعالى القرآن
كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى كتبوا
بسم الله الرحمن فلما نزل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى
كلامها أطرق وقال فى نفسه ان هذا لعجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم
والله لابد من أن أتحيل عليها لعلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل أنزل الله القرآن جملة واحدة أو انزله متفرقا قالت
نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهى
والوعد والوعيد والأخبار والامثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبريني
عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول جابر بن
عبد الله سورة المدثر ثم أنزلت السورة والآيات بعد ذلك قال فاخبريني عن آخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت
عليه هى آية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما اجابت 448
عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها احسنت فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة أبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان
رضى الله عنهم أجمعين قال احسنت فاخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراآت قالت هم أربعة عبد الله
ابن مسعود وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم بن عبد الله قال فما تقولين فى قوله تعالى وما ذبح على النصب
قالت هى الاصنام التى تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين فى قوله تعالى تعلم ما فى
نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقتى وما عندى ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله انك أنت علام
الغيوب وقيل تعلم عينى ولا أعلم عينك قال فما تقولين فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك أنه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا
ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
على بن أبى وعثمان بن مصعب وغيرهما قالوا نخصى أنفسنا ونلبس الشعور ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما
تقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قول آخر هو المحب المنقطع الى الله
تعالى الذى ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرى تمر كمر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام على
قدميه وقال أشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية أعلم منى بالقراآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية أنا
أسألك مسئلة واحدة فان أتيت بجوابها فذاك وان نزعت ثيابك قال أمير المؤمنين سليه فقالت ما تقول فى آية فيها
ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة وأربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرى عن
الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الآية التى فيها ستة عشر ميما فى سورة هود وهى
قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافا فى سورة البقرة
وهى آية الدين وان الآية التى فيها مائة وأربعون عينا فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذى ليس فيه جلالة هو سورة اقتربت الساعة وانشق
القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التى عليه وانصرف خجلا * وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما 449
غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظى لعلم
الابدان وأخبريني عن الانسان كيف خلق وكم فى جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وأين أول العروق
ولم سمى آدم آدم قالت سمى آدم لادمته أى سمرة لونه وقيل لانه خلق من أديم الارض أى ظاهر وجهها صدره

من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة أبواب في رأسه وهي العينان
والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين
حاسة الشم والفم حاسة لذوق وجعل اللسان ينطق بما في ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر
وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو
بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين
عرقا ومائتين وأربعين عظما وثلاثة أرواح حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا
وطحالا ورئة وستة أمعاء وكبدا وكليتين وأليتين ومخا وعظاما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة
ولامسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل
الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها
بالاضلاع قال أحسنت فأخبريني كم في رأس ابن آدم من بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى
الحواس الباطنية وهي الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فأخبريني عن هيكل
العظام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
450 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قال لها
الاديب أخبريني عن هيكل العظام قالت هو مؤلف من مائتين وأربعين عظما وينقسم الى ثلاثة أقسام رأس
وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات
السمع الاربع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم واحد
ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر
وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرين عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والاضلاع التي هي
أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص وأما
الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما أولا الى منكب مركب من
الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند ورابعا
الى كف ينقسم الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة
عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات
الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما أولا الى فخذ هو عظم واحد وثانيا الى
ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع
فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفة صفين الاول فيه عظمان والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام
والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فأخبريني
عن أصل العروق قالت ان أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها
وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين
واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة
خزانة والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال أخبريني عن الدلالات
والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم
نظر في أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في
المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء
الرئة قال أحسنت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
451 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت
للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت ان الوقوف على الامراض بالعلامات

الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الأول من الانفعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبرنى عما يوصل الأذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الأول والشبع على الشبع فهو الذى أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر بالغداء ولا يمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وأن يخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاثة أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للنفس لأن مصران بنى آدم ثمانية عشر شبرا فيجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا قال أحسنت فأخبرنى ما علامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فأخبرنى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغى حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها المالنخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبرنى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزأين أحدهما علم تدبير الأبدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبرنى عن وقت يكون شرب الادوية فيه أنفع منه فى غيره قالت اذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فأخبرنى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه فى غيره وتصعد له رائحته طيبة زكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعد أكلك عاجلا * فتسوق جسمك للأذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة * فعساك تظفر يا أخى بمرام

قال فأخبرنى عن طعام لا تتعقب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلئ منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطئ ثم لا يخطئ واختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعنى التخمة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 452

﴿فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين فى الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفى وصيفى وشتوى وربيعى قال فأخبرنى أى الطعام أفضل قالت ما صنعته النساء وقل فيه العناء وأكل بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الادم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبرنى عن الفاكهة قالت كلها فى اقبالها واتركها اذا انقضى زمانها قال فما تقولين فى شرب الماء قالت لا تشربه شربا ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الأذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمس عشرة درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبرنى عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرا ما جاء فى كتاب الله تعالى حيث قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحى * تشرب شيئا حرم الله
خله عنك ولا تأته * ففيه حقا عنف الله

وقال آخر فى المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلى * فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التى فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوى الامعاء وتنفى الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقى الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقى الفضلات من الرأس والدماغ وتبطئ بالشيب ولولا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شىء من الخمر أحسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب أبيض ولم يشبه ماء ولاشئ على وجه الارض مثلها قال فما تقولين فى الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس به نقصان فى دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم فى نقصان الهلال فى يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون فى السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ فى النفع ولاشئ أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم اخبرينى عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد فى العقل وفى الحفظ لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجعا فى رأسه أو رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال اخبرينى عن الجماع فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لأمير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت لهان النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلئ بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه فى أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع قال فاخبرينى عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع البرودة واليبوسة والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل * قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك ان تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهى تزيد قوة فى بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبتغى * وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها * أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبرينى عن أى وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبرينى عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فاخبرينى عن أفضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فاخبرينى عن قرار منى الرجل قالت ان فى الرجل عرقا يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل فى البيضة اليسرى دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فاخبرينى عن طير يمنى ويحيض قالت هو الخفاش والوطواط قال فاخبرينى عن شئ اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فاخبرينى عن ثعبان يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسئلة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

454 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لأمير المؤمنين انه سألني حتى عيي وأنا اسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لي قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة ويواري عن العيون فقاره وقراره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا في القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مرة ويشرب الماء كثرة تارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من ملقه حامل لا لولد في بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعض فلا يصيح اكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا ومسكنه الاطراف في مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير في أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين اشهد على أن هذه الجارية أعلم مني بالطب وغيره ولا لي عليها طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين فسري لنا ما قلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزر والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الافول أجزاء المغارب وكلاهما مائة وثمانون جزأ قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما متسابقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فأخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال فأخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذبح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهي مرتبة على حروف أبجد هوز الى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطي كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل الشرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثي الثريا مع الدبران وثلثي الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهنعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثي الصرفة للاسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزباني وثلث الاكليل للميزان وثلثي الاكليل مع القلب وثلثي الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذبح وسعد بلع وثلث سعد السعود للجدي وثلثي سعد السعود مع سعد الاخبية وثلثي المقدم للدلو وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

455 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم أحسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها في البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن سأخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس حارة يابسة نحسة بالمقارنة سعيدة بالنظر تمكث في كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث في كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث في كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة وزحل بارد يابس نحس يمكث في كل برج ثلاثين شهرا والشمس بيتها الاسد وشرفها الحمل وهبوطها الدلو والقمر بيته السرطان وشرفه الثور وهبوطه العقرب ووباله الجدي

وزحل بيته الجدى والدلو وشرفه الميزان وهبوطه الحمل ووباله السرطان والاسد والمشترى بيته الحوت والقوس وشرفه السرطان وهبوطه الجدى ووباله الجوزاء والاسد والزهرة بيتها الثور وشرفها الحوت وهبوطها الميزان ووبالها الحمل والعقرب وعطارد بيته الجوزاء والسنبلة وشرفه السنبلة وهبوطه الحوت ووباله الثور والمريخ بيته الحمل والعقرب وشرفه الجدى وهبوطه السرطان ووباله الميزان فلما نظر المنجم الى حذقها وعلمها وحسن كلامها وفهمها ابتغى له حيلة يخجلها بها بين يدى أمير المؤمنين فقال لها يا جارية هل ينزل فى هذا الشهر مطر فاطرقت ساعة ثم تفكرت طويلا حتى ظن أمير المؤمنين أنها عجزت عن جوابه فقال لها المنجم لم تتكلمى فقالت لا أتكلم الا ان أذن لى فى الكلام أمير المؤمنين فقال لها أمير المؤمنين وكيف ذلك قالت أريد أن تعطينى سيفا أضرب به عنقه لانه زنديق فضحك أمير المؤمنين وضحك من حوله ثم قالت يا منجم خمسة لا يعلمها الا الله تعالى وقرأت ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال لها أحسنت وانى والله ما أردت الا اختبارك فقالت له اعلم أن أصحاب التقويم لهم اشارات وعلامات ترجع الى الكواكب بالنظر الى دخول السنة وللناس فيها تجاريب قال وما هى قالت ان لكل يوم من الايام كوكبا على كه فاذا كان أول يوم من السنة يوم الاحد فهو للشمس ويدل ذلك والله أعلم على الجور من الملوك والسلاطين والولاة وكثرة الوخم وقلة المطر وأن تكون الناس فى هرج عظيم وتكون الحبوب طيبة الا العدس فانه يعطب ويفسد العنب ويغلوا الكتان ويرخص القمح من أول طوبة الى آخر برمهات ويكثر القتال بين الملوك ويكثر الخير فى تلك السنة والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم الاثنين قالت هو للقمر ويدل ذلك على صلاح ولاة الامور والعمال وان تكون السنة كثيرة الامطار وتكون الحبوب طيبة ويفسد بزر الكتان ويرخص القمح فى شهر كيهك ويكثر الطاعون ويموت نصف الدواب من الضأن والمعز ويكثر العنب ويقل العسل ويرخص القطن والله أعلم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الاربعمائة ﴾ 456

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من بيان الاثنين قال لها أخبرينى عن يوم الثلاثاء قالت هو للمريخ ويدل ذلك على موت كبار الناس وكثرة الفناء واهراق الدماء والغلاء فى الحب وقلة الامطار وان يكون السمك قليلا ويزيد فى أيام وينقص فى أيام ويرخص العسل والعدس ويغلو بزر الكتان فى تلك السنة وفيها يفلح الشعير دون سائر الحبوب ويكثر القتال بين الملوك ويكون الموت بالدم ويكثر موت الحمير والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم الاربعاء قالت هو لعطارد ويدل ذلك على هرج عظيم يقع فى الناس وعلى كثرة العدو وان تكون الامطار معتدلة وأن يفسد بعض الزرع وان يكثر موت الدواب وموت الاطفال ويكثر القتل فى البحر ويغلو القمح من برموده الى مسرى ويرخص بقية الحبوب ويكثر الرعد والبرق ويغلو العسل ويكثر طلع النخل ويكثر الكتان والقطن ويغلو الفجل والبصل والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الخميس قالت هو للمشترى ويدل ذلك على العدل فى الوزراء والصلاح فى القضاة والفقراء وأهل الدين وان يكون الخير كثيرا وتكثر الامطار والثمار والاشجار والحبوب ويرخص الكتان والقطن والعسل والعنب ويكثر السمك والله أعلم قال أخبرينى عن يوم الجمعة قالت هو للزهرة ويدل ذلك على الجور فى كبار الجن والتحدث بالزور والبهتان وان يكثر الندى ويطيب الخريف فى البلاد ويكون الرخص فى بلاد دون بلاد ويكثر الفساد فى البر والبحر ويغلو بزر الكتان ويغلو القمح فى هاتور ويرخص فى أمشير ويغلو العسل ويفسد العنب والبطيخ والله أعلم قال فأخبرينى عن يوم السبت قالت هو لزحل ويدل ذلك على ايثار العبيد والروم ومن لا خير فيه ولا فى قربه وان يكون الغلاء والقحط كثيرا ويكون الغيم كثيرا ويكثر الموت فى بنى آدم والويل لاهل مصر والشام من جور السلطان وتقل البركة من الزرع وتفسد الحبوب والله أعلم ثم ان المنجم أطرق وطأطأ رأسه فقالت يا منجم أسألك مسئلة واحدة فان لم تجب أخذت ثيابك قال لها قولى قالت اين يكون مسكن زحل قال فى السماء السابعة قالت فالمشترى قال فى السماء السادسة قالت فالمريخ قال فى السماء الخامسة قالت فالشمس قال فى السماء الرابعة قالت فالزهرة قال فى السماء الثالثة قالت

فعطارد قال فى السماء الثانية قالت فالقمر قال فى السماء الاولى قالت أحسنت وبقى عليك مسئلة واحدة قال اسألى قالت فاخبرنى عن النجوم الى كم جزء تنقسم فسكت ولم يجب جوابا قالت انزع ثيابك فنزعها ولما أخذتها قال لها أمير المؤمنين فسرى لنا هذه المسئلة فقالت يا أمير المؤمنين هم ثلاثة أجزاء جزء معلق بسماء الدنيا كالقناديل وهو ينير الارض وجزء يرمى به الشياطين اذا استرقوا السمع قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين والجزء الثالث معلق بالهواء وهو ينير البحار وما فيها قال المنجم بقى لنا مسئلة واحدة فان أجابت أقررت لها قالت قل ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه قال أخبرينى عن أربعة أشياء متضادة مترتبة على اربعة أشياء متضادة قالت هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلق الله من الحرارة النار وطبعها حار يابس وخلق من اليبوسة التراب وطبعه بارد يابس وخلق من البرودة الماء وطبعه بارد رطب وخلق من الرطوبة الهواء وطبعه حار رطب ثم خلق الله اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وجعلها على أربع طبائع ثلاثة نارية وثلاثة ترابية وثلاثة هوائية وثلاثة مائية فالحمل والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ترابية والجوزاء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية فقام المنجم وقال اشهدوا على انها أعلم منى وانصرف مغلوبا ثم قالت يا أمير المؤمنين أين الفيلسوف فنهض اليها رجل وتقدم وقال اخبرينى عن الدهر وحده وايامه وما جاء فيه قالت ان الدهر هو اسم واقع على ساعات الليل والنهار وهى مقادير جرى الشمس والقمر فى افلاكهما كما أخبر الله تعالى حيث قال وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم قال فأخبرينى عن ابن آدم كيف يصل اليه الكفر قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفر فى ابن آدم يجرى كما يجرى الدم فى عروقه حيث يسب الدنيا والدهر والليلة والساعة وقال عليه الصلاة والسلام لا يسب أحدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يسب أحدكم الدنيا فتقول لا أعان الله من يسبنى ولا يسب أحدكم الساعة فان الساعة آتية لا ريب فيها ولا يسب أحدكم الارض فانها آية لقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال فأخبرينى عن خمسة أكلوا وشربوا وما خرجوا من ظهر ولا بطن قالت هو آدم وشمعون وناقة صالح وكبش اسمعيل والطير الذى رآه أبو بكر الصديق فى الغار قال فأخبرينى عن خمس فى الجنة لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة قالت ذئب يعقوب وكلب أصحاب الكهف وحمار العزير وناقة صالح ودلدل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم قال أخبرينى عن رجل صلى صلاة لا فى الارض ولا فى السماء قالت هو سليمان حين صلى على بساطه وهو على الريح قال فاخبرينى عمن صلى صلاة الصبح فنظر الى أمة فحرمت عليه فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فلما كان المغرب حلت له فلما كان العشاء حرمت عليه فلما كان الصبح حلت له قالت هذا رجل نظر الى أمة غيره عند الصبح وهى حرام عليه فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال أخبرينى عن قبر مشى بصاحبه قالت هو حوت يونس بن متى حين ابتلعه قال أخبرينى عن بقعة واحدة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولا تطلع عليها بعد الى يوم القيامة قالت البحر حين ضربه موسى بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا على عدد الاسباط وطلعت عليه الشمس ولم تعد له الى يوم القيامة ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الفيلسوف قال بعد ذلك للجارية أخبرينى عن أول ذيل سحب على وجه الارض قالت ذيل هاجر حياء من سارة فصارت سنة فى العرب قال أخبرينى عن شئ يتنفس بلا روح قالت قوله تعالى والصبح اذا تنفس قال أخبرينى عن حمام طائر اقبل على شجرة عالية فوقع بعضه فوقها وبعضه تحتها فقالت الفرقة التى فوق الشجرة للتى تحتها ان طلعت منكن واحدة تصرن الثلث وان نزلت منا واحدة كنا مثلكن فى العدد قالت الجارية كان الحمام اثنتى عشرة حمامة

فرقع منهن فوق الشجرة سبع وتحتها خمس فاذا طلعت واحدة صار الذى فوق قدر الذى تحت مرتين ولو نزلت واحدة صار الذى تحت مساويا للذى فوق والله أعلم فتجرد الفيلسوف من ثيابه وخرج هاربا ﴿وأما﴾ حكايتها مع النظام فان الجارية التفتت الى العلماء الحاضرين وقالت أيكم المتكلم فى كل فن وعلم فقام اليها النظام وقال لها لا تحسبينى كغيرى فقالت له الاصح عندى أنك مغلوب لانك مدع والله ينصرنى عليك حتى أجردك من ثيابك فلو ارسلت من يأتيك بشئ تلبسه لكان خيرا لك فقال والله لاغلبنك واجعلنك حديثا يتحدث بك الناس جيلا بعد جيل فقالت له الجارية كفر عن يمينك قال أخبرينى عن خمسة أشياء خلقها الله تعالى قبل خلق الخلق قالت له الماء والتراب والنور والظلمة والثمار قال أخبرينى عن شئ خلقه الله بيد القدرة قالت العرش وشجرة طوبى وآدم وجنة عدن فهؤلاء خلقهم الله بيد قدرته وسائر المخلوقات قال لهم الله كونوا فكانوا قال أخبرينى عن أبيك فى الاسلام قالت محمد صلى الله عليه وسلم قال فمن أبو محمد قالت ابراهيم خليل الله قال فما دين الاسلام قالت شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأخبرينى ما أولك وما آخرك قالت أولى نطفة مذرة وآخرى جيفة قذرة وأولى من التراب وآخرى الى التراب قال الشاعر

خلقت من التراب فصرت شخصا * فصيحا فى السؤال وفى الجواب
وعدت الى التراب فصرت فيه * كأنى ما خرجت من التراب

قال فأخبرينى عن شئ أوله عود وآخره روح قالت هى عصا موسى حين ألقاها فى الوادى فاذا هى حية تسعى باذن الله تعالى قال فأخبرينى عن قوله تعالى ولى فيها مآرب أخرى قالت كان يغرسها فى الارض فتزهر وتثمر وتظله من الحر والبرد وتحمله اذا عيى وتحرس له الغنم اذا نام من السباع قال أخبرينى عن أنثى من ذكر وذكر من أنثى قالت حواء من آدم وعيسى من مريم قال فأخبرينى عن أربع نيران نار تأكل وتشرب ونار تأكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تأكل ونار لا تأكل ولا تشرب قالت أما النار التى تأكل ولا تشرب فهى نار الدنيا وأما النار التى تأكل وتشرب فهى نار جهنم وأما النار التى تشرب ولا تأكل فهى نار الشمس وأما النار التى لا تأكل ولا تشرب فهى نار القمر قال فأخبرينى عن المفتوح وعن المغلق قالت يا نظام المفتوح هو المسنون والمغلق هو المفروض قال أخبرينى عن قول الشاعر

وساكن رمس طعمه عند رأسه * اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشى صامتا متكلما * ويرجع فى القبر الذى منه قوما
وليس بحى يستحق كرامة * وليس بميت يستحق الترحما

قالت هو القلم قال فأخبرينى عن قول الشاعر

ملطمة الجبين مورودة الدم * محمرة الاذنين مفتوحة الفم
لها صنم كالديك ينقر جوفها * تساوى اذا قومتها نصف درهم

قالت هى الدواة قال فأخبرينى عن قول الشاعر

ألا قل لاهل العلم والعقل والادب * وكل فقيه ساد فى الفهم والرتب
ألا أنبؤنى أى شئ رأيتموا * من الطير فى أرض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له ريش وليس له زغب
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا * ويؤكل مشويا ذادس فى اللهب
ويبدو له لونان لون كفضة * ولون ظريف ليس يشبه الذهب
وليس يرى حيا وليس بميت * ألا أخبرونى ان هذا هو العجب

قالت لقد أطلت السؤال فى بيضة قيمتها فلس قال أخبرينى كم كلمة كلم الله موسى قالت روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كلم الله موسى ألف كلمة وخمسمائة وخمس عشرة كلمة قال أخبرينى عن أربعة عشر كلموا رب العالمين قالت السموات السبع والارضون السبع لما قالتا أتينا طائعين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت له
459 الجواب قال لها أخبرينى عن آدم وأول خلقته قالت خلق الله آدم من طين والطين من زبد والزبد من بحر والبحر

من ظلمة والظلمة من نور والثور من حوت والحوت من صخرة والصخرة من ياقوتة والياقوتة من ماء والماء من القدرة لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فأخبريني عن قول الشاعر

وآكلة بغير فم وبطن * لها الاشجار والحيوان قوت
فان أطعمتها انتعشت وعاشت * ولو أسقيتها ماء تموت

قالت هي النار قال فأخبريني عن قول الشاعر خليلان ممنوعان من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة * وعند طلوع الشمس يفترقان

قالت هما مصراعا الباب قال فأخبريني عن أبواب جهنم قالت هي سبعة وهي ضمن بيتين من الشعر

جهنم ولظى ثم الحطيم كذا * عد السعير وكل القول في سقر
وبعد ذاك جحيم ثم هاوية * فذاك عدتهم في قول مختصر

قال فأخبريني عن قول الشاعر

وذات ذوائب تنجر طولا * وراها في المجىء وفي الذهاب * بعين لم تذق للنوم طعما
ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب * ولا لبست مدى الايام ثوبا * وتكسو الناس أنواع الثياب

قالت هي الابرة قال فأخبريني عن الصراط ماهو وما طوله وما عرضه قالت أما طوله فثلاثة آلاف عام ألف هبوط وألف صعود وألف استواء وهو أحد من السيف وأرق من الشعرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت له الصراط قال أخبريني كم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفاعة قالت له ثلاث شفاعات قال لها هل كان أبو بكر أول من أسلم قالت نعم قال ان عليا أسلم قبل أبي بكر قالت ان عليا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فأعطاه الله الهداية على صغر سنه فلم يسجد لصنم قط قال فأخبريني أعلى أفضل أم العباس قال النظام فعلمت ان هذه مكيدة لها فان قالت على أفضل من العباس فما لها من عذر عند أمير المؤمنين فأطرقت ساعة وهي تارة تحمر وتارة تصفر ثم قالت تسألني عن اثنين فاضلين لكل واحد منهما فضل فارجع بنا الى ما كنا فيه فلما سمعها الخليفة هرون الرشيد استوى قائما على قدميه وقال لها أحسنت ورب الكعبة يا تودد فعند ذلك قال لها ابراهيم النظام أخبريني عن قول الشاعر

مهفهفة الاذيال عذب مذاقها * تحاكي القنا لكن بغير سنان
ويأخذ كل الناس منها منافعا * وتؤكل بعد العصر في رمضان

قالت قصب السكر قال فأخبريني عن مسائل كثيرة قالت وما هي قال ما أحلى من العسل وما أحد من السيف وما أسرع من السم وما لذة ساعة وما سرور ثلاثة أيام وما أطيب يوم وما فرحة جمعة وما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل وما سجن القبر وما فرحة القلب وما كيد النفس وما موت الحياة وما الداء الذي لا يداوى وما العار الذي لا ينجلي وما الدابة التي لا تأوي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة قالت له اسمع جواب ما قلت ثم انزع ثيابك حتى أفسر لك ذلك قال لها أمير المؤمنين فسري وهو ينزع ثيابه قالت أما ما هو أحلى من العسل فهو حب الاولاد البارين بوالديهم وأما ما هو أحد من السيف فهو اللسان وأما ما هو أسرع من السم فهو عين المعيان وأما لذة ساعة فهو الجماع وأما سرور ثلاثة أيام فهو النورة للنساء وأما ما هو أطيب يوم فهو يوم الربح في التجارة وأما فرحة جمعة فهو العروس وأما الحق الذي لا ينكره صاحب الباطل فهو الموت وأما سجن القبر فهو الولد السوء وأما فرحة القلب فهي المرأة المطيعة لزوجها وقيل اللحم حين ينزل على القلب فانه يفرح بذلك وأما كيد النفس فهو العبد العاصي وأما موت الحياة فهو الفقر وأما الداء الذي لا يداوى فهو سوء الخلق وأما العار الذي لا ينجلي فهو البنت السوء وأما الدابة التي لا تأتي الى العمران وتسكن الخراب وتبغض بني آدم وخلق فيها خلق من سبعة جبابرة فان الجرادة رأسها كرأس الفرس وعنقها عنق الثور وجناحها جناح النسر ورجلاها رجل الجمل وذنبها ذنب الحية وبطنها بطن العقرب وقرنها قرن الغزال فتعجب الخليفة هرون الرشيد من حذقها وفهمها ثم قال للنظام انزع ثيابك فقام وقال اشهد على جميع من حضر هذا

المجلس أنها أعلم مني ومن كل عالم ونزع ثيابه وقال لها خذيها لا بارك الله لك فيها فأمر لها أمير المؤمنين بثياب تلبسها ثم قال أمير المؤمنين يا تودد بقي عليك شيء مما وعدت به وهو الشطرنج وأمر باحضار معلمي الشطرنج والكنجفة والنرد فحضروا وجلس الشطرنجي معها وصفت بينهما الصفوف ونقل ونقلت فما نقل شيأ الا أفسدته عن قليل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

461 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما لعبت الشطرنج مع المعلم بحضرة أمير المؤمنين هرون الرشيد صارت كلما نقل نقلا أفسدته حتى غلبته ورأى الشاه مات فقال أنا أردت أن أطمعك حتى تظني أنك عارفة لكن صفي حتى أريك فلما صفت الثاني قال في نفسه افتح عينك والا غلبتك وصار ما يخرج قطعة الا بحساب ومازال يلعب حتى قالت له الشاه مات فلما رأى ذلك منها دهش من حذقها وفهمها فضحكت وقالت يا معلم أنا أراهنك في هذه المرة الثالثة على أن أرفع لك الفرزان ورخ الميمنة وفرس الميسرة وان غلبتني فخذ ثيابي وان غلبتك أخذت ثيابك قال رضيت بهذا الشرط ثم صفا الصفين ورفعت الفرزان والرخ والفرس وقالت له انقل يا معلم فنقل وقال مالي لا أغلبها بعد هذه الحطيطة وعقد عقدا واذا هي نقلت نقلا قليلا الى أن صيرت له فرزانا ودنت منه وقربت البيادق والقطع وشغلته وأطمعته قطعة فقطعها فقالت الكيل كيل وافي والرزز صافي فكل حتى تزيد على الشبع ما يقتلك يا ابن آدم الا الطمع أما تعلم أني أطمعتك لأخدعك انظر فهذا الشاه مات ثم قالت له انزع ثيابك فقال لها اتركي لي السراويل وأجرك على الله وحلف بالله أن لا يناظر أحدا ما دامت تودد بمملكة بغداد ثم نزع ثيابه وسلمها لها وانصرف فجيء بلاعب النرد فقالت له ان غلبتك في هذا اليوم فماذا تعطيني قال أعطيك عشرة ثياب من الديباج القسطنطيني المطرز بالذهب وعشرة ثياب من المخمل وألف دينار وان غلبتك فما أريد منك الا أن تكتبي لي حجة بأني غلبتك قالت له دونك وما عولت عليه فلعب فاذا هو قد خسر وقام وهو يرطن بالافرنجية ويقول ونعمة أمير المؤمنين انها لا يوجد مثلها في سائر البلاد ثم ان أمير المؤمنين دعا بأرباب آلات الطرب فحضروا فقال لها أمير المؤمنين هل تعرفين شيأ من آلات الطرب قالت نعم فأمر باحضار عود مجلوك مدعوك مجرود صاحبه بالهجران مكمد قال فيه بعض واصفيه

سقى الله أرضا أنبتت عود مطرب * زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغنت عليه الطير والعود أخضر * وغنت عليه الغيد والعود يابس

فجيء بعود في كيس من الاطلس الاحمر له شرابة من الحرير المزعفر فحلت الكيس وأخرجت العود فاذا هو عليه منقوش

وغصن رطيب عاد عود القينة * تحن الى أترابها في المحافل
تغني فيتلو لحنها وكأنه * تلقنها اعراب لحن البلابل

فوضعته في حجرها وأرخت عليه نهدها وانحنت عليه انحناء والدة ترضع ولدها وضربت عليه اثني عشر نغمة حتى ماج المجلس من الطرب وأنشدت تقول

اقصروا هجركم أقلوا جفاكم * فؤادي وحقكم ما سلاكم
وارحموا باكيا حزينا كئيبا * ذا غرام متيما في هواكم

فطرب أمير المؤمنين وقال بارك الله فيك ورحم من علمك فقامت وقبلت الارض بين يديه ثم ان أمير المؤمنين أمر باحضار المال ودفع لمولاها مائة ألف دينار وقال لها يا تودد تمني على قالت تمنيت عليك أن تردني الى سيدي الذي باعني فقال لها نعم فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له على طول الزمان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

462 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أعطى الجارية خمسة آلاف دينار وردها الى مولاها وجعله نديما له على طول الزمان وأطلق له في كل شهر ألف دينار وقعد مع جاريته تودد في أرغد عيش فاعجب أيها الملك من فصاحة هذه الجارية ومن غزارة علمها وفهمها وفضلها في كامل العلوم وانظر الى مروأة أمير المؤمنين هرون الرشيد حيث أعطى سيدها هذا المال وقال لها تمني على فتمنت عليه أن يردها الى سيدها فردها اليه وأعطاها خمسة آلاف دينار لنفسها وجعل سيدها نديما له

فأين يوجد هذا الكرم بعد الخلفاء العباسيين رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

﴿جملة حكايات تتضمن عدم الاغترار بالدنيا والوثوق بها وما ناسب ذلك﴾

﴿ومما يحكى﴾ أيها الملك أن ملكا من الملوك المتقدمين أراد أن يركب يوما في جملة أهل مملكته وأرباب دولته ويظهر للخلائق عجائب زينته فأمر أصحابه وأمراءه وكبراء دولته أن يأخذوا أهبة الخروج معهم وأمر خازن الثياب أن يحضر له من أفخر الثياب ما يصلح للملك في زينته وأمر باحضار خيله الموصوفة العتاق المعروفة ففعلوا ذلك ثم انه اختار من الثياب ما أعجبه ومن الخيل ما استحسنه ثم لبس الثياب وركب الجواد وسار بالموكب والطوق المرصع بالجواهر وأصناف الدر واليواقيت وجعل يركض الحصان في عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فأتاه ابليس فوضع يده على منخره ونفخ في أنفه نفخة الكبر والعجب فزها وقال في نفسه من في العالم مثلي وطفق يتيه بالعجب والكبر ويظهر الابهة ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى أحد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد أمسكت فقال له ان لي اليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل واذكر حاجتك فقال انها سر ولا أقولها الا في أذنك فمال بسمعه اليه فقال له أنا ملك الموت وأريد قبض روحك فقال أمهلني بقدر ما أعود الى بيتي وأودع أهلي وأولادي وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود ولن تراهم أبدا فانه قد مضى أجل عمرك فأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتا ومضى ملك الموت من هناك فأتى رجلا صالحا قد رضي الله تعالى عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ملك الموت أيها الرجل الصالح ان لي اليك حاجة وهي سر فقال له الرجل الصالح اذكر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال الرجل مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثيرا أترقب وصولك الي واقد طالت غيبتك على المشتاق الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال له ليس لي شغل أهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فاني أمرت أن أقبضها كيف أردت واخترت فقال أمهلني حتى أتوضأ وأصلي فاذا سجدت فاقبض روحي وأنا ساجد فقال ملك الموت ان ربي عز وجل أمرني أن لا أقبض روحك الا باختيارك كيف أردت وأنا أفعل ما قلت فقام الرجل وتوضأ وصلى فقبض ملك الموت روحه وهو ساجد ونقله الله تعالى الى محل الرحمة والرضوان والمغفرة ﴿ويحكى﴾ أن ملكا من الملوك كان قد جمع مالا عظيما لا يحصى عدده واحتوى على أشياء كثيرة من كل نوع خلقه الله تعالى في الدنيا ليرفه نفسه حتى اذا أراد أن يتفرغ لما جمعه من النعم الطائلة بنى له قصرا عاليا مرتفعا شاهقا يصلح للملوك ويكون بهم لائقا ثم ركب عليه بابين محكمين ورتب له الغلمان والاجناد والبوابين كما أراد وأمر الطباخ في بعض الايام أن يصنع له شيأ من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته وسيادته واتكأ على وسادته وخاطب نفسه وقال يا نفس قد جمعت لك نعم الدنيا بأسرها فالآن تفرغي وكلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل ٭ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

463

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما حدث نفسه وقال لها كلي من هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل ولم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتاه رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة وفي عنقه مخلاة معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة كادت تزلزل القصر وتزعج السرير فخاف الغلمان فوثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا له ويحك ما هذه الفعلة وسوء الادب اصبر حتى يأكل الملك ونعطيك مما يفضل فقال للغلمان قولوا لصاحبكم يخرج الي حتى يكلمني فلي اليه حاجة وشغل مهم وأمر ملم قالوا افتح أيها الضعيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال لهم عرفوه ذلك فجاؤا اليه وعرفوه فقال لهم هلا زجرتموه وجردتم عليه وانتهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الاولى فنهض الغلمان اليه بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أماكنكم فأنا ملك الموت فرعبت قلوبهم وذهبت عقولهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال لهم الملك قولوا له يأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ملك الموت لا آخذ بدلا

ولا أتيت الامن أجلك لأفرق بينك و بين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فعند ذلك تنفس الصعداء و بكى وقال لعن الله المال الذى قد غرنى وأضرنى ومنعنى عن عبادة ربى وكنت أظن انه ينفعنى فبقى اليوم حسرة على و وبالا لدى وها أنا أخرج صفر اليدين منه و يبقى لاعدائى قال فانطق الله المال وقال لاى سبب تلعننى العن نفسك فان الله تعالى خلقنى واياك من تراب و جعلنى فى يدك لتتزودمنى لآخرتك وتتصدق بى على الفقراء والمساكين والضعفاء ولتعمر بى الربط والمساجد والجسور والقناطر لأكون عونا لك فى الدار الآخرة وأنت جمعتنى وخزنتنى وفى هواك أنفقتنى ولم تشكر لحقى بل كفرتنى فالآن تركتنى لاعدائك وأنت بحسرتك وندامتك فاى ذنب لى حتى تسبنى ثم ان ملك الموت قبض روحه وهو على سريره قبل أن يأكل الطعام فخر ميتا ساقطا من فوق سريره قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴿ ومما يحكى ﴾ ان ملكا جبارا من ملوك بنى اسرائيل كان فى بعض الايام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل عليه باب الدار وله صورة منكرة وهيئة هائلة فاشمأز من هجومه عليه وفزع من هيئته فوثب فى وجهه وقال من أنت ايها الرجل ومن أذن لك فى الدخول على وأمرك بالمجىء الى دارى فقال أمرنى صاحب الدار وأنا لا يحجبنى حاجب ولا احتاج فى دخولى على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة سلطان ولا كثرة أعوان أنا الذى لا يفزعنى جبار ولا لاحد من قبضتى فرار أنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الملك هذا الكلام خر على وجهه ودبت الرعدة فى بدنه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسمت عليك بالله الا ما أمهلتنى يوما واحدا لاستغفر من ذنبى وأطلب العذر من ربى وأرد الاموال التى فى خزائنى الى أربابها ولا أتحمل مشقة حسابها وويل عقابها فقال ملك الموت هيهات هيهات لاسبيل لك الى ذلك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملك الموت قال للملك هيهات هيهات لاسبيل لك الى ذلك وكيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأنفاسك معدودة وأوقاتك مثبوتة مكتوبة فقال أمهلنى ساعة فقال ان الساعة فى الحساب قد مضت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك الانفس واحد فقال من يكون عندى اذا نقلت الى لحدى قال لا يكون عندك الا عملك فقال مالى عمل قال لاجرم انه يكون مقيلك فى النار ومصيرك الى غضب الجبار ثم قبض روحه فخر ساقطا عن سريره ووقع الى الارض فحصل الضجيج فى أهل مملكته وارتفعت الاصوات وعلا الصياح والبكاء ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم أشد وأوفر ﴿ ومما يحكى ﴾ أن اسكندر ذا القرنين اجتاز فى سفره بقوم ضعفاء لا علكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على أبواب دورهم وكانوا فى كل وقت يتعهدون تلك القبور و يكنسون التراب عنها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى فيها وليس لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم اسكندر ذو القرنين رجلا يستدعى ملكهم اليه فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فسار اليه ذو القرنين وقال كيف حالكم وما أنتم عليه فانى لا أدرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أجد عندكم شيأ من نعيم الدنيا فقال له ان نعيم الدنيا لا يشبع منه أحد فقال له اسكندر لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فننظر اليها ونجدد ذكر الموت ولا ننسى الآخرة ويذهب حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا تعالى فقال اسكندر كيف تأكلون الحشيش قال لانا نكره أن نجعل بطوننا قبور الحيوانات ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده فاخرج قحفا من رأس آدمى فوضعه بين يدى اسكندر وقال له يا ذا القرنين أتعلم من كان صاحب هذا قال لا قال كان صاحبه ملكا من ملوك الدنيا فكان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده و وضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا قال لا قال هذا كان ملكا من ملوك الارض وكان عادلا فى رعيته شفيقا على أهل ولايته ومملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته و رفع درجته ووضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أنت أى هذين الراسين فبكى

ذو القرنين بكاءً شديداً وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت في صحبتي سلمت اليك وزارتي وقاسمتك في مملكتي فقال الرجل هيهات هيهات مالي رغبة في هذا فقال له اسكندر ولم ذلك قال لان الخلق كلهم أعداؤك بسبب المال والملك الذي أعطيته وجميعهم أصدقائي في الحقيقة بسبب القناعة والصعلكة لانني ليس لي ملك ولا طمع في الدنيا ولا لي اليها طلب ولا فيها أرب وليس لي الا القناعة حسب فضمه اسكندر الى صدره وقبله بين عينيه وانصرف ﴿ ومما يحكى ﴾ ان الملك العادل أنوشروان أظهر يوماً من الايام أنه مريض وأنفذ ثقاته وأمناءه وأمرهم أن يطوفوا أقطار مملكته وأكناف ولايته وأن يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه أن الاطباء وصفوا له ذلك فطافوا أقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا اليه فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكاناً خرباً ولا لبنة عتيقة ففرح أنوشروان بهذا وشكر الله وقال انما أردت أن أجرب ولايتي وأختبر مملكتي لأعلم هل بقي فيها موضع خرب لاعمره وحيث انه الآن لم يبق فيها مكان الا وهو عامر فقد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما رجع اليه 465
أرباب دولته وقالوا له ما وجدنا في جميع المملكة مكاناً خرباً شكر الله وقال الآن قد تمت أمور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم أيها الملك أن أولئك الملوك القدماء ما كان همهم واجتهادهم في عمارة ولايتهم الا لعلمهم أنه كلما كانت الولايات أعمر كانت الرعية أوفر لانهم كانوا يعلمون أن الذي قالته العلماء ونطقت به الحكماء صحيح لاريب فيه حيث قالوا ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فكانوا لا يوافقون أحداً على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالتعدي علماً منهم أن الرعية لا تثبت على الجور وأن البلاد والاماكن تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق أهلها ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم لا يحبون جائراً ولا يزال دعاؤهم عليه متواتراً فلا يتمتع الملك بمملكته وتسرع اليه دواعي هلكته ﴿ ومما يحكى ﴾ انه كان في بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة الجمال كثيرة الصون والصبر والاحتمال فأراد ذلك القاضي النهوض الى زيارة بيت المقدس فاستخلف أخاه على القضاء وأوصاه بزوجته وكان أخوه قد سمع بحسنها وجمالها فكلف بها فلما سار القاضي توجه اليها وراودها عن نفسها فامتنعت واعتصمت بالورع فأكثر الطلب عليها وهي تمتنع فلما يئس منها خاف أن تخبر أخاه بصنيعه اذا رجع فاستدعى بشهود زور يشهدون عليها بالزنا ثم رفع مسئلتها الى ملك ذلك الزمان فأمر برجمها فحفروا لها حفرة وأقعدوها فيها ورجمت حتى غطتها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تئن من شدة ما نالها فمر بها رجل يريد قرية فلما سمع أنينها قصدها فأخرجها من الحفرة وحملها الى زوجته وأمرها بمداواتها فداوتها حتى شفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكفله ويبيت معها في بيت ثان فرآها أحد الشطار فطمع فيها وأرسل يراودها عن نفسها فامتنعت فعزم على قتلها فجاءها بالليل ودخل عليها البيت وهي نائمة ثم هوى بالسكين اليها فوافق الصبي فذبحه فلما علم أنه ذبح الصبي أدركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه ولما أصبحت وجدت الصبي عندها مذبوحاً وجاءت أمه وقالت أنت الذي ذبحتيه ثم ضربتها ضرباً موجعاً وأرادت ذبحها فجاء زوجها وأنقذها منها وقال والله لم تفعل ذلك فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري أين تتوجه وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية والناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا أنه في قيد الحياة فقالت يا قوم ماله قالوا لها أصاب ذنباً لا يكفره الا قتله أو صدقة كذا وكذا من الدراهم فقالت خذوا الدراهم وأطلقوه فتاب على يديها ونذر على نفسه أن يخدمها لله تعالى حتى يتوفاه الموت ثم بنى لها صومعة وأسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوتها واجتهدت المرأة في العبادة حتى لا يأتيها مريض أو مصاب فتدعو له الا شفي من وقته * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما صارت 466

مقصودة للناس وهي مقبلة على عبادتها في الصومعة كان من قضاء الله تعالى انه نزل بأخي زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه واصاب المرأة التي ضربتها برص وابتلى الشاطر بوجع أقعده وقد جاء القاضي زوجها من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره أنها ماتت فأسف عليها واحتسبها عند الله ثم تسامعت الناس بالمرأة حتى كانوا يقصدون صومعتها من أطراف الارض ذات الطول والعرض فقال القاضي لاخيه يا أخي هلا قصدت هذه المرأة الصالحة لعل الله يجعل لك على يدها شفاء قال يا أخي احملني اليها وسمع بها زوج المرأة التي نزل بها البرص فسار بها اليها وسمع أهل الشاطر المقعد بخبرها فساروا به اليها أيضا واجتمع الجميع عند باب صومعتها وكانت ترى جميع من يأتي صومعتها من حيث لا يراها أحد فانتظروا خادمها حتى جاء ورغبوا اليه في أن يستأذن لهم في الدخول عليها ففعل فتنقبت واستترت ووقفت عند الباب تنظر زوجها وأخاه واللص والمرأة وعرفتهم وهم لا يعرفونها فقالت لهم يا هؤلاء انكم ما تستريحون مما بكم حتى تعترفوا بذنوبكم فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه وأعطاه ما هو متوجه اليه فقال القاضي لاخيه يا اخي تب الى الله ولا تصر على عصيانك فانه أنفع لخلاصك ولسان الحال يقول هذا المقال

اليوم يجمع مظلوم ومن ظلما * ويظهر الله سرا كان قد كتما
هذا مقام تذل المذنبون له * ويرفع الله من طاعاته لزما
ويظهر الحق مولانا وسيدنا * هذا وان سخط العاصي وان رغما
يا ويح من جاهر المولى وأسخطه * كأنه بعقاب الله ما علما
يا طالب العز ان العز ويحك في * تقوى الاله فكن بالله معتصما

قال فعند ذلك قال أخو القاضي الآن أقول الحق فعلت بزوجتك ما هو كذا وكذا وهذا ذنبي فقالت البرصاء وأنا كانت عندي امرأة فنسبت اليها ما لم أعلمه وضربتها عمدا وهذا ذنبي فقال المقعد وأنا دخلت على امرأة لاقتلها بعد مراودتها عن نفسها وامتناعها من الزنا فذبحت صبيا كان بين يديها وهذا ذنبي فقالت المرأة اللهم كما أريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة انك على كل شيء قدير فشفاهم الله عز وجل وجعل القاضي ينظر اليها ويتأملها فسألته عن سبب النظر فقال كانت لي زوجة ولولا انها ماتت لقلت انها أنت فعرفته بنفسها وجعلا يحمدان الله عز وجل على ما من عليهما به من جمع شملهما ثم طفق كل من أخي القاضي واللص والمرأة يسألونها المسامحة فسامحت الجميع وعبدوا الله تعالى في ذلك المكان مع لزوم خدمتها الى أن فرق الموت بينهم ﴿ومما يحكى﴾ أن بعض السادة قال بينما أنا أطوف بالكعبة في ليلة مظلمة اذ سمعت صوتا ذا حنين ينطق عن قلب حزين وهو يقول يا كريم لطفك القديم فان قلبي على العهد مقيم فطار قلبي لسماع ذلك الصوت نطايرا أشرفت منه على الموت فقصدت نحوه فاذا صاحبته امرأة فقلت السلام عليك يا أمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت أسألك بالله العظيم ما العهد الذي قلبك عليه مقيم فقالت لولا أقسمت بالجبار ما أطلعتك على الاسرار انظر ما بين يدي فنظرت فاذا بين يديها صبي نائم يغط في نومه فقالت خرجت وأنا حامل بهذا الصبي لأحج هذا البيت فركبت في سفينة فهاجت علينا الامواج واختلفت علينا الرياح وانكسرت بنا السفينة فنجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لما
467 انكسرت السفينة نجوت على لوح منها ووضعت هذا الصبي وأنا على ذلك اللوح فبينما هو في حجري والامواج تضربني اذ وصل الي رجل من ملاحي السفينة وحصل معي وقال لي والله لقد كنت أهواك وأنت في السفينة والآن قد حصلت معك فمكنيني من نفسك والا قذفتك في هذا البحر فقلت ويحك أما كان لك مما رأيت تذكرة وعبرة فقال اني رأيت مثل ذلك مرارا ونجوت وأنا لا أبالي فقلت يا هذا نحن في بلية نرجو السلامة منها بالطاعة لا بالمعصية فألح علي فخفت منه وأردت ان أخادعه فقلت له مهلا حتى ينام هذا الطفل فأخذه من حجري وقذفه في البحر فلما رأيت جرأته وما فعل بالصبي طار قلبي وزاد كربي فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا من يحول بين المرء وقلبه حل بيني وبين هذا الاسد انك على كل شيء قدير فوالله ما فرغت من كلامي الا ودابة قد طلعت من البحر

فاختطفته من فوق اللوح وبقيت وحدي وزاد كربي وحزني اشفاقا على ولدي فأنشدت وقلت

قرة العين حبيبي ولدي * ضاع حيث الوجد أوهى جلدي * وأرى جسمى غريقا وغدت
بالتياع الوجد تشوي كبدي * ليس لي في كربتي من فرج * غير ألطافك يا معتمدي
أنت يا رب ترى ما حل بي * من غرامي بفراق ولدي
فاجمع الشمل وكن لي راحما * فرجائي فيك أقوى عددي

فبقيت على تلك الحالة يوما وليلة فلما كان الصباح بصرت بقلع سفينة تلوح من بعد فما زالت الامواج تقذفني والرياح تسوقني حتى وصلت الى تلك السفينة التي كنت ارى قلعها فأخذني أهل السفينة ووضعوني فيها فنظرت فاذا ولدي بينهم فترامیت عليه وقلت يا قوم هذا ولدي فمن أين كان لكم قالوا بينما نحن نسير في البحر اذ حبست السفينة فاذا دابة كأنها المدينة العظيمة وهذا الصبي على ظهرها يمص ابهامه فأخذناه فلما سمعت منهم ذلك حدثتهم بقصتي وما جرى لي وشكرت ربي على ما أتاني وعاهدته على أن لا ابرح من بيته ولا انثني عن خدمته وما سألته بعد ذلك شيأ الا أعطانيه فمددت يدي الى كيس النفقة واردت أن أعطيها فقالت اليك عني يا بطال أفأحدثك بأفضاله وكرم فعاله وآخذ الرفد على يد غيره فلم أقدر على أن تقبل مني شيأ فتركتها وانصرفت من عندها وأنا أنشد وأقول هذه الابيات

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسر * وفرج لوعة القلب الشجي
وكم هم تعانيه صباحا * فتعقبه المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاسباب يوما * فثق بالواحد الصمد العلي
تشفع بالنبي فكل عبد * يغاث اذا تشفع بالنبي

وما زالت في عبادة ربها ملازمة بيته الى أن أدركها الموت ﴿ومما يحكى﴾ أن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال انحبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر أثر الاجابة فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ونجي البكاء ومحمد بن واسع وأيوب السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المزني حتى صرنا الى المصلى وخرجت الصبيان من المكاتب واستسقينا فلم نر أثر الاجابة فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني بالمصلى فلما أظلم الليل أبصرنا بأسود مليح الوجه رقيق الساقين عظيم البطن قد أقبل عليه مئزر من صوف اذا قوم جميع ما كان عليه لا يساوي درهمين فجاء بماء فتوضأ ثم أتى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين كان قيامه وركوعه وسجوده فيهما سواء ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقص ملكك أنفد ما عندك أم فنيت خزائن ملكك أقسمت عليك بحبك لي الا سقيتنا غيثك الساعة قال فما تم الكلام حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه قال فما تم كلامه 468
حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كأفواه القرب ولم نخرج من المصلى الا ونحن نخوض في الماء للركب وبقينا نتعجب من الاسود قال مالك فتعرضت له وقلت ويحك يا أسود أما تستحي مما قلت فالتفت الي وقال ماذا قلت فقلت له قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال فقال لي تنح عني يا من اشتغل عن نفسه فأين كنت أنا حين أيدني بالتوحيد وخصني بمعرفته أفتراه أيدني بذلك الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدر محبتي له فقلت له قف علي قليلا يرحمك الله فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فجعلنا نقفو أثره على البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الثاني فذهبنا فلما كان الصباح أتينا النخاس وقلنا له أعندك غلام تبيعه لنا لاجل الخدمة قال نعم عندي نحو مائة غلام كلهم للبيع قال وجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض سبعين غلاما ولم أر صاحبي فيهم فقال ما عندي غير هؤلاء فلما أردنا الخروج

دخلنا حجرة خربة خلف داره فاذا الاسود قائم قلت هو ورب الكعبة فرجعت الى النخاس وقلت بعني هذا الغلام قال يا أبا يحيى انه غلام مشؤم نكد ليس له فى الليل همة الا البكاء وفى النهار الا الندم فقلت لذلك أريده قال فدعاه فخرج وهو يتناعس فقال لى خذه بما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كما قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت ما اسمه قال ميمون فأخذت بيده وانطلقنا نريد به المنزل فالتفت الى وقال لى يا مولاى الصغير لماذا اشتريتنى فأنا والله لا أصلح لخدمة المخلوقين فقلت له انما اشتريتك لاخدمك بنفسى وعلى رأسى فقال لى ولم ذلك فقلت ألست صاحبنا البارحة بالمصلى فقال وهل اطلعت على قلت أنا الذى اعترضتك البارحة فى الكلام قال فجعل يمشى حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال الهى وسيدى ومولاى سر كان بينى وبينك أطلعت عليه المخلوقين فضحتنى فيه بين العالمين فكيف يطيب الآن عيشى وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك أقسمت عليك الا ما قبضت روحى الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فاذا هو قد مات رحمة الله تعالى عليه فمددت يديه ورجليه ونظرت اليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه يستنير ويتلألأ فبينما نحن نعجب من أمره واذا بشاب قد أقبل من الباب وقال السلام عليكم عظم الله أجرنا واياكم فى أخينا ميمون هاك الكفن فكفنوه فيه فناولنى ثوبين ما رأيت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره الآن يستسقى به وتطلب الحوائج من الله عز وجل لديه (وما أحلى ما قال بعضهم فى هذا المعنى)

مجال قلوب العارفين بروضة * سماويه من دونها حجب الرب * اذا شربوا فيها الرحيق مزاجه
بتسنيم راح الانس بالله من قرب * سرى سرهم بين الحبيب وبينهم * فأضحى مصونا عن سوى ذلك القلب

(ومما يحكى) أنه كان فى بنى اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد فى عبادة ربه وزهد فى دنياه وأزالها عن قلبه وكانت له زوجة مساعدة له على شأنه مطيعة له فى كل زمان وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراوح يعملان النهار كله فاذا كان آخر النهار خرج الرجل بما عملاه فى يده ومشى به يمر على الازقة والطرق يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فأصبحا فى يوم من الايام وهما صائمان وقد عملا يومهما ذلك فلما كان آخر النهار خرج الرجل على عادته وبيده ما عملاه يطلب من يشتريه منه فمر بباب احد أبناء الدنيا وأهل الرفاهية والجاه وكان الرجل وضىء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومال قلبها اليه ميلا شديدا وكان زوجها غائبا فدعت خادمتها وقالت لها لعلك تحتالين على ذلك الرجل لتأتى به عندنا فخرجت الخادمة اليه ودعته لتشترى منه ما بيده وردته من طريقه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

469 (فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخادمة خرجت الى الرجل ودعته وقالت ادخل فان سيدتى تريد أن تشترى من هذا الذى بيدك شيأ بعد أن تختبره وتنظر اليه فتخيل الرجل انها صادقة فى قولها ولم ير فى ذلك بأسا فدخل وقعد كما أمرته فأغلقت الباب عليه وخرجت سيدتها من بيتها وأمسكت بجلابيبه وجذبته وأدخلته وقالت له كم ذا أطلب خلوة منك وقد عيل صبرى من أجلك وهذا البيت مبخر والطعام محضر وصاحب الدار غائب فى هذه الليلة وأنا قد وهبت لك نفسى ولطالما طلبنى الملوك والرؤساء وأصحاب الدنيا ولم ألتفت لاحد منهم وطال أمرها فى القول والرجل لا يرفع رأسه من الارض حياء من الله تعالى وخوفا من أليم عقابه كما قال الشاعر

ورب كبيرة ما حال بينى * وبين ركوبها الا الحياء * وكان هو الدواء لها ولكن * اذا ذهب الحياء فلا دواء

قال وطمع الرجل فى ان يخلص نفسه منها فلم يقدر فقال أريد منك شيأ قالت وما هو قال أريد ماء طاهرا أصعد به الى أعلى موضع فى دارك لاقضى به أمرا أو أغسل به درنا مما لا يمكننى أن أطلعك عليه فقالت الدار متسعة ولها خبايا وزوايا وبيت المطهرة معد قال ما غرضى الا الارتفاع فقالت لخادمتها اصعدى به الى المنظرة العليا من الدار فصعدت به الى أعلى موضع فيها ودفعت له آنية الماء ونزلت فتوضأ الرجل وصلى ركعتين ونظر الى الارض ليلقى نفسه فرآها بعيدة فخاف أن لا يصل اليها الا وقد تمزق ثم تفكر فى معصية الله تعالى وعقابه فهان عليه بذل نفسه وسفك دمه فقال الهى وسيدى ترى ما نزل بى ولا يخفى عليك حالى انك على كل شئ قدير ولسان

الحال ينشد ويقول فى المعنى

أشار القلب نحوك والضمير * وسر السر أنت به خبير * وانى ان نطقت بكم أنادى
وفى وقت السكوت لكم أشير * أيا من لا يضاف اليه ثان * أتاك الواله الصب الفقير
ولى أمل تحققه ظنونى * ولى قلب كما تدرى يطير * وبذل النفس أصعب ما يلاقى
فان قدرته فهو اليسير * وان تمنن وتعطنى خلاصى * فأنت عليه ما أملى قدير

ثم ان الرجل ألقى نفسه من أعلى المنظرة فبعث الله اليه ملكا احتمله على جناحه وأنزله الى الارض سالما دون أن يناله ما يؤذيه فلما استقر بالارض حمد الله عز وجل على ما أولاه من عصمته وما أناله من رحمته وسار بدون شئ الى زوجته وكان قد أبطأ عنها فدخل وليس معه شئ فسألته عن سبب بطئه وعما خرج به فى يده وما فعل به وكيف رجع بدون شئ فأخبرها بما عرض له من الفتنة وانه ألقى نفسه من ذلك الموضع فنجاه الله فقالت زوجته الحمد لله الذى صرف عنك الفتنة وحال بينك وبين المحنة ثم قالت يا رجل ان الجيران قد تعودوا منا أن نوقد تنورنا فى كل ليلة فان رأونا الليلة دون نار علموا اننا بلا شئ ومن شكر الله كتم ما نحن فيه من الخصاصة ووصال صوم هذه الليلة باليوم الماضى وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور وملأته حطبا وأضرمته لتغالط به الجارات وأنشدت تقول هذه الابيات

سأكتم ما بى من غرامى وأشجانى * واضرم نارى كى أغالط جيرانى
وأرضى بما أمضى من الحكم سيدى * عساه يرى ذلى اليه فيرضانى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة لما أضرمت النار تغالط الجيران نهضت هى وزوجها وتوضآ وقاما الى الصلاة فاذا امرأة من جاراتها تستأذن فى أن توقد من تنورها فقالوا لها شأنك والتنور فلما دنت المرأة من التنور لتأخذ النار نادت يا فلانة أدركى خبزك قبل أن يحترق فقالت امرأة الرجل لزوجها أسمعت ما تقول هذه المرأة فقال قومى وانظرى فقامت وتوجهت للتنور فاذا هو قد امتلأ من خبز نقى أبيض فأخذت المرأة الارغفة ودخلت على زوجها وهى تشكر الله عز وجل على ما أولى من الخير العميم والمن الجسيم فأكلا من الخبز وشربا من الماء وحمدا الله تعالى ثم قالت المرأة لزوجها تعال ندع الله تعالى عساه أن يمن علينا بشئ يغنينا عن كد المعيشة وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته قال لها نعم فدعا الرجل ربه وأمنت المرأة على دعائه فاذا السقف قد انفرج ونزلت ياقوتة أضاء البيت من نورها فازدادا شكرا وثناء وسرا بتلك الياقوتة سرورا كثيرا وصليا ما شاء الله تعالى فلما كان آخر الليل ناما فرأت المرأة فى منامها كأنها دخلت الجنة وشاهدت منابر كثيرة مصفوفة وكراسى منصوبة فقالت ما هذه المنابر وما هذه الكراسى فقيل لها هذه منابر الانبياء وهذه كراسى الصديقين والصالحين فقالت وأين كرسى زوجى فلان فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا فى جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هو ثلم الياقوتة النازلة عليكما من سقف بيتكما فانتبهت من منامها وهى باكية حزينة على نقصان كرسى زوجها بين كراسى الصديقين فقالت أيها الرجل ادع ربك أن يرد هذه الياقوتة الى موضعها فمكابدة الجوع والمسكنة فى الايام القلائل أهون من ثلم كرسيك بين أصحاب الفضائل فدعا الرجل ربه فاذا الياقوتة قد طارت صاعدة الى السقف وهما ينظران اليها وما زالا على فقرهما وعبادتهما حتى لقيا الله عز وجل ﴿ومما يحكى﴾ أن الحجاج بن يوسف الثقفى كان يطلب رجلا من الاكابر فلما حضر بين يديه قال أى عدو الله قد امكن الله منك ثم قال احملوه الى السجن وقيدوه بقيد ضيق ثقيل وابنوا عليه بيتا لا يخرج منه ولا يدخل اليه فيه أحد فأخذ الرجل للسجن وأحضر الحداد والقيد فكان الحداد اذا ضرب بمطرقته يرفع الرجل رأسه وينظر الى السماء ويقول ألا له الخلق والامر فلما فرغ منه بنى السجان عليه البيت وتركه فيه وحيدا فريدا فداخله الوجد والذهول ولسان حاله ينشد ويقول

يا مراد المريد أنت مرادى * وعلى فضلك العميم اعتمادى * ليس يخفى عليك ما أنا فيه

لحظة منك بغيتي ومرادي * سجنوني وبالقوافي امتحاني * وبح نفسي لغربتي وانفرادي

ان أكن مفردا فذكرك أنسي * وسميري اذا منعت رقادي

أو تكن راضيا فلست أبالي * أنت تدري بما حواه فؤادي

فلما جن الليل أبقى السجان حرسه عنده وذهب الى بيته ولما أصبح جاء وتفقد الرجل فاذا القيد مطروح والرجل ليس له خبر فخاف السجان وأيقن بالموت فسار الى منزله وودع أهله وأخذ كفنه وحنوطه في كمه ودخل على الحجاج فلما وقف بين يديه شم الحجاج رائحة الحنوط فقال ما هذا قال يا مولاي أنا جئت به قال وما حملك على هذا فأخبره بخبر الرجل * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

471 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السجان لما أخبر الحجاج بخبر الرجل قال له ويحك هل سمعته يقول شيأ قال نعم كان اذا ضرب الحداد بالمطرقة ينظر الى السماء ويقول الا له الخلق والامر فقال الحجاج أوما علمت أن الذي ذكره وأنت حاضر سرحه وأنت عنه غائب وقد أنشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

يارب كم من بلاء قد ذهبت به * عني ولولاك لم أقعد ولم أقم

فكم وكم من أمور لست أحصرها * نجيتني من بلاها كم وكم وكم

﴿وحكى﴾ أن رجلا من الصالحين بلغه أن بمدينة كذا وكذا حدادا يدخل يده في النار ويأخذ الحديدة المحماة منها بها فلا تعدو عليه النار فقصد الرجل تلك البلدة يسأل عن الحداد فدل عليه فلما نظره وتأمله رآه يصنع ما قد وصف له فأمهله حتى فرغ من عمله وأتاه وسلم عليه وقال له اني أريد أن أكون الليلة ضيفك فقال حبا وكرامة فاحتمله الى منزله وتعشى معه وناما جميعا فلم ير له أثر قيام ولا عبادة فقال في نفسه لعله يستتر مني فبات عنده ثانية وثالثة فرآه لا يزيد على الفرض الا السنن ولا يقوم من الليل الا القليل فقال له يا أخي اني سمعت ما أكرمك الله به ورأيته باديا عليك ثم نظرت الى اجتهادك فلم أر منك عمل من تظهر عليه الكرامات فمن أين لك هذا قال اني أحدثك بسببه وذلك أني كنت تولعت بجارية وكنت بها كلفا فراودتها عن نفسها كثيرا فلم أقدر عليها لاعتصامها بالورع فجاءت سنة قحط وجوع وشدة فعدم الطعام وعظم الجوع فبينما أنا قاعد اذ قرع الباب قارع فخرجت فاذا هي واقفة فقالت يا أخي أصابني جوع شديد وقد رفعت اليك رأسي لتطعمني لله فقلت لها أما تعلمين ما كان من حبك وما قاسيته من أجلك فأنا لا أطعمك شيأ حتى تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا معصية الله ثم رجعت وعادت بعد يومين فقالت لي مثل مقالتها الاولى وقلت مثل جوابي الاول فدخلت وقعدت في البيت وقد أشرفت على الهلاك فلما جعلت الطعام بين يديها ذرفت عيناها وقالت أطعمني لله عز وجل فقلت لا والله الا أن تمكنيني من نفسك فقالت الموت خير لي من عذاب الله تعالى وقامت وتركت الطعام * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

472 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت للرجل حين أتاها بالطعام أطعمني لله عز وجل فقال لا الا أن تمكنيني من نفسك فقالت الموت ولا عذاب الله ثم قامت وتركت الطعام وخرجت ولم تأكل شيأ وجعلت تقول هذه الابيات

أيا واحدا احسانه شمل الخلقا * بسمعك ما أشكو بعينك ما ألقى * فقد صدمتني شدة وخصاصة

ونازلني ما بعضه يمنع النطقا * كأني ظمآن ترى الماء عينه * فلا عينه تروى ولا شربة يسقى

تنازعني نفسي الى نيل أكلة * لذاتها تفنى وعصيانها يبقى

ثم انها غابت يومين وأتت تقرع الباب فخرجت فاذا الجوع قد قطع صوتها فقالت لي يا أخي قد أعيتني الحيل ولا أقدر على ابداء وجهي لاحد من الناس غيرك فهل تطعمني لله تعالى فقلت لا الا أن تمكنيني من نفسك فدخلت وقعدت في البيت ولم يكن عندي طعام حاضر فلما نضج الطعام وجعلته في القصعة تداركني الله تعالى بلطفه وقلت لنفسي ويحك هذه امرأة ناقصة عقل ودين وتمتنع من الطعام ولا قدرة لها على الصبر دونه لما نالها من الجوع وهي ترد المرة بعد الاخرى وأنت لا تنتهي عن معصية الله تعالى فقلت اللهم اني أتوب اليك مما

خطر بنفسي فقمت بالطعام ودخلت عليها وقلت لها كلي ولا بأس عليك فانه لله عز وجل فرفعت عينيها الى السماء وقالت اللهم ان كان هذا صادقا فاحرم عليه النار في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير قال فتركتها وقمت لازيل النار من الكانون وكان الوقت وقت فصل الشتاء والبرد فوقعت جمرة على بدني فلم أجد لها ألما بقدرة الله عز وجل فوقع في نفسي ان دعوتها أجيبت فأخذت الجمرة بكفي فلم تحرقني فدخلت عليها وقلت أبشري فان الله قد أجاب دعوتك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الحداد قال فدخلت عليها وقلت لها أبشري فان الله قد أجاب دعوتك فألقت اللقمة من يدها وقالت اللهم كما أريتني مرادي فيه وأجبت دعوتي له فاقبض روحي انك على كل شيء قدير فقبض الله روحها من الساعة رحمة الله عليها وأنشد لسان الحال في هذا المعنى وقال

دعت فاجاب مولاها دعاها * وتاب على غوى قد دعاها * أراها سؤلها فيه امتنانا
وآتاها كما شاءت مناها * أتته لبابه ترجو نوالا * وتقصده لكرب قد عراها
فمال الى غوايته وأهوى * لشهوته وأمل منتهاها * ولم يعلم مراد الله فيه
وتوبته أتته وما نواها * قضايا الله ارزاق فمن لا * تتاح له وتأتيه أتاها

(وحكي) انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المشهورين بالعبادة المعصومين الموصوفين بالزهادة وكان اذا دعا ربه أجابه واذا سأله أعطاه وآتاه مناه وكان سياحا في الجبال قوام الليل وكان الله سبحانه وتعالى قد سخر له سحابة تسير معه حيث يسير وتسكب عليه ماء منهمرا فيتوضأ منه ويشرب فما زال على ذلك الى ان اعتراه فتور في بعض الاوقات فازال الله عنه سحابته وحجب عنه اجابته فكثر لذلك حزنه وطال كمده ومازال يشتاق الى زمن الكرامة الممنون بها عليه ويتحسر ويتأسف ويتلهف فنام ليلة من الليالي فقيل له في نومه ان شئت أن يرد الله عليك سحابتك فاقصد الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واسأله ان يدعو لك فان الله سبحانه وتعالى يردها عليك ويسوقها اليك ببركة دعواته الصالحات وأنشد يقول هذه الابيات

اقصد الى الصالح الامير * في خطبك الواقع الكبير
فان دعا الى الله جاء ما قد * سألت من وابل همير * لقد سما في الملوك قدرا
وجل فيهم عن النظير * وسوف تلقى لديه أمرا * يؤذن بالبشر والسرور
فاقطع له البيد والفيافي * وواصل السير بالمسير

قال فسار الرجل يقطع الارض حتى دخل البلد التي ذكرت له في المنام فسأل عن الملك فدل عليه فسار الى قصره فاذا عند باب القصر غلام قاعد على كرسي عظيم وعليه كسوة هائلة فوقف الرجل وسلم فرد عليه السلام وقال ما حاجتك قال أنا رجل مظلوم وقد جئت الملك أرفع قصتي اليه قال لا سبيل لك اليوم عليه لانه قد جعل لأهل المسائل في الاسبوع يوما يدخلون عليه فيه وهو يوم كذا وكذا فسر راشدا حتى يأتي ذلك اليوم فانكر الرجل عليه تحجبه عن الناس وقال كيف يكون هذا وليا من أولياء الله عز وجل وهو على مثل هذا الحال وذهب ينتظر اليوم الذي قيل له عليه قال فلما كان ذلك اليوم الذي ذكره البواب دخلت فوجدت عند الباب أناسا ينتظرون الاذن لهم في الدخول فوقفت معهم الى أن خرج وزير عليه ثياب هائلة وبين يديه خدم وعبيد فقال ليدخل أرباب المسائل فدخلوا ودخلت في الجملة فاذا الملك قاعد وبين يديه أرباب مملكته على قدر مقاديرهم ومراتبهم فوقف الوزير وجعل يقدم واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة الي فلما قدمني الوزير نظر الملك الي وقال مرحبا بصاحب السحابة اقعد حتى أفرغ لك فتحيرت من قوله واعترفت بمرتبته وفضله فلما قضى بين الناس وفرغ منهم قام وقام الوزير وأرباب المملكة ثم أخذ الملك بيدي وأخذني الى قصره فوجدت عند باب القصر عبدا اسود وعليه ثياب هائلة وفوق رأسه أسلحة وعن يمينه وشماله دروع وقسي فقام الى الملك وسارع لامره وقضاء حوائجه ثم فتح باب القصر فدخل الملك ويدي في يده فاذا بين يديه باب قصير ففتحه الملك بنفسه

ودخل الى خربة و بناء هائل ثم دخل الى بيت ليس فيه الا مخدة وقدح للوضوء وشىء من الخوص ثم جرد ثيابه التى كانت عليه ولبس جبة خشنة من الصوف الابيض وجعل على رأسه قلنسوة من لبد ثم قعد وأقعدنى ونادى أن يافلانة فأجابته لبيك قال لها أتدرين من ضيفنا فى هذا اليوم قالت نعم هو صاحب السحابة فقال لها أخرجى ولا عليك منه قال فاذا هى امرأة كأنها الخيال ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة صوف وقناع ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

474 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما نادى زوجته خرجت ووجهها يتلألأ كالهلال وعليها جبة خشنة من صوف وقناع فقال الملك يا أخى أتريد أن تعرف خبرنا أو نودعك وتنصرف قال بل أريد أن أسمع خبركما فانه الاشوق الى فقال له انه كان آبائى وأجدادى يتداولون المملكة و يتوارثونها كابرا عن كابر الى أن ماتوا و وصل الامر الى فبغض الله ذلك لى فأردت أن أسيح فى الارض وأترك أمر الناس لانفسهم ثم انى خفت عليهم من دخول الفتنة وتضييع الشرائع وتشتيت شمل الدين فتركت الامر على ما كان عليه وجعلت لكل رأس منهم جراية بالمعروف ولبست ثياب الملك وأقعدت العبيد على الابواب ارهابا لاهل الشر وذبا عن أهل الخير واقامة للحدود فاذا فرغت من ذلك كله دخلت منزلى وأزلت هذه الثياب ولبست ماترى وهذه ابنة عمى وافقتنى على الزهادة وساعدتنى على العبادة فنعمل من هذا الخوص بالنهار وما يحصل من ثمنه نفطر به عند الليل وقد مضى علينا ونحن على هذه الحالة نحو اربعين سنة فأقم معنا يرحمك الله حتى نبيع خوصنا وتفطر معنا وتبيت عندنا ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر النهار أتى غلام خماسى ودخل فأخذ ما عملا من الخوص وسار به الى السوق فباعه بقيراط واشترى به خبزا وفولا وأتى بهما فأفطرت معهما وبت عندهما فقاما من نصف الليل يصليان و يبكيان فلما كان السحر قال الملك اللهم ان هذا عبدك يطلب منك ان ترد سحابته عليه وأنت على ذلك قدير اللهم أره اجابته واردد عليه سحابته قال وأمنت المرأة فاذا السحابة قد نشأت فى السماء فقال لى البشارة فودعتهما وانصرفت والسحابة تسير معى كما كانت فأنا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بحرمتهما شيأ الا أجابنى وأنشأت أقول هذه الابيات

وان لربى صفوة من عبيده ✽ قلوبهم فى روض حكمته تجرى ✽ وأبدانهم قد أسكنت حركاتها لما فى صدورالقوم من خالص السر ✽ تراهم صموتا خاشعين لربهم ✽ بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر

﴿وحكى﴾ ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جهز جيشا من المسلمين تجاه العدو قبل الشام فحاصروا حصنا من حصونها حصارا شديدا وكان فى المسلمين رجلان أخوان قد آتاهما الله تعالى حدة وجراءة على العدو وكان أمير ذلك الحصن يقول لاقياله ومن بين يديه من أبطاله لوأن هذين المسلمين اختلا أوقتلا لكفيتكم من سواهما من المسلمين فلم يزالوا ينصبون لهما المصايد و يحتالون عليهما بالمكايد و يجعلون المكامن و يكثرون الكوامن الى أن أخذ أحدهما أسيرا وقتل الآخر شهيدا فاحتمل المسلم الاسير الى ذلك الحصن فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

475 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العدو لما حملوا المسلم الاسير الى أمير ذلك الحصن ونظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة وان رجوعه الى المسلمين لكريهة وددت لو يدخل فى دين النصرانية عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته أيها الامير أنا أفتنه حتى يرتد عن دينه وذلك ان العرب تكثر الصبوة الى النساء ولى بنت لها جمال وكمال فلو رآها لافتتن بها فقال هو مسلم اليك فاحمله فحمله الى منزله وألبس الصبية من الثياب ما زاد فى زينتها وجمالها جاء بالرجل وأدخله فى المنزل وأحضر الطعام و وقفت الصبية النصرانية بين يديه كالخادمة المطيعة لسيدها تنتظر أن يأمرها بأمر تمتثله فلما رأى المسلم ما نزل به اعتصم بالله تعالى وغض بصره واشتغل بعبادة ربه وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة مؤثرة فى النفس فأحبته

الصبية النصرانية حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما ومازال كذلك سبعة أيام حتى صارت تقول ليته يرضى بدخولى فى الاسلام ولسان حالها ينشد هذه الابيات

أتعرض عنى والفؤاد لكم يصبو * فداؤكم نفسى ومثواكم القلب
وانى لارضى أن أفارق رفقتى * وأترك دينا دونه الصارم العضب * أشهد أن الله لا رب غيره
بذا ثبت البرهان وارتفع الريب * عسى انه يقضى بوصلة معرض * ويبرد قلبا شفه الشوق والحب
فقد تفتح الابواب بعد تغلق * ويعطى الامانى من تداوله الكرب

فلما عيل صبرها وضاق صدرها ترامت بين يديه وقالت أسألك بدينك الا ماسمعت كلامى فقال وما كلامك قالت اعرض على الاسلام فعرضه عليها واسلمت ثم تطهرت وعلمها كيف تصلى فلما فعلت ذلك قالت يا أخى انما كان دخولى فى الاسلام بسببك وابتغاء قربك فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشاهدين عدلين ومهر وولى وأنا لا أجد الشاهدين ولا الولى ولا المهر فلو تحيلت فى خروجنا من هذا الموضع لرجوت الوصول الى دار الاسلام وأعاهدك على أن لا يكون لى زوجة فى الاسلام غيرك فقالت أنا أحتال لذلك ثم دعت أباها وأمها وقالت لهما ان هذا المسلم قد لان قلبه ورغب فى الدخول فى الدين وقد عرضت عليه نفسى فقال ان هذا لا يتفق لى فى بلد قتل فيه أخى فلو خرجت منه ليتسلى قلبى فعلت ماهو المراد منى ولا بأس أن تخرجانى معه الى بلد أخرى فانى ضامنة لكما وللملك ماتريدونه قال فمشى والدها الى أميرهم وعرفه فسر بذلك سرورا كبيرا وأمر باخراجها معه الى القرية التى ذكرت فخرجا فلما وصلا الى القرية وبقيا يومهما وجن الليل عليهما أخذا فى الرحيل وقطع السبيل كما قال بعضهم

وقالوا قد دنا منا رحيل * فقلت وكم أهدد بالرحيل * ومالى غير جوب القفر شغل
وقطع الارض ميلا بعد ميل * لئن ظعن الاحبة نحو أرض * رجعت بها من أبناء السبيل
وأجعل نحوهم شوقى دليلا * فيهدينى الطريق بلا دليل

• وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المسلم الاسير والصبية أقاما بتلك القرية التى دخلاها بقية يومهما ولما جن عليهما الليل أخذا فى الرحيل وقطع السبيل وسارا ليلتهما تلك وكان الشاب قد ركب جوادا سابقا وأردفها خلفه فمازال يقطع الارض حتى قرب الصباح فمال بها عن الطريق وأنزلها وتوضا وصليا فبينما هما كذلك اذ سمعا قعقعة السلاح وصلصلة اللجم وكلام الرجال وحوافر الخيل فقال لها يافلانة هذا تبع النصارى قد أدركنا فما تكون الحيلة والفرس قد كل ومل حتى لا يقدر أن يخطو بحافر قالت له ويحك أفزعت وخفت قال نعم قالت فأين ما كنت تحدثنى به من قدرة ربك وغياثه للمستغيثين تعال نتضرع اليه وندعوه لعله يغيثنا بغياثه ويتداركنا بلطفه سبحانه وتعالى فقال نعم والله ماقلت فأخذا فى التضرع الى الله تعالى وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

انى اليك مدى الساعات محتاج * لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج
وأنت حاجتى الكبرى فلو ظفرت * بما أرادت يدى لم يبق لى حاج * وليس عندك شىء أنت مانعه
بل سيل جودك سيال وثجاج * لكننى أنا محجوب بمعصيتى * ونور عفوك ياذا الجلال وهاج
يافارج الهم فرج ما بليت به * فمن سواك لهذا الهم فراج

قال فبينما هو يدعو والجارية تؤمن على دعائه ووجيف الخيل يقرب منهما اذ سمع الفتى كلام أخيه الشهيد المقتول وهو يقول يا أخى لا تخف ولا تحزن فالوفد وفد الله وملائكته أرسلهم اليكما ليشهدوا عليكما فى التزويج وان الله تعالى قد باهى بكما ملائكته وأعطاكما أجر السعداء والشهداء وطوى لكما الارض وانك تصبح بجبال المدينة فاذا اجتمعت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فاقرأ عليه السلام منى وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا فلقد نصحت واجتهدت ثم رفعت الملائكة أصواتها بالسلام عليه وعلى زوجته وقالوا ان الله تعالى زوجها منك

قبل أن يخلق أباكما آدم عليه السلام بألفى عام قال فغشيهما البشر والسرور والامن والحبور وزاد اليقين وثبتت هداية المتقين ولما طلع الفجر وصليا الصبح وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يغلس بصلاة الصبح وربما دخل المحراب وخلفه رجلان فيبتدئ بسورة الانعام أو بسورة النساء فينتبه الراقد ويتوضأ المتوضئ ويأتى البعيد فلما يتم الركعة الاولى الا والمسجد قد امتلأ من الناس فيصلى الركعة الثانية بسورة خفيفة وجزئها فلما كان ذلك اليوم صلى فى أول ركعة بسورة خفيفة أو جزئها وفى الثانية كذلك فلما سلم نظر الى أصحابه وقال أخرجوا بنا المتلقى العروسين فتعجب أصحابه ولم يفهموا كلامه فتقدم وهم خلفه حتى خرج الى باب المدينة وكان الشاب عندما ظهر له النور ورأى أعلام المدينة أقبل نحو الباب وزوجته خلفه فلقيه عمر والمسلمون فسلموا عليه فلما دخلوا المدينة أمر عمر رضى الله عنه أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله تعالى منها أولادا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

477 ﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر أن تصنع وليمة فحضر المسلمون وأكلوا ودخل الشاب بعروسه ورزقه الله منها أولادا يقاتلون فى سبيل الله ويحفظون أنسابهم لفخرهم وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى

أراك على الابواب تبكى وتشتكى * ومالك دون الطالبين جواب
أصابتك عين أم دهتك ملمة * فصدك عن باب الحبيب حجاب
صح اليوم يا مسكين والهج بذكره * وتب مثل ما تاب الورى وأنابوا
عسى مطر الغفران يغسل ما مضى * ويهمى بأرباب الذنوب ثواب
فقد يفلت المأسور وهو مقيد * ويعتق من سجن العقاب رقاب

وما زالوا فى أرغد عيش وأتم سرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ﴿ومما يحكى﴾ أن سيدى ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال طالبتنى نفسى فى وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الكفار فكففتها فلم تكف وتكتف وعملت على نفى هذا الخاطر فلم ينتف فخرجت أخترق ديارها وأجول أقطارها والعناية تكتنفنى والرعاية تحفنى لا ألقى نصرانيا الا غض ناظره عنى وتباعد منى الى أن أتيت مصرا من الامصار فوجدت عند بابها جماعة من العبيد عليهم الاسلحة وبأيديهم مقامع الحديد فلما رأونى قاموا على القدم وقالوا أنى أطبيب أنت قلت نعم فقالوا أجب الملك واحتملونى اليه فاذا هو ملك عظيم ذو وجه وسيم فلما دخلت عليه نظر الى وقال أطبيب أنت قلت نعم فقال احملوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله عليها فأخرجونى وقالوا لى ان للملك ابنة قد أصابها اعلال شديد وقد أعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها ولم يفد طبه الا قتله الملك فانظر ماذا ترى فقلت لهم ان الملك ساقنى اليها فأدخلونى عليها فأخذونى الى بابها فلما وصلت قرعوه فاذا هى تنادى من داخل الدار أدخلوا على الطبيب صاحب السر العجيب وأنشدت تقول

افتحوا الباب فقد جاء الطبيب * وانظروا نحوى فلى سر عجيب
فلكم مقترب مبتعد * ولكم مبتعد وهو قريب
كنت فيما بينكم فى غربة * فاراد الحق أنسى بغريب
جمعتنا نسبة دينية * فترى أى محب وحبيب
ودعانى للتلاقى اذ دعا * حجب العاذل عنا والرقيب
فاتركوا عذلى وخلوا لومكم * اننى يا ويحكم لست أجيب
لست ألوى نحو فان غائب * انما قصدى باق لا يغيب

قال فاذا شيخ كبير قد فتح الباب بسرعة وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الرياحين وستر مضروب فى زاويته ومن خلفه أنين ضعيف يخرج من هيكل نحيف فجلست بازاء الستر وأردت أن أسلم فتذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم الى أضيقه فامسكت فنادت من داخل الستر أين سلام التوحيد والاخلاص يا خواص قال فتعجبت من ذلك وقلت من أين عرفتنى فقالت اذا صفت القلوب والخواطر أعربت الالسن عن مخبآت الضمائر وقد سألته البارحة أن يبعث الى وليا من أوليائه يكون لى على يديه الخلاص فنوديت من زوايا بيتى لا تحزنى انا سنرسل اليك ابراهيم الخواص فقلت لها ما خبرك

فقالت لى أنا منذ أربع سنين قد لاح لى الحق المبين فهو المحدث والانيس والمقرب والجليس فرمقنى قومى بالعيون وظنوا بى الظنون ونسبونى الى الجنون فما دخل على طبيب منهم الا أوحشنى ولا زائر الا أدهشنى فقلت ومن ذلك على ما وصلت اليه قالت براهينه الواضحة وآياته اللائحة واذا وضح لك السبيل شاهدت المدلول والدليل قال فبينما أنا أكلمها اذ جاء الشيخ الموكل بها وقال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الموكل بها لما 478
دخل عليها قال لها ما فعل طبيبك قالت عرف العلة وأصاب الدواء فظهر لى منه البشر والسرور وقابلنى بالبر والحبور وسار الى الملك وأخبره فحضه الملك على اكرامى فبقيت أختلف اليها سبعة أيام فقالت يا أبا اسحق متى تكون الهجرة الى دار الاسلام فقلت كيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت الذى أدخلك على وساقك الى فقلت نعم ما قلت فلما كان الغد خرجنا على باب الحصن وحجب عنا العيون من أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون قال فما رأيت أصبر منها على الصيام والقيام فجاورت بيت الله الحرام سبعة أعوام ثم قضت نحبها وكانت أرض مكة تربها أنزل الله عليها الرحمات ورحم من قال هذه الابيات

ولما أتونى بالطبيب وقد بدت * دلائل من دمع سفوح ومن سقم
نضا الثوب عن وجهى فلم ير تحته * سوى نفس من غير روح ولا جسم
فقال لهم ذا قد تعذر برؤه * وللحب سر ليس يدرك بالوهم
فقالوا اذا لم تعلم الناس ما به * ولم يك تعريف بحد ولا رسم
فكيف يكون الطب فيه مؤثرا * دعونى فانى لست أحكم بالوهم

(وحكى) أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان يتعبد فى جبل مرتفع وتحته عين ماء تجرى فكان بالنهار يقعد فى أعلى الجبل من حيث لا تراه الناس وهو يذكر الله تعالى وينظر الى من يرد العين من الناس فبينما هو ذات يوم قاعد ينظر الى العين اذ بصر بفارس قد أقبل ونزل عن فرسه ووضع جرابا كان فى عنقه واستراح وشرب من الماء ثم راح وترك الجراب وكان فيه دنانير واذا رجل قد أقبل وأراد العين فأخذ الجراب بالمال وشرب من الماء وانصرف سالما ثم جاء بعده رجل حطاب وهو حامل حزمة حطب ثقيلة على ظهره وقعد على العين يشرب من الماء فاذا الفارس الاول قد أقبل لهفان وقال للحطاب أين الجراب الذى كان هنا فقال لا أدرى له خبرا فجذب الفارس سيفه وضرب الحطاب فقتله وفتش فى ثيابه فلم يجد شيأ فتركه وسار الى حال سبيله فقال ذلك النبى يارب واحد أخذ ألف دينار وآخر قتل مظلوما فأوحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك فان تدبير الملك ليس من شانك ان والد هذا الفارس كان قد غصب ألف دينار من مال والد هذا الرجل فمكنت الولد من مال أبيه وأن الحطاب قد كان قتل والد هذا الفارس فمكنت الولد من القصاص فقال ذلك النبى لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النبى لما أوحى الله 479
اليه أن اشتغل بعبادتك وأخبره بحقيقة الامر قال لا اله الا أنت سبحانك أنت علام الغيوب وأنشد بعضهم فى هذا المعنى

رأى النبى الذى قد كان بالبصر * فصار يسأل عما كان من خبر
اذ شاهدت عينه ما ليس يفهمه * فقال يارب ماذا والقتيل برى
هذا أصاب الغنى من دون ما تعب * وكان لما بدا فى زى مفتقر
وذاك قد صار ميتا بعد عيشته * من غير ذنب جنى يا خالق البشر
ان الدراهم كانت مال والد من * رأيته قد أتى ارثا بلا كدر
وكان قد قتل الحطاب والد ذا * فاقتص منه ابنه اذ فاز بالظفر
دع عنك يا عبدنا هذا فان لنا * فى الخلق سرا خفيا عن حدة النظر
سلم لاحكامنا واخضع لعزتنا * فحكمنا قد جرى بالنفع والضرر

(ومما يحكى) أن رجلا من الصالحين قال كنت ملاحا بنيل مصر أعبر فى الجانب الشرقى الى الجانب الغربى

فبينما أنا ذات يوم من الايام قاعد فى الزورق اذا بشيخ ذى وجه مشرق قد وقف على وسلم فرددت عليه السلام فقال تحملنى لله تعالى قلت نعم قال وتطعمنى لله قلت نعم فصعد الزورق وعبرت به الى الجانب الشرقى وكان عليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما أراد النزول قال لى انى أريد أن أحملك أمانة قلت وما هى قال اذا كان الغد وألهمت ان تأتينى وقت الظهر وأتيت ووجدتنى تحت تلك الشجرة ميتا فغسلنى وكفنى فى الكفن الذى تجده تحت راسى وادفنى بعد الصلاة على فى هذا الرمل وأمسك المرقعة والركوة والعصا فاذا جاءك من يطلبهن فادفعهن له قال فتعجبت من قوله وبت ليلتى تلك ثم أصبحت أنتظر الوقت الذى ذكره لى فلما جاء الظهر نسيت ما قال ثم ألهمت قريب العصر فسرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند راسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته وصليت عليه وحفرت له قبرا ودفنته ثم عبرت النيل وجئت الجانب الغربى ليلا ومعى المرقعة والركوة والعصا فلما لاح الصباح وفتح باب البلد بصرت بشاب أصله شاطر كنت أعرفه عليه ثياب رقيقة وفى يده أثر حناء فأتى حتى وصل الى فقال أنت فلان قلت نعم قال هات الامانة قلت وما هى قال المرقعة والركوة والعصا فقلت ومن دلك بهن قال لا أدرى غير أنى بت البارحة فى عرس فلان وسهرت أغنى الى ان جاء وقت الصبح لاستريح فاذا شخص قد وقف على وقال لى ان الله تعالى قبض روح فلان الولى وأقامك مقامه فسر الى فلان المعدى وخذ منه مرقعته وركوته وعصاه فانه قد وضعها لك عنده قال فأخرجتها ودفعتها له فنضا ثيابه ثم لبسها وسار وتركنى فبكيت لما حرمت من ذلك فلما جن الليل على نمت فرأيت رب العزة تبارك وتعالى فى المنام فقال يا عبدى أثقل عليك أنى مننت على عبد من عبادى بالرجوع الى انما هو فضلى أوتيه من أشاء وأنا على كل شئ قدير فأنشدت هذه الابيات

ما للمحب مع الحبيب مرام * كل اختيارك لو عرفت حرام * ان شاء وصلك منة وتعطفا
أو صد عنك فما عليه ملام * ان لم تكن بصدوده متلذذا * فادرك فمالك فى المقام مقام
أو لم تميز قربه من بعده * فلانت خلف والهوى قدام * ان كان ملكك الغرام حشاشتى
أو قادنى للقتل فيك ذمام * فاهجر وصد وصل فذلك واحد * ليس الوقوف مع الحظوظ يلام
ما القصد فى حبى اليك سوى الرضا * فاذا أبيت البعد فهو قوام

﴿ ومما يحكى ﴾ ان رجلا من خيار بنى اسرائيل كان كثير المال وله ولد صالح مبارك فحضرت الرجل الوفاة فقعد ولده عند راسه وقال يا سيدى أوصنى فقال يا بنى لا تحلف بالله بارا ولا فاجرا ثم مات الرجل وبقى الولد بعد أبيه فتسامع به فساق بنى اسرائيل فكان الرجل يأتيه فيقول لى عند والدك كذا وكذا وأنت تعلم بذلك اعطنى ما فى ذمته والا فاحلف فيقف الولد على الوصية ويعطيه جميع ما طلبه فما زالوا به حتى فنى ماله واشتد اقلاله وكان للولد زوجة صالحة مباركة وله منها ولدان صغيران فقال لها ان الناس قد أكثروا طلبى ومادام معى ما أدفع به عن نفسى بذلته والآن لم يبق لنا شئ فان طالبنى مطالب امتحنت أنا وأنت فالاولى أن نفوز بأنفسنا ونذهب الى موضع لا يعرفنا فيه أحد ونتعيش بين أظهر الناس قال فركب بها البحر وبولديه وهو لا يعرف أين يتوجه والله يحكم لا معقب لحكمه ولسان الحال يقول

يا خارجا خوف العدا من داره * واليسر قد وافاه عند فراره * لا تجزعن من البعاد فربما
عز الغريب بطول بعد مزاره * لو قد أقام الدر فى أصدافه * ما كان تاج الملك بيت قراره

قال فانكسرت السفينة وخرج الرجل على لوح وخرجت المرأة على لوح وخرج كل ولد على لوح وفرقتهم الامواج فحصلت المرأة على بلد ووصل أحد الولدين على بلدة أخرى والتقط الولد الآخر اهل سفينة فى البحر وأما الرجل فقذفته الأمواج الى جزيرة منقطعة وخرج اليها فتوضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة ﴿ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الاربعمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل لما خرج الى 480
الجزيرة توضأ من البحر وأذن وأقام الصلاة فاذا قد خرج من البحر أشخاص بألوان مختلفة فصلوا معه ولما فرغ

نام الى شجرة فى الجزيرة فاكل من ثمرها فازال عنه جوعه ثم وجد عين ماء فشرب منها وحمد الله عز وجل وبقى ثلاثة أيام يصلى ويخرج أقوام يصلون مثل صلاته وبعد مضى الايام الثلاثة سمع مناديا يناديه أن يا أيها الرجل الصالح البار بأبيه المجل قدر ربه لا تحزن ان الله عز وجل مخلف عليك ماخرج من يدك فان فى هذه الجزيرة كنوزا وأموالا ومنافع يريد الله أن تكون لك وارثا وهى فى موضع كذا وكذا من هذه الجزيرة فاكشف عنها وانا لنسوق اليك السفن فأحسن الى الناس وادعهم اليك فان الله عز وجل يميل قلوبهم اليك فقصد ذلك الموضع من الجزيرة وكشف الله تعالى له عن تلك الكنوز وصارت أهل السفن ترد عليه فيحسن اليهم احسانا عظيما ويقول لهم لعلكم تدلون على الناس فانى أعطيهم كذا وكذا وأجعل لهم كذا وكذا فصار الناس يأتونه من الاقطار والأماكن وما مضت عليه عشر سنين الا والجزيرة قد عمرت والرجل قد صار ملكها لا يأوى اليه أحد الا أحسن اليه وشاع ذكره فى الارض بالطول والعرض وكان ولده الاكبر قد وقع عند رجل علمه وأدبه والآخر قد وقع عند رجل رباه وأحسن تربيته وعلمه طرق التجارة والمرأة قد وقعت عند رجل من التجار ائتمنها على ماله وعاهدها على ان لا يخونها وأن يعينها على طاعة الله عز وجل وكان يسافر بها فى السفينة الى البلاد ويستصحبها فى أى موضع أراد فسمع الولد الكبير بصيت ذلك الملك فقصده وهو لا يعلم من هو فلما دخل عليه أخذه وائتمنه على سره وجعله كاتباله وسمع الولد الآخر بذلك الملك العادل الصالح فقصده وسار اليه وهو لا يعلم من هو أيضا فلما دخل عليه وكله على النظر فى أموره وبقى مدة من الدهر فى خدمته وكل واحد منهم لا يعلم بصاحبه وسمع الرجل التاجر الذى عنده المرأة بذلك الملك وبره للناس واحسانه اليهم فأخذ جانبا من الثياب الفاخرة ومما يستظرف من تحف البلاد وأتى بسفينة والمرأة معه حتى وصل الى شاطئ الجزيرة ونزل الى الملك وقدم له هدية فنظرها الملك وسر بها سرورا كثيرا وأمر للرجل بجائزة سنية وكان فى الهدية عقاقير أراد الملك من التاجر أن يعرفه بأسمائها ويخبره بمصالحها فقال الملك للتاجر أقم الليلة عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قال له الملك أقم 481
الليلة عندنا قال ان لى فى السفينة وديعة عاهدتها أن لا أكل أمرها الى غيرى وهى امرأة صالحة تيمنت بدعائها وظهرت لى البركة فى آرائها فقال الملك سأبعث اليها أمناء يبيتون عليها ويحرسون كل مالديها قال فأجابه لذلك وبقى عند الملك ووجه الملك كاتبه ووكيله اليها وقال لهما اذهبا فاحرسا سفينة هذا الرجل الليلة ان شاء الله تعالى قال فسارا وصعدا الى السفينة وقعد هذا على مؤخرها وهذا على مقدمها وذكرا الله عز وجل برهة من الليل ثم قال أحدهما للآخر يا فلان ان الملك قد أمرنا بالحراسة ونخاف النوم فتعال نتحدث بأخبار الزمان وما رأيناه من الخير والامتحان فقال الآخر يا أخى أما أنا فمن امتحانى أن فرق الدهر بينى وبين أبى وأمى وأخ لى كان اسمه كاسمك والسبب فى ذلك انه ركب والدنا البحر من بلد كذا وكذا فهاجت علينا الرياح واختلفت فكسرت السفينة وفرق الله شملنا فلما سمع الآخر بذلك قال وكيف كان اسم والدتك يا أخى قال فلانة قال وما اسم والدك قال فلان فترامى الاخ على أخيه وقال له أنت أخى والله حقا وجعل كل واحد منهما يحدث أخاه بما جرى عليه فى صغره والام تسمع الكلام ولكنها كتمت أمرها وصبرت نفسها فلما طلع الفجر قال أحدهما للآخر سر يا أخى نتحدث فى منزلى قال نعم فسارا وأتى الرجل فوجد المرأة فى كرب شديد فقال لها ما دهاك وما أصابك قالت بعثت الى الليلة من أرادنى بالسوء وكنت منهما فى كرب عظيم فغضب التاجر وتوجه للملك وأخبره بما فعل الامينان فأحضرهما الملك بسرعة وكان يحبهما لما تحقق فيهما من الامانة والديانة ثم أمر باحضار المرأة حتى تذكر ما كان منهما مشافهة فجىء بها وأحضرت وقال لها أيتها المرأة ماذا رأيت من هذين الامينين فقالت أيها الملك أسألك بالله العظيم رب العرش الكريم الا ما أمرتهما أن يعيدا كلامهما الذى تكلما به البارحة فقال لهما الملك قولا ما قلتما ولا تكتما منه شيأ فأعادا كلامهما واذا الملك قد قام من فوق سريره وصاح صيحة عظيمة وترامى عليهما واعتنقهما وقال والله انتما ولداى حقا فكشفت المرأة عن وجهها وقالت انا والله امهما فاجتمعوا جميعا وصاروا فى ألذ عيش وأهنأه

الى أن أتاهم الموت فسبحان من اذا قصده العبد لم يخيب ما أمله فيه ورجاه وما أحسن ما قيل فى المعنى

لكل شئ من الاشياء ميقات * والامر فيه أخى محو واثبات
لا تجزعن لامر قد دهيت به * فقد أتانا بيسر العسر آيات
ورب ذى كربة باتت مضرتها * تبدو وباطنها فيه المسرات
وكم مهان عيون الناس تشنؤه * من الهوان تغشته الكرامات
هذا الذى ناله كرب وكابده * ضر وحلت به فى الوقت آفات
وفرق الدهر منه شمل ألفته * فكلهم بعد طول الجمع أشتات
أعطاه مولاه خيرا ثم جامعهم * وفى الجميع الى المولى اشارات
سبحان من عمت الاكوان قدرته * وأخبرت بتدانيه الدلالات
فهو القريب ولكن لا بكيفية * عقل وليست تدانيه المسافات

(ومما يحكى) ان أبا الحسن الدراج قال كنت كثيرا ما آتى مكة زادها الله شرفا وكان الناس يتبعوننى لمعرفتى بالطريق وحفظ المناهل فاتفق فى عام من الاعوام انى أردت الوصول الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وقلت فى نفسى أنا عارف بالطريق فاذهب وحدى ومشيت حتى وصلت الى القادسية فدخلتها وأتيت المسجد فرأيت رجلا مجذوما قاعدا فى المحراب فلما رآنى قال يا أبا الحسن اسألك الصحبة الى مكة فقلت فى نفسى انى فررت من الاصحاب وكيف أصحب المجذومين ثم قلت له انى لا أصحب أحدا فسكت عنى فلما أصبح الصباح مشيت فى الطريق وحدى ولم أزل منفردا حتى وصلت الى العقبة ودخلت المسجد فلما دخلته وجدت الرجل المجذوم فى المحراب فقلت فى نفسى سبحان الله كيف سبقنى هذا الى ههنا فرفع رأسه الى وتبسم وقال يا أبا الحسن يصنع للضعيف ما يتعجب منه القوى فبت تلك الليلة متحيرا مما رأيت فلما أصبحت سلكت الطريق وحدى فلما وصلت الى عرفات وقصدت المسجد اذا الرجل قاعد فى المحراب فتراميت عليه وقلت له يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال لى ليس الى ذلك سبيل فجعلت أبكى وأنتحب لما حرمت صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفعك البكاء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

482 (فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أبا الحسن قال لما رأيت الرجل المجذوم قاعدا فى المحراب تراميت عليه وقلت له يا سيدى أسألك الصحبة وجعلت أقبل قدميه فقال لى ليس الى ذلك سبيل فجعلت أبكى وأنتحب لما حرمته من صحبته فقال لى هون عليك فانه لا ينفعك البكاء واجراء العبرات ثم أنشد هذه الابيات

أتبكى على بعدى ومنك جرى البعد * وتطلب ردا حين لا يمكن الرد
نظرت الى ضعفى وظاهر علتى * وقلت سقيم لا يروح ولا يغدو
ألم تر أن الله جل جلاله * يمن بلطف ما تخيله العبد
لئن كنت فى رأى العيون كما ترى * وبالجسم من فرط الزمانة ما يبدو
وليس معى زاد يوصلنى الى * محل به يأتى الى سيدى الوفد
فلى خالق ألطافه بى خفية * وليس له ند ولا منه لى بد
فسر سالما عنى ودعنى وغربتى * فان الغريب الفرد يؤنسه الفرد

فانصرفت من عنده وكنت بعد ذلك لا آتى منهلا الا وجدته قد سبقنى فلما وصلت الى المدينة غاب عنى أثره وعمى على خبره فلقيت أبا يزيد البسطامى وأبا بكر الشبلى وطوائف الشيوخ وأخبرتهم بقصتى وشكوت اليهم قضيتى فقالوا هيهات ان تنال بعد ذلك صحبته هذا أبو جعفر المجذوم بحرمته تستسقى الانواء وببركته يستجاب الدعاء فلما سمعت منهم هذا الكلام زاد شوقى الى لقائه وسألت الله أن يجمعنى عليه فبينما أنا واقف بعرفات اذا بجاذب يجذبنى من خلفى فالتفت فاذا هو ذلك الرجل فلما رأيته صحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا على فلما أفقت ما وجدته فزاد وجدى لذلك وضاقت على المسالك وسألت الله تعالى رؤيته فلم يكن الا أياما قلائل واذا به يجذبنى من خلفى فالتفت اليه فقال عزمت عليك ان تأتينى وتسأل حاجتك فسألته أن يدعو لى ثلاث دعوات الاولى ان يحبب الله الى الفقر والثانية ان لا أبيت على رزق معلوم والثالثة ان يرزقنى النظر الى وجهه الكريم فدعا لى هذه الدعوات وغاب عنى وقد استجاب الله دعاءه لى اما الاولى فان الله حبب لى الفقر فوالله ما فى الدنيا شئ هو أحب الى منه وأما الثانية فانى منذ كذا سنة ما بت على رزق معلوم ومع ذلك لا يحوجنى الله الى شئ وانى لارجو

أن يمن الله علىّ بالثالثة ويكون قد أجاب الله فيها كما أجاب فى الاثنتين قبلها انه كريم مفضال ورحم الله من قال

زى الفقير تبذل ووقار * ولباسه الخلقان والاطمار
والاصفرار يزينه ولربما * بسرارها تتزين الاقمار
قدشفه طول القيام بليله * ودموعه من جفنه مدرار
فانيسه فى داره تذكاره * وجليسه فى ليله الستار
ان الفقير به يغاث الملتجى * وكذلك الانعام والاطيار
ولاجله يجرى الاله بلاءه * وبفضله تتنزل الامطار
واذادعا يوما بكشف ملمة * هلك الظلوم وعطل الجبار
فالخلق أجمعهم مريض مدنف * وهو الطبيب المسعف المدار
سيماه تبدوان نظرت لوجهه * صفت القلوب ولاحت الانوار
ياراغبا عنهم ولم ترفضلهم * حجبتك وبعدك عنهم الاوزار
ترجو لحاقهم وأنت مقيد * قدأخرتك عن المنى أوزار
لو كنت تعرف قدرهم لاجبتهم * وجرت لهم من جفنك الانهار
انى الى المذكوم شم أزاهر * الثوب يعرف قدره السمسار
فاسرع الى مولاك واسأل وصله * فعسى تساعدسعيك الاقدار
وتراح من فرط التباعد والقلى * وتنال ماتهوى وماتختار
فجنابه رحب لكل مؤمل * وهو الاله الواحد القهار

﴿حكاية حاسب كريم الدين﴾

﴿ومما يحكى﴾ أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان حكيم من حكماء اليونان وكان ذلك الحكيم يسمى دانيال وكان له تلامذة وجنود وكانت حكماء اليونان يذعنون لأمره ويعولون على علومه ومع هذا لم يرزق ولدا ذكرا فبينما هو ذات ليلة من الليالى يتفكر فى نفسه ويبكى على عدم ولد يرثه فى علومه من بعده اذخطر بباله ان الله سبحانه وتعالى يجيب دعوة من اليه أناب وانه ليس على باب فضله بواب ويرزق من يشاء بغير حساب ولا يرد سائلا اذا سأله بل يجزل الخير والاحسان له فسأل الله تعالى الكريم ان يرزقه ولدا يخلفه من بعده ويجزل له الاحسان من عنده ثم رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحكيم اليونانى رجع الى بيته وواقع زوجته فحملت منه تلك الليلة ثم بعد أيام سافر الى مكان فى مركب فانكسرت به المركب وراحت كتبه فى البحر وطلع هو على لوح من تلك السفينة وكان معه خمس ورقات بقيت من الكتب التى وقعت منه فى البحر فلما رجع الى بيته وضع تلك الاوراق فى صندوق وقفل عليها وكانت زوجته قد ظهر حملها فقال لها اعلمى انه قد دنت وفاتى وقرب انتقالى من دار الفناء الى دار البقاء وأنت حامل فربما تلدين بعد موتى صبيا ذكرا فاذا وضعتيه فسميه حاسبا كريم الدين وربيه أحسن التربية فاذا كبر وقال لك ماخلف لى أبى من الميراث فأعطيه هذه الخمس ورقات فاذا قرأها وعرف معناها يصير أعلم أهل زمانه ثم انه ودعها وشهق شهقة ففارق الدنيا ومافيها رحمة الله تعالى عليه فبكى عليه أهله وأصحابه ثم غسلوه وأخرجوه خرجة عظيمة ودفنوه ورجعوا ثم ان زوجته بعد أيام قلائل وضعت ولدا مليحا فسمته حاسبا كريم الدين كما أوصاها به ولما ولدته أحضرت له المنجمين فحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا لها اعلمى أيتها المرأة أن هذا المولود يعيش أياما كثيرة ولكن بعد شدة تحصل له فى مبدا عمره فاذا نجا منها فانه يعطى بعد ذلك علم الحكمة ثم مضى المنجمون الى حال سبيلهم فارضعته اللبن سنتين وفطمته فلما بلغ خمس سنين حطته فى المكتب ليتعلم شيأ من العلم فلم يتعلم فأخرجته من المكتب وحطته فى الصنعة فلم يتعلم شيأ من الصنعة ولم يطلع من يده شئ من الشغل فبكت أمه من أجل ذلك فقال لها الناس زوجيه لعله يحمل هم زوجته ويتخذ له صنعة فقامت وخطبت بنتا وزوجته بها ومكث على ذلك الحال مدة من الزمان وهو لم يتخذ له صنعة أبدا ثم انهم كان لهم جيران حطابون فأتوا الى أمه وقالوا لها اشترى لابنك حمارا وحبلا وفأسا ويروح معنا الى الجبل فنحتطب نحن واياه ويكون ثمن الحطب له ولنا وينفق عليكم مايخصه فلما سمعت أمه ذلك

من الحطابين فرحت فرحا شديدا واشترت لابنها حمارا وحبلا وفأسا واخذته وتوجهت به الى الحطابين وسلمته اليهم واوصتهم عليه فقالوا لها لا تحملي هم هذا الولد وربنا يرزقه وهذا ابن شيخنا ثم أخذوه معهم وتوجهوا الى الجبل فقطعوا الحطب وحملوا حميرهم وأتوا الى المدينة وباعوا الحطب وأنفقوا على عيالهم ثم انهم شدوا حميرهم ورجعوا الى الاحتطاب في ثاني يوم وثالث يوم ولم يزالوا على هذه الحالة مدة من الزمان فاتفق انهم ذهبوا الى الاحتطاب في بعض الايام فنزل عليهم مطر عظيم فهربوا الى مغارة عظيمة ليداروا أنفسهم فيها من ذلك المطر فقام من عندهم حاسب كريم الدين وجلس وحده في مكان من تلك المغارة وصار يضرب الارض بالفأس فسمع حس الارض خالية من تحت الفأس فلما عرف أنها خالية مكث يحفر ساعة فرأى بلاطة مدورة وفيها حلقة فلما رأى ذلك فرح ونادى جماعته الحطابين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

484 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما رأى البلاطة التي فيها الحلقة فرح ونادى جماعته فحضروا اليه فرأوا تلك البلاطة فتسارعوا اليها وقلعوها فوجدوا تحتها بابا ففتحوا الباب الذي تحت البلاطة فاذا هو جب ملآن عسل نحل فقال الحطابون لبعضهم هذا جب ملآن عسلا وما لنا الا أن نروح المدينة ونأتي بظروف ونعبي هذا العسل فيها ونبيعه ونقتسم حقه وواحد منا يقعد عنده يحفظه من غيرنا فقال حاسب أنا أقعد وأحرسه حتى تروحوا وتأتوا بالظروف فتركوا حاسبا كريم الدين يحرس لهم الجب وذهبوا الى المدينة وأتوا بظروف وعبوها من ذلك العسل وحملوا حميرهم ورجعوا الى المدينة وباعوا ذلك العسل ثم عادوا الى الجب ثاني مرة ومازالوا على هذه الحالة مدة من الزمان ويبيعون في المدينة ويرجعون الى الجب يعبون من ذلك العسل وحاسب كريم الدين قاعد يحرس لهم الجب فقالوا لبعضهم يوما من الايام ان الذي لقي جب العسل حاسب كريم الدين وفي غد ينزل الى المدينة ويدعي علينا ويأخذ ثمن العسل ويقول أنا الذي لقيته وما لنا خلاص من ذلك الا أن ننزله في الجب ليعبي العسل الذي بقي فيه ونتركه هناك فيموت كمدا ولا يدري به أحد فاتفق الجميع على هذا الأمر ثم ساروا ومازالوا سائرين حتى أتوا الى الجب فقالوا له ياحاسب انزل الجب وعب لنا العسل الذي بقي فيه فنزل حاسب في الجب وعبى لهم العسل الذي بقي فيه وقال لهم اسحبوني فما بقي فيه شيء فلم يرد عليه أحد منهم وحملوا حميرهم وساروا الى المدينة وتركوه في الجب وحده وصار يستغيث ويبكي ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد مت كمدا * هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الحطابين فانهم لما وصلوا الى المدينة باعوا العسل وراحوا الى أم حاسب وهم يبكون وقالوا لها تعيش رأسك في ابنك حاسب فقالت لهم ما سبب موته فقالوا لها انا كنا قاعدين فوق الجبل فأمطرت علينا السماء مطرا عظيما فأوينا الى مغارة لنتدارى فيها من ذلك المطر فلم نشعر الا وحمار ابنك هرب في الوادي فذهب خلفه ليرده من الوادي وكان فيه ذئب عظيم فافترس ابنك وأكل الحمار فلما سمعت أمه كلام الحطابين لطمت على وجهها وحثت التراب على رأسها وأقامت عزاءه وصار الحطابون يجيئون لها بالاكل والشرب في كل يوم هذا ما كان من أمر امه ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الحطابين فانهم فتحوا لهم دكاكين وصاروا تجارا ولم يزالوا في أكل وشرب وضحك ولعب ﴿وأما﴾ ما كان من أمر حاسب كريم الدين فانه صار يبكي وينتحب فبينما هو قاعد في الجب على هذه الحالة واذا بعقرب كبير وقع اليه فقام وقتله ثم تفكر في نفسه وقال ان الجب كان ملآنا عسلا فمن أين أتى هذا العقرب فقام ينظر المكان الذي وقع منه العقرب وصار يلتفت يمينا وشمالا في الجب فرأى المكان الذي وقع منه العقرب يلوح منه النور فأخرج سكينا كانت معه ووسع ذلك المكان حتى صار قدر الطاقة وخرج منه وتمشى ساعة في داخله فرأى دهليزا عظيما فمشى فيه فرأى بابا عظيما من الحديد الاسود وعليه قفل من الفضة وعلى ذلك القفل مفتاح من الذهب فتقدم الى ذلك الباب ونظر من خلاله فرأى نورا عظيما يلوح من داخله فأخذ المفتاح وفتح الباب وعبر الى داخله وتمشى ساعة حتى وصل الى بحيرة عظيمة فرأى في تلك البحيرة شيئا يلمع مثل الماء فلم يزل يمشي حتى وصل اليه فرأى تلا عاليا من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من

الذهب مرصع بانواع الجواهر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

485 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حاسبا كريم الدين لما وصل الى التل وجده من الزبرجد الاخضر وعليه تخت منصوب من الذهب مرصع بانواع الجواهر وحول ذلك التخت كراسي منصوبة بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها من الزمرد الاخضر فلما أتى الى تلك الكراسي تنهد ثم عدها فرآها اثنى عشر ألف كرسي فطلع على ذلك التخت المنصوب في وسط تلك الكراسي وقعد عليه وصار يتعجب من تلك البحيرة وتلك الكراسي المنصوبة ولم يزل متعجبا حتى غلب عليه النوم فنام ساعة واذا هو يسمع نفخا وصفيرا وهرجا عظيما ففتح عينيه وقعد فرأى على الكراسي حيات عظيمة طول كل حية منها مائة ذراع فحصل له من ذلك فزع عظيم ونشف ريقه من شدة خوفه ويئس من الحياة وخاف خوفا عظيما ورأى عين كل حية تتوقد مثل الجمر وهن فوق الكراسي والتفت الى البحيرة فرأى فيها حيات صغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبعد ساعة أقبلت عليه حية عظيمة مثل البغل وعلى ظهر تلك الحية طبق من الذهب وفي وسط ذلك الطبق حية تضيء مثل البلور ووجهها وجه انسان وهي تتكلم بلسان فصيح فلما قربت من حاسب كريم الدين سلمت عليه فرد عليها السلام ثم أقبلت حية من تلك الحيات التي فوق الكراسي الى ذلك الطبق وحملت الحية التي فوقه وحطتها على كرسي من تلك الكراسي ثم ان تلك الحية زعقت على تلك الحيات بلغاتها فخرت جميع الحيات من فوق كراسيها ودعون لها وأشارت اليهن بالجلوس فجلسن ثم ان الحية قالت لحاسب كريم الدين لا تخف منا يا أيها الشاب فاني أنا ملكة الحيات وسلطانتهن فلما سمع حاسب كريم الدين ذلك الكلام من الحية اطمأن قلبه ثم ان الحية أشارت الى تلك الحيات أن يأتوا بشيء من الاكل فأتوا بتفاح وعنب ورمان وفستق وبندق وجوز ولوز وموز وحطوه قدام حاسب كريم الدين ثم قالت له ملكة الحيات مرحبا بك يا شاب ما اسمك فقال لها اسمي حاسب كريم الدين فقالت له يا حاسب كل من هذه الفواكه فما عندنا طعام غيرها ولا تخف منا أبدا فلما سمع حاسب هذا الكلام من الحية أكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى فلما اكتفى من الاكل رفعوا السماط من قدامه ثم بعد ذلك قالت له ملكة الحيات أخبرني يا حاسب من أين أنت ومن أين أتيت الى هذا المكان وما جرى لك فحكى لها حاسب جميع ما جرى لابيه وكيف ولدته أمه وحطته في المكتب وهو ابن خمس سنين ولم يتعلم شيئا من العلم وكيف حطته في الصنعة وكيف اشترت أمه له الحمار وصار حطابا وكيف لقي الجب العسل وكيف تركه رفقاؤه الحطابون في الجب وراحوا وكيف نزل عليه العقرب وقتله وكيف وسع الشق الذي نزل منه العقرب وطلع من الجب وأتى الى الباب الحديد وفتحه حتى وصل الى ملكة الحيات التي يكلمها ثم قال لها وهذه حكايتي من أولها الى آخرها والله أعلم بما يحصل لي بعد هذا كله فلما سمعت ملكة الحيات حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

486 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات لما سمعت حكاية حاسب كريم الدين من أولها الى آخرها قالت له ما يحصل لك الا كل خير ولكن أريد منك يا حاسب أن تقعد عندي مدة من الزمان حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي من العجائب فقال لها سمعا وطاعة فيما تأمريني به فقالت له اعلم يا حاسب أنه كان بمدينة مصر ملك من بني اسرائيل وكان له ولد اسمه بلوقيا وكان هذا الملك عالما عابدا مكبا على قراءة كتب العلم فلما ضعف وأشرف على الموت طلعت له أكابر دولته ليسلموا عليه فلما جلسوا عنده وسلموا عليه قال لهم يا قوم اعلموا أنه قد دنا رحيلي من الدنيا الى الآخرة وما لي عندكم شيء أوصيكم به الا ابني بلوقيا فاستوصوا به ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وشهق شهقة ففارق الدنيا رحمة الله عليه فجهزوه وغسلوه ودفنوه وأخرجوه خرجة عظيمة وجعلوا ولده بلوقيا سلطانا عليهم وكان ولده عادلا في الرعية واستراحت الناس في زمانه فاتفق في بعض الايام أنه فتح خزائن أبيه ليتفرج فيها ففتح خزانة من تلك الخزائن فوجد فيها صورة باب ففتحه ودخل فاذا هي خلوة صغيرة وفيها عمود من الرخام الابيض وفوقه صندوق من

الأبنوس فأخذه بلوقيا وفتحه فوجد فيه صندوقا آخر من الذهب ففتحه فرأى فيه كتابا ففتح الكتاب وقرأه فرأى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه يبعث فى آخر الزمان وهو سيد الاولين والآخرين فلما قرأ بلوقيا هذا الكتاب وعرف صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلق قلبه بحبه ثم ان بلوقيا اجمع أكابر بنى اسرائيل من الكهان والاحبار والرهبان وأطلعهم على ذلك الكتاب وقرأه عليهم وقال لهم يا قوم ينبغى أن أخرج أبى من قبره وأحرقه فقال له قومه لأى شئ تحرقه فقال لهم بلوقيا لانه أخفى عنى هذا الكتاب ولم يظهره لى وقد كان استخرجه من التوراة ومن صحف ابراهيم ووضع هذا الكتاب فى خزانة من خزائنه ولم يطلع عليه أحد من الناس فقالوا له يا ملكنا ان أباك قد مات وهو الآن فى التراب وأمره مفوض الى ربه ولا تخرجه من قبره فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من أكابر بنى اسرائيل عرف أنهم لا يمكنونه من أبيه فتركهم ودخل الى أمه وقال لها يا امى انى رأيت فى خزائن أبى كتابا فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهو نبى يبعث فى آخر الزمان وقد تعلق قلبى بحبه وأنا اريد ان أسيح فى البلاد حتى أجتمع به فاننى ان لم اجتمع به مت غراما فى حبه ثم نزع ثيابه ولبس عباءة وزربونا وقال لا تنسينى يا امى من الدعاء فبكت عليه أمه وقالت له كيف يكون حالنا بعدك قال بلوقيا ما بقى لى صبر أبدا وقد فوضت امرى وأمرك الى الله تعالى ثم خرج سائحا نحو الشام ولم يدر به أحد من قومه وسار حتى وصل الى ساحل البحر فرأى مركبا فنزل فيها مع الركاب وسارت بهم الى أن أقبلوا على جزيرة فطلع الركاب من المركب الى تلك الجزيرة وطلع معهم ثم انفرد عنهم فى الجزيرة وقعد تحت شجرة فغلب عليه النوم فنام ثم انه أفاق من نومه وقام الى المركب لينزل فيها فرأى المركب قد أقلعت ورأى فى تلك الجزيرة حيات مثل الجمال ومثل النخل وهم يذكرون الله عز وجل ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم ويصيحون بالتهليل والتسبيح فلما رأى ذلك بلوقيا تعجب غاية العجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى الحيات يسبحون ويهللون تعجب من ذلك غاية العجب ثم ان الحيات لما رأت بلوقيا اجتمعت عليه وقالت له حية منهم من تكون أنت ومن أين أتيت وما اسمك والى أين رائح فقال لها اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل وخرجت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فمن تكونون أنتم أيتها الخليقة الشريفة فقال له الحيات نحن من سكان جهنم وقد خلقنا الله تعالى نقمة على الكافرين فقال لهم بلوقيا وما الذى جاء بكم الى هذا المكان فقالت له الحيات اعلم يا بلوقيا أن جهنم من كثرة غليانها تتنفس فى السنة مرتين مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف واعلم أن كثرة الحر من شدة فيحها ولما تخرج نفسها ترمينا من بطنها ولما تسحب نفسها تردنا اليها فقال لهم بلوقيا هل فى جهنم أكبر منكم فقالت له الحيات انما نخرج لامع تنفسها لصغرنا فان فى جهنم كل حية لو عبرا كبر ما فينا فى انفها لم تحس به فقال لهم بلوقيا أنتم تذكرون الله وتصلون على محمد ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بلوقيا ان اسم محمد مكتوب على باب الجنة ولولاه ما خلق الله المخلوقات ولا جنة ولا نار ولا سماء ولا أرضا لان الله لم يخلق جميع الموجودات الا من أجل محمد صلى الله عليه وسلم وقرن اسمه باسمه فى كل مكان ولاجل هذا نحن نحب محمدا صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الحيات زاد غرامه فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وعظم اشتياقه اليه ثم ان بلوقيا ودعهم وسار حتى وصل الى شاطئ البحر فرأى مركبا راسية فى جنب الجزيرة فنزل فيها مع ركابها وسارت بهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى جزيرة أخرى فطلع عليها ومشى ساعة فرأى فيها حيات كبارا وصغارا لا يعلم عددها الا الله تعالى وبينها حية بيضاء أبيض من البلور وهى جالسة فى طبق من الذهب وذلك الطبق على ظهر حية مثل الفيل وتلك الحية ملكة الحيات وهى أنا يا حاسب ثم ان حاسبا سأل ملكة الحيات وقال لها أى شئ جوابك مع بلوقيا فقالت الحية يا حاسب اعلم انى لما نظرت الى بلوقيا سلمت عليه فرد على السلام وقلت له من أنت وما شأنك ومن أين أقبلت والى أين تذهب وما اسمك فقال أنا من بنى اسرائيل واسمى بلوقيا وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم وفى طلبه فانى رأيت صفاته فى الكتب المنزلة ثم ان بلوقيا سألنى وقال لى أى شئ أنت وما شأنك وما هذه الحيات التى حولك فقلت له يا بلوقيا أنا ملكة

الحيات واذا اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فأقرئه مني السلام ثم ان بلوقيا ودعني ونزل في المركب وسار حتى وصل الى بيت المقدس وكان في بيت المقدس رجل تمكن من جميع العلوم وكان متقنا في علم الهندسة وعلم الفلك والحساب والسيمياء والروحاني وكان يقرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وكان يقال له عفان وقد وجد في كتاب عنده ان كل من لبس خاتم سيدنا سليمان انقادت له الانس والجن والطير والوحوش وجميع المخلوقات ورأى في بعض الكتب أنه لما توفي سيدنا سليمان حطوه في تابوت وعدوا به سبعة ابحر وكان الخاتم في أصبعه ولا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ ذلك الخاتم ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يروح بمركب الى ذلك المكان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عفان وجد في بعض الكتب أنه لا يقدر أحد من الانس ولا من الجن أن يأخذ الخاتم من أصبع سيدنا سليمان ولا يقدر أحد من أصحاب المراكب أن يسافر بمركبه في السبعة ابحر التي عدوها بتابوته ووجد في بعض الكتب أيضا ان بين الاعشاب عشبا كل من أخذ منه شيأ وعصره وأخذ ماءه ودهن به قدميه فانه يمشي على أي بحر خلقه الله تعالى ولم تبتل قدماه ولا يقدر أحد على تحصيل ذلك العشب الا اذا كانت معه ملكة الحيات ثم ان بلوقيا لما دخل بيت المقدس جلس في مكان يعبد الله تعالى فبينما هو جالس يعبد الله اذ أقبل عليه عفان وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان عفان نظر الى بلوقيا فرآه يقرأ في التوراة وهو جالس يعبد الله تعالى فتقدم اليه وقال له أيها الرجل ما اسمك ومن أين أتيت والى أين تذهب فقال له اسمي بلوقيا وأنا من مدينة مصر وخرجت سائحا في طلب محمد صلى الله عليه وسلم فقال عفان لبلوقيا قم معي الى منزلي حتى أضيفك فقال سمعا وطاعة فأخذ عفان بيد بلوقيا وذهب به الى منزله وأكرمه غاية الاكرام وبعد ذلك قال له اخبرني يا أخي بخبرك ومن أين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تعلق قلبك بحبه وذهبت في طلبه ومن دلك على هذا الطريق فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فلما سمع عفان كلامه كاد أن يذهب عقله وتعجب من ذلك غاية العجب ثم ان عفان قال لبلوقيا اجمعني على ملكة الحيات وأنا اجمعك على محمد صلى الله عليه وسلم لان زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعيد واذا ظفرنا بملكة الحيات نحطها في قفص ونروح بها الى الاعشاب التي في الجبال وكل عشب جزنا عليه وهي معنا ينطق ويخبر بمنفعته بقدرة الله تعالى فاني قد وجدت عندي في الكتب ان في الاعشاب عشبا كل من أخذه ودقه وأخذ ماءه ودهن به قدميه ومشي على أي بحر خلقه الله تعالى لم يبتل له قدم فاذا أخذنا ملكة الحيات تدلنا على ذلك العشب واذا وجدناه نأخذه وندقه ونأخذ ماءه ثم نطلقها الى حال سبيلها وندهن بذلك الماء أقدامنا ونعدي السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه ونحكم كما حكم سيدنا سليمان ونصل الى مقصودنا وبعد ذلك ندخل بحر الظلمات ونشرب من ماء الحياة فيمهلنا الله الى آخر الزمان ونجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من عفان قال له يا عفان أنا اجمعك بملكة الحيات وأريك مكانها فقام عفان وصنع له قفصا من حديد وأخذ معه قدحين وملأ أحدهما خمرا وملأ الآخر لبنا وسار عفان هو وبلوقيا أياما وليالي حتى وصلا الى الجزيرة التي فيها ملكة الحيات فطلع عفان وبلوقيا الى الجزيرة ومشيا فيها وبعد ذلك وضع عفان القفص ونصب فيه فخا ووضع فيه القدحين المملوأين خمرا ولبنا ثم تباعدا عن القفص واختفيا ساعة فأقبلت ملكة الحيات على القفص حتى قربت من القدحين فتأملت فيهما ساعة فلما شمت رائحة اللبن نزلت من فوق ظهر الحية التي هي فوقها وطلعت من الطبق ودخلت القفص وأتت الى القدح الذي فيه الخمر وشربت منه فلما شربت من ذلك القدح داخت رأسها ونامت فلما رأى ذلك عفان تقدم الى القفص وقفله على ملكة الحيات ثم أخذها هو وبلوقيا وسار فلما أفاقت رأت روحها في قفص من حديد والقفص على رأس رجل وبجانبه بلوقيا فلما رأت ملكة الحيات بلوقيا قالت هذا جزاء من لا يؤذي بني آدم فرد عليها بلوقيا وقال لها لا تخافي منا يا ملكة الحيات فاننا لا نؤذيك أبدا ولكن نريد منك أن تدلينا على عشب بين الاعشاب كل من أخذه ودقه واستخرج ماءه ودهن به قدميه ومشي على أي بحر خلقه الله تعالى لا تبتل قدماه فاذا وجدنا ذلك

العشب أخذناه ونرجع بك الى مكانك ونطلقك الى حال سبيلك ثم ان عفان وبلوقيا سارا بملكة الحيات نحو الجبال التى فيها الاعشاب ودارا بها على جميع الاعشاب فصار كل عشب ينطق ويخبر بمنفعته باذن الله تعالى فبينما هما فى هذا الامر والاعشاب تنطق يمينا وشمالا وتخبر بمنافعها واذا بعشب نطق وقال العشب أنا الذى كل من أخذنى ودقنى وأخذ مائى ودهن به قدميه وجاز على أى بحر خلقه الله تعالى لم تبتل قدماه فلما سمع عفان كلام العشب حط القفص من فوق رأسه وأخذا من ذلك العشب ما يكفيهما ودقاه وعصراه وأخذا ماءه وجعلاه فى قزازتين وحفظاهما والذى فضل منهما دهنا به أقدامهما ثم ان بلوقيا وعفان أخذا ملكة الحيات وسارا بها ليالى وأياما حتى وصلا الى الجزيرة التى كانت فيها وفتح عفان باب القفص وخرجت منه ملكة الحيات فلما خرجت قالت لهما فما تصنعان بهذا الماء فقالا لها مرادنا ان ندهن به أقدامنا حتى نتجاوز السبعة أبحر ونصل الى مدفن سيدنا سليمان ونأخذ الخاتم من أصبعه فقالت لهما ملكة الحيات هيهات أن تقدرا على أخذ الخاتم فقالا لها لاى شئ فقالت لهما لان الله تعالى منّ على سليمان باعطاء ذلك الخاتم وخصه بذلك لانه قال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فمالكما ولذلك الخاتم ثم قالت لهما لو أخذتما من العشب الذى كل من أكل منه لا يموت الى النفخة الاولى وهو بين تلك الاعشاب لكان أنفع لكما من هذا الذى أخذتماه فانه لا يحصل لكما منه مقصودكما فلما سمعا كلامها ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما ✽ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة﴾ 489

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا وعفان لما سمعا كلام ملكة الحيات ندما ندما عظيما وسارا الى حال سبيلهما هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما﴾ ما كان من أمر ملكة الحيات فانها أتت الى عساكرها فرأتهم قد ضاعت مصالحهم وضعف قويهم وضعيفهم مات فلما رأى الحيات ملكتهم بينهم فرحوا والتموا حولها وقالوا لها ما خبرك وأين كنت فحكت لهم جميع ما جرى لها مع عفان وبلوقيا ثم بعد ذلك جمعت جنودها وتوجهت بهم الى جبل قاف لانها كانت تشتى فيه وتصيف فى المكان الذى رآها فيه حاسب كريم الدين ثم ان الحية قالت يا حاسب هذه حكايتى وما جرى لى فتعجب حاسب من كلام الحية ثم قال لها أريد من فضلك أن تأمرى أحدا من أعوانك ان يخرجنى الى وجه الارض وأروح الى أهلى فقالت له ملكة الحيات يا حاسب ليس لك رواح من عندنا حتى يدخل الشتاء وتروح معنا الى جبل قاف وتتفرج فيه على تلال ورمل وأشجار وأطيار تسبح الواحد القهار وتتفرج على مردة وعفاريت وجان ما يعلم عددهم الا الله تعالى فلما سمع حاسب كريم الدين كلام ملكة الحيات صار مهموما مغموما ثم قال لها أعلمينى بعفان وبلوقيا لما فارقاك وسارا هل عديا السبعة أبحر ووصلا الى مدفن سيدنا سليمان أولا واذا كانا وصلا الى مدفن سيدنا سليمان هل قدرا على أخذ الخاتم أولا فقالت له اعلم أن عفان وبلوقيا لما فارقانى وسارا دهنا أقدامهما من ذلك الماء ومشيا على وجه البحر وصارا يتفرجان على عجائب البحر ومازالا سائرين من بحر الى بحر حتى عديا السبعة أبحر فلما عديا تلك البحار وجدا جبلا عظيما شاهقا فى الهواء وهو من الزمرد الاخضر وفيه عين تجرى وترابه كله من المسك فلما وصلا الى ذلك المكان فرحا وقالا قد بلغنا مقصودنا ثم سارا حتى وصلا الى جبل عال فمشيا فيه فرأيا مغارة من بعيد فى ذلك الجبل وعليها قبة عظيمة والنور يلوح منها فلما رأيا تلك المغارة قصداها حتى وصلا اليها فدخلا فرأيا فيها تختا منصوبا من الذهب مرصعا بأنواع الجواهر وحوله كراسى منصوبة لا يحصى لها عددا الا الله تعالى ورأيا السيد سليمان نائما فوق ذلك التخت وعليه حلة من الحرير الاخضر مزركشة بالذهب مرصعة بنفيس المعادن من الجوهر ويده اليمنى على صدره والخاتم فى أصبعه ونور الخاتم يغلب على نور تلك الجواهر التى فى ذلك المكان ثم ان عفان علم بلوقيا أقساما وعزائم وقال له اقرأ هذه الاقسام ولا تترك قراءتها حتى أخذ الخاتم ثم تقدم عفان الى التخت حتى قرب منه واذا بحية عظيمة طلعت من تحت التخت وزعقت زعقة عظيمة فارتعد ذلك المكان من زعقتها وصار الشرر يطير من فمها ثم ان الحية قالت لعفان ان لم ترجع هلكت فاشتغل عفان بالاقسام ولم ينزعج من تلك الحية فنفخت عليه الحية نفخة عظيمة كادت أن تحرق ذلك المكان وقالت يا ويلك ان لم ترجع أحرقتك فلما سمع بلوقيا هذا

الكلام من الحية طلع من المغارة وأما عفان فانه لم ينزعج من ذلك بل تقدم الى السيد سليمان ومد يده ولمس الخاتم وأراد أن يسحبه من أصبع السيد سليمان واذا بالحية نفخت على عفان فأحرقته فصار كوم رماد هذا ما كان من أمره ﴿واما﴾ ما كان من أمر بلوقيا فانه وقع مغشيا عليه من هذا الامر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الاربعمائة﴾ 490

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى عفان احترق وصار كوم رماد وقع مغشيا عليه وأمر الرب جل جلاله جبريل أن يهبط الى الارض قبل ان تنفخ الحية على بلوقيا فهبط الى الارض بسرعة فرأى بلوقيا مغشيا عليه ورأى عفان احترق من نفخة الحية فأتى جبريل الى بلوقيا وأيقظه من غشيته فلما أفاق سلم عليه جبريل وقال له من أين أتيتم الى هذا المكان فحكى له بلوقيا جميع حكايته من الاول الى الآخر ثم قال له اعلم انى ما أتيت الى هذا المكان الا بسبب محمد صلى الله عليه وسلم فان عفان اخبرني انه يبعث فى آخر الزمان ولا يجتمع به الا من يعيش الى ذلك الوقت ولا يعيش الى ذلك الوقت الا من شرب من ماء الحياة ولا يمكن ذلك الا بحصول خاتم سليمان عليه السلام فصحبته الى هذا المكان وحصل له ما حصل وها هو قد احترق وأنا لم أحترق ومرادى أن تخبرنى بمحمد أين يكون فقال له جبريل يا بلوقيا اذهب الى حال سبيلك فان زمان محمد بعيد ثم ارتفع جبريل الى السماء من وقته واما بلوقيا فانه صار يبكى بكاء شديدا وندم على ما فعل وتفكر قول ملكة الحيات هيهات أن يقدر أحد على أخذ الخاتم وتحير بلوقيا فى نفسه وبكى ثم انه نزل من الجبل وسار ولم يزل سائرا حتى قرب من شاطئ البحر وقعد هناك ساعة يتعجب من تلك الجبال والبحار والجزائر ثم بات تلك الليلة فى ذلك الموضع ولما أصبح الصباح دهن قدميه من الماء الذى كانا أخذاه من العشب ونزل البحر وصار ماشيا فيه أياما وليالى وهو يتعجب من أهوال البحر وعجائبه وغرائبه ومازال سائرا على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة كأنها الجنة فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وسار يتعجب منها ومن حسنها وساح فيها فرآها جزيرة عظيمة ترابها الزعفران وحصاها من الياقوت والمعادن الفاخرة وسياجها من الياسمين وزرعها من أحسن الاشجار وأبهج الرياحين وأطيبها وفيها عيون جارية وحطبها من العود القمارى والعود القاقلى وبوصها قصب السكر وحولها الورد والنرجس والعبهر والقرنفل والاقحوان والسوسن والبنفسج وكل ذلك فيها أشكال وألوان وأطيارها تناغى على تلك الاشجار وهى مليحة الصفات واسعة الجهات كثيرة الخيرات قد حوت جميع الحسن والمعانى وتغريد أطيارها ألطف من رنات المثانى وأشجارها باسقة وأطيارها ناطقة وأنهارها دافقة وعيونها جارية ومياهها حالية وفيها الغزلان تمرح والجاآذر تسنح والاطيار تناغى على تلك الاغصان وتسلى العاشق الولهان فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وعلم أنه قد تاه عن الطريق التى قد أتى منها أول مرة حين كان معه عفان فساح فى تلك الجزيرة وتفرج فيها الى وقت المساء فلما أمسى عليه الليل طلع على شجرة عالية لينام فوقها وصار يتفكر فى حسن تلك الجزيرة فبينما هو فوق الشجرة على تلك الحالة واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه حيوان عظيم وصاح صياحا عظيما حتى انزعجت حيوانات تلك الجزيرة من صياحه فنظر اليه بلوقيا وهو جالس على الشجرة فرآه حيوانا عظيما فصار يتعجب منه فلم يشعر بعد ساعة الا وطلع خلفه من البحر وحوش مختلفة الالوان وفى يد كل وحش منها جوهرة تضىء مثل السراج حتى صارت الجزيرة مثل النهار من ضياء الجواهر وبعد ساعة أقبلت من الجزيرة وحوش لا يعلم عددها الا الله تعالى فنظر اليها بلوقيا فرآها وحوش الفلاة من سباع ونمور وفهود وغير ذلك من حيوانات البر ولم تزل وحوش البر مقبلة حتى اجتمعت مع وحوش البحر فى جانب الجزيرة وصاروا يتحدثون الى الصباح فلما أصبح الصباح افترقوا من بعضهم ومضى كل واحد منهم الى حال سبيله فلما رآهم بلوقيا خاف ونزل من فوق الشجرة وسار الى شاطئ البحر ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر الثانى وسار على وجه الماء ليالى وأياما حتى وصل الى جبل عظيم وتحت ذلك الجبل واد ماله آخر وذلك الوادى حجارته من المغناطيس ووحوشه سباع وأرانب ونمور فطلع بلوقيا الى ذلك الجبل وساح فيه من مكان الى مكان حتى أمسى عليه المساء فجلس تحت قنة من قنن ذلك الجبل بجانب البحر وصار يأكل من السمك الناشف الذى

بشدفه البحر فبينما هو جالس يأكل من ذلك السمك واذا بنمر عظيم أقبل على بلوقيا وأراد أن يفترسه فالتفت بلوقيا الى ذلك النمر فرآه خاطما عليه ليفترسه فدهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر الثالث هربا من ذلك النمر وسار على وجه الماء فى الظلام وكانت ليلة سوداء ذات ريح عظيم ومازال سائرا حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها فرأى فيها أشجارا رطبة ويابسة فأخذ بلوقيا من تلك الاشجار وأكل وحمد الله تعالى ودار فيها يتفرج الى وقت المساء * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

491 (وفى ليلة الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا دار يتفرج فى تلك الجزيرة ولم يزل دائرا يتفرج فيها الى وقت المساء فنام فى تلك الجزيرة ولما أصبح الصباح صار يتأمل فى جهاتها ولم يزل يتفرج فيها مدة عشرة أيام وبعد ذلك توجه الى شاطئ البحر ودهن قدميه ونزل فى البحر الرابع ومشى على وجه الماء ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فرأى أرضها من الرمل الناعم الابيض وليس فيها شئ من الشجر ولا من الزرع فتمشى فيها ساعة فوجد وحشها الصقور وهى معششة فى ذلك الرمل فلما رأى ذلك دهن قدميه ونزل البحر الخامس وسار فوق الماء ومازال سائرا ليلا ونهارا حتى أقبل على جزيرة صغيرة أرضها وجبالها مثل البلور وفيها العروق التى يصنع منها الذهب وفيها أشجار غريبة ما رأى مثلها فى سياحته وأزهارها كلون الذهب فطلع بلوقيا الى تلك الجزيرة وصار يتفرج فيها الى وقت المساء فلما دخل عليه الظلام صارت الازهار تضئ فى تلك الجزيرة كالنجوم فتعجب بلوقيا من هذه الجزيرة وقال ان الازهار التى فى هذه الجزيرة هى التى تيبس من الشمس وتسقط على الارض فتضربها الرياح فتجتمع تحت الحجارة وتصير اكسيرا فيأخذونها ويصنعون منها الذهب ثم ان بلوقيا نام فى تلك الجزيرة الى وقت الصباح وعند طلوع الشمس دهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السادس وسار ليالى وأياما حتى أقبل على جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة فرأى فيها جبلين وعليهما أشجار كثيرة وأثمار تلك الاشجار كرؤس الآدميين وهى معلقة من شعورها ورأى فيها أشجارا أخرى أثمارها طيور خضر معلقة من أرجلها وفيها أشجار تتوقد مثل النار ولها فواكه مثل الصبر وكل من سقطت عليه نقطة من تلك الفواكه احترق بها ورأى بها فواكه تبكى وفواكه تضحك ورأى بلوقيا فى تلك الجزيرة عجائب ثم انه تمشى الى شاطئ البحر فرأى شجرة عظيمة فجلس تحتها الى وقت العشاء فلما أظلم الظلام طلع فوق تلك الشجرة وصار يتفكر فى مصنوعات الله تعالى فبينما هو كذلك واذا بالبحر قد اختبط وطلع منه بنات البحر وفى يد كل واحدة منهن جوهرة تضئ مثل المصباح وسرن حتى أتين تحت تلك الشجرة وجلسن ولعبن ورقصن وطربن فصار بلوقيا يتفرج عليهن وهن فى هذه الحالة ولم يزلن فى لعب الى الصباح فلما أصبحن نزلن البحر فتعجب منهن بلوقيا ونزل من فوق الشجرة ودهن قدميه من الماء الذى معه ونزل البحر السابع وسار ولم يزل سائرا مدة شهرين وهو لا ينظر جبلا ولا جزيرة ولا برا ولا واديا ولا ساحلا حتى قطع ذلك البحر وقاسى فيه جوعا عظيما حتى صار يخطف السمك من البحر ويأكله نيئا من شدة جوعه ولم يزل سائرا على هذه الحالة حتى انتهى الى جزيرة أشجارها كثيرة وأنهارها غزيرة فطلع الى تلك الجزيرة وصار يمشى فيها ويتفرج يمينا وشمالا وكان ذلك فى وقت الضحى ومازال يمشى حتى أقبل على شجرة تفاح فمد يده ليأكل من تلك الشجرة واذا بشخص صاح عليه من تلك الشجرة وقال له ان تقربت الى هذه الشجرة وأكلت منها شيأ قسمتك نصفين فنظر بلوقيا الى ذلك الشخص فرآه طويلا طوله أربعون ذراعا بذراع أهل ذلك الزمان فلما رآه بلوقيا خاف منه خوفا شديدا وامتنع عن تلك الشجرة ثم قال بلوقيا لأى شئ تمنعنى من الاكل من هذه الشجرة فقال له لانك ابن آدم وأبوك آدم نسى عهد الله فعصاه وأكل من الشجرة فقال له بلوقيا أى شئ أنت ولمن هذه الجزيرة وهذه الاشجار وما اسمك فقال له الشخص أنا اسمى شراهيا وهذه الاشجار والجزيرة للملك صخر وأنا من أعوانه وقد وكلنى على هذه الجزيرة ثم ان شراهيا سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر فقال له شراهيا لا تخف ثم جاءه بشئ من الاكل فأكل بلوقيا حتى اكتفى ثم ودعه وسار ولم يزل سائرا مدة عشرة أيام فبينما هو سائر فى جبال ورمال

اذا انظر غبرة عاقدة فى الجو فقصدة بلوقيا صوت تلك الغبرة فسمع صياحا وضربا وهرجا عظيما فمشى بلوقيا نحو تلك الغبرة حتى وصل الى واد عظيم طوله مسيرة شهرين ثم تأمل بلوقيا فى جهة ذلك الصياح فرأى ناسا راكبين على خيل وهم يقتتلون مع بعضهم وقد جرى الدم بينهم حتى صار مثل النهر ولهم أصوات مثل الرعد وفى أيديهم رماح وسيوف وأعمدة من الحديد وقسى ونبال وهم فى قتال عظيم فأخذه خوف شديد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الاربعمائة﴾ 492 قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما رأى هؤلاء الناس بأيديهم السلاح وهم فى قتال عظيم أخذه خوف شديد وتحير فى أمره فبينما هو كذلك واذا هم رأوه فلما رأوه امتنعوا عن بعضهم وتركوا الحرب ثم أتت اليه طائفة منهم فلما قربوا منه تعجبوا من خلقته ثم تقدم اليه فارس منهم وقال له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح ومن دلك على هذه الطريق حتى وصلت الى بلادنا فقال له بلوقيا أنا من بنى آدم وجئت هائما فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكنى تهت عن الطريق فقال له الفارس نحن ما رأينا ابن آدم قط ولا أتى الى هذه الارض وصاروا يتعجبون منه ومن كلامه ثم ان بلوقيا سألهم وقال لهم أى شئ أنتم أيتها الخليقة قال له الفارس نحن من الجان فقال له بلوقيا يا أيها الفارس ما سبب القتال الذى بينكم وأين مسكنكم وما اسم هذا الوادى وهذه الاراضى فقال له الفارس نحن مسكننا الارض البيضاء وفى كل عام يأمرنا الله تعالى ان نأتى الى هذه الارض ونغازى الجان الكافرين فقال له بلوقيا وأين الارض البيضاء فقال له الفارس خلف جبل قاف بمسيرة خمسة وسبعين سنة وهذه الارض يقال لها أرض شداد بن عاد ونحن أتينا اليها نغازى فيها وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس ولنا ملك يقال له الملك صخر وما يمكن الا أن تروح معنا اليه حتى ينظرك ويتفرج عليك ثم انهم ساروا وبلوقيا معهم حتى أتوا منزلهم فنظر بلوقيا خياما عظيمة من الحرير الاخضر لا يعلم عددها الا الله تعالى ورأى بينها خيمة منصوبة من الحرير الاحمر واتساعها مقدار ألف ذراع وأطنابها من الحرير الازرق وأوتادها من الذهب والفضة فتعجب بلوقيا من تلك الخيمة ثم انهم ساروا به حتى أقبلوا على الخيمة فاذا هى خيمة الملك صخر ثم دخلوا به حتى أتوا قدام الملك صخر فنظر بلوقيا الى الملك فرآه جالسا على تخت عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وعلى يمينه ملوك الجان وعلى يساره الحكماء والامراء وأرباب الدولة وغيرهم فلما رآه الملك صخر أمر أن يدخلوا به عنده فدخلوا به عند الملك فتقدم بلوقيا وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فرد عليه الملك صخر السلام ثم قال له ادن منى أيها الرجل فدنا منه بلوقيا حتى صار بين يديه فعند ذلك أمر الملك صخر أن ينصبوا له كرسيا بجانبه فنصبوا له كرسيا بجانب الملك ثم أمره الملك صخر أن يجلس على ذلك الكرسى فجلس بلوقيا عليه ثم ان الملك صخر سأل بلوقيا وقال له أى شئ أنت فقال له أنا من بنى آدم من بنى اسرائيل فقال له الملك صخر احك لى حكايتك وأخبرنى بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر فتعجب الملك صخر من كلامه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ 493 قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أخبر الملك صخر بجميع ما جرى له فى سياحته من الاول الى الآخر تعجب من ذلك ثم أمر الفراشين أن يأتوا بسماط فأتوا بسماط ومدوه ثم انهم أتوا بصوانى من الذهب الاحمر وصوانى من الفضة وصوانى من النحاس وبعض الصوانى خمسون جملا مسلوقة وبعضها فيها عشرون جملا وبعضها فيه خمسون رأسا من الغنم وعدد الصوانى ألف وخمسمائة صينية فلما رأى بلوقيا ذلك تعجب منه غاية العجب ثم انهم أكلوا وأكل بلوقيا معهم حتى اكتفى وحمد الله تعالى وبعد ذلك رفعوا الطعام وأتوا بفواكه فأكلوا ثم بعد ذلك سبحوا الله تعالى وصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا ذكر محمد تعجب وقال للملك صخر أريد أن أسألك بعض مسائل فقال له الملك صخر سل ما تريد فقال له بلوقيا يا ملك أى شئ أنتم ومن أين أصلكم ومن أين تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم حتى تصلون عليه وتحبونه فقال له الملك صخر يا بلوقيا ان الله تعالى خلق النار سبع طبقات بعضها فوق بعض وبين كل طبقة وطبقة مسيرة ألف عام وجعل

اسم الطبقة الاولى جهنم وأعدها للعصاة المؤمنين الذين يموتون من غير توبة واسم الطبقة الثانية لظى وأعدها للكفار واسم الطبقة الثالثة الجحيم وأعدها لياجوج وماجوج واسم الرابعة السعير وأعدها لقوم ابليس واسم الخامسة سقر وأعدها لتارك الصلاة واسم السادسة الحطمة وأعدها لليهود والنصارى واسم السابعة الهاوية وأعدها للمنافقين فهذه السبع طبقات فقال له بلوقيا لعل جهنم أهون عذابا من الجميع لانها هي الطبقة الفوقانية قال الملك صخر نعم هي أهون الجميع عذابا ومع ذلك فيها ألف جبل من النار وفي كل جبل سبعون ألف واد من النار وفي كل واد سبعون ألف مدينة من النار وفي كل مدينة سبعون ألف قلعة من النار وفي كل قلعة سبعون ألف بيت من النار وفي كل بيت سبعون ألف تخت من النار وفي كل تخت سبعون ألف نوع من العذاب وما في جميع طبقات النار يا بلوقيا أهون عذابا من عذابها لانها هي الطبقة الاولى وأما الباقي فلا يعلم عدد ما فيه من انواع العذاب الا الله تعالى فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من الملك صخر وقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته بكى وقال يا ملك كيف يكون حالنا فقال له الملك صخر يا بلوقيا لا تخف واعلم ان كل من كان يحب محمدا لم تحرقه النار وهو معتوق لاجل محمد صلى الله عليه وسلم وكل من كان على ملته تهرب منه النار وأما نحن فخلقنا الله تعالى من النار واول ما خلق الله المخلوقات في جهنم خلق شخصين من جنوده أحدهما اسمه خليت والآخر اسمه مليت وجعل خليت على صورة أسد ومليت على صورة ذئب وكان ذنب مليت على صورة الانثى ولونه أبلق وذنب خليت على صورة ذكر وهو في هيئة حية وذنب مليت في هيئة سلحفاة وطول ذنب خليت مسيرة عشرين سنة ثم أمر الله تعالى ذنبيهما أن يجتمعا مع بعضهما ويتناكحا فتوالد منهما حيات وعقارب ومسكنها في النار ليعذب الله بها من يدخلها ثم ان تلك الحيات والعقارب تناسلوا وتكاثروا ثم بعد ذلك أمر الله تعالى ذنبي خليت ومليت أن يجتمعا ويتناكحا ثاني مرة فاجتمعا وتناكحا فحمل ذنب مليت من ذنب خليت فلما وضعت ولدت سبعة ذكور وسبع اناث فتربوا حتى كبروا فلما كبروا تزوج الاناث بالذكور وأطاعوا والدهم الا واحدا منهم عصى والده فصار دودة وتلك الدودة هي ابليس لعنه الله تعالى وكان من المقربين فانه عبد الله تعالى حتى ارتفع الى السماء وتقرب من الرحمن وصار رئيس المقربين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

494 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال له ان ابليس كان عبد الله تعالى وصار رئيس المقربين ولما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أمر ابليس بالسجود له فامتنع من ذلك فطرده الله تعالى ولعنه فلما تناسل جاءت منه الشياطين وأما الستة المذكورون الذين قبله فهم الجان المؤمنون ونحن من نسلهم وهذا أصلنا يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من كلام الملك صخر ثم انه قال يا ملك أريد منك أن تأمر واحدا من أعوانك ليوصلني الى بلادي فقال له الملك صخر ما نقدر أن نفعل شيأ من ذلك الا ان أمرنا الله تعالى ولكن يا بلوقيا ان شئت الذهاب من عندنا فاني أحضر لك فرسا من خيلي وأركبك على ظهرها وآمرها أن تسير بك الى آخر حكمي فاذا وصلت الى آخر حكمي يلاقيك جماعة ملك اسمه براخيا فينظرون الفرس فيعرفونها وينزلونك من فوقها ويرسلونها الينا وهذا الذي نقدر عليه لا غير فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى وقال للملك افعل ما تريد فأمر الملك أن يأتوا له بالفرس فأتوا له بالفرس وأركبوه على ظهرها وقالوا له احذر أن تنزل من فوق ظهرها أو تضربها أو تصيح في وجهها فان فعلت ذلك أهلكتك بل استمر راكبا عليها مع السكون حتى تقف بك فانزل عن ظهرها وروح الى حال سبيلك فقال لهم بلوقيا سمعا وطاعة ثم ركب الفرس وسار في الخيام مدة طويلة ولم يزل في سيره الا على مطابخ الملك صخر فنظر بلوقيا الى قدور معلقة في كل قدر خمسون جملا والنار تلتهب من تحتها فلما رأى بلوقيا تلك القدور وكبرها تأملها وتعجب منها وأكثر التعجب والتأمل فيها فنظر اليه الملك فرآه متعجبا من المطبخ فظن الملك في نفسه أنه جائع فأمر ان يجيؤا له بجملين مشويين وربطوهما خلفه على ظهر الفرس ثم انه ودعهم وسار حتى وصل الى آخر حكم الملك صخر فوقفت الفرس فنزل عنها بلوقيا ينفض تراب السفر من ثيابه واذا برجال أتوا اليه

ونظروا الفرس فعرفوها فأخذوها وساروا وبلوقيا معهم حتى وصلوا الى الملك براخيا فلما دخل بلوقيا على الملك براخيا سلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا نظر الى الملك فرآه جالسا في صيوان عظيم وحوله عساكر وأبطال وملوك الجان على يمينه وشماله ثم ان الملك أمر بلوقيا أن يدنو منه فتقدم بلوقيا اليه فأجلسه الملك بجانبه وأمر أن يأتوا بالسماط فنظر بلوقيا الى حال الملك براخيا فرآه مثل حال الملك صخر ولما حضرت الاطعمة أكلوا وأكل بلوقيا حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم انهم رفعوا الاطعمة وأتوا بالفاكهة فأكلوا ثم ان الملك براخيا سأل بلوقيا وقال له متى فارقت الملك صخرا فقال له مدة يومين فقال الملك براخيا لبلوقيا أتدري مسافة كم يوم سافرت في هذين اليومين قال لا قال مسيرة سبعين شهرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ 495 قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك براخيا قال لبلوقيا انك سافرت في هذين اليومين مسيرة سبعين شهرا ولكنك لما ركبت الفرس فزعت منك وعلمت منك أنك ابن آدم وأرادت أن ترميك عن ظهرها فأثقلوها بهذين الحجرين فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك براخيا تعجب وحمد الله تعالى على السلامة ثم ان الملك براخيا قال لبلوقيا أخبرني بما جرى لك وكيف أتيت الى هذه البلاد فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وكيف ساح وأتى الى هذه البلاد فلما سمع الملك كلامه تعجب منه ومكث بلوقيا عنده مدة شهرين * فلما سمع حاسب كلام ملكة الحيات تعجب منه غاية العجب ثم قال لها أريد من فضلك واحسانك أن تأمري أحدا من أعوانك أن يخرجني الى وجه الارض حتى أروح الى أهلي فقالت له ملكة الحيات يا حاسب كريم الدين اعلم أنك متى خرجت الى وجه الارض تروح الى أهلك ثم تدخل الحمام وتغتسل وبمجرد ما تفرغ من غسلك أموت أنا لان ذلك يكون سببا لموتي فقال حاسب أنا أحلف لك ما أدخل الحمام طول عمري واذا وجب علي الغسل أغتسل في بيتي فقالت له ملكة الحيات لو حلفت لي مائة يمين ما أصدقك أبدا فان هذا أمر لا يكون واعلم أنك ابن آدم مالك عهد لان أباك آدم قد عاهد الله ونقض عهده وكان الله تعالى خمر طينته أربعين صباحا وأسجد له ملائكته وبعد ذلك نكث العهد ونسيه وخالف أمر ربه فلما سمع حاسب ذلك الكلام سكت وبكى ومكث يبكي مدة عشرة أيام ثم قال لها يا حاسب أخبريني بالذي جرى لبلوقيا بعد قعوده شهرين عند الملك براخيا فقالت له اعلم يا حاسب ان بلوقيا بعد قعوده عند الملك براخيا ودعه وسار في البراري ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل عال فطلع ذلك الجبل فرأى فوقه ملكا عظيما جالسا على ذلك الجبل وهو يذكر الله تعالى ويصلي على محمد وبين يدي ذلك الملك لوح مكتوب فيه شيء أبيض وشيء أسود وهو ينظر في اللوح وله جناحان أحدهما ممدود بالمشرق والآخر ممدود بالمغرب فأقبل عليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان الملك سأل بلوقيا وقال له من أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني آدم من قوم بني اسرائيل وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم واسمي بلوقيا فقال ما الذي جرى لك في مجيئك الى هذه الارض فحكى له بلوقيا جميع ما جرى له وما رأى في سياحته فلما سمع الملك من بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له اخبرني أنت الآخر بهذا اللوح وأي شيء مكتوب فيه وما هذا الامر الذي أنت فيه وما اسمك فقال له الملك أنا اسمي ميخائيل وأنا موكل بتصريف الليل والنهار وهذا شغلي الى يوم القيامة فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام تعجب منه ومن صورة ذلك الملك ومن هيبته وعظم خلقته ثم ان بلوقيا ودع ذلك الملك وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مرج عظيم فتمشى في ذلك المرج فرأى فيه سبعة أنهر ورأى أشجارا كثيرة فتعجب بلوقيا من ذلك المرج العظيم وسار في جوانبه فرأى فيه شجرة عظيمة وتحت تلك الشجرة أربعة ملائكة فتقدم اليهم بلوقيا ونظر الى خلقتهم فرأى واحدا منهم صورته صورة بني آدم والثاني صورته صورة وحش والثالث صورته صورة طير والرابع صورته صورة ثور وهم مشغولون بذكر الله تعالى ويقول كل منهم الهي وسيدي ومولاي بحقك وبجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر لكل مخلوق خلقته على صورتي وتسامحه انك على كل شيء قدير فلما سمع بلوقيا منهم ذلك الكلام تعجب وسار من عندهم ليلا ونهارا حتى وصل الى جبل قاف فطلع فوقه فرأى هناك ملكا عظيما وهو جالس يسبح الله تعالى ويقدسه

ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ذلك الملك في قبض وبسط وطي ونشر فبينما هو في هذا الامر اذ اقبل بلوقيا وسلم عليه فرد الملك عليه السلام وقال له أي شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح وما اسمك فقال بلوقيا أنا من بني اسرائيل من بني آدم واسمي بلوقيا وأنا سائح في حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت في طريقي وحكى له جميع ما جرى فلما فرغ بلوقيا من حكايته سأل الملك وقال له من أنت وما هذا الجبل وما هذا الشغل الذي أنت فيه فقال له الملك اعلم يا بلوقيا ان هذا جبل قاف المحيط بالدنيا وكل أرض خلقها الله في الدنيا قبضتها في يدي فاذا أراد الله تعالى بتلك الارض شيأ من زلزلة أو قحط أو خصب أو قتال أو صلح أمرني أن أفعله فافعله وأنا في مكاني واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

496 ﴿فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا واعلم ان يدي قابضة بعروق الارض فقال بلوقيا للملك هل خلق الله في جبل قاف أرضا غير هذه الارض التي أنت فيها قال الملك نعم خلق أرضا بيضاء مثل الفضة وما يعلم قدر اتساعها الا الله تعالى وأسكنها ملائكة أكلهم وشربهم التسبيح والتقديس والاكثار من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كل ليلة جمعة يأتون الى هذا الجبل ويجتمعون ويدعون الله تعالى طول الليل الى وقت الصباح ويهدون ثواب ذلك التسبيح والتقديس والعبادات للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكل من اغتسل غسل الجمعة وهذا حالهم الى يوم القيامة ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له هل خلق الله جبالا خلف جبل قاف فقال الملك نعم خلف جبل قاف جبل قدره مسيرة خمسمائة عام وهو من الثلج والبرد وهو الذي رد حر جهنم عن الدنيا ولولا ذلك الجبل لاحترقت الدنيا من حر نار جهنم وخلف جبل قاف أربعون أرضا كل أرض منها قدر الدنيا أربعين مرة منها ما هو من الذهب ومنها ما هو من الفضة ومنها ما هو من الياقوت ولكل أرض من تلك الاراضي لون وأسكن الله في تلك الاراضي ملائكة لا شغل لهم سوى التسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ويدعون الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرفون حواء ولا آدم ولا ليلا ولا نهارا (واعلم) يا بلوقيا أن الاراضي سبع طباق بعضها فوق بعض وخلق الله ملكا من الملائكة لا يعلم أوصافه ولا قدره الا الله عز وجل وهو حامل السبع أراضي على كاهله وخلق الله تعالى تحت ذلك الملك صخرة وخلق الله تعالى تحت تلك الصخرة ثورا وخلق الله تعالى تحت ذلك الثور حوتا وخلق الله تحت ذلك الحوت بحرا عظيما وقد أعلم الله تعالى عيسى عليه السلام بذلك الحوت فقال له يا رب أرني ذلك الحوت حتى أنظر اليه فأمر الله تعالى ملكا من الملائكة أن يأخذ عيسى ويروح به الى الحوت حتى ينظره فأتى ذلك الملك الى عيسى عليه السلام وأخذه وأتى به الى البحر الذي فيه الحوت وقال له انظر يا عيسى الى الحوت فنظر عيسى الى الحوت فلم يره فمر الحوت على عيسى مثل البرق فلما رأى ذلك عيسى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أوحى الله الى عيسى وقال يا عيسى هل رأيت الحوت وهل علمت طوله وعرضه فقال عيسى وعزتك وجلالك يا رب ما رأيته ولكن مر على ثور عظيم قدره مسافة ثلاثة أيام ولم أعرف ما شأن ذلك الثور فقال الله له يا عيسى ذلك الذي مر عليك وقدره مسافة ثلاثة أيام انما هو رأس الثور واعلم يا عيسى انني في كل يوم أخلق أربعين حوتا مثل ذلك الحوت فلما سمع ذلك الكلام تعجب من قدرة الله تعالى ثم ان بلوقيا سأل الملك وقال له أي شئ خلق الله تحت البحر الذي فيه الحوت فقال له الملك خلق الله تحت البحر هواء عظيما وخلق الله تحت الهواء نارا وخلق الله تحت النار حية عظيمة اسمها فلق ولولا خوف تلك الحية من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك الملك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

497 ﴿كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لبلوقيا في وصف الحية ولولا خوفها من الله تعالى لابتلعت جميع ما فوقها من الهواء والنار والملك وما حمله ولم تحس بذلك ولما خلق الله تعالى تلك الحية أوحى اليها اني أريد منك ان أودع عندك أمانة فاحفظيها فقالت الحية افعل ما تريد فقال الله لتلك الحية افتحي فاك ففتحت فاها فأدخل الله جهنم في بطنها وقال لها احفظي جهنم الى يوم القيامة فاذا جاء يوم القيامة يأمر الله ملائكته أن يأتوا ومعهم سلاسل يقودون بها جهنم الى المحشر ويأمر الله تعالى جهنم

ان تفتح أبوابها فتدخلها وتطير منها شرر كبار أكبر من الجبال فلما سمع بلوقيا ذلك الكلام من الملك بكى بكاء شديدا ثم انه ودع الملك وسار الى ناحية الغرب حتى أقبل على شخصين فرآهما جالسين وعندهما باب عظيم مقفول فلما قرب منهما رأى أحدهما صورته صورة أسد والآخر صورته صورة ثور فسلم عليهما بلوقيا فردا عليه السلام ثم انهما سألاه وقالا له أى شئ أنت ومن أين أتيت والى أين رائح فقال لهما بلوقيا أنا من بنى آدم وأنا سائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم ولكن تهت عن طريقى ثم ان بلوقيا سألهما وقال لهما أى شئ أنتما وما هذا الباب الذى عندكما فقالا له نحن حراس هذا الباب الذى تراه وما لنا شغل سوى التسبيح والتقديس والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع بلوقيا هذا الكلام تعجب وقال لهما أى شئ داخل هذا الباب فقالا لا ندرى فقال لهما بحق ربكما الجليل ان تفتحا لى هذا الباب حتى أنظر أى شئ داخله فقالا له ما نقدر أن نفتح هذا الباب ولا يقدر على فتحه أحد من المخلوقين الا الامين جبريل عليه السلام فلما سمع بلوقيا ذلك تضرع الى الله تعالى وقال يا رب ائتنى بالامين جبريل ليفتح لى هذا الباب حتى أنظر ما داخله فاستجاب الله دعاءه وأمر الامين جبريل أن ينزل الى الارض ويفتح باب مجمع البحرين حتى ينظره بلوقيا فنزل جبريل الى بلوقيا وسلم عليه وأتى الى ذلك الباب وفتحه ثم ان جبريل قال لبلوقيا ادخل الى هذا الباب فان الله أمرنى ان أفتحه لك فدخل بلوقيا وسار فيه ثم ان جبريل قفل الباب وارتفع الى السماء ورأى بلوقيا فى داخل الباب بحرا عظيما نصفه مالح ونصفه حلو وحول ذلك البحر جبلان وهذان الجبلان من الياقوت الاحمر وسار بلوقيا حتى أقبل على هذين الجبلين فرأى فيهما ملائكة مشغولين بالتسبيح والتقديس فلما رآهم بلوقيا سلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بلوقيا عن البحر وعن هذين الجبلين فقال له الملائكة ان هذا مكان تحت العرش وان هذا البحر يمد كل بحر فى الدنيا ونحن نقسم هذا الماء ونسوقه الى الارض المالح للارض المالحة والحلو للارض الحلوة وهذان الجبلان خلقهما الله ليحفظا هذا الماء وهذا أمرنا الى يوم القيامة ثم انهم سألوه وقالوا له من أين أقبلت والى أين رائح فحكى لهم بلوقيا حكايته من الاول الى الآخر ثم ان بلوقيا سألهم عن الطريق فقالوا له اطلع هنا على ظهر هذا البحر فأخذ بلوقيا من الماء الذى معه ودهن قدميه وودعهم وسار على ظهر البحر ليلا ونهارا فبينما هو سائر واذا هو بشاب مليح سائر على ظهر البحر فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا لما فارق الشاب رأى أربعة ملائكة سائرين على وجه البحر وسيرهم مثل البرق الخاطف فتقدم بلوقيا ووقف فى طريقهم فلما وصلوا اليه سلم عليهم بلوقيا وقال لهم أريد أن أسألكم بحق العزيز الجليل ما اسمكم ومن أين أنتم والى أين تذهبون فقال واحد منهم أنا اسمى جبريل والثانى اسمه اسرافيل والثالث اسمه ميكائيل والرابع اسمه عزرائيل وقد ظهر فى المشرق ثعبان عظيم وذلك الثعبان خرب ألف مدينة وأكل أهلها وقد أمرنا الله تعالى ان نروح اليه ونمسكه ونرميه فى جهنم فتعجب منهم بلوقيا ومن عظمهم وسار على عادته ليلا ونهارا حتى وصل الى جزيرة فطلع عليها وتمشى فيها ساعة ● وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بلوقيا طلع الى 498

الجزيرة وتمشى فيها ساعة فرأى شابا مليحا والنور يلوح من وجهه فلما قرب منه بلوقيا رآه جالسا بين قبرين مبنيين وهو ينوح ويبكى فاتى اليه وسلم بلوقيا عليه فرد عليه السلام ثم ان بلوقيا سأل الشاب وقال له ما شأنك وما اسمك وما هذان القبران المبنيان اللذان أنت جالس بينهما وما هذا البكاء الذى أنت فيه فالتفت الشاب الى بلوقيا وبكى بكاء شديدا حتى بل ثيابه من دموعه وقال لبلوقيا اعلم يا أخى ان حكايتى عجيبة وقصتى غريبة وأحب أن تجلس عندى حتى تحكى لى ما رأيت فى عمرك وما سبب مجيئك الى هذا المكان وما اسمك والى أين رائح وأحكى لك أنا الآخر بحكايتى فجلس بلوقيا عند الشاب وأخبره بجميع ما وقع له فى سياحته من الاول الى الآخر وأخبره كيف مات والده وخلفه وكيف فتح الخلوة ورأى فيها الصندوق وكيف رأى الكتاب الذى فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تعلق قلبه به وطلع سائحا فى حبه وأخبره بجميع ما وقع له الى أن وصل اليه ثم قال له وهذه حكايتى بتمامها والله أعلم وما أدرى بالذى يجرى على بعد ذلك فلما سمع الشاب كلامه تنهد وقال

له يا مسكين أي شيء رأيت في عمرك اعلم يا بلوقيا أني رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت شيئاً لا يعد ولا يحصى وحكايتي عجيبة وقصتي غريبة وأريد منك أن تقعد عندي حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بسبب قعودي هنا (فلما) سمع حاسب هذا الكلام من الحية تعجب وقال يا ملكة الحيات بالله عليك أن تعتقيني وتأمري أحداً من خدمك أن يخرجني الى وجه الارض وأحلف لك يميناً أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالت له ان هذا أمر لا يكون ولا أصدقك في يمينك فلما سمع منها ذلك بكى وبكت الحيات جميعاً لاجله وصارت تستشفع له عند الملكة وتقول لها نريد منك أن تأمري احداً أن تخرجه الى وجه الارض ويحلف لك يميناً أنه لا يدخل الحمام طول عمره وكانت ملكة الحيات اسمها يمليخا فلما سمعت يمليخا منهن ذلك الكلام أقبلت على حاسب وحلفته لها ثم أمرت حية أن تخرجه الى وجه الارض فأتته وأرادت أن تخرجه فلما أتت تلك الحية لتخرجه قال لملكة الحيات أريد منك أن تحكي لي حكاية الشاب الذي قعد عنده بلوقيا ورآه جالساً بين القبرين فقالت اعلم يا حاسب أن بلوقيا جلس عند الشاب وحكى له حكايته من أولها الى آخرها لاجل أن يحكي الآخر قصته ويخبره بما جرى له في عمره ويعرفه بسبب قعوده بين القبرين * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 499

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما حكى للشاب حكايته قال له وأي شيء رأيت من العجائب يا مسكين أنا رأيت السيد سليمان في زمانه ورأيت عجائب لا تعد ولا تحصى واعلم يا أخي ان أبي كان ملكاً يقال له الملك طيغموس وكان يحكم على بلاد كابل وعلى بني شهلان وهم عشرة آلاف بهلوان وان كل بهلوان منهم يحكم على مائة مدينة ومائة قلعة بأسوارها وكان يحكم على سبعة سلاطين ويحمل له المال من المشرق الى المغرب وكان عادلاً في حكمه وقد أعطاه الله تعالى كل هذا ومن عليه بذلك الملك العظيم ولم يكن له ولد وكان مراده في عمره أن يرزقه الله ولداً ذكراً يخلفه في ملكه بعد موته فاتفق انه طلب العلماء والمنجمين والحكماء وأرباب المعرفة والتقويم يوماً من الايام وقال لهم انظروا طالعي وهل يرزقني الله في عمري ولداً ذكراً فيخلفني في ملكي ففتح المنجمون الكتب وحسبوا طالعه وناظره من الكواكب ثم قالوا له اعلم أيها الملك أنك ترزق ولداً ذكراً ولا يكون ذلك الولد الا من بنت ملك خراسان فلما سمع طيغموس ذلك منهم فرح فرحاً شديداً وأعطى المنجمين والحكماء مالاً كثيراً لا يعد ولا يحصى وذهبوا الى حال سبيلهم وكان عند الملك طيغموس وزير كبير وكان بهلواناً عظيماً مقوماً بألف فارس وكان اسمه عين زار فقال يا وزير أريد منك أن تتجهز للسفر الى بلاد خراسان وتخطب بنت الملك بهروان ملك خراسان وحكى الملك طيغموس لوزيره عين زار ما أخبره به المنجمون فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك طيغموس ذهب من وقته وساعته وتجهز للسفر ثم برز الى خارج المدينة بالعساكر والابطال والجيوش هذا ما كان من أمر الوزير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك طيغموس فانه جهز ألفاً وخمسمائة حمل من الحرير والجواهر واللؤلؤ واليواقيت والذهب والفضة والمعادن وجهز شيئاً كثيراً من آلة العرس وحملها على الجمال والبغال وسلمها الى وزيره عين زار وكتب له كتاباً مضمونه أما بعد فالسلام على الملك بهروان اعلم أننا قد جمعنا المنجمين والحكماء وأرباب التقاويم فأخبرونا أننا نرزق ولداً ذكراً ولا يكون ذلك الولد الا من بنتك وها أنا جهزت لك الوزير عين زار ومعه أشياء كثيرة من آلة العرس واني قد أقمت وزيري مقامي في هذه المسألة ووكلته في قبول العقد وأريد من فضلك أن تقضي للوزير حاجته فانها حاجتي ولا تبدي في ذلك اهمالاً ولا امهالاً وما فعلته من الجميل فهو مقبول منك والحذر من المخالفة في ذلك واعلم يا ملك بهروان أن الله قد من علي بمملكة كابل وملكني على بني شهلان وأعطاني ملكاً عظيماً واذا تزوجت بنتك أكون أنا وأنت في الملك شيئاً واحداً وأرسل اليك في كل سنة ما يكفيك من المال وهذا قصدي منك ثم ان الملك طيغموس ختم الكتاب وناوله لوزيره عين زار وأمره بالسفر الى بلاد خراسان فسافر الوزير حتى وصل الى قرب مدينة الملك بهروان فأعلموه بقدوم وزير الملك طيغموس فلما سمع الملك بهروان بذلك الكلام جهز أمراء دولته لملاقاته وجهز معهم مأكلاً ومشرباً وغير ذلك وأعطاهم علية الاجل الخيل وأمرهم بالمسير الى ملاقاة الوزير عين زار فحملوا الاحمال وساروا

حتى أقبلوا على الوزير وحطوا الاحمال ونزلت الجيوش والعساكر وسلم بعضهم على بعض ومكثوا فى ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم فى أكل وشرب ثم بعد ذلك ركبوا وتوجهوا الى المدينة وطلع الملك بهروان الى مقابلة وزير الملك طيغموس وعانقه وسلم عليه وأخذه وتوجه به الى القلعة ثم ان الوزير قدم الاحمال والتحف وجميع الاموال للملك بهروان وأعطاه الكتاب فأخذه الملك بهروان وقرأه وعرف ما فيه وفهم معناه وفرح فرحا شديدا ورحب بالوزير وقال له ابشر بما تريد ولو طلب الملك طيغموس روحى لاعطيته اياها وذهب الملك بهروان من وقته الى بنته وأمها وأقاربها وأعلمهم بذلك الامر واستشارهم فيه فقالوا له افعل ما شئت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 500

﴿فلما كانت الليلة الموفية الخمسمائة﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بهروان استشار البنت وأمها وأقاربها فقالوا له افعل ما تريد ثم ان الملك بهروان رجع الى الوزير عين زار وأعلمه بقضاء حاجته ومكث الوزير عند الملك بهروان مدة شهرين ثم بعد ذلك قال الوزير للملك انه نريد منك أن تنعم علينا بما أتيناك فيه ونروح الى بلادنا فقال الملك للوزير سمعا وطاعة ثم أمر باقامة العرس وتجهيز الجهاز ففعلوا ما امرهم به وبعد ذلك أمر باحضار وزرائه وجميع الامراء وأكابر دولته فحضروا جميعا ثم أمر باحضار الرهبان والقسيسين فحضروا وعقدوا عقد البنت للملك طيغموس وهيأ الملك بهروان آلة السفر وأعطى بنته من الهدايا والتحف والمعادن ما يكل عنه الوصف وأمر بفرش أزقة المدينة وزينها بأحسن زينة وسافر الوزير عين زار ببنت الملك بهروان الى بلاده فلما وصل الخبر الى الملك طيغموس أمر باقامة الفرح وزينة المدينة ثم ان الملك طيغموس دخل على بنت الملك بهروان وأزال بكارتها فما مضت عليه أيام قلائل حتى علقت منه ولما تمت أشهرها وضعت ولدا ذكرا مثل البدر فى ليلة تمامه فلما علم الملك طيغموس أن زوجته وضعت ولدا ذكرا مليحا فرح فرحا شديدا وطلب الحكماء والمنجمين وأرباب التقاويم وقال لهم أريد منكم أن تنظروا طالع هذا المولود وناظره من الكواكب وتخبرونى بما يلقاه فى عمره فحسب الحكماء والمنجمون طالعه وناظره فرأوا الولد سعيدا ولكنه يحصل له فى اول عمره تعب وذلك عند بلوغه خمس عشرة سنة فان عاش بعدها رأى خيرا كثيرا وصار ملكا عظيما أعظم من أبيه وعظم سعده وهلك ضده وعاش عيشا هنيا وان مات فلا سبيل الى ما فات والله أعلم فلما سمع الملك ذلك الخبر فرح فرحا شديدا وسماه جانشاه وسلمه للمراضع والدايات وأحسن تربيته فلما بلغ من العمر خمس سنين علمه أبوه القراءة وصار يقرأ فى الانجيل وعلمه الحرب والطعن والضرب فى أقل من سبع سنين وجعل يركب للصيد والقنص وصار بهلوانا عظيما كاملا فى جميع آلات الفروسية وصار أبوه كلما سمع بفروسيته فى جميع آلات الحرب يفرح فرحا شديدا فاتفق فى يوم من الايام أن الملك طيغموس أمر عسكره أن يركبوا للصيد والقنص فطلعت العساكر والجيوش وركب الملك طيغموس هو وابنه جانشاه وساروا الى البرارى والقفار واشتغلوا بالصيد والقنص الى عصر اليوم الثالث فسنحت لجانشاه غزالة عجيبة اللون وشردت قدامه فلما نظر جانشاه الى تلك الغزالة وهى شاردة قدامه تبعها وأسرع فى الجرى وراءها وهى هاربة فانتبذ سبعة مماليك من مماليك طيغموس وذهبوا فى أثر جانشاه فلما نظروا الى سيدهم وهو مسرع وراء تلك الغزالة راحوا مسرعين وراءه وهم على خيل سوابق ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى بحر فهجم الجميع على الغزالة ليمسكوها قنصا ففرت منهم الغزالة والقت نفسها فى البحر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح 501

﴿فلما كانت الليلة الحادية بعد الخمسمائة﴾

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن جانشاه هو ومماليكه لما هجموا على الغزالة ليمسكوها قنصا فرت منهم ورمت نفسها فى البحر وكان فى ذلك البحر مركب صياد فنطت فيها الغزالة فنزل جانشاه ومماليكه عن خيلهم الى المركب وقنصوا الغزالة وارادوا أن يرجعوا الى البر واذا بجانشاه ينظر الى جزيرة عظيمة فقال للمماليك الذين معه انى أريد أن أذهب الى هذه الجزيرة فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بالمركب الى ناحية الجزيرة حتى وصلوا اليها فلما وصلوا اليها طلعوا فيها وصاروا يتفرجون عليها ثم بعد ذلك عادوا الى المركب ونزلوا فيها وساروا والغزالة معهم قاصدين البر الذى اتوا منه فأمسى عليهم المساء وتاهوا فى البحر فهبت عليهم الريح وأجرت المركب فى

وسط البحر وناموا الى وقت الصباح ثم انتبهوا وهم لا يعرفون الطريق ولم يزالوا سائرين فى البحر هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملك طيغموس والد جانشاه فانه تفقد ابنه فلم يره فأمر العسكر أن يروح كل جماعة منهم الى طريق فصاروا دائرين يفتشون على ابن الملك طيغموس وذهب جماعة منهم الى البحر فرأوا المملوك الذى خلوه عند الخيل فأتوه يسألوه عن سيده وعن الستة المماليك فأخبرهم المملوك بما جرى لهم فأخذوا المملوك والخيل ورجعوا الى الملك وأخبروه بذلك الخبر فلما سمع الملك بذلك الكلام بكى بكاء شديدا ورمى التاج من فوق رأسه وعض يديه ندما وقام من وقته وكتب كتبا وأرسلها الى الجزائر التى فى البحر وجمع مائة مركب وأنزل فيها عساكر وأمرهم أن يدوروا فى البحر ويفتشوا على ولده جانشاه ثم ان الملك أخذ بقية العساكر والجيوش ورجع الى المدينة وصار فى نكد شديد ولما علمت والدة جانشاه بذلك لطمت وجهها وأقامت عزاءه هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر جانشاه والمماليك الذين معه فانهم لم يزالوا تائهين فى البحر ولم يزل الرواد دائرين يفتشون عليهم فى البحر مدة عشرة أيام فما وجدوهم فرجعوا الى الملك وأعلموه بذلك ثم ان جانشاه والمماليك الذين معه هب عليهم ريح عاصف وساق المركب التى هم فيها حتى أوصلها الى جزيرة فطلع جانشاه والستة المماليك من المركب وتمشوا فى تلك الجزيرة حتى وصلوا الى عين ماء جارية فى وسط تلك الجزيرة فرأوا رجلا جالسا على بعد قريب من العين فأتوه وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم ان الرجل كلمهم بكلام مثل صفير الطير فلما سمع جانشاه كلام ذلك الرجل تعجب ثم ان الرجل التفت يمينا وشمالا وبينما هم يتعجبون من ذلك الرجل اذا هو قد انقسم نصفين وراح كل نصف فى ناحية وبينما هم كذلك اذ اقبل عليهم أصناف رجال لا تحصى ولا تعد وأتوا من جانب الجبل وساروا حتى وصلوا الى العين وصار كل واحد منقسما نصفين ثم انهم أتوا جانشاه والمماليك ليأكلوهم فلما رآهم جانشاه يريدون أكلهم هرب منهم وهربت معه المماليك فتبعهم هؤلاء الرجال فأكلوا من المماليك ثلاثة وبقى ثلاثة مع جانشاه ثم ان جانشاه نزل الى المركب ومعه الثلاثة المماليك ودفعوا المركب الى وسط البحر وساروا الليل والنهار وهم لا يعرفون أين تذهب بهم المركب ثم انهم ذبحوا الغزلة وصاروا يقتاتون منها فضربتهم الرياح فألقتهم الى جزيرة أخرى فنظروا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها أشجارا وأنهارا وأثمارا وبساتين وفيها من جميع الفواكه والانهار تجرى من تحت تلك الاشجار وهى كأنها الجنة فلما رأى جانشاه تلك الجزيرة أعجبته وقال للمماليك من فيكم يطلع هذه الجزيرة وينظر لنا خبرها فقال مملوك منهم أنا أطلع وأكشف لكم عن خبرها وأرجع اليكم فقال جانشاه هذا أمر لا يكون وانما تطلعون أنتم الثلاثة وتكشفون لنا خبر هذه الجزيرة وأنا قاعد لكم فى المركب حتى ترجعوا ثم ان جانشاه أنزل الثلاثة المماليك ليكشفوا عن خبر هذه الجزيرة فطلع المماليك الى الجزيرة * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

502 (فلما كانت الليلة الثانية بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المماليك لما طلعوا الى الجزيرة داروا فيها شرقا وغربا فلم يجدوا فيها أحدا ثم مشوا فيها الى وسطها فرأوا على بعد قلعة من الرخام الابيض وبيوتها من البلور الصافى وفى وسط تلك القلعة بستان فيه جميع الفواكه اليابسة والرطبة ما يكل عنه الوصف وفيه جميع المشموم ورأوا فى تلك القلعة أشجارا وأثمارا وأطيارا تناغى على تلك الاشجار وفيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة ايوان عظيم وعلى ذلك الايوان كراسى منصوبة وفى وسط تلك الكراسى تخت منصوب من الذهب الاحمر مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت فلما رأى المماليك حسن تلك القلعة وذلك البستان داروا فى تلك القلعة يمينا وشمالا فما رأوا فيها أحدا ثم طلعوا من القلعة ورجعوا الى جانشاه وأعلموه بما رأوه فلما سمع جانشاه ابن الملك منهم ذلك الخبر قال لهم انى لا بد لى من أن أتفرج فى هذه القلعة ثم ان جانشاه طلع من المركب وطلعت معه المماليك وساروا حتى أتوا القلعة ودخلوا فيها فتعجب جانشاه من حسن ذلك المكان ثم داروا يتفرجون فى البستان وأكلوا من تلك الفواكه ولم يزالوا سائرين الى وقت المساء ولما أمسى عليهم المساء أتوا الى الكراسى المنصوبة وجلس جانشاه على التخت المنصوب فى الوسط وصارت الكراسى منصوبة عن يمينه وشماله ثم ان جانشاه لما جلس على ذلك التخت صار

يتفكر ويبكي على فراق تخت والده وعلى فراق بلده وأهله وأقاربه وبكت حوله الثلاثة المماليك فبينماهم في ذلك الامر اذا بصيحة عظيمة من جانب البحر فالتفتوا الى جهة تلك الصيحة فاذا هم قردة كالجراد المنتشر وكانت تلك القلعة والجزيرة للقردة ثم ان هؤلاء القردة لما رأوا المركب التي أتى فيها جانشاه خسفوها على شاطئ البحر وأتوا جانشاه وهو جالس في القلعة * قالت ملكة الحيات كل هذا يا حاسب مما يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا فقال لها حاسب وما فعل جانشاه مع القردة بعد ذلك قالت له ملكة الحيات لما طلع جانشاه جلس على التخت والمماليك عن يمينه وشماله أقبل عليهم القردة فأفزعوهم وأخافوهم خوفا عظيما ثم دخلت جماعة من القردة وتقدموا الى ان قربوا من التخت الجالس عليه جانشاه وقبلوا الارض قدامه ووضعوا أيديهم على صدورهم ووقفوا قدامه ساعة وبعد ذلك أقبلت جماعة منهم ومعهم غزلان فذبحوها وأتوا بها الى القاعة وسلخوها وقطعوا لحمها وشووها حتى طابت للأكل وحطوها في صوان من الذهب والفضة ومدوا السماط وأشاروا الى جانشاه وجماعته ان يأكلوا فنزل جانشاه من فوق التخت وأكل وأكلت معه القرود والمماليك حتى اكتفوا من الاكل ثم ان القرود رفعوا سماط الطعام وأتوا بفاكهة فأكلوا منها وحمدوا الله تعالى ثم ان جانشاه أشار الى أكابر القرود وقال لهم ما شأنكم ولمن هذا المكان فقال له القرود بالاشارة اعلم ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة بعد الخمسمائة﴾ 503

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه أخبره القرود عن القاعة وقالوا له ان هذا المكان كان لسيدنا سليمان ابن داود وكان يأتي اليه في كل سنة مرة يتفرج فيه ويروح من عندنا ثم قال له القرود اعلم أيها الملك انك بقيت علينا سلطانا ونحن في خدمتك وكل واشرب وكل ما أمرتنا به نفعله ثم قام القرود وقبلوا الارض بين يديه وانصرف كل واحد منهم الى حال سبيله ونام جانشاه فوق التخت ونام المماليك حوله على الكراسي الى وقت الصباح ثم دخل عليه الاربعة وزراء الرؤساء على القرود وعساكرهم حتى امتلأ ذلك المكان وصاروا حوله صفا بعد صف وأتت الوزراء وأشاروا الى جانشاه ان يحكم بينهم بالصواب ثم صاح القرود على بعضهم وانصرفوا وبقي منهم جانب قدام الملك جانشاه من أجل الخدمة ثم بعد ذلك أقبل قرود ومعهم كلاب في صورة الخيل وفي رأس كل كلب منهم سلسلة فتعجب جانشاه من هؤلاء الكلاب ومن عظم خلقتها ثم ان وزراء القرود أشاروا لجانشاه ان يركب ويسير معهم فركب جانشاه والثلاثة مماليك وركب معهم عسكر القرود وصاروا مثل الجراد المنتشر وبعضهم راكب وبعضهم ماش فتعجب من أمورهم ولم يزالوا سائرين الى شاطئ البحر فلما رأى جانشاه المركب التي كان راكبا فيها قد خسفت التفت الى وزرائه من القرود وقال لهم أين المركب التي كانت هنا فقالوا له اعلم أيها الملك انكم لما أتيتم الى جزيرتنا علمنا بأنك تكون سلطانا علينا وخفنا ان تهربوا منا اذا أتيتنا عندكم وتنزلوا المركب فمن أجل ذلك خسفناها فلما سمع جانشاه هذا الكلام التفت الى المماليك وقال لهم ما بقي لنا حيلة في الرواح من عند هؤلاء القرود ولكن نصبر لما قدره الله تعالى ثم ساروا وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى شاطئ نهر وفي جانب ذلك النهر جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك الجبل فرأى فيه غيلانا كثيرة فالتفت الى القرود وقال لهم ما شأن هؤلاء الغيلان فقال له القرود اعلم أيها الملك ان هؤلاء الغيلان أعداؤنا ونحن أتينا لنقاتلهم فتعجب جانشاه من هؤلاء الغيلان ومن عظم خلقتهم وهم راكبون على الخيل ورؤوس بعضهم على صورة رؤوس البقر وبعضهم على صورة الجمال فلما رأى الغيلان عسكر القرود هجموا عليهم ووقفوا على شاطئ النهر وصاروا يرجمونهم بشيء من الحجارة في صورة العواميد وحصل بينهم حرب عظيم فلما رأى جانشاه الغيلان غلبوا القرود زعق على المماليك وقال لهم أطلعوا القسي والنشاب وارموا عليهم بالنبال حتى تقتلوهم وتردوهم عنا ففعل المماليك ما أمرهم به جانشاه حتى حصل للغيلان كرب عظيم وقتل منهم خلق كثير وانهزموا وولوا هاربين فلما رأى القرود من جانشاه هذا الامر نزلوا في النهر وعدوه وجانشاه معهم وطردوا الغيلان حتى غابوا عن أعينهم وانهزموا وقتل منهم كثير ولم يزل جانشاه والقرود سائرين حتى وصلوا الى جبل عال فنظر جانشاه الى ذلك

الجبل فوجد فيه لوحا من المرمر مكتوبا فيه اعلم يا من تريد دخول هذه الارض انك تصير سلطانا على هؤلاء القرود وما يتأتى لك رواح من عندهم الا ان رحت من الدرب الشرقي بناحية الجبل وطوله ثلاثة أشهر وأنت سائر بين الوحوش والغيلان والمردة والعفاريت وبعد ذلك تنتهي الى البحر المحيط بالدنيا أو رحت من الدرب الغربي وطوله أربعة أشهر وفي رأسه وادي النمل فاذا وصلت الى وادي النمل ودخلت فيه فاحترز على نفسك من هذا النمل حتى تنتهي الى جبل عال وذلك الجبل يتوقد مثل النار ومسيرته عشرة أيام فلما رأى جانشاه ذلك اللوح * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

504 ﴿فلما كانت الليلة الرابعة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه لما رأى ذلك اللوح قرأه ورأى فيه ما ذكرناه ورأى في آخر الكلام ثم تنتهي الى نهر عظيم وهو يجري وجريانه يخطف البصر من شدة عزمه وذلك النهر في كل سبت ييبس وبجانبه مدينة أهلها كلهم يهود ولدين محمد جحود ما فيهم مسلم وما في هذه الارض الا هذه المدينة ومادمت مقيما عند القرود فهم منصورون على الغيلان واعلم أن هذا اللوح كتبه السيد سليمان بن داود عليهما السلام فلما قرأه جانشاه بكى بكاء شديدا ثم التفت الى مماليكه وأعلمهم بما هو مكتوب على اللوح وبعد ذلك ركب وركب حوله عساكر القرود وصاروا فرحين بالنصر على أعدائهم ورجعوا الى قلعتهم ومكث جانشاه في القلعة سلطانا على القرود سنة ونصفا ثم بعد ذلك أمر جانشاه عساكر القرود أن يركبوا للصيد والقنص فركبوا وركب معهم جانشاه ومماليكه وساروا في البراري والقفار ولم يزالوا سائرين من مكان الى مكان حتى عرف وادي النمل ورأى الامارة المكتوبة في اللوح المرمر فلما رأى ذلك أمرهم أن ينزلوا في ذلك المكان فنزلوا ونزلت عساكر القرود ومكثوا في أكل وشرب مدة عشرة أيام ثم اختلى جانشاه بمماليكه ليلة من الليالي وقال لهم اني أريد أن نهرب ونروح الى وادي النمل ونسير الى مدينة اليهود لعل الله ينجينا من هؤلاء القرود ونروح الى حال سبيلنا فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه صبر حتى مضى من الليل شيء قليل وقام وقامت معه المماليك وتقلدوا باسلحتهم وحزموا أوساطهم بالسيوف والخناجر وما أشبه ذلك من آلات الحرب وخرج جانشاه هو ومماليكه وساروا من أول الليل الى وقت الصبح فلما انتبه القرود من نومهم لم يروا جانشاه ولا مماليكه فعلموا انهم هربوا منهم فقامت جماعة من القرود وركبوا وساروا الى ناحية الدرب الشرقي وجماعة ركبوا وساروا الى وادي النمل فبينما القرود سائرون اذ نظروا جانشاه والمماليك معه وهم مقبلون على وادي النمل فلما رأوهم أسرعوا وراءهم فلما نظرهم جانشاه هرب وهربت معه المماليك ودخلوا وادي النمل فما مضت ساعة من الزمان الا والقرود قد هجمت عليهم وأرادوا أن يقتلوا جانشاه هو ومماليكه واذا هم بنمل قد خرج من تحت الارض مثل الجراد المنتشر كل نملة منه قدر الكلب فلما رأى النمل القرود هجم عليهم وأكل منهم جماعة وقتل من النمل جماعة كثيرة لكن حصل النصر للنمل وصارت النملة تأتي الى القرد وتضربه فتقسمه نصفين وصار العشرة قرود يركبون النملة الواحدة ويمسكونها ويقسمونها نصفين ووقع بينهم حرب عظيم الى وقت المساء ولما أمسى الوقت هرب جانشاه هو والمماليك في بطن الوادي * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

505 ﴿فلما كانت الليلة الخامسة بعد الخمسمائة﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه لما أقبل المساء هرب جانشاه هو ومماليكه في بطن الوادي الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل القرود على جانشاه فلما رآهم زعق على مماليكه وقال لهم اضربوهم بالسيوف فسحب المماليك سيوفهم وجعلوا يضربون القرود يمينا وشمالا فتقدم قرد عظيم له أنياب مثل أنياب الفيل وأتى الى واحد من المماليك وضربه فقسمه نصفين وتكاثرت القرود على جانشاه فهرب الى أسفل الوادي ورأى هناك نهرا عظيما وبجانبه نمل عظيم فلما رأى النمل جانشاه مقبلا عليه احتاط به واذا بمملوك ضرب نملة بالسيف فقسمها نصفين فلما رأت عساكر النمل ذلك تكاثروا على المملوك وقتلوه فبينما هم في هذا الامر واذا بالقرود قد أقبلوا من فوق الجبل وتكاثروا على جانشاه فلما رأى جانشاه اندفاعهم عليه نزع ثيابه ونزل النهر ونزل معه

الملوك الذى بقى وعاما فى الماء الى وسط النهر ثم ان جانشاه رأى شجرة فى شاطئ النهر من الجهة الاخرى فمد يده الى غصن من أغصانها وتناوله وتعلق به وطلع الى البر وأما المملوك فانه غلب عليه التيار فأخذه وقطعه فى الجبل وصار جانشاه واقفا وحده فى البر يعصر ثيابه وينشفها فى الشمس ووقع بين القرود والنمل قتال عظيم ثم رجع القرود الى بلادهم هذا ما كان من أمر القرود والنمل ﴿وأما﴾ ما كان من أمر جانشاه فانه صار يبكى الى وقت المساء ثم دخل مغارة واستكن فيها وقد خاف خوفا شديدا واستوحش لفقد مماليكه ثم نام فى تلك المغارة الى الصباح ثم سار ولم يزل سائر الليالى والأيام وهو يأكل من الأعشاب حتى وصل الى الجبل الذى يتوقد مثل النار فلما أتى اليه سار فيه حتى وصل الى النهر الذى ينشف فى كل يوم سبت فلما وصل الى ذلك النهر رآه نهرا عظيما وبجانبه مدينة عظيمة وهى مدينة اليهود التى رآها مكتوبة فى اللوح فأقام هناك الى ان أتى يوم السبت ونشف النهر ثم مشى من النهر حتى وصل الى مدينة اليهود فلم ير فيها أحدا فمشى فيها حتى وصل الى باب بيت ففتحه ودخله فرأى أهله ساكتين لا يتكلمون أبدا فقال لهم انى رجل غريب جائع فقالوا له بالاشارة كل واشرب ولا تتكلم فقعد عندهم وأكل وشرب ونام تلك الليلة فلما أصبح الصباح سلم عليه صاحب البيت ورحب به وقال له من أين أتيت والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام ذلك اليهودى بكى بكاء شديدا وحكى له قصته وأخبره بمدينة أبيه فتعجب اليهودى من ذلك وقال له ما سمعنا بهذه المدينة قط غير أننا كنا نسمع من قوافل التجار ان هناك بلادا تسمى بلاد اليمن فقال جانشاه لليهودى [هذه البلاد التى تخبر بها التجار كم تبعد عن هذا المكان فقال له اليهودى ان تجار تلك القوافل يزعمون ان مدة سفرهم من بلادهم الى هنا سنتان وثلاثة أشهر فقال جانشاه لليهودى ومتى تأتى القافلة فقال له تأتى فى السنة القابلة

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة السادسة بعد الخمسمائة﴾ 506

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه لما سأل اليهودى عن مجىء القافلة قال له تأتى فى السنة القابلة فلما سمع جانشاه كلامه بكى بكاء شديدا وحزن على نفسه وعلى مماليكه وعلى فراق أمه وأبيه وعلى ما جرى له فى سفره فقال له اليهودى لا تبك يا شاب واقعد عندنا حتى تأتى القافلة ونحن نرسلك معها الى بلادك فلما سمع جانشاه ذلك الكلام قعد عند اليهودى مدة شهرين وصار فى كل يوم يخرج الى أزقة المدينة ويتفرج فيها فاتفق أنه خرج على عادته يوما من الايام ودار فى شوارع المدينة يمينا وشمالا فسمع رجلا ينادى ويقول من يأخذ ألف دينار وجارية حسناء بديعة الحسن والجمال ويعمل لى شغلا من وقت الصبح الى وقت الظهر فلم يجبه أحد فلما سمع جانشاه كلام المنادى قال فى نفسه لولا أن هذا الشغل خطر ما كان صاحبه يعطى ألف دينار وجارية حسناء فى شغل من الصبح الى الظهر ثم ان جانشاه تمشى الى المنادى وقال له أنا أعمل هذا الشغل فلما سمع المنادى من جانشاه هذا الكلام أخذه وأتى به الى بيت عال فدخل هو وجانشاه ذلك البيت فوجده بيتا عظيما ووجد هناك رجلا يهوديا تاجرا جالسا على كرسى من الآبنوس فوقف المنادى قدامه وقال له أيها التاجر انى لى ثلاثة شهور وأنا أنادى فى المدينة فلم يجبنى أحد الا هذا الشاب فلما سمع التاجر كلام المنادى رحب بجانشاه وأخذه ودخل به الى مكان نفيس وأشار الى عبيده أن يأتوا له بالطعام فمدوا السماط وأتوا بانواع الاطعمة فأكل التاجر وجانشاه وغسلا أيديهما وأتوا بالمشروب فشربا ثم ان التاجر قام وأتى لجانشاه بكيس فيه ألف دينار وأتى له بجارية بديعة الحسن والجمال وقال له خذ هذه الجارية وهذا المال فى الشغل الذى تعمله فأخذ جانشاه الجارية والمال وأجلس الجارية بجانبه وقال له التاجر فى غد اعمل لنا الشغل ثم ذهب التاجر من عنده ونام جانشاه هو والجارية فى تلك الليلة ولما أصبح الصباح راح الى الحمام فأمر التاجر عبيده ان يأتوا له ببدلة من الحرير فأتوا له ببدلة نفيسة من الحرير وصبروا حتى خرج من الحمام وألبسوه البدلة وأتوا به الى البيت فأمر التاجر عبيده ان يأتوا بالجنك والعود والمشروب فأتوا اليهما بذلك فشربا ولعبا وضحكا الى أن مضى من الليل نصفه وبعد ذلك ذهب التاجر الى حريمه ونام جانشاه مع الجارية الى وقت الصباح ثم راح الى الحمام فلما رجع من الحمام جاء اليه التاجر وقال انى أريد أن تعمل لنا الشغل فقال جانشاه سمعا وطاعة فأمر التاجر عبيده ان يأتوا ببغلتين فأتوا ببغلتين فركب

بغلة وأمر جانشاه ان يركب البغلة الثانية فركبها ثم ان جانشاه والتاجر سارا من وقت الصباح الى وقت الظهر حتى وصل الى جبل عال ماله حد فى العلو فنزل التاجر من فوق ظهر البغلة وأمر جانشاه ان ينزل فنزل جانشاه ثم ان التاجر ناول جانشاه سكينا وحبلا وقال له أريد منك ان تذبح هذه البغلة فشمر جانشاه ثيابه وأتى الى البغلة ووضع الحبل فى أربعتها ورماها على الارض وأخذ السكين وذبحها وسلخها وقطع أربعتها ورأسها وصارت كوم لحم فقال له التاجر أمرتك أن تشق بطنها وتدخل فيه وأخيط عليك وتقعد هناك ساعة من الزمان ومهما تراه فى بطنها فاخبرنى به فشق جانشاه بطن البغلة ودخله وخاطه عليه التاجر ثم تركه وبعد عنه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

507 ﴿ فلما كانت الليلة السابعة بعد الخمسمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما خاط بطن البغلة على جانشاه وتركه وبعد عنه واستخفى فى ذيل الجبل وبعد ساعة نزل على البغلة طائر عظيم فاختطفها وطار ثم حط بها على أعلى الجبل وأراد ان يأكلها فأحس جانشاه بالطائر فشق بطن البغلة وخرج منها فلما رأى جانشاه طار وراح الى حال سبيله فقام جانشاه على قدميه وصار ينظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا الا رجالا ميتة يابسة من الشمس فلما رأى ذلك قال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه نظر الى أسفل الجبل فرأى التاجر واقفا تحت الجبل ينظر الى جانشاه فلما رآه قال له ارم لى من الحجارة التى حولك حتى أدلك على طريق تنزل منها فرمى جانشاه من تلك الحجارة نحو مائتى حجر وكانت تلك الحجارة من الياقوت والزبرجد والجواهر الثمينة ثم ان جانشاه قال للتاجر دلنى على الطريق وأنا أرمى لك مرة أخرى فلم التاجر تلك الحجارة وحملها على البغلة التى كان راكبها وسار ولم يرد له جوابا وبقى جانشاه فوق الجبل وحده فصار يستغيث ويبكى ثم مكث فى الجبل ثلاثة أيام وبعد الثلاثة أيام قام وسار فى عرض الجبل مدة شهرين وهو يأكل من أعشاب الجبل ومازال سائرا حتى وصل فى سيره الى طرف الجبل فلما وصل الى ذيل الجبل رأى واديا على بعد وفيه أشجار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فلما رأى جانشاه ذلك الوادى فرح فرحا شديدا فقصده ولم يزل ماشيا ساعة من الزمان حتى وصل الى شرم فى الجبل ينزل منه السيل فنزل منه وسار حتى وصل الى الوادى الذى رآه وهو على الجبل فنزل الوادى وصار يتفرج فيه يمينا وشمالا ومازال يمشى ويتفرج حتى وصل الى قصر عال شاهق فى الهواء فتقرب جانشاه من ذلك القصر حتى وصل الى بابه فرأى شيخا مليح الهيئة يلمع النور من وجهه وبيده عكاز من الياقوت وهو واقف على باب القصر فتمشى جانشاه حتى قرب منه وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به وقال له اجلس يا ولدى فجلس جانشاه على باب ذلك القصر ثم ان الشيخ سأله وقال له من أين أتيت الى هذه الارض وابن آدم ما داسها قط والى أين رائح فلما سمع جانشاه كلام الشيخ بكى بكاء شديدا من كثرة ما قاساه وخنقه البكاء فقال له الشيخ يا ولدى اترك البكاء فقد أوجعت قلبى ثم قام الشيخ وأتى اليه بشئ من الاكل وحطه قدامه وقال له كل من هذا فأكل جانشاه حتى اكتفى وحمد الله تعالى ثم ان الشيخ بعد ذلك سأل جانشاه وقال له يا ولدى أريد منك أن تحكى لى حكايتك وتخبرنى بما جرى لك فحكى له حكايته وأخبره بجميع ما جرى له من أول الامر الى ان وصل اليه فلما سمع كلامه تعجب منه عجبا شديدا فقال جانشاه للشيخ أريد منك أن تخبرنى بصاحب هذا الوادى ولمن هذا القصر العظيم فقال الشيخ لجانشاه اعلم يا ولدى ان هذا الوادى وما فيه وذلك القصر وما حواه للسيد سليمان بن داود عليهما السلام وأنا اسمى الشيخ نصر ملك الطيور واعلم ان السيد سليمان وكلنى بهذا القصر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

508 ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة بعد الخمسمائة ﴾

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر ملك الطيور قال لجانشاه واعلم ان السيد سليمان وكلنى بهذا القصر وعلمنى منطق الطير وجعلنى حاكما على جميع الطير الذى فى الدنيا وفى كل سنة يأتى الطير الى هذا القصر وننظره ويروح وهذا سبب قعودى فى هذا المكان فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر بكى بكاء شديدا وقال له يا والدى كيف تكون حيلتى حتى أروح الى بلادى فقال له الشيخ اعلم يا ولدى انك بالقرب من جبل قاف وليس لك رواح من هذا المكان الا اذا أتت الطيور وأوصى عليك واحدا منها فيوصلك الى بلادك فاقعد عندى فى هذا القصر وكل واشرب وتفرج فى هذه المقاصير حتى تأتى الطيور فتقعد

جانشاه عند الشيخ وصار يدور فى الوادى ويأكل من تلك الفواكه ويتفرج ويضحك ويلعب ولم يزل مقيما فى الذ عيش مدة من الزمان حتى قرب مجىء الطيور من أماكنها لزيارة الشيخ نصر فلما علم الشيخ نصر بمجىء الطيور قام على قدميه وقال لجانشاه ياجانشاه خذ هذه المفاتيح وافتح المقاصير التى فى هذا القصر وتفرج على مافيها الا المقصورة الفلانية فاحذر أن تفتحها ومتى خالفتنى وفتحتها ودخلتها لايحصل لك خير أبدا ووصى جانشاه بهذه الوصية وأكد عليه فيها وسار من عنده لملاقاة الطيور فلما نظرت الطيور الشيخ نصر أقبلت عليه وقبلت يديه جنسا بعد جنس هذا ما كان من أمر الشيخ نصر ﴿وأما﴾ ما كان من أمر جانشاه فانه قام على قدميه وصار سائرا يتفرج على القصر يمينا وشمالا وفتح جميع المقاصير التى فى القصر حتى وصل الى المقصورة التى حذره الشيخ نصر من فتحها فنظر الى باب تلك المقصورة فأعجبه ورأى عليه قفلا من الذهب فقال فى نفسه ان هذه المقصورة أحسن من جميع المقاصير التى فى القصر ياترى ما يكون فى هذه المقصورة حتى منعنى الشيخ نصر من الدخول فيها فلا بد لى من أن أدخل هذه المقصورة وأنظر الذى فيها وما كان مقدرا على العبد لابد أن يستوفيه ثم مد يده وفتح المقصورة ودخلها فرأى فيها بحيرة عظيمة وبجانب البحيرة قصر صغير وهو مبنى من الذهب والفضة والبلور وشبابيكه من الياقوت ورخامه من الزبرجد الاخضر والبلخش والزمرد والجواهر مرصعة فى الارض على هيئة الرخام وفى وسط ذلك القصر فسقية من الذهب ملآنة بالماء وحول تلك الفسقية وحوش وطيور مصنوعة من الذهب والفضة يخرج من بطونها الماء واذا هب النسيم يدخل فى آذانها فتصفر كل صورة بلغتها وبجانب الفسقية ايوان عظيم وعليه تخت عظيم من الياقوت مرصع بالدر والجوهر وعلى ذلك التخت خيمة منصوبة من الحرير الاخضر مزركشة بالفصوص والمعادن الفاخرة ومقدار سعتها خمسون ذراعا وداخل تلك الخيمة مخدع فيه البساط الذى كان للسيد سليمان عليه السلام ورأى جانشاه حول ذلك القصر بستانا عظيما وفيه أشجار وأثمار وأنهار وفى دائرة القصر مزارع من الورد والريحان والنسرين ومن كل مشموم واذا هبت الرياح على الاشجار تمايلت تلك الاغصان ورأى جانشاه فى ذلك البستان من جميع الاشجار رطبا ويابسا وكل ذلك فى تلك المقصورة فلما رأى جانشاه هذا الامر تعجب منه غاية العجب وصار يتفرج فى ذلك البستان وفى ذلك القصر على ما فيهما من العجائب والغرائب ونظر الى البحيرة فرأى حصباءها من الفصوص النفيسة والجواهر الثمينة والمعادن الفاخرة ورأى فى تلك المقصورة شيأ كثيرا * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه رأى فى تلك المقصورة 509
شيأ كثيرا فتعجب منه ثم تمشى حتى دخل القصر الذى فى تلك المقصورة وطلع على التخت المنصوب على الايوان بجانب الفسقية ودخل الخيمة المنصوبة فوقه ونام فى تلك الخيمة مدة من الزمان ثم أفاق وقام يتمشى حتى خرج من باب القصر وجلس على كرسى قدام باب القصر وهو يتعجب من حسن ذلك المكان فبينما هو جالس اذ أقبل عليه من الجو ثلاثة طيور فى صفة الحمام ثم ان الطيور حطوا بجانب البحيرة ولعبوا ساعة وبعد ذلك نزعوا ما عليهم من الريش فصاروا ثلاث بنات كأنهن الاقمار ليس لهن فى الدنيا شبيه ثم نزلن البحيرة وسبحن فيها ولعبن وضحكن فلما رآهن جانشاه تعجب من حسنهن وجمالهن واعتدال قدودهن ثم طلعن الى البر ودرن يتفرجن فى البستان فلما رآهن جانشاه طلعن الى البر كاد عقله أن يذهب وقام على قدميه ومشى حتى وصل اليهن فلما قرب منهن سلم عليهن فرددن عليه السلام ثم انه سألهن وقال لهن من أنتن أيها السيدات الفاخرات ومن أين أقبلتن فقالت له الصغيرة نحن أتينا من ملكوت الله تعالى لنتفرج فى هذا المكان فتعجب من حسنهن ثم قال للصغيرة ارحمينى وتعطفى على وارثى لحالى وما جرى لى فى عمرى فقالت له دع عنك هذا الكلام واذهب الى حال سبيلك فلما سمع منها هذا الكلام بكى بكاء شديدا واشتدت به الزفرات وأنشد هذه الابيات

بدت لى فى البستان بالحلل الخضر * مفككة الازرار محلولة الشعر * فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى
كويت قلوب العاشقين على الجمر * شكوت اليها ما لقيت من الهوى * فقالت الى صخر شكوت ولم تدر

فقلت لها ان كان قلبك صخرة * فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما سمع البنات هذا الشعر من جانشاه ضحكن ولعبن وغنين وطربن ثم ان جانشاه أتى اليهن بشيء من الفواكه فأكلن وشربن وغنين مع جانشاه تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح لبست البنات ثيابهن الريش وصرن في هيئة الحمام وطرن ذاهبات الى حال سبيلهن فلما رآهن جانشاه طائرات وقد غبن عن عيونه كاد عقله أن يطير معهن وزعق زعقة عظيمة ووقع مغشيا عليه ومكث في غشيته طول ذلك اليوم فبينما هو طريح على الارض واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور وفتش على جانشاه ليرسله مع الطيور ويروح الى بلاده فلم يره فعلم الشيخ نصر انه دخل المقصورة وقد كان الشيخ نصر قال للطيور ان عندي ولدا صغيرا جاءت به المقادير من بلاد بعيدة الى هذه الارض وأريد منكم أن تحملوه وتوصلوه الى بلاده فقالوا له سمعا وطاعة ولم يزل الشيخ نصر يفتش على جانشاه حتى أتى الى باب المقصورة التي نهاه عن فتحها فوجده مفتوحا فدخل فرأى جانشاه مرميا تحت شجرة وهو مغشي عليه فأتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

510

(فلما كانت الليلة العاشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر لما رأى جانشاه مرميا تحت شجرة أتاه بشيء من المياه العطرية ورشه على وجهه فأفاق من غشيته وصار يلتفت يمينا وشمالا فلم ير عنده أحدا سوى الشيخ نصر فزادت به الحسرات وأنشد هذه الابيات

تبدت كبدر التم في ليلة السعد * منعمة الاطراف ممشوقة القد
لها مقلة تسبي العقول بسحرها * وثغر حكى الياقوت في حمرة الورد
تحدر فوق الردف أسود شعرها * فاياك اياك الحباب من الجعد
لقد رقت الاعطاف منها وقلبها * على صبها أقسى من الحجر الصلد
وترسل سهم اللحظ من قوس حاجب * يصيب ولم يخطئ ولو كان من بعد
فيا حسنها قد فاق كل ملاحة * وليس لها بين البرية من ند

فلما سمع الشيخ نصر من جانشاه هذه الاشعار قال له يا ولدي أما قلت لك لا تفتح هذه المقصورة ولا تدخلها ولكن أخبرني يا ولدي بما رأيت فيها واحك لي حكايتك وعرفني ما جرى لك فحكى له جانشاه حكايته وأخبره بما جرى له مع الثلاث بنات وهو جالس فلما سمع الشيخ نصر كلامه قال له اعلم يا ولدي أن هذه البنات من بنات الجان وفي كل سنة يأتين الى هذا المكان فيلعبن وينشرحن الى وقت العصر ثم يذهبن الى بلادهن فقال له جانشاه وأين بلادهن فقال له الشيخ نصر والله يا ولدي ما أعلم أين بلادهن ثم ان الشيخ نصر قال له قم معي وقو نفسك حتى أرسلك الى بلادك مع الطيور وخل عنك هذا العشق فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له يا والدي أنا لا أريد الرواح الى بلادي حتى أجتمع بهؤلاء البنات واعلم يا والدي أني ما بقيت أذكر أهلي ولو أموت بين يديك ثم بكى وقال أنا رضيت بأن أنظر وجه من عشقتها ولو في السنة مرة واحدة ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

ليت الخيال على الاحباب ما طرقا * وليت هذا الهوى للناس ما خلقا
لولا حرارة قلبي من تذكركم * ما سال دمعي على خدي ولا اندفقا
أصبر القلب في يومي وليلته * وصار جسمي بنار الحب محترقا

ثم ان جانشاه وقع على رجلي الشيخ نصر وقبلهما وبكى بكاء شديدا وقال له ارحمني يرحمك الله وأعني على بلوتي يعنك الله فقال له الشيخ نصر يا ولدي والله لا أعرف هؤلاء البنات ولا أدري أين بلادهن ولكن يا ولدي حيث تولعت باحداهن فاقعد عندي الى مثل هذا العام لانهن يأتين في السنة القابلة في مثل هذا اليوم فاذا قربت الايام التي يأتين فيها فكن مستخفيا في البستان تحت شجرة حين ينزلن البحيرة ويسبحن فيها ويلعبن ويبعدن عن ثيابهن فخذ ثياب التي تريدها منهن فاذا نظرنك يطلعن على البر ليلبسن ثيابهن وتقول لك التي أخذت ثيابها بعذوبة كلام وحسن ابتسام اعطني ثيابي يا أخي حتى ألبسها وأستتر بها ومتى قبلت كلامها وأعطيتها ثيابها فانك لا تبلغ مرادك منها أبدا بل تلبس ثيابها وتروح الى أهلها ولا تنظرها بعد ذلك أبدا فاذا ظفرت بثيابها فاحفظها واحطها

تحت ابطك ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه ياولدي لاغير • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

511 ﴿فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ نصر قال لجانشاه احفظ ثياب التي تريدها ولا تعطها اياها حتى أرجع من ملاقاة الطيور وأوفق بينك وبينها وأرسلك الى بلادك وهي معك وهذا الذي أقدر عليه ياولدي لاغير فلما سمع جانشاه كلام الشيخ نصر اطمأن قلبه وقعد عنده الى ثاني عام وصار يعد الماضي من الايام التي تاتي الطيور رعقبها فلما جاء ميعاد مجيء الطيور أتى الشيخ نصر الى جانشاه وقال له اعمل بالوصية التي أوصيتك بها من أمر ثياب البنات فانني ذاهب الى ملاقاة الطيور فقال جانشاه سمعا وطاعة لامرك ياوالدي ثم ذهب الشيخ نصر الى ملاقاة الطيور وبعد ذهابه قام جانشاه وتمشى حتى دخل البستان واختفى تحت شجرة بحيث لايراه أحد وقعد أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فلم تأت اليه البنات فقلق وصار في بكاء وأنين ناشئ عن قلب حزين ولم يزل يبكي حتى أغمي عليه ثم بعد ساعة أفاق وجعل ينظر تارة الى السماء وتارة ينظر الى الارض وتارة ينظر الى البحيرة وتارة ينظر الى البر وقلبه يرتجف من شدة العشق فبينما هو على هذه الحالة اذ أقبل عليه من الجو ثلاث طيور في صفة الحمام ولكن كل حمامة قدر النسر ثم انهن نزلن بجانب البحيرة وتلفتن يمينا وشمالا فلم يرين أحدا من الانس ولا من الجن فنزعن ثيابهن ونزلن البحيرة وصرن يلعبن ويضحكن وينشرحن وهن عرايا كسبائك الفضة ثم ان الكبيرة فيهن قالت لهن أخشى يا اخواتي أن يكون أحد مختفيا لنا في هذا القصر فقالت الوسطى منهن يا أختي ان هذا القصر من عهد سليمان مادخله انس ولاجن فقالت الصغيرة منهن وهي تضحك والله يا أخواتي ان كان أحد مختفيا في هذا المكان فانه لايأخذ الا أنا ثم انهن لعبن وضحكن وقلب جانشاه يرتجف من فرط الغرام وهو مختف تحت الشجرة ينظرهن وهن لاينظرنه ثم انهن سبحن في الماء حتى وصلن الى وسط البحيرة وبعدن عن ثيابهن فقام جانشاه على قدميه وهو يجري كالبرق الخاطف وأخذ ثياب البنت الصغيرة وهي التي تعلق قلبه بها وكان اسمها شمسة فلما التفتت رأت جانشاه فارتجفت قلوبهن واستترن منه بالماء وأتين الى قرب البر ثم نظرن الى وجه جانشاه فرأينه كأنه البدر في ليلة تمامه فقلن له من أنت وكيف أتيت الى هذا المكان وأخذت ثياب السيدة شمسة فقال لهن تعالين عندي حتى أحكي لكن ماجرى لي فقالت السيدة شمسة ماخبرك ولأي شيء أخذت ثيابي وكيف عرفتني من دون اخواتي فقال لها جانشاه يانور عيني اطلعي من الماء حتى أحكي لك حكايتي وأخبرك بما جرى لي وأعلمك بسبب معرفتي بك فقالت له ياسيدي وقرة عيني وثمرة فؤادي اعطني ثيابي حتى ألبسها وأستتر بها واطلع عندك فقال لها جانشاه ياسيدة الملاح مايمكن أني أعطيك ثيابك واقتل نفسي من الغرام فلا أعطيك ثيابك الا اذا أتى الشيخ نصر ملك الطيور فلما سمعت السيدة شمسة كلام جانشاه قالت له ان كنت لاتعطيني ثيابي فتأخر عني قليلا حتى يطلع أخواتي الى البر ويلبسن ثيابهن ويعطينني شيأ أستتر به فقال لها جانشاه سمعا وطاعة ثم تمشى من عندهن الى القصر ودخله فطلعت السيدة شمسة هي وأخواتها الى البر ولبسن ثيابهن ثم ان أخت السيدة شمسة الكبيرة أعطتها ثوبا من ثيابها لايمكنها الطيران به وألبستها اياه ثم قامت السيدة شمسة وهي كالبدر الطالع والغزال الراتع وتمشت حتى وصلت الى جانشاه فرأته جالسا فوق التخت فسلمت عليه وجلست قريبا منه وقالت له يامليح الوجه أنت الذي قتلتني وقتلت نفسك ولكن أخبرنا بما جرى لك حتى ننظر ماخبرك فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة بكى حتى بل ثيابه من دموعه فلما علمت أنه مغرم بحبها قامت على قدميها وأخذته من يده وأجلسته بجانبها ومسحت دموعه بكمها وقالت له يامليح الوجه دع عنك هذا البكاء واحك لي ماجرى لك فحكى لها جانشاه ماجرى له وأخبرها بما رآه • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

512 ﴿فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة قالت لجانشاه احك لي ماجرى لك فحكى لها جميع ماجرى له فلما سمعت السيدة شمسة منه هذا الكلام تنهدت وقالت له ياسيدي اذا كنت مغرما بي فأعطني ثيابي حتى ألبسها وأروح أنا واخواتي الى أهلي وأعلمهم بما جرى لك في محبتي ثم أرجع اليك وأحملك الى بلادك فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها أيحل لك

من الله أن تقتليني ظلما فقالت له ياسيدى بأى سبب أقتلك ظلما فقال لها لانك متى لبست ثيابك ورحت من
عندى فانى أموت من وقتى فلما سمعت السيدة شمسة كلامه ضحكت وضحك اخواتها ثم قالت له طب نفسا وقر
عينا فلابد أن أتزوج بك ومالت عليه وعانقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وفى خده وتعانقت هى واياه
ساعة من الزمان ثم افترقا وجلسا فوق ذلك التخت فقامت أختها الكبيرة وخرجت من القصر الى البستان
فأخذت شيأ من الفواكه والمشموم وأتت به اليهم فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا وكان جانشاه
بديع الحسن والجمال رشيق القد والاعتدال فقالت له السيدة شمسة ياحبيبى والله أنا أحبك محبة عظيمة وما
بقيت أفارقك أبدا فلما سمع جانشاه كلامها انشرح صدره وضحك سنه واستمروا يضحكون ويلعبون فبينما هم
فى حظ وسرور واذا بالشيخ نصر قد أتى من ملاقاة الطيور فلما أقبل عليهم نهض الجميع اليه قائمين على أقدامهم
وسلموا عليه وقبلوا يديه فرحب بهم الشيخ نصر وقال لهم اجلسوا فجلسوا ثم ان الشيخ نصر قال للسيدة شمسة ان هذا
الشاب يحبك محبة عظيمة فبالله عليك أن تتوصى به فانه من أكابر الناس ومن أبناء الملوك وأبوه يحكم على بلاد كابل
وقد حوى ملكا عظيما فلما سمعت السيدة شمسة كلام الشيخ نصر قالت له سمعا وطاعة لأمرك ثم انها قبلت يدى
الشيخ نصر ووقفت قدامه فقال لها الشيخ نصر ان كنت صادقة فى قولك فاحلفى لى بالله انك لاتخونينه
مادمت فى قيد الحياة فحلفت يمينا عظيما أنها لاتخونه أبدا ولابد أن أتزوج به وبعد أن حلفت قالت اعلم ياشيخ
نصر أنى لا أفارقه أبدا فلما حلفت السيدة شمسة للشيخ نصر صدق يمينها وقال لجانشاه الحمد لله الذى وفق بينك
وبينها ففرح جانشاه بذلك فرحا شديدا ثم قعد جانشاه هو والسيدة شمسة عند الشيخ نصر مدة ثلاثة أشهر فى أكل
وشرب ولعب وضحك * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جانشاه هو والسيدة شمسة قعدا 513
عند الشيخ نصر ثلاثة أشهر فى أكل وشرب ولعب وحظ عظيم وبعد الثلاثة أشهر قالت السيدة شمسة لجانشاه
انى أريد أن أروح الى بلادك وتتزوج بى ونقيم فيها فقال لها سمعا وطاعة ثم ان جانشاه شاور الشيخ نصر وقال
له انا نريد أن نروح الى بلادى وأخبره بما قالته السيدة شمسة فقال له الشيخ نصر اذهبا الى بلادك وتوص بها
فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم انها طلبت ثوبها وقالت ياشيخ نصر مره أن يعطينى ثوبى حتى ألبسه فقال له
ياجانشاه أعطها ثوبها فقال سمعا وطاعة ثم قام بسرعة ودخل القصر وأتى بثوبها وأعطاه لها فأخذته منه ولبسته
وقالت لجانشاه اركب فوق ظهرى وغمض عينيك وسد أذنيك حتى لاتسمع دوى الفلك الدوار وامسك فى ثوبى
الريش وأنت على ظهرى بيديك واحترس على نفسك من الوقوع فلما سمع جانشاه كلامها ركب على ظهرها
ولما أرادت الطيران قال لها الشيخ نصر قفى حتى أصف لك بلاد كابل خوفا عليكما أن تغلطا فى الطريق فوقفت
حتى وصف لها البلاد وأوصاها بجانشاه ثم ودعهما وودعت السيدة شمسة أختيها وقالت لهما روحا الى أهلكما
وأعلماهم بما جرى لى مع جانشاه ثم انها طارت من وقتها وساعتها وسارت فى الجو مثل هبوب الريح أو البرق اللامع
وبعد ذلك طار أختاها وذهبا الى أهلهما وأعلماهم بما جرى للسيدة شمسة مع جانشاه ومن حين طارت السيدة
شمسة لم تزل طائرة من وقت الضحى الى وقت العصر وجانشاه راكب على ظهرها وفى وقت العصر لاح لهما على بعد
واد ذو أشجار وأنهار فقالت لجانشاه قصدى أن ننزل فى هذا الوادى لنتفرج على مافيه من الأشجار والنباتات
هذه الليلة فقال لها جانشاه افعلى ماتريدين فنزلت من الجو وحطت فى ذلك الوادى ونزل جانشاه من فوق ظهرها
وقبلها بين عينيها ثم جلسا بجانب نهر ساعة من الزمان وبعد ذلك قاما على قدميهما وصارا دائرين فى الوادى
يتفرجان على مافيه ويأكلان من تلك الأثمار ولم يزالا يتفرجان فى الوادى الى وقت المساء ثم أتيا الى شجرة وناما
عندها الى الصباح ثم قامت السيدة شمسة وأمرت جانشاه أن يركب على ظهرها فقال جانشاه سمعا وطاعة ثم
ركب جانشاه على ظهرها وطارت به من وقتها وساعتها ولم تزل طائرة من الصبح الى وقت الظهر فبينما هما
سائران اذ نظرا الامارات التى أخبرهما بها الشيخ نصر فلما رأت السيدة شمسة تلك الامارات نزلت من أعلى
الجو الى مرج فسيح ذى زرع مليح فيه غزلان راتعة وعيون نابعة وأثمار يانعة وأنهار واسعة فلما نزلت فى ذلك

المرج نزل جانشاه من فوق ظهرها وقبلها بين عينيها فقالت يا حبيبي وقرة عيني أتدري المسافة التي سرناها قال لا قالت مسافة ثلاثين شهرا فقال لها جانشاه الحمد لله على السلامة ثم جلس وجلست بجانبه وقعدا في أكل وشرب ولعب وضحك فبينما هما في هذا الامر اذ اقبل عليهما مملوكان أحدهما الذي كان عنده الخيل لما نزل جانشاه في مركب الصياد والثاني من المماليك الذين كانوا معه في الصيد والقنص فلما رأى جانشاه عرفاه وسلما عليه وقالا له عن اذنك نتوجه الى والدك ونبشره بقدومك فقال لهما جانشاه اذهبا الى أبي وأعلماه بذلك واتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه قال للمملوكين اذهبا 514
الى أبي وأعلماه بي واتيانا بالخيام ونحن نقعد في هذا المكان سبعة أيام لاجل الراحة حتى يجيء الموكب لملاقاتنا وندخل في موكب عظيم فركب المملوكان خيلهما وذهبا الى أبيه وقالا له البشارة يا ملك الزمان فلما سمع الملك طيغموس كلام المملوكين قال لهما بأي شيء تبشراني هل قدم ابني جانشاه فقالا نعم ان ابنك جانشاه أتى من غيبته وهو بالقرب منك في مرج الكراني فلما سمع الملك كلام المملوكين فرح فرحا شديدا ووقع مغشيا عليه من شدة الفرح فلما أفاق أمر وزيره أن يخلع على المملوكين كل واحد خلعة نفيسة ويعطي كل واحد منهما قدرا من المال فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام من وقته وأعطى المملوكين ما أمره به الملك وقال لهما خذا هذا المال في نظير البشارة التي أتيتما بها هذه سواء كذبتما أو صدقتما فقال المملوكان نحن ما نكذب وكنا في هذا الوقت قاعدين عنده وسلمنا عليه وقبلنا يديه وأمرنا أن نأتي له بالخيام وهو يقعد في مرج الكراني سبعة أيام حتى تذهب الامراء والوزراء وأكابر الدولة لملاقاته ثم ان الملك قال لهما كيف حال ولدي فقالا له ان ولدك معه حورية كأنه خرج بها من الجنة فلما سمع الملك ذلك الكلام أمر بدق الكاسات والبوقات فدقت البشائر وأرسل الملك طيغموس المبشرين في جهات المدينة ليبشروا أم جانشاه ونساء الامراء والوزراء وأكابر الدولة فانتشر المبشرون في المدينة وأعلموا أهلها بقدوم جانشاه ثم تجهز الملك طيغموس بالعساكر والجيوش وتوجه الى مرج الكراني فبينما جانشاه جالس والسيدة شمسة بجانبه واذا بالعساكر قد أقبلت عليهما فقام جانشاه على قدميه وتمشى حتى قرب منهم فلما رأته العساكر عرفوه ونزلوا عن خيلهم وترجلوا اليه وسلموا عليه وقبلوا يديه ومازال جانشاه سائرا والعساكر قدامه واحدا بعد واحد حتى وصل الى أبيه فلما نظر الملك طيغموس ولده رمى نفسه عن ظهر الفرس وحضنه وبكى بكاء شديدا ثم ركب وركب ابنه والعساكر عن يمينه وشماله ومازالوا سائرين حتى أتوا الى جانب النهر فنزلت العساكر والجيوش ونصبوا الخيام والصواوين والبيارق ودقت الطبول وزمرت الزمور وضربت الكاسات وزعقت البوقات ثم ان الملك طيغموس أمر الفراشين أن يأتوا بخيمة من الحرير الاحمر وينصبوها للسيدة شمسة ففعلوا ما أمرهم به وقامت السيدة شمسة وقلعت ثوبها الريش وتمشت حتى وصلت الى تلك الخيمة وجلست فيها فبينما هي جالسة واذا بالملك طيغموس وابنه جانشاه بجانبه اقبلا عليها فلما رأت السيدة شمسة الملك طيغموس قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه ثم جلس الملك وأخذ ولده جانشاه عن يمينه والسيدة شمسة عن شماله ورحب بالسيدة شمسة وسأل ابنه جانشاه وقال له أخبرني بالذي وقع لك في هذه الغيبة فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فلما سمع الملك من ابنه هذا الكلام تعجب عجبا شديدا والتفت الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ابني ان هذا لهو الفضل العظيم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الخمسمائة﴾ 515
قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس قال للسيدة شمسة الحمد لله الذي وفقك حتى جمعت بيني وبين ولدي ان هذا لهو الفضل العظيم ولكن أريد منك ان تتمنى علي ما تشتهينه حتى أفعله اكراما لك فقالت له السيدة شمسة تمنيت عليك عمارة قصر في وسط بستان والماء يجري من تحته فقال سمعا وطاعة فبينما هما في الكلام واذا بام جانشاه أقبلت ومعها جميع نساء الامراء والوزراء ونساء أكابر المدينة جميعا فلما رآها ولدها

جانشاه خرج من الخيمة وقابلها وتعانقا ساعة من الزمان ثم ان أمه من فرط الفرح أجرت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

هجم السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين من فرح ومن أحزان

ثم شكيا لبعضهما ما قاسياه من البعد وألم الشوق ثم انتقل والده الى خيمته وانتقل جانشاه هو وأمه الى خيمته وجلسا يتحدثان مع بعضهما فبينما هما جالسان اذ أقبلت المبشرون بقدوم السيدة شمسة وقالوا لأم جانشاه ان شمسة أتت اليك وهي ماشية تريد أن تسلم عليك فلما سمعت أم جانشاه ذلك الكلام قامت على قدميها وقابلتها وسلمت عليها وقعدتا ساعة من الزمان ثم قامت أم جانشاه مع السيدة شمسة وسارت هي واياها ونساء الامراء وأرباب الدولة وما زلن سائرات حتى وصلن الى خيمة السيدة شمسة فدخلنها وجلسن فيها ثم ان الملك طيغموس أجزل العطايا وأكرم الرعايا وفرح بابنه فرحا شديدا ومكثوا في ذلك المكان مدة عشرة أيام وهم في أكل وشرب وأهنأ عيش وبعد ذلك أمر الملك عساكره أن يرحلوا ويتوجهوا الى المدينة ثم ركب الملك وركبت حوله العساكر والجيوش وسارت الوزراء والحجاب عن يمينه وعن شماله وما زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة وذهبت أم جانشاه هي والسيدة شمسة الى منزلهم وتزينت المدينة بأحسن زينة ودقت البشائر والكاسات وزوقوا المدينة بالحلي والحلل وفرشوا نفيس الديباج تحت سنابك الخيل وفرحت أرباب الدولة وأظهروا التحف وانبهرت المتفرجون وأطعموا الفقراء والمساكين وعملوا فرحا عظيما مدة عشرة أيام وفرحت السيدة شمسة فرحا شديدا لما رأت ذلك ثم ان الملك طيغموس أرسل الى البنائين والمهندسين وأرباب المعرفة وأمرهم أن يعملوا له قصرا في ذلك البستان فأجابوه بالسمع والطاعة وشرعوا في تجهيز ذلك القصر ثم انهم أتموه على أحسن حال وحين علم جانشاه بصدور الامر ببناء القصر أمر الصناع أن يأتوا بعمود من الرخام الابيض وأن ينقروه ويجوفوه ويجعلوه على صورة صندوق ففعلوا ما أمرهم ثم ان جانشاه أخذ ثوب السيدة شمسة الذي تطير به وحطه في ذلك العمود ودفنه في أساس القصر وأمر البنائين أن يبنوا فوقه القناطر التي عليها القصر ولما تم القصر فرشوه وصار قصرا عظيما في وسط ذلك البستان والانهار تجري من تحته ثم ان الملك طيغموس بعد ذلك عمل عرس جانشاه في تلك المدة وصار فرحا عظيما لم يبق له نظير وزفوا السيدة شمسة الى ذلك القصر وذهب كل واحد منهم الى حال سبيله ولما دخلت السيدة شمسة في ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة شمسة لما 516
دخلت ذلك القصر شمت رائحة ثوبها الريش الذي تطير به وعرفت مكانه وأرادت أخذه فصبرت الى نصف الليل حتى استغرق جانشاه في النوم ثم قامت وتوجهت الى العمود الذي عليه القناطر وحفرت بجانبه حتى وصلت الى العمود الذي فيه الثوب وأزالت الرصاص الذي كان مسبوكا عليه وأخرجت الثوب منه ولبسته وطارت من وقتها وجلست على أعلى القصر وقالت لهم أريد منكم أن تحضروا لي جانشاه حتى أودعه فأخبروا جانشاه بذلك فذهب اليها فرآها فوق سطح القصر وهي لابسة ثوبها الريش فقال لها كيف فعلت هذه الفعال فقالت له يا حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي والله اني أحبك محبة عظيمة وقد فرحت فرحا شديدا حيث أوصلتك الى أرضك وبلادك ورأيت أمك وأباك فان كنت تحبني كما أحبك فتعال عندي الى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من وقتها وساعتها ومضت الى أهلها فلما سمع جانشاه كلام السيدة شمسة وهي فوق سطح القصر كاد أن يموت من الجزع ووقع مغشيا عليه فمضوا الى أبيه وأعلموه بذلك فركب أبوه وتوجه الى القصر ودخل على ولده فرآه مطروحا على الارض فبكى الملك طيغموس وعلم ان ابنه مغرم بحب السيدة شمسة فرش على وجهه ماء ورد فأفاق فرأى أباه عند رأسه فبكى من فراق زوجته فقال له أبوه ما الذي جرى لك يا ولدي فقال اعلم يا أبي ان السيدة شمسة من بنات الجان وأنا أحبها ومغرم بها وقد عشقت جمالها وكان عندي ثوب لها وهي ما تقدر أن تطير بدونه وقد كنت أخذت ذلك الثوب وأخفيته في عمود على هيئة الصندوق وسبكت عليه الرصاص ووضعته في أساس

القصر فحفرت ذلك الاساس واخذته ولبسته وطارت ثم نزلت على سطح القصر وقالت انى احبك وقد اوصلتك الى ارضك وبلادك واجتمعت بابيك وامك فان كنت انت تحبنى فتعال عندى فى قلعة جوهر تكنى ثم طارت من سطح القصر وراحت الى حال سبيلها فقال الملك طيغموس يا ولدى لاتحمل هما فانا نجمع ارباب التجارة والسياحين فى البلاد ونستخبرهم عن تلك القلعة فاذا عرفناها نسير اليها ونذهب الى اهل السيدة شمسة ونرجوا من الله تعالى ان يعطوك اياها وتتزوج بها ثم خرج الملك من وقته وساعته واحضر وزراءه الاربعة وقال لهم اجمعوا الى كل من فى المدينة من التجار والمسافرين واسألوهم عن قلعة جوهر تكنى وكل من عرفها ودل عليها فانى اعطيه خمسين الف دينار فلما سمع الوزراء ذلك الكلام قالوا له سمعا وطاعة ثم ذهبوا من وقتهم وساعتهم وعملوا ما امر به الملك وصاروا يسألون التجار والسياحين فى البلاد عن قلعة جوهر تكنى فما اخبرهم بها احد فاتوا الملك واخبروه بذلك فلما سمع الملك كلامهم قام من وقته وساعته وامر ان يأتوا ابنه جانشاه من السرارى الحسان والجوارى ربات الآلات والحظايا المطربات بما لايوجد مثله الا عند الملوك لعله يتسلى عن حب السيدة شمسة فاتوه بما طلبه ثم بعد ذلك ارسل الملك روادا وجواسيس الى جميع البلاد والجزائر والاقاليم ليسألوا عن قلعة جوهر تكنى فسألوا عنها مدة شهرين فما اخبرهم بها احد فرجعوا الى الملك واعلموه بذلك فبكى بكاء شديدا وذهب الى ابنه فوجده جالسا بين السرارى والحظايا وربات آلات الطرب من الجنك والسنطير وغيرهما وهو لايتسلى بهن عن السيدة شمسة فقال له يا ولدى ما وجدت من يعرف هذه القلعة وقد اتيتك باجمل منها فلما سمع جانشاه ذلك الكلام بكى وافاض دمع العين وانشد هذين البيتين

ترحل صبرى والغرام مقيم * وجسمى من فرط الغرام سقيم

متى تجمع الايام شملى بشمسة * وعظمى من حر الفراق رميم

ثم ان الملك طيغموس كان بينه وبين ملك الهند عداوة عظيمة فان الملك طيغموس كان عدا عليه وقتل رجاله وسلب امواله وكان ملك الهند يقال له الملك كفيد وله جيوش وعساكر وابطال وكان له الف بهلوان كل بهلوان منهم يحكم على الف قبيلة وكل قبيلة من تلك القبائل تشتمل على اربعة آلاف فارس وكان عنده اربعة وزراء وتحته ملوك واكابر وامراء وجيوش كثيرة وكان يحكم على الف مدينة لكل مدينة الف قلعة وكان ملكا عظيما شديد البأس وعساكره قد ملأت جميع الارض فلما علم الملك كفيد ملك الهند ان الملك طيغموس اشتغل بحب ابنه وترك الحكم والملك وقلت من عنده العساكر وصار فى هم ونكد بسبب اشتغاله بحب ابنه جمع الوزراء والامراء وارباب الدولة وقال لهم اما تعلمون ان الملك طيغموس قد هجم على بلادنا وقتل ابى واخوتى ونهب اموالنا وما منكم احد الا وقد قتل له قريبا واخذ له مالا ونهب رزقه واسر اهله وانى سمعت اليوم انه مشغول بحب ابنه جانشاه وقد قلت من عنده العساكر وهذا وقت اخذ ثارنا منه فتأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده * وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد الخمسمائة﴾ 517

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك كفيد ملك الهند امر جيوشه وعساكره ان يركبوا الى بلاد الملك طيغموس وقال لهم تأهبوا للسفر اليه وجهزوا آلات الحرب للهجوم عليه ولا تتهاونوا فى هذا الامر بل نسير اليه ونهجم عليه ونقتله هو وابنه ونملك بلاده فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا سمعا وطاعة واخذ كل واحد منهم فى تجهيز عدته واستمروا فى تجهيز العدد والسلاح وجمع العساكر ثلاثة اشهر ولما تكاملت العساكر والجيوش والابطال دقوا الكاسات ونفخوا فى البوقات ونصبوا البيارق والرايات ثم ان الملك كفيد خرج بالعساكر والجيوش وسار حتى وصل الى اطراف بلاد كابل وهى بلاد الملك طيغموس ولما وصلوا الى تلك البلاد نهبوها وفسقوا فى الرعية وذبحوا الكبار واسروا الصغار فوصل الخبر الى الملك طيغموس فلما سمع بذلك الخبر اغتاظ غيظا شديدا وجمع اكابر دولته ووزراءه وامراء مملكته وقال لهم اعلموا ان الملك كفيد قد اتى ديارنا ونزل بلادنا ويريد قتالنا ومعه جيوش وابطال وعساكر لا يعلمهم الا الله تعالى فما الرأى عندكم فقالوا له يا ملك الزمان الرأى

عندنا أننا نخرج اليه ونقاتله ونرده عن بلادنا فقال لهم الملك طيغموس تجهزوا للقتال ثم أخرج لهم من الزرد والدروع والخوذ والسيوف وجميع آلات الحرب ما يردي الابطال ويتلف صناديد الرجال فاجتمعت العساكر والجيوش والابطال وتجهزوا للقتال ونصبوا الرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وضربت الطبول وزمرت الزمور وسار الملك طيغموس بعساكره الى ملاقاة الملك كفيد ومازال الملك طيغموس سائرا بالعساكر والجيوش حتى قربوا من الملك كفيد ثم نزل الملك طيغموس على واد يقال له وادي زهران وهو في أطراف بلاد كابل ثم ان الملك طيغموس كتب كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى الملك كفيد مضمونه أما بعد فالذي نعلم به الملك كفيد أنك ما فعلت الا فعل الاوباش ولو كنت ملكا ابن ملك ما فعلت هذه الفعال ولا كنت تجيء بلادي وتنهب أموال الناس وتفسق في رعيتي أما علمت أن هذا كله جور منك ولو علمت بانك تتجارى على مملكتي لكنت أتيتك قبل مجيئك بمدة ومنعتك عن بلادي ولكن ان رجعت وتركت الشر بيننا وبينك فبها ونعمت وان لم ترجع فابرز الي في حومة الميدان وتجلد لدي في موقف الحرب والطعان ثم أنه ختم الكتاب وسلمه لرجل عامل من عسكره وأرسل معه جواسيس يتجسسون له على الاخبار ثم ان الرجل أخذ الكتاب وسار به حتى وصل الى الملك كفيد فلما اقرب من مكانه رأى خياما منصوبة على بعد وهي مصنوعة من الحرير الاطلس ورأى رايات من الحرير الازرق ورأى بين الخيام خيمة عظيمة من الحرير الاحمر وحول تلك الخيمة عسكر عظيم ومازال سائرا حتى وصل الى تلك الخيمة فسأل عنها فقيل له أنها خيمة الملك كفيد فنظر الرجل الى وسط الخيمة فرأى الملك كفيد جالسا على كرسي مرصع بالجواهر وعنده الوزراء والامراء وأرباب الدولة فلما رأى ذلك أظهر الكتاب في يده فذهب اليه جماعة من عسكر الملك كفيد وأخذوا الكتاب منه وأتوا به الملك فأخذه الملك فلما قرأه وعرف معناه كتب له جوابا أما بعد فالذي نعلم به الملك طيغموس أنه لابد من أننا نأخذ الثار ونكشف العار ونخرب الديار ونهتك الاستار ونقتل الكبار ونأسر الصغار وفي غد ابرز الى القتال في الميدان حتى أريك الحرب والطعان ثم ختم الكتاب وسلمه لرسول الملك طيغموس فأخذه وسار * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

* فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد الخمسمائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سلم جواب 518
الكتاب الذي أرسله اليه الملك طيغموس لرسوله فأخذه ورجع فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثم أعطاه الكتاب وأخبره بما رآه وقال له يا ملك اني رأيت فرسانا وأبطالا ورجالا لا يحصى لهم عدد ولا ينقطع لهم مدد فلما قرأ الكتاب وفهم معناه غضب غضبا شديدا وأمر وزيره عين زار أن يركب ومعه ألف فارس ويهجم على عسكر الملك كفيد في نصف الليل وأن يخوضوا فيهم ويقتلوهم فقال له الوزير عين زار سمعا وطاعة ثم ركب وركبت معه العساكر والجيوش وساروا نحو الملك كفيد وكان للملك كفيد وزير يقال له غطرفان فأمره أن يركب ويأخذ معه خمسة آلاف فارس ويذهب بهم الى عسكر الملك طيغموس ويهجموا عليهم ويقتلوهم فركب الوزير غطرفان وفعل ما أمره به الملك كفيد وسار بالعسكر نحو الملك طيغموس ومازالوا سائرين الى نصف الليل حتى قطعوا نصف الطريق فاذا الوزير غطرفان وقع في الوزير عين زار فصاحت الرجال على الرجال ووقع بينهم شديد القتال ومازال يقاتل بعضهم بعضا الى وقت الصباح فلما أصبح الصباح انهزمت عساكر الملك كفيد وولوا هاربين اليه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا وقال لهم يا ويلكم ما الذي أصابكم حتى فقدتم أبطالكم فقالوا له يا ملك الزمان انه لما ركب الوزير غطرفان وسرنا نحو الملك طيغموس ولم نزل سائرين الى ان نصفنا الليل وقطعنا نصف الطريق فقابلنا عين زار وزير الملك طيغموس وأقبل علينا ومعه جيوش وأبطال وكانت المقابلة بجنب وادي زهران فما شعرنا الا ونحن في وسط العسكر ووقعت العين في العين وقاتلنا قتالا شديدا من نصف الليل الى الصباح وقد قتل خلق كثير وصار الوزير عين زار يصيح في وجه الفيل ويضربه فيجفل من شدة الضرب ويدوس الفرسان ويولي هاربا ومابقي أحد ينظر أحدا من كثرة ما يطير من الغبار وصار الدم يجري كالتيار ولولا أننا أتيناك هاربين لكان قتلنا عن آخرنا فلما سمع الملك كفيد هذا الكلام قال لا باركت فيكم الشمس بل غضبت عليكم غضبا شديدا ثم ان الوزير عين زار رجع الى الملك طيغموس وأخبره بذلك فهناه الملك طيغموس بالسلامة

وفرح فرحا شديدا وأمر بدق الكاسات والنفخ في البوقات ثم تفقد عسكره فاذا هم قد قتل منهم مائتا فارس من الشجعان الشداد ثم ان الملك كفيد هيأ عسكره وجنوده وجيوشه وأتى الميدان واصطفوا صفا بعد صف فكملوا خمسة عشر صفا في كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه ثلثمائة بهلوان يركبون على الافيال وقد انتخب الابطال وصناديد الرجال ونصب البيارق والرايات ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وبرز الابطال طالبين القتال وأما الملك طيغموس فانه صف عسكره صفا بعد صف فاذا هم عشرة صفوف في كل صف عشرة آلاف فارس وكان معه مائة بهلوان يركبون عن يمينه وشماله ولما اصطفت الصفوف تقدم كل فارس موصوف وتصادمت الجيوش وضاق رحب الارض عن الخيل وضربت الطبول وزمرت الزمور ودقت الكاسات ونفخ في البوقات وصاح النفير وصمت الآذان من صهيل الخيل في الميدان وصاحت الرجال بأصواتهن وانعقد الغبار على رؤسهم واقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار الى أن أقبل الظلام ثم افترقوا وذهبت العساكر الى منازلهم * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

519 (فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد الخمسمائة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العساكر افترقوا وذهبوا الى منازلهم فتفقد الملك كفيد عسكره فاذا هم قتل منهم خمسة آلاف فغضب غضبا شديدا وتفقد الملك طيغموس عسكره فاذا هم قتل منهم ثلاثة آلاف فارس من خواص شجعانه فلما رأى ذلك غضب غضبا شديدا ثم ان الملك كفيد برز الى الميدان ثانيا وفعل كما فعل أول مرة وكل واحد منهما يطلب النصر لنفسه وصاح الملك كفيد على عسكره وقال هل فيكم من يبرز الى الميدان ويفتح لنا باب الحرب والطعان فاذا بطل يقال له بركيك قد أقبل راكبا على فيل وكان بهلوانا عظيما ثم تقدم ونزل من فوق ظهر الفيل وقبل الارض بين يدي الملك كفيد واستأذنه في البراز ثم ركب الفيل وساقه الى الميدان وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هل من مقاتل فلما سمع ذلك الملك طيغموس التفت الى عسكره وقال لهم من يبرز الى هذا البطل منكم فاذا فارس قد برز من بين الصفوف راكبا على جواد عظيم الخلقة وسار حتى أقبل على الملك طيغموس وقبل الارض قدامه واستأذنه في المبارزة ثم توجه الى بركيك فلما أقبل عليه قال له من تكون أنت حتى تستهزئ بي وتبرز الي وحدك وما اسمك فقال له اسمي غضنفر بن كمخيل فقال له بركيك كنت أسمع بك وأنا في بلادي فدونك والقتال بين صفوف الابطال فلما سمع غضنفر كلامه سحب العمود الحديد من تحت فخذه وقد أخذ بركيك السيف في يده وتقاتلا قتالا شديدا ثم ان بركيك ضرب غضنفرا بالسيف فأتت الضربة في خودته ولم يصبه منها ضرر فلما رأى ذلك غضنفر ضربه بالعمود فاستوى لحمه بلحم الفيل فأتاه شخص وقال له من انت حتى تقتل أخي ثم أخذ نبلة في يده وضرب بها غضنفرا فأصابت فخذه فسمرت الدرع فيه فلما رأى ذلك غضنفر جرد السيف في يده وضربه فقسمه نصفين فنزل الى الارض يخور في دمه ثم ان غضنفرا ولى هاربا نحو الملك طيغموس فلما رأى ذلك الملك كفيد صاح على عسكره وقال لهم انزلوا الميدان وقاتلوا الفرسان ونزل الملك طيغموس بعسكره وجيوشه وقاتلوا قتالا شديدا وقد صهلت الخيل على الخيل وصاحت الرجال على الرجال وتجردت السيوف وتقدم كل فارس موصوف وحملت الفرسان على الفرسان وفر الجبان من موقف الطعان ودقت الكاسات ونفخ في البوقات فما تسمع الناس الا ضجة صياح وقعقعة سلاح وهلك في ذلك الوقت من الابطال من هلك وما زالوا على هذا الحال الى أن صارت الشمس في قبة الفلك ثم ان الملك طيغموس انفرق بعسكره وجيوشه وعاد لخيامه وكذلك الملك كفيد ثم ان الملك طيغموس تفقد رجاله فوجدهم قد قتل منهم خمسة آلاف فارس وانكسرت منهم أربعة بيارق فلما علم الملك طيغموس ذلك غضب غضبا شديدا وأما الملك كفيد فانه تفقد عسكره فوجدهم قد قتل منهم ستمائة فارس من خواص شجعانه وانكسرت منهم تسعة بيارق ثم ارتفع القتال من بينهم ثلاثة أيام وبعد ذلك كتب الملك كفيد كتابا وأرسله مع رسول من عسكره الى ملك يقال له فاقون الكلب فذهب الرسول اليه وكان كفيد يدعي أنه قريبه من جهة أمه فلما علم الملك فاقون بذلك جمع عسكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

520 ﴿فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك فاقون جمع عساكره وجيوشه وتوجه الى الملك كفيد فبينما الملك طيغموس جالس فى حظه اذ أتاه شخص وقال له انى رأيت غبرة ثائرة على بعد قدار تفعت الى الجو فأمر الملك طيغموس جماعة من عسكره أن يكشفوا عن خبر تلك الغبرة فقالوا سمعا وطاعة وذهبوا ورجعوا وقالوا أيها الملك قد رأينا الغبرة وبعد ساعة ضربها الهواء وقطعها وبان من تحتها سبعة بيارق تحت كل بيرق ثلاثة آلاف فارس وساروا الى ناحية الملك كفيد ولما وصل الملك فاقون الكلب الى الملك كفيد سلم عليه وقال له ما خبرك وما هذا القتال الذى أنت فيه فقال له الملك كفيد أما تعلم أن الملك طيغموس عدوى وقاتل أخوتى وأبى وأنا قد جئته لاقاتله وآخذ بثارى منه فقال الملك فاقون باركت الشمس فيك ثم ان الملك كفيد أخذ الملك فاقون الكلب وذهب به الى خيمة وفرح فرحا شديدا هذا ما كان من أمر الملك طيغموس والملك كفيد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك جانشاه فانه استمر شهرين وهو لم ينظر أباه ولم يأذن بالدخول عليه لاحد من الجوارى اللاتى كن فى خدمته فحصل له بذلك قلق عظيم فقال لبعض أتباعه ما خبر أبى حتى انه لم يأتنى فاخبروه بما جرى لابيه مع الملك كفيد فقال ائتونى بجوادى حتى أذهب الى أبى فقالوا له سمعا وطاعة وأتوا بالجواد فلما حضر جواده قال فى نفسه أنا مشغول بنفسى فالرأى أن آخذ فرسى وأسير الى مدينة اليهود واذا وصلت اليها يهون الله على بذلك التاجر الذى استأجرنى للعمل لعله يفعل بى مثل ما فعل أول مرة وما يدرى أحد أين تكون الخيرة ثم انه ركب وأخذ معه ألف فارس وسار حتى صار الناس يقولون ان جانشاه ذاهب الى أبيه ليقاتل معه وما زالوا سائرين الى وقت المساء ثم نزلوا فى مرج عظيم وباتوا بذلك المرج فلما ناموا وعلم جانشاه ان عسكره ناموا كلهم قام فى خفية وشد وسطه وركب جواده وسار الى طريق بغداد لانه كان سمع من اليهود انه تأتيهم فى كل سنتين قافلة من بغداد وقال فى نفسه اذا وصلت الى بغداد أسير مع القافلة حتى أصل الى مدينة اليهود وصممت نفسه على ذلك وسار الى حال سبيله فلما استيقظ العساكر من نومهم ولم يروا جانشاه ولا جواده ركبوا وساروا يفتشون على جانشاه يمينا وشمالا فلم يجدوا له خبرا فرجعوا الى أبيه وأعلموه بما فعل ابنه فغضب غضبا شديدا وكاد الشرر يطلع من فيه ورمى بتاجه من فوق رأسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله قد فقدت ولدى والعدو قبالتى فقال له الملوك والوزراء اصبر يا ملك الزمان فما بعد الصبر الا الخير ثم ان جانشاه صار من أجل أبيه وفراق محبوبته حزينا مهموما جريح القلب قريح العين سهران الليل والنهار وأما أبوه فانه لما علم بفقده جميع عساكره وجيوشه رجع عن حرب عدوه وتوجه الى مدينته ودخلها وغلق أبوابها وحصن أسوارها وصار هاربا من الملك كفيد وصار كفيد فى كل شهر يجىء المدينة طالبا القتال والخصام ويقعد عليها سبع ليال وثمانية أيام وبعد ذلك يأخذ عسكره ويرجع بهم الى الخيام ليداووا المجروحين من الرجال فأما أهل مدينة الملك طيغموس فانهم عند انصراف العدو عنهم يشتغلون باصلاح السلاح وتحصين الاسوار وتهيئة المنجنيقات ومكث الملك طيغموس والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين والحرب مستمرة بينهما ✱ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

521 ﴿فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك طيغموس مكث هو والملك كفيد على هذه الحالة سبع سنين هذا ما كان من أمرهما ﴿وأما﴾ ما كان من أمر جانشاه فانه لم يزل سائرا يقطع البرارى والقفار وكلما وصل الى بلد من البلاد سأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره أحد بها وانما يقولون له اننا لم نسمع بهذا الاسم أصلا ثم انه سأل عن مدينة اليهود فاخبره رجل من التجار انها فى أطراف بلاد المشرق وقال له فى هذا الشهر سر معنا الى مدينة مزرقان وهى فى الهند ومن تلك المدينة تذهب الى خراسان ثم تسافر من هناك الى مدينة شمعون ومنها الى خوارزم وتبقى مدينة اليهود قريبة من خوارزم فان بينها وبينها مسافة سنة وثلاثة أشهر فصبر جانشاه حتى سافرت القافلة وسافر معها الى ان وصل الى مدينة مزرقان ولما دخل تلك المدينة صار يسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وسافرت القافلة وسافر معها الى الهند ودخل المدينة وسأل عن قلعة جوهر تكنى فلم يخبره بها أحد وقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم أصلا وقاسى فى الطريق شدة عظيمة وأهوالا صعبة وجوعا وعطشا ثم سافر من الهند ولم يزل مسافرا حتى وصل الى بلاد خراسان وانتهى الى مدينة شمعون ودخلها

وسأل عن مدينة اليهود فأخبروه عنها ووصفوا له طريقها فسافر أياما وليالي حتى وصل الى المكان الذي هرب فيه من القردة ثم مشى أياما وليالي حتى وصل الى النهر الذي بجانب مدينة اليهود وجلس على شاطئه وصبر الى يوم السبت حتى نشف بقدرة الله تعالى فعدى منه وذهب الى بيت اليهودي الذي كان فيه أول مرة فسلم عليه هو وأهل بيته وفرحوا به وأتوه بالاكل والشرب ثم قالوا له أين كانت غيبتك فقال لهم في ملك الله تعالى ثم بات تلك الليلة عندهم ولما كان الغد دار في المدينة يتفرج فرأى مناديا ينادي ويقول يا معشر الناس من يأخذ ألف دينار وجارية حسنة ويعمل عندنا شغل نصف يوم فقال جانشاه أنا أعمل هذا الشغل فقال له المنادي اتبعني فاتبعه حتى وصل الى بيت اليهودي التاجر الذي وصل اليه أول مرة ثم قال المنادي لصاحب البيت ان هذا الولد يعمل الشغل الذي تريد فرحب به التاجر وقال له مرحبا بك وأخذه ودخل به الى الحريم وأتاه بالاكل والشرب فأكل جانشاه وشرب ثم ان التاجر قدم له الدنانير والجارية الحسنة وبات معها تلك الليلة ولما أصبح الصباح أخذ الدنانير والجارية وسلمها لليهودي الذي بات في بيته أول مرة ثم رجع الى التاجر صاحب الشغل فركب معه وسارا حتى وصلا الى جبل عال شاهق في العلو ثم ان التاجر أخرج حبلا وسكينا وقال لجانشاه ارم هذه الفرس على الارض فرماها وكتفها بالحبل وذبحها وسلخها وقطع قوائمها ورأسها وشق بطنها كما أمره التاجر ثم قال التاجر لجانشاه ادخل بطن هذه الفرس حتى أخيطه عليك ومهما رأيته فيه فقل لي عليه فهذا الشغل الذي أخذت أجرته فدخل جانشاه بطن الفرس وخاطه عليه التاجر ثم ذهب الى محل بعيد عن الفرس واختفى فيه وبعد ساعة أقبل طير عظيم ونزل من الجو وخطف الفرس وارتفع بها الى عنان السماء ثم نزل على رأس الجبل فلما استقر على رأس الجبل اراد أن يأكل الفرس فلما أحس به جانشاه شق بطن الفرس وخرج فجفل الطير منه وطار الى حال سبيله فطلع جانشاه ونظر الى التاجر فرآه واقفا تحت الجبل مثل العصفور فقال له ما تريد أيها التاجر فقال له ارم لي بشيء من هذه الحجارة التي حواليك حتى أدلك على الطريق التي تنزل منها فقال جانشاه أنت الذي فعلت بي كيت وكيت من مدة خمس سنين وقد قاسيت جوعا وعطشا وحصل لي تعب عظيم وشر كثير وها أنت عدت بي الى هذا المكان وأردت هلاكي والله لا ارمي لك بشيء ثم ان جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور

* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الخمسمائة﴾ 522

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جانشاه سار وقصد الطريق التي توصل الى الشيخ نصر ملك الطيور ولم يزل سائرا أياما وليالي وهو باكي العين حزين القلب واذا جاع يأكل من نبات الارض واذا عطش يشرب من أنهارها حتى وصل الى قصر السيد سليمان فرأى الشيخ نصرا جالسا على باب القصر فاقبل عليه وقبل يديه فرحب به الشيخ نصر وسلم عليه ثم قال له يا ولدي ما خبرك حتى جئت هذا المكان وكنت قد توجهت من هنا مع السيدة شمسة وأنت قرير العين منشرح الصدر فبكى جانشاه وحكى له ما جرى من السيدة شمسة لما طارت وقالت له ان كنت تحبني تعالى عندي في قلعة جوهر تكني فتعجب الشيخ نصر من ذلك وقال والله يا ولدي ما أعرفها وحق السيد سليمان ولا سمعت بهذا الاسم طول عمري فقال جانشاه كيف أعمل وقد مت من العشق والغرام فقال له الشيخ نصر اصبر حتى تأتي الطيور ونسألهم عن قلعة جوهر تكني لعل أحدا منهم يعرفها فاطمأن قلب جانشاه ودخل القصر وذهب الى المقصورة المشتملة على البحيرة التي رأى فيها البنات الثلاث ومكث عند الشيخ نصر مدة من الزمان فبينما هو جالس على عادته اذ قال له الشيخ نصر يا ولدي انه قرب مجيء الطير ففرح جانشاه بذلك الخبر ولم يمض الا أيام قلائل حتى أقبلت الطيور فجاءت الطيور فجاء الشيخ نصر الى جانشاه وقال له يا ولدي تعلم هذه الاسماء وأقبل على الطيور فجاءت الطيور وسلمت الطيور على الشيخ نصر نوعا بعد نوع ثم سألها عن قلعة جوهر تكني فقال كل منهم ما سمعت بهذه القلعة طول عمري فبكى بكاء شديدا وتحسر ووقع مغشيا عليه فطلب الشيخ نصر طيرا عظيما وقال له أوصل هذا الشاب الى بلاد كابل ووصف له البلاد وطريقها فقال له سمعا وطاعة ثم أركب جانشاه على ظهره وقال له احترس على نفسك واياك أن تميل فتنقطع في الهواء وسد أذنيك من الريح لئلا

بضرك جرى الافلاك ودوى البحار فقبل جانشاه ما قاله الشيخ نصر ثم أقبل به الطير وعلا الى الجو وسار به يوما وليلة ثم نزل به عند ملك الوحوش واسمه شاه بدرى فقال الطير لجانشاه قد تهنا عن البلاد التى وصفها لنا الشيخ نصر وأراد أن يأخذ جانشاه اذهب الى حال سبيلك واتركنى فى هذه الارض حتى أموت فيها أو أصل الى بلادى فتركه الطير عند ملك الوحوش شاه بدرى وذهب الى حال سبيله ثم ان شاه بدرى سأله وقال له يا ولدى من أنت ومن أين أقبلت مع هذا الطير العظيم وما حكايتك فحكى له جميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب ملك الوحوش من حكايته وقال له وحق السيد سليمان انى ما أعرف هذه القلعة وكل من دلنا عليها نكرمه ونرسلك اليها فبكى جانشاه بكاء شديدا وصبر مدة قليلة وبعدها أتاه ملك الوحوش وهو شاه بدرى وقال له قم يا ولدى وخذ هذه الالواح واحفظ الذى فيها واذا أتت الوحوش نسألها عن تلك القلعة • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شاه بدرى ملك 523

الوحوش قال لجانشاه احفظ ما فى هذه الالواح واذا جاءت الوحوش نسألها عن تلك القلعة فما مضى غير ساعة حتى أقبلت الوحوش نوعا بعد نوع وصاروا يسلمون على الملك شاه بدرى ثم انه سألهم عن قلعة جوهر تكنى فقالوا كلهم جميعا ما نعرف هذه القلعة ولا سمعنا بها فبكى جانشاه وتأسف على عدم ذهابه مع الطير الذى أتى به من عند الشيخ نصر فقال له ملك الوحوش يا ولدى لا تحمل هما ان لى أخا أكبر منى فقال له الملك شماخ وكان أسيرا عند السيد سليمان لانه كان عاصيا عليه وليس أحد من الجن أكبر منه هو والشيخ نصر فلعله يعرف هذه القلعة وهو يحكم على الجان الذين فى هذه البلاد ثم أركبه ملك الوحوش على ظهر وحش منها وأرسل معه كتابا الى أخيه بالوصية عليه ثم ان ذلك الوحش سار من وقته وساعته ولم يزل سائرا بجانشاه أياما وليالى حتى وصل الى الملك شماخ فوقف ذلك الوحش فى مكان وحده بعيدا من الملك ثم نزل جانشاه من فوق ظهره وصار يمشى حتى وصل الى حضرة الملك شماخ فقبل يديه وناوله الكتاب فقرأه وعرف معناه ورحب به وقال له والله يا ولدى ان هذه القلعة عمرى ما سمعت بها ولا رأيتها فبكى جانشاه وتحسر فقال له الملك شماخ احك لى حكايتك وأخبرنى من أنت ومن أين أتيت والى أين تذهب فأخبره بجميع ما جرى له من الاول الى الآخر فتعجب شماخ من ذلك وقال له يا ولدى ما أظن ان السيد سليمان فى عمره سمع بهذه القلعة ولا رآها ولكن يا ولدى أنا أعرف راهبا فى الجبل وهو كبير فى العمر وقد أطاعته جميع الطيور والوحوش والجان من كثرة أقسامه لانه ما زال يتلو الاقسام على ملوك الجن حتى أطاعوه قهرا عنهم من شدة تلك الاقسام والسحر الذى عنده وجميع الطيور والوحوش تسير الى خدمته وها أنا قد كنت عصيت السيد سليمان فهو أسرنى عنده وما غلبنى سوى هذا الراهب من شدة مكره وأقسامه وسحره وقد بقيت فى خدمته واعلم انه ساح فى جميع البلاد والاقاليم وعرف جميع الطرق والجهات والاماكن والقلاع والمدائن وما أظن انه يخفى عليه مكان فأنا أرسلك اليه لعله يدلك على هذه القلعة وان لم يدلك هو عليها فما يدلك عليها أحد لانه قد أطاعته الطيور والوحوش والجان وكلهم يأتونه ومن شدة سحره قد اصطنع له عكازة ثلاث قطع فيغرزها فى الارض ويتلو القسم على القطعة الاولى من العكازة فيخرج منها لحم ويخرج منها دم ويتلو القسم على القطعة الثانية فيخرج منها لبن حليب ويتلو القسم على القطعة الثالثة فيخرج منها قمح وشعير وبعد ذلك يخرج العكازة من الارض ثم يذهب الى ديره وديره يسمى دير الماس وهذا الراهب الكاهن يخرج من يده اختراع كل صنعة غريبة وهو ساحر كاهن ماكر مخادع خبيث واسمه يغموس وقد حوى جميع الاقسام والعزائم ولابد من ان أرسلك اليه مع طير عظيم له أربعة أجنحة • وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شماخ 524

قال لجانشاه ولابد من ان أرسلك الى الراهب مع طير عظيم له أربعة أجنحة ثم أركبه على ظهر طير عظيم له أربعة أجنحة طول كل جناح منها ثلاثون ذراعا بالهاشمى وله أرجل مثل أرجل الفيل لكنه لا يطير فى السنة الا مرتين وكان عند الملك شماخ عون يقال له طمشون كل يوم يختطف لهذا الطير بختيتين من بلاد العراق ويفسخهما له

ليأكلهما فلما ركب جانشاه على ظهر ذلك الطير أمره بأن يوصله الى الراهب يغموس فأخذه على ظهره وسار
به ليالي وأياما حتى وصل الى جبل القلع ودير الماس فنزل جانشاه عند ذلك الدير فرأى يغموس الراهب داخل
الكنيسة وهو يتعبد فيها فتقدم جانشاه اليه وقبل الارض ووقف بين يديه فلما رآه الراهب قال له مرحبا بك ياولدي
ياغريب الديار وبعيد المزار أخبرني ماسبب مجيئك هذا المكان فبكى جانشاه وحكى له حكايته من الأول الى الآخر
فلما سمع الراهب الحكاية تعجب منها غاية العجب وقال له والله ياولدي عمري ماسمعت بهذه القلعة ولارأيت من سمع
بها أو رآها مع أني كنت موجودا على عهد نوح نبي الله وحكمت من عهد نوح الى زمن السيد سليمان بن داود على
الوحوش والطيور والجن وما أظن أن سليمان سمع بهذه القلعة ولكن اصبر ياولدي حتى تأتي الطيور والوحوش
وأعوان الجان وأسألهم لعل أحدا منهم يخبرنا بها ويأتينا بخبر عنها ويهون الله تعالى عليك فقعد جانشاه مدة من
الزمان عند الراهب فبينما هو قاعد اذ أقبلت عليه الطيور والوحوش والجان أجمعون وصار جانشاه والراهب
يسألونهم عن قلعة جوهر تكنى فما أحد منهم قال انا رأيتها أو سمعت بها بل كان كل منهم يقول لارأيت هذه القلعة
ولاسمعت بها فصار جانشاه يبكي وينوح ويتضرع الى الله تعالى فبينما هو كذلك واذا بطير قد أقبل آخر الطيور
وهو أسود اللون عظيم الخلقة ولما نزل من أعلى الجو جاء وقبل يدي الراهب فسأله الراهب عن قلعة جوهر تكنى
فقال له الطير أيها الراهب اننا كنا ساكنين خلف جبل قاف بجبل البلور في بر عظيم وكنت أنا واخوتي فراخا
صغارا وأبي وأمي كانا يسرحان في كل يوم ويجيئان برزقنا فاتفق أنهما سرحا يوما من الايام وغابا عنا سبعة أيام فاشتد
علينا الجوع ثم أتيانا في اليوم الثامن وهما يبكيان فقلنا لهما ماسبب غيابكما عنا فقالا انه خرج علينا مارد
فخطفنا وذهب بنا الى قلعة جوهر تكنى وأوصلنا الى الملك شهلان فلما رآنا الملك شهلان أراد قتلنا فقلنا له ان وراءنا
فراخا صغارا فأعتقنا من القتل ولو كان أبي وأمي في قيد الحياة لكانا أخبراكم عن القلعة فلما سمع جانشاه هذا
الكلام بكى بكاء شديدا وقال للراهب أريد منك أن تأمر هذا الطير أن يوصلني الى نحو وكر أبيه وأمه في جبل
البلور خلف جبل قاف فقال الراهب للطير أيها الطير أريد منك أن تطيع هذا الولد في جميع مايأمرك به فقال
الطير للراهب سمعا وطاعة لما تقول ثم ان ذلك الطير أركب جانشاه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به أياما وليالي
حتى أقبل على جبل البلور ثم نزل به هناك ومكث برهة من الزمان ثم أركبه على ظهره وطار ولم يزل طائرا به مدة
يومين حتى وصل الى الارض التي فيها الوكر * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الطير لم يزل طائرا 525
بجانشاه مدة يومين حتى وصل به الى الارض التي فيها الوكر ونزل به هناك ثم قال له ياجانشاه هذا الوكر الذي كنا
فيه فبكى جانشاه بكاء شديدا وقال للطير أريد منك أن تحملني وتوصلني الى الناحية التي كان أبوك وأمك يذهبان
اليها ويجيئان منها بالرزق فقال له الطير سمعا وطاعة ياجانشاه ثم حمله وطار به ولم يزل طائرا سبع ليال وثمانية أيام
حتى وصل به الى جبل عال ثم أنزله من فوق ظهره وقال له مابقيت أعرف وراء هذا المكان أرضا فغلب على جانشاه
النوم فنام في رأس ذلك الجبل فلما أفاق من النوم رأى بريقا على بعد يملأ نوره الجو فصار متحيرا في نفسه من ذلك
اللمعان والبريق ولم يدر انه لمعان القلعة التي هو يفتش عليها وكان بينها وبينه مسيرة شهرين وهي مبنية من الياقوت
الاحمر وبيوتها من الذهب الاصفر ولها ألف برج مبنية من المعادن النفيسة التي تخرج من بحر الظلمات ولهذا
سميت قلعة جوهر تكنى لانها من نفيس الجواهر والمعادن وكانت قلعة عظيمة واسم ملكها شهلان وهو أبو البنات
الثلاث هذا ما كان من أمر جانشاه (وأما) ماكان من أمر السيدة شمسة فانها لما هربت من عند جانشاه وراحت
عند أبيها وأمها وأهلها أخبرتهم بما جرى لها مع جانشاه وحكت لهم حكايته وأعلمتهم انه ساح في الارض ورأى العجائب
وعرفتهم بمحبته لها ومحبتها له وبما وقع بينهم فلما سمع أبوها وأمها منها ذلك الكلام قالا لها ما يحل لك من الله أن تفعلي
معه هذا الأمر ثم ان أباها حكى هذه المسئلة لاعوانه من مردة الجان وقال لهم كل من رأى منكم انسيا فليأتني به
وكانت السيدة شمسة أخبرت أمها ان جانشاه مغرم بها قالت لها ولابد من انه يأتينا الاني لما طرت من فوق البيت

قالت له ان كنت تحبنى فتعال فى قلعة جوهر تكنى ثم ان جانشاه لما رأى ذلك البريق واللمعان قصد نحوه ليعرف ما هو وكانت السيدة شمسة قد أرسلت عونا من الاعوان فى شغل بناحية جبل قرموس فبينما ذلك العون سائر اذا هو نظر من بعد الى شخص انسى فلما رآه أقبل نحوه وسلم عليه فخاف جانشاه من ذلك العون ورد عليه السلام فقال له العون ما اسمك فقال له اسمى جانشاه وكنت قبضت على جنية اسمها السيدة شمسة لانى تعلقت بحسنها وجمالها وكنت أحبها محبة عظيمة ثم انها هربت منى بعد دخولها فى قصر والدى وحكى له جميع ما جرى له معها وصار جانشاه يكلم المارد وهو يبكى فلما نظر العون الى جانشاه وهو يبكى أحرق قلبه وقال له لا تبك فانك قد وصلت الى مرادك واعلم انها تحبك محبة عظيمة وقد أعلمت أباها وأمها بمحبتك لها وكل من فى القلعة يحبك لاجلها فطب نفسا وقر عينا ثم ان المارد حمله على كاهله وسار به حتى وصل الى قلعة جوهر تكنى وذهبت المبشرون الى الملك شهلان والى السيدة شمسة والى أمها يبشرونهم بمجيء جانشاه ولما جاءتهم البشائر بذلك فرحوا فرحا عظيما ثم ان الملك شهلان أمر جميع الاعوان أن يلاقوا جانشاه وركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

526 ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الخمسمائة ﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهلان ركب هو وجميع الاعوان والعفاريت والمردة الى ملاقاة جانشاه فلما أقبل الملك شهلان أبو السيدة شمسة على جانشاه عانقه ثم ان جانشاه قبل يدى الملك شهلان فأمر له الملك بخلعة عظيمة من الحرير مختلفة الالوان مطرزة بالذهب مرصعة بالجوهر ثم ألبسه التاج الذى ما رأى مثله أحد من ملوك الانس ثم أمر له بفرس عظيمة من خيل ملوك الجان فركبها ثم ركب الاعوان عن يمينه وشماله وسار هو والملك فى موكب عظيم حتى أتوا باب القصر فنزل الملك ونزل جانشاه فى ذلك القصر فرآه قصرا عظيما حيطانه مبنية بالجواهر واليواقيت ونفيس المعادن وأما البلور والزبرجد والزمرد فرصع فى الارض فصار يتعجب من ذلك ويبكى والملك وأم السيدة شمسة يمسحان دموعه ويقولان قلل من البكاء ولا تحمل هما واعلم أنك قد وصلت الى مرادك ثم انه لما وصل الى وسط المكان لاقته الجوارى الحسان والعبيد والغلمان وأجلسوه فى أحسن مكان ووقفوا فى خدمته وهو متحير فى حسن ذلك المكان وحيطانه التى بنيت من جميع المعادن ونفيس الجواهر وانصرف الملك شهلان الى محل جلوسه وأمر الجوارى والغلمان أن يأتوا بجانشاه ليجلس عنده فأخذوه ودخلوا به عليه فقام الملك اليه وأجلسه على تخته بجانبه ثم انهم أتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك أقبلت عليه أم السيدة شمسة فسلمت عليه ورحبت به وقالت له قد بلغت المقصود بعد التعب ونامت عينك بعد السهر والحمد لله على سلامتك ثم ذهبت من وقتها الى بنتها السيدة شمسة وأتت بها الى جانشاه فلما أقبلت عليه السيدة شمسة سلمت عليه وأقبلت اليه وأطرقت برأسها خجلا منه ومن أمها وأبيها وأتى أخواتها اللاتى كن معها فى القصر وقبلوا يديه وسلموا عليه ثم ان أم السيدة شمسة قالت له مرحبا بك يا ولدى ولكن بنتى شمسة قد أخطأت فى حقك ولا تؤاخذها بما فعلت معك لاجلنا فلما سمع جانشاه منها ذلك الكلام صاح ووقع مغشيا عليه فتعجب الملك منه ثم انهم رشوا وجهه بماء الورد الممزوج بالمسك والزباد فأفاق ونظر الى السيدة شمسة وقال الحمد لله الذى بلغنى مرادى وأطفأ نارى حتى لم يبق فى قلبى نار فقالت له السيدة شمسة سلامتك من النار ولكن يا جانشاه أريد أن تحكى لى على ما جرى لك بعد فراقى وكيف أتيت هذا المكان مع ان أكثر الجان لا يعرفون قلعة جوهر تكنى ونحن عاصون على جميع الملوك وما أحد عرف طريق هذا المكان ولا سمع به فأخبرها بجميع ما جرى له وكيف أتى وأعلمهم بما جرى لابيه مع الملك كفيد وأخبرهم بما قاساه فى الطريق وما رآه من الاهوال والعجائب وقال لها كل هذا من أجلك يا سيدتى شمسة فقالت له أمها قد بلغت المراد والسيدة شمسة جارية تهديها اليك فلما سمع ذلك جانشاه فرح فرحا شديدا فقالت له بعد ذلك ان شاء الله تعالى فى الشهر القابل ننصب الفرح ونعمل العرس ونزوجك بها ثم تذهب بها الى بلادك ونعطيك ألف مارد من الاعوان لو أذنت لاقل من فيهم فى أن يقتل الملك كفيد و

وقومه افعل ذلك فى لحظة وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم
* وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أم السيدة شمسة قالت 527
له وفى كل عام نرسل اليك قوما اذا أمرت واحدا منهم باهلاك أعدائك جميعا أهلكهم عن آخرهم ثم ان الملك شهلان جلس فوق التخت وأمر أرباب الدولة أن يعملوا فرحا عظيما وأن يزينوا المدينة سبعة أيام ولياليها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا فى ذلك الوقت وأخذوا فى تجهيز الاهبة للفرح ومكثوا فى التجهيز مدة شهرين وبعد ذلك عملوا عرسا عظيما للسيدة شمسة حتى صار فرحا عظيما لم يكن مثله ثم أدخلوا جانشاه على السيدة شمسة واستمر معها مدة سنتين فى ألذ عيش وأهناه وأكل وشرب ثم بعد ذلك قال للسيدة شمسة ان أباك قد وعدنا بالذهاب الى بلادى وأن نقعد هناك سنة وهنا سنة فقالت السيدة شمسة سمعا وطاعة ولما أمسى المساء دخلت على أبيها وذكرت له ما قاله جانشاه فقال لها سمعا وطاعة ولكن اصبرا الى أول الشهر حتى نجهز لكما الاعوان فأخبرت جانشاه بما قاله أبوها وصبرا المدة التى عينها وبعد ذلك أذن الملك شهلان للاعوان أن يخرجوا فى خدمة السيدة شمسة وجانشاه حتى يوصلوهما الى بلاد جانشاه وقد جهز لهما تختا عظيما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر فوقه خيمة من الحرير الاخضر منقوشة بسائر الالوان مرصعة بنفيس الجواهر يحار فى حسنها الناظر فطلع جانشاه هو والسيدة شمسة فوق ذلك التخت ثم انتخب من الاعوان أربعة احملوا ذلك التخت فحملوه وصار كل واحد منهم فى جهة من جهاته وجانشاه والسيدة شمسة فوقه ثم ان السيدة شمسة ودعت أمها وأباها واخواتها وأهلها وقد ركب أبوها وسار مع جانشاه وسارت الاعوان بذلك التخت ولم يزل الملك شهلان سائرا معهم الى وسط النهار ثم حطت الاعوان ذلك التخت ونزلوا وودعوا بعضهم وصار الملك شهلان يوصى جانشاه على السيدة شمسة ويوصى الاعوان عليهما ثم أمر الاعوان أن يحملوا التخت فودعت السيدة شمسة أباها وكذلك ودعه جانشاه وسارا ورجع أبوها وكان أبوها قد أعطاها ثلثمائة جارية من السرارى الحسان وأعطى جانشاه ثلثمائة مملوك من أولاد الجان ثم انهم ساروا من ذلك الوقت بعد أن طلعوا بأجمعهم على ذلك التخت والاعوان الاربعة قد حملته وطارت به بين السماء والارض وصاروا يسيرون كل يوم مسيرة ثلاثين شهرا ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة مدة عشرة أيام وكان فى الاعوان عون يعرف بلاد كابل فلما رآها أمرهم أن ينزلوا على المدينة الكبيرة فى تلك البلاد وكانت تلك المدينة مدينة الملك طيغموس فنزلوا عليها * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ 528

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاعوان نزلوا على مدينة الملك طيغموس ومعهم جانشاه والسيدة شمسة وكان الملك طيغموس قد انهزم من الاعداء وهرب فى مدينته وصار فى حصر عظيم وضيق عليه الملك كفيد وطلب الامان من الملك كفيد فلم يؤمنه فلما علم الملك طيغموس أنه لم يبق له حيلة فى الخلاص من الملك كفيد أراد أن يخنق روحه حتى يموت ويستريح من ذلك الهم والحزن وقام وودع الوزراء والامراء ودخل بيته ليودع الحريم وصار أهل مملكته فى بكاء ونواح وعزاء وصياح فبينما هو فى ذلك الامر اذا بالاعوان قد أقبلوا على القصر الذى فى داخل القلعة وأمرهم جانشاه أن ينزلوا بالتخت فى وسط الديوان ففعلوا ما أمرهم به جانشاه ونزلت السيدة شمسة مع جانشاه والجوارى والمماليك فرأوا جميع أهل المدينة فى حصر وضيق وكرب عظيم فقال جانشاه للسيدة شمسة يا حبيبة قلبى وقرة عينى انظرى الى أبى كيف هو فى أسوإ حال فلما رأت السيدة شمسة أباه وأهل مملكته فى ذلك الحال أمرت الاعوان أن يضربوا العسكر الذين حاصروهم ضربا شديدا ويقتلوهم وقالت للاعوان لا تبقوا منهم أحدا ثم ان جانشاه أومأ الى عون من الاعوان شديد البأس اسمه قراطش وأمره أن يجىء بالملك كفيد مقيدا ثم ان الاعوان ساروا اليه وأخذوا ذلك التخت معهم وما زالوا سائرين حتى حطوا التخت فوق الارض ونصبوا الخيمة على التخت وصبروا الى نصف الليل ثم هجموا على الملك كفيد وعساكره وصاروا يقتلونهم وصار الواحد يأخذ عشرة أو ثمانية وهم على ظهر الفيلة ويطير بهم الى الجو ثم يلقيهم فيتمزقون فى الهواء وكان بعض الاعوان

يضرب العساكر بالعمد الحديد ثم ان العون الذى اسمه قراطش ذهب من وقته الى خيمة الملك كفيد فهجم عليه وهو جالس فوق السرير وأخذه وطار به الى الجو ففزع من هيبة ذلك العون ولم يزل طائرا به حتى وضعه على التخت قدام جانشاه فأمر الاعوان الاربعة أن يقلعوا التخت وينصبوه فى الهواء فلم ينتبه الملك كفيد الا وقد رأى نفسه مابين السماء والارض فصار يلطم وجهه ويتعجب من ذلك هذا ما كان من أمر الملك كفيد ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك طيغموس فانه لما رأى ابنه كاد يموت من شدة الفرح وصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق تعانق هو وابنه وبكيا بكاء شديدا ولم يعلم الملك طيغموس بأن الاعوان فى قتال الملك كفيد وبعد ذلك قامت السيدة شمسة ومشت حتى وصلت الى الملك طيغموس أبى جانشاه وقبلت يديه وقالت له ياسيدى اصعد الى أعلى القصر وتفرج على قتال أعوان أبى فصعد الملك الى أعلى القصر وجلس هو والسيدة شمسة يتفرجان على حرب الاعوان وذلك أنهم صاروا يضربون فى العساكر طولا وعرضا وكان منهم من يأخذ العمود الحديد ويضرب به الفيل فيهرس الفيل والذى على ظهره حتى صارت الفيلة لاتتميز من الآدميين ومنهم من يجىء بجماعة وهم هاربون فيصيح فى وجوههم فيسقطون ميتين ومنهم من يقبض على نحو العشرين فارسا ويقلع بهم الى الجو ويلقيهم الى الارض فيتقطعون قطعا هذا وجانشاه ووالده والسيدة شمسة ينظرون اليهم ويتفرجون على القتال ﴿ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طيغموس هو وابنه 529
جانشاه وزوجته السيدة شمسة ارتقوا الى أعلى القصر وصاروا يتفرجون على قتال الاعوان مع عسكر الملك كفيد وصار الملك كفيد ينظر اليهم وهو فوق التخت ويبكى ومازال القتل فى عسكره مدة يومين حتى قطعوا عن آخرهم ثم ان جانشاه أمر الاعوان أن يأتوا بالتخت وينزلوا به الى الارض فى وسط قلعة الملك طيغموس فأتوا به وفعلوا ما أمرهم به سيدهم الملك جانشاه ثم ان الملك طيغموس أمر عونا من الاعوان يقال له شموال ان يأخذ الملك كفيد ويجعله فى السلاسل والاغلال ويسجنه فى البرج الاسود ففعل شموال ما أمره به ثم ان الملك طيغموس أمر بضرب الكاسات وأرسل المبشرين الى أم جانشاه فذهبوا وأعلموها بان ابنها أتى وفعل هذه الافعال ففرحت بذلك وركبت وأتت فلما رآها جانشاه ضمها الى صدره فوقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بماء الورد فلما أفاقت عانقته وبكت من فرط السرور ولما علمت السيدة شمسة بقدومها قامت تتمشى حتى وصلت اليها وسلمت عليها وعانق بعضهما بعضا ساعة من الزمان ثم جلستا تتحدثان وفتح الملك طيغموس أبواب المدينة وأرسل المبشرين الى جميع البلاد فنشروا البشائر فيها وورد عليه الهدايا والتحف وصار الامراء والعساكر والملوك الذين فى البلدان يأتون ليسلموا عليه ويهنوه بتلك النصرة وبسلامة ابنه ومازالوا على هذا الحال والناس يأتونهم بالهدايا والتحف العظيمة مدة من الزمان ثم ان الملك عمل عرسا عظيما للسيدة شمسة مرة ثانية وأمر بزينة المدينة وجلاها على جانشاه بالحلى والحلل الفاخرة ودخل جانشاه عليها وأعطاها مائة جارية من السرارى الحسان لخدمتها ثم بعد ذلك بأيام توجهت السيدة شمسة الى الملك طيغموس وتشفعت عنده فى الملك كفيد وقالت له أطلقه ليرجع الى بلاده وان حصل منه شر أمرت أحد الاعوان أن يخطفه ويأتيك به فقال لها سمعا وطاعة ثم أرسل الى شموال أن يحضر اليه بالملك كفيد فأتى به فى السلاسل والاغلال فلما قدم عليه وقبل الارض بين يديه أمر الملك أن يحلوه من تلك الاغلال فحلوه منها ثم أركب على فرس عرجاء وقال له ان الملكة شمسة قد تشفعت فيك فاذهب الى بلادك وان عدت لما كنت عليه فانها ترسل اليك عونا من الاعوان فيأتى بك فسار الملك كفيد الى بلاده وهو فى أسوإ حال ﴿وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك كفيد سار الى بلاده 530
وهو فى أسوإ حال ثم ان جانشاه قعد هو وأبوه والسيدة شمسة فى ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور وأوفاه ﴿ وكل هذا يحكيه الشاب الجالس بين القبرين لبلوقيا ثم قال له وها أنا جانشاه الذى رأيت هذا كله يا أخى يا بلوقيا فتعجب بلوقيا من حكايته ثم ان بلوقيا السائح فى حب محمد صلى الله عليه وسلم قال لجانشاه يا أخى وما شأن هذين القبرين

وما سبب جلوسك بينهما وما سبب بكائك فرد عليه جانشاه وقال له اعلم يا بلوقيا اننا كنا فى ألذ عيش وأهناه وأطيب سرور واوفاه وكنا نقيم ببلادنا سنة وبقلعة جوهرتكنى سنة ولا نسير الا ونحن جالسون فوق التخت والاعوان تحمله وتطير به بين السماء والارض فقال له بلوقيا يا أخى يا جانشاه ما كان طول المسافة التى بين تلك القلعة وبين بلادكم فرد عليه جانشاه وقال له كنا نقطع فى كل يوم مسافة ثلاثين شهرا وكنا نصل الى القلعة فى عشرة أيام ولم نزل على هذه الحالة مدة من السنين فاتفق اننا سافرنا على عادتنا حتى وصلنا الى هذا المكان فنزلنا فيه بالتخت لنتفرج على هذه الجزيرة فجلسنا على شاطئ النهر واكلنا وشربنا فقالت السيدة شمسة انى أريد ان أغتسل فى هذا النهر ثم نزعت ثيابها ونزع الجوارى ثيابهن ونزلت فى النهر وسبحن فيه ثم انى تمشيت على شاطئ النهر وتركت الجوارى يلعبن فيه مع السيدة شمسة فاذا بقرش عظيم من دواب البحر ضربها فى رجلها من دون الجوارى فصرخت ووقعت ميتة من وقتها وساعتها فطلعت الجوارى من النهر هاربات الى الخيمة من ذلك القرش ثم ان بعض الجوارى حملها واتى بها الى الخيمة وهى ميتة فلما رأيتها ميتة وقعت مغشيا على فرشوا وجهى بالماء فلما أفقت بكيت عليها وأمرت الاعوان ان يأخذوا التخت ويروحوا به الى أهلها ويعلموهم بما جرى لها فراحوا الى أهلها واعلموهم بما جرى لها فلم يغب أهلها الا قليلا حتى أتوا هذا المكان فغسلوها وكفنوها وفى هذا المكان دفنوها وعملوا عزاءها وطلبوا ان يأخذونى معهم الى بلادهم فقلت لابيها أريد منك ان تحفر لى حفرة بجانب قبرها واجعل تلك الحفرة قبرا لى لعلى اذا امت أدفن فيها بجانبها فامر الملك شهلان عونا من الاعوان بذلك ففعل لى ما أردته ثم راحوا من عندى وخلونى هنا أنوح وابكى عليها وهذه قصتى وسبب قعودى بين هذين القبرين ثم أنشد هذين البيتين

ما الدار مذ غبتم يا سادتى دار * كلا ولا ذلك الجار الردى جار
ولا الانيس الذى قد كنت اعهده * فيها انيس ولا الانوار أنوار

فلما سمع بلوقيا هذا الكلام من جانشاه تعجب * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بلوقيا لما سمع 531
هذا الكلام من جانشاه تعجب وقال والله انى كنت أظن اننى سحت ودرت طائفا فى الارض والله انى نسيت الذى رأيته بما سمعته من قصتك ثم انه قال لجانشاه أريد من فضلك واحسانك يا أخى أنك تدلنى على طريق السلامة فدله على الطريق ثم ودعه وسار * وكل هذا الكلام تحكيه ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فقال لها حاسب كريم الدين كيف عرفت هذه الاخبار فقالت له اعلم يا حاسب انى كنت أرسلت الى بلاد مصر حية عظيمة من مدة خمسة وعشرين عاما وأرسلت معها كتابا بالسلام على بلوقيا لتوصله اليه فراحت تلك الحية وأوصلته الى بنت شموخ وكان لها بنت فى ارض مصر فاخذت ذلك الكتاب وسارت حتى وصلت الى مصر وسألت الناس عن بلوقيا فدلوها عليه فلما اتت ورأته سلمت عليه وأعطته ذلك الكتاب فقراه وفهم معناه ثم قال للحية هل أنت أتيت من عند ملكة الحيات قالت نعم فقال لها أريد أن اروح معك الى ملكة الحيات لان لى عندها حاجة فقالت له سمعا وطاعة ثم اخذته وسارت به الى بيتها وسلمت عليها ثم ودعتها وخرجت من عندها وقالت له أغمض عينيك فاغمض عينيه وفتحهما فاذا هو فى الجبل الذى أنا فيه فسارت به الى الحية التى أعطتها الكتاب وسلمت عليها وقالت لها هل أوصلت الكتاب الى بلوقيا قالت نعم أوصلته اليه وقد جاء معى وها هو فتقدم بلوقيا وسلم على تلك الحية وسألها عن ملكة الحيات فقالت له انها راحت الى جبل قاف بجنودها وعساكرها وانها حين يأتى الصيف تعود الى هذه الارض وكلما ذهبت الى جبل قاف وضعتنى فى موضعها حتى تأتى فان كان لك حاجة فانا اقضيها لك فقال لها أريد منك أن تجيئى بالنبات الذى كل من دقه وشرب ماءه لا يضعف ولا يشيب ولا يموت فقالت له تلك الحية ما أجىء به حتى تخبرنى بما جرى لك بعد ما فارقتها حيث رحت أنت وعفان الى مدفن السيد سليمان فاخبرها بلوقيا بقصته من أولها الى آخرها وأعلمها بما جرى لجانشاه وحكى لها حكايته ثم قال لها اقضى لى حاجتى حتى أروح الى بلادى فقالت له الحية وحق السيد سليمان ما أعرف طريق ذلك العشب

ثم انها أمرت الحية التي جاءت به وقالت لها أوصليه الى بلاده فقالت سمعا وطاعة ثم قالت له أغمض عينيك فأغمض عينيه ونصهما فرأى نفسه في الجبل المقطم فسار حتى أتى منزله ثم ان ملكة الحيات لما عادت من جبل قاف توجهت اليها الحية التي أقامتها مقامها وسلمت عليها وقالت لها ان بلوقيا يسلم عليك وحكت لها جميع ما أخبرها به بلوقيا مما رآه في سياحته ومن اجتماعه بجانشاه ثم قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين وهذا الذي عرفني بهذا الخبر يا حاسب فقال لها حاسب يا ملكة الحيات اخبريني بما جرى لبلوقيا حيث عاد الى مصر فقالت له اعلم يا حاسب أن بلوقيا لما فارق جانشاه سار ليالي وأياما حتى وصل الى بحر عظيم ثم انه دهن قدميه من الماء الذي معه ومشى على وجه الماء حتى وصل الى جزيرة ذات أشجار وأنهار وأثمار كأنها الجنة ودار في تلك الجزيرة فرأى شجرة عظيمة ورقها مثل قلوع المراكب فقرب من تلك الشجرة فرأى تحتها سماطا ممدودا وفيه جميع الالوان الفاخرة من الطعام ورأى على تلك الشجرة طيرا عظيما من اللؤلؤ والزمرد الاخضر ورجلاه من الفضة ومنقاره من الياقوت الاحمر وريشه من نفيس المعادن وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ♦ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

532 ﴿فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى في جوانبها ورأى فيها من العجائب ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الاخضر وريشه من نفيس المعادن على تلك الحالة وهو يسبح الله تعالى ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى بلوقيا ذلك الطائر العظيم قال له من أنت وما شأنك فقال له أنا من طيور الجنة واعلم يا أخي ان الله تعالى أخرج آدم من الجنة وأخرج معه أربع ورقات استتر بها فسقطن في الارض فواحدة منهن أكلها الدود فصار منها الحرير والثانية أكلها الغزلان فصار منها المسك والثالثة أكلها النحل فصار منها العسل والرابعة وقعت في الهند فصار منها البهار وأما انا فاني سحت في جميع الارض الى أن من الله علي بهذا المكان فمكثت فيه وانه في كل جمعة ويومها تأتي الاولياء والاقطاب الذين في الدنيا الى هذا المكان ويزورونه ويأكلون من هذا الطعام وهو ضيافة الله تعالى لهم يضيفهم به في كل ليلة جمعة ويومها ثم بعد ذلك يرتفع السماط الى الجنة ولا ينقص أبدا ولا يتغير فأكل بلوقيا ولما فرغ من الاكل حمد الله تعالى فاذا الخضر عليه السلام قد أقبل فقام بلوقيا اليه وسلم عليه وأراد أن يذهب فقال له الطير اجلس يا بلوقيا في حضرة الخضر عليه السلام فجلس بلوقيا فقال له الخضر اخبرني بشأنك واحك لي حكايتك فأخبره بلوقيا بجميع ما جرى له من الاول والآخر الى أن أتاه ووصل الى المكان الذي هو جالس فيه بين يدي الخضر ثم قال له يا سيدي ما مقدار الطريق من هنا الى مصر فقال له مسيرة خمسة وتسعين عاما فلما سمع بلوقيا هذا الكلام بكى ثم وقع على يد الخضر وقبلها وقال له انقذني من هذه الغربة وأجرك على الله لاني قد أشرفت على الهلاك وما بقيت لي حيلة فقال له الخضر ادع الله تعالى أن يأذن لي في ان أوصلك الى مصر قبل أن تهلك فبكى بلوقيا وتضرع الى الله تعالى فتقبل الله دعاءه وألهم الخضر عليه السلام أن يوصله الى أهله فقال الخضر عليه السلام لبلوقيا ارفع رأسك فقد تقبل الله دعاءك وألهمني أن أوصلك الى مصر فتعلق بي واقبض على يديك واغمض عينيك فتعلق بلوقيا بالخضر عليه السلام وقبض عليه بيديه وأغمض عينيه وخطى الخضر عليه السلام خطوة ثم قال لبلوقيا افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه واقفا على باب منزله ثم انه التفت ليودع الخضر عليه السلام فلم يجد له أثرا ♦ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

533 ﴿فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بلوقيا لما أوصله الخضر عليه السلام الى باب منزله فتح عينيه ليودعه فلم يجده فدخل بيته فلما رأته أمه صاحت صيحة عظيمة ووقعت مغشيا عليها من شدة الفرح فرشوا وجهها بالماء حتى أفاقت فلما أفاقت عانقته وبكت بكاء شديدا وصار بلوقيا تارة يبكي وتارة يضحك وأتاه أهله وجماعته وجميع أصحابه وصاروا يهنونه بالسلامة وشاعت الاخبار في البلاد وجاءته الهدايا من جميع الاقطار ودقت الطبول وزمرت الزمور وفرحوا فرحا شديدا ثم بعد ذلك حكى لهم بلوقيا حكايته وأخبرهم بجميع ما جرى له وكيف أتى به الخضر وأوصله الى باب منزله فتعجبوا من

ذلك وبكوا حتى ملوا من البكاء * وكل هذا الحكاية ملكة الحيات لحاسب كريم الدين فتعجب حاسب كريم الدين من ذلك وبكى بكاء شديدا ثم قال لملكة الحيات اني أريد الذهاب الى بلادي فقالت له ملكة الحيات اني أخاف يا حاسب اذا وصلت الى بلادك ان تنقض العهد وتحنث في اليمين التي حلفتها وتدخل الحمام فحلف أيمانا أخر وثيقة انه لن يدخل الحمام طول عمره فأمرت حية وقالت لها أخرجي حاسبا كريم الدين الى وجه الارض فأخذته الحية وسارت به من مكان الى مكان حتى أخرجته على وجه الارض من سطح جب مهجور ثم مشى حتى وصل الى المدينة وتوجه الى منزله وكان ذلك آخر النهار ووقت اصفرار الشمس ثم طرق الباب فخرجت أمه وفتحت الباب فرأت ابنها واقفا فلما رأته صاحت من شدة فرحها وألقت نفسها عليه وبكت فلما سمعت زوجته بكاءها خرجت اليها فرأت زوجها فسلمت عليه وقبلت يديه وفرح بعضهم ببعض فرحا عظيما ودخل البيت فلما استقر بهم الجلوس وقعد بين أهله سأل عن الحطابين الذين كانوا يحتطبون معه وراحوا وخلوه في الجب فقالت له أمه انهم أتوني وقالوا لي ان ابنك أكله الذئب في الوادي وقد صاروا تجارا وأصحاب أملاك ودكاكين واتسعت عليهم الدنيا وهم في كل يوم يجيئوننا بالأكل والشرب وهذا دأبهم الى الآن فقال لأمه في غد روحي اليهم وقولي لهم قد جاء حاسب كريم الدين من سفره فتعالوا وقابلوه وسلموا عليه فلما أصبح الصباح راحت أمه الى بيوت الحطابين وقالت لهم ما وصاها به ابنها فلما سمع الحطابون ذلك الكلام تغيرت ألوانهم وقالوا لها سمعا وطاعة وقد أعطاها كل واحد منهم بدلة من الحرير مطرزة بالذهب وقالوا لها أعطي ولدك هذه ليلبسها وقولي له انهم في غد يأتون عندك فقالت لهم سمعا وطاعة ثم رجعت من عندهم الى ابنها وأعلمته بذلك وأعطته الذي أعطوها هذا ما كان من أمر حاسب كريم الدين وأمه ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الحطابين فانهم جمعوا جماعة من التجار وأعلموهم بما حصل منهم في حق حاسب كريم الدين وقالوا لهم كيف نصنع معه الآن فقال لهم التجار ينبغي لكل منكم أن يعطيه نصف ماله ومماليكه فاتفق الجميع على هذا الرأي وكل واحد أخذ نصف ماله معه وذهبوا اليه جميعا وسلموا عليه وقبلوا يديه وأعطوه ذلك وقالوا له هذا من بعض احسانك وقد صرنا بين يديك فقبله منهم وقال لهم قد راح الذي راح وهذا مقدر من الله تعالى والمقدور يغلب المحذور فقالوا له قم بنا نتفرج في المدينة وندخل الحمام فقال لهم انا قد صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام طول عمري فقالوا له قم بنا البيوت حتى نضيفك فقال لهم سمعا وطاعة ثم قام وراح معهم الى بيوتهم وصار كل واحد منهم يضيفه ليلة ولم يزالوا على هذه الحالة مدة سبع ليال وقد صار صاحب أموال وأملاك ودكاكين واجتمعت به تجار المدينة فأخبرهم بجميع ما جرى له وما رآه وصار من أعيان التجار ومكث على هذا الحال مدة من الزمان فاتفق انه خرج يوما من الايام يتمشى في المدينة فرآه صاحب حمام وهو جائز على باب الحمام ووقعت العين في العين فسلم عليه وعانقه وقال له تفضل علي بدخول الحمام وتكبس حتى أعمل لك ضيافة فقال له انه صدر مني يمين أنني لا أدخل الحمام مدة عمري فحلف الحمامي وقال له نسائي الثلاث طالقات ثلاثا ان لم تدخل معي الحمام وتغتسل فيه فتحير حاسب كريم الدين في نفسه وقال أتريد يا أخي أن تيتم أولادي وتخرب بيتي وتجعل الخطيئة في رقبتي فارتمى الحمامي على رجل حاسب كريم الدين وقبلها وقال أنا في جيرتك أن تدخل معي الحمام وتكون الخطيئة في رقبتي أنا واجتمع عملة الحمام وكل من فيه على حاسب كريم الدين وتداخلوا عليه ونزعوا عنه ثيابه وأدخلوه الحمام فبمجرد ما دخل الحمام وقعد بجانب الحائط وسكب على رأسه من الماء أقبل عليه عشرون رجلا وقالوا له قم يا أيها الرجل من عندنا فانك غريم السلطان وأرسلوا واحدا منهم الى وزير السلطان فراح الرجل وأعلم الوزير فركب الوزير وركب معه ستون مملوكا وساروا حتى أتوا الى الحمام واجتمعوا بحاسب كريم الدين وسلم عليه الوزير ورحب به وأعطى الحمامي مائة دينار وأمر أن يقدموا لحاسب حصانا ليركبه ثم ركب الوزير وحاسب وكذلك جماعة الوزير وأخذوه معهم وساروا به حتى وصلوا الى قصر السلطان فنزل الوزير ومن معه ونزل حاسب وجلسوا في القصر وأتوا بالسماط فأكلوا وشربوا ثم غسلوا أيديهم وخلع عليه الوزير خلعتين كل واحدة تساوي خمسة آلاف دينار وقال له اعلم أن الله قد منّ علينا بك ورحمنا بمجيئك فان السلطان كان أشرف على الموت من الجذام

الذي به وقد دلت عندنا الكتب على أن حياته على يديك فتعجب حاسب من أمرهم ثم مشى الوزير وحاسب
وخواص الدولة من أبواب القصر السبعة الى أن دخلوا على الملك وكان يقال له الملك كرزدان ملك العجم وقد ملك
الاقاليم السبعة وكان فى خدمته مائة سلطان يجلسون على كراسى من الذهب الاحمر وعشرة آلاف بهلوان كل
بهلوان تحت يده مائة نائب ومائة جلاد وبأيديهم السيوف والاطبار فوجدوا ذلك الملك نائما ووجهه ملفوف
فى منديل وهو يئن من شدة الامراض فلما رأى حاسب هذا الترتيب دهش عقله من هيبة الملك كرزدان وقبل
الارض بين يديه ودعا له ثم أقبل عليه وزيره الاعظم وكان يقال له الوزير شمهور ورحب به وأجلسه على كرسى
عظيم عن يمين الملك كرزدان * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير شمهور أقبل 534
على حاسب وأجلسه على كرسى عن يمين الملك كرزدان وأحضروا السماط فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ثم
بعد ذلك قام الوزير شمهور وقام لاجله كل من فى المجلس هيبة له ومشى الى نحو حاسب كريم الدين وقال له نحن فى
خدمتك وكل ما طلبت نعطيك ولو طلبت نصف الملك أعطيناك اياه لان شفاء الملك على يديك ثم أخذه من يده
وذهب به الى الملك فكشف حاسب عن وجه الملك ونظر اليه فرآه فى غاية المرض فتعجب من ذلك ثم ان الوزير
نزل على يد حاسب وقبلها وقال له نريد منك أن تداوى هذا الملك والذى تطلبه نعطيك اياه وهذه حاجتنا عندك
فقال حاسب نعم انى ابن دانيال نبى الله لكننى ما أعرف شيأ من العلم فانهم وضعونى فى صنعة الطب ثلاثين يوما ولم
أتعلم شيأ من تلك الصنعة وكنت أود لو عرفت شيأ من العلم وأداوى هذا الملك فقال الوزير لا تطل علينا الكلام
فلو جمعنا حكماء المشرق والمغرب ما داوى الملك الا أنت فقال له حاسب كيف أداويه وأنا ما أعرف داءه ولا دواءه
فقال الوزير ان دواء الملك عندك قال له حاسب لو كنت أعرف دواءه لداويته فقال له الوزير أنت تعرف دواءه
معرفة جيدة فان دواءه ملكة الحيات وأنت تعرف مكانها ورأيتها وكنت عندها فلما سمع حاسب هذا الكلام
عرف أن سبب ذلك دخول الحمام وصار يتندم حيث لا ينفعه الندم وقال لهم كيف يكون دواؤه ملكة الحيات
وأنا لا أعرفها ولا سمعت طول عمرى بهذا الاسم فقال الوزير لا تنكر معرفتها فان عندى دليلا على انك تعرفها
وأقمت عندها سنتين فقال حاسب أنا لا أعرفها ولا رأيتها ولا سمعت بهذا الخبر الا فى هذا الوقت منكم فأحضر
الوزير كتابا وفتحه وصار يحسب ثم قال ان ملكة الحيات تجتمع برجل ويمكث عندها سنتين ويرجع من عندها
ويطلع على وجه الارض فاذا دخل الحمام تسود بطنه ثم قال لحاسب انظر الى بطنك فنظر اليها فرآها سوداء فقال
لهم حاسب ان بطنى سوداء من يوم ولدتنى أمى فقال له الوزير أنا كنت وكلت على كل حمام ثلاثة مماليك لاجل
ان يتعهدوا كل من يدخل الحمام وينظروا الى بطنه ويعلمونى به فلما دخلت أنت الحمام نظروا الى بطنك
فوجدوها سوداء فارسلوا الى خبرا بذلك وما صدقنا اننا نجتمع بك فى هذا اليوم وما لنا عندك حاجة الا أن ترينا
الموضع الذى طلعت منه وتروح الى حال سبيلك ونحن نقدر على امساك ملكة الحيات وعندنا من يأتينا بها فلما
سمع حاسب هذا الكلام ندم على دخول الحمام ندما عظيما حيث لا ينفعه الندم وصار الامراء والوزراء يتداخلون
على حاسب فى أن يخبرهم بملكة الحيات حتى عجزوا وهو يقول لا رأيت هذا الامر ولا سمعت به فعند ذلك طلب
الوزير الجلاد فأتوه به فأمره أن ينزع ثياب حاسب عنه ويضربه ضربا شديدا ففعل ذلك حتى عاين الموت من
شدة العذاب وبعد ذلك قال له الوزير ان عندنا دليلا على أنك تعرف مكان ملكة الحيات فلاى شىء أنت تنكره
أرنا الموضع الذى خرجت منه وابعد عنا وعندنا الذى يمسكها ولا ضرر عليك ثم لاطفه وأقامه وأمر له بخلعة
مزركشة بالذهب والمعادن فامتثل حاسب أمر الوزير وقال له أنا أريكم الموضع الذى خرجت منه فلما سمع الوزير
كلامه فرح فرحا شديدا وركب هو والامراء جميعا وركب حاسب وسار قدام العساكر وما زالوا سائرين حتى
وصلوا الى الجبل ثم انه دخل بهم الى المغارة وبكى وتحسر ونزلت الامراء والوزراء ومشوا وراء حاسب حتى وصلوا
الى البئر الذى طلع منه ثم تقدم الوزير وجلس وأطلق البخور وأقسم وتلا العزائم ونفث وهمهم فانه كان ساحرا
ماكرا كاهنا يعرف علم الروحانى وغيره ولما فرغ من عزيمته الاولى قرأ عزيمة ثانية وعزيمة ثالثة وكلما فرغ

الخور وضع غيره على النار ثم قال اخرجي ياملكة الحيات فاذا البئر قد غاص ماؤها وانفتح فيها باب عظيم وخرج منها صراخ عظيم مثل الرعد حتى ظنوا ان تلك البئر قد انهدمت و وقع جميع الحاضرين فى الارض مغشيا عليهم ومات بعضهم وخرج من تلك البئر حية عظيمة مثل الفيل يطير من عينيها ومن فيها الشرر مثل الجمر وعلى ظهرها طبق من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفى وسط ذلك الطبق حية تضئ المكان ووجهها كوجه الانسان وتتكلم بأفصح لسان وهى ملكة الحيات والتفتت يمينا وشمالا فوقع بصرها على حاسب كريم الدين فقالت له أين العهد الذى عاهدتنى به واليمين التى حلفتها لى من انك لاتدخل الحمام ولكن لاتنفع حيلة من قدر والذى على الجبين مكتوب مامنه هروب وقد جعل الله آخر عمرى على يديك وبهذا حكم الله واراد ان اقتل أنا والملك كرزدان يشفى من مرضه ثم ان ملكة الحيات بكت بكاء شديدا وبكى حاسب لبكائها ولما رأى الوزير شمهور الملعون ملكة الحيات مد يده اليها ليمسكها فقالت له امنع يدك ياملعون والا نفخت عليك وصيرتك كوم رماد أسود ثم صاحت على حاسب وقالت له تعال عندى وخذنى بيدك وحطنى فى هذه الصينية التى معكم واحملها على رأسك فان موتى على يدك مقدر من الازل ولا حيلة لك فى دفعه فاخذها حاسب وحطها فى الصينية وحملها على رأسه وعادت البئر كما كانت ثم ساروا وحاسب حامل الصينية التى هى فيها على رأسه فبينما هم فى أثناء الطريق اذ قالت ملكة الحيات لحاسب كريم الدين سرا ياحاسب اسمع ما أقوله لك من النصيحة ولو كنت نقضت العهد وحنثت فى اليمين وفعلت هذه الافعال لان ذلك مقدر من الازل فقال لها سمعا وطاعة فما الذى تأمرينى به ياملكة الحيات فقالت له اذا وصلت الى بيت الوزير فانه يقول لك اذبح ملكة الحيات وقطعها ثلاث قطع فامتنع من ذلك ولا تفعل وقل له أنا ما أعرف الذبح لاجل أن يذبحنى هو بيده و يعمل فى ما يريد فاذا ذبحنى وقطعنى يأتيه رسول من عند الملك كرزدان و يطلبه الى الحضور عنده فيضع لحمى فى قدر من النحاس و يضع القدر فوق الكانون قبل الذهاب الى الملك و يقول لك أوقد النار على هذا القدر حتى تطلع رغوة اللحم فاذا طلعت الرغوة فخذها وحطها فى قنانية واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها لايبقى فى بدنك وجع فاذا طلعت الرغوة الثانية فحطها عندك فى قنانية ثانية حتى أجىء من عند الملك وأشربها من أجل مرض فى صلبى ثم انه يعطيك القنانيتين و يروح الى الملك فاذا راح اليه فأوقد النار على القدر حتى تطلع الرغوة الاولى فخذها وحطها فى قنانية واحفظها عندك واياك ان تشربها فان شربتها لم يحصل لك خير واذا طلعت الرغوة الثانية فحطها فى القنانية الثانية واصبر حتى تبرد واحفظها عندك حتى تشربها فاذا جاء من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجرى له * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الخمسمائة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ملكة الحيات 535
أوصت حاسبا كريم الدين بعدم الشرب من الرغوة الاولى والمحافظة على الرغوة الثانية وقالت له اذا رجع الوزير من عند الملك وطلب منك القنانية الثانية فأعطه الاولى وانظر ما يجرى له ثم بعد ذلك اشرب أنت الثانية فاذا شربتها يصير قلبك بيت الحكمة ثم بعد ذلك أطلع اللحم وحطه فى صينية من النحاس وأعط الملك اياه ليأكله فاذا أكله واستقر فى بطنه فاستر وجهه بمنديل واصبر عليه الى وقت الظهر حتى تبرد بطنه و بعد ذلك اسقه شيأ من الشراب فانه يعود صحيحا كما كان و يبرأ من مرضه بقوة الله تعالى واسمع هذه الوصية التى أوصيتك بها وحافظ عليها كل المحافظة ومازالوا سائرين حتى أقبلوا على بيت الوزير فقال الوزير لحاسب أدخل معى البيت فلما دخل الوزير مع حاسب وتفرق العساكر وراح كل منهم الى حال سبيله وضع حاسب الصينية التى فيها ملكة الحيات من فوق رأسه ثم قال له الوزير اذبح ملكة الحيات فقال له حاسب أنا لا أعرف الذبح وعمرى ماذبحت شيأ فان كان لك غرض فى ذبحها فاذبحها أنت بيدك فقام الوزير شمهور وأخذ ملكة الحيات من الصينية التى هى فيها وذبحها فلما رأى حاسب ذلك بكى بكاء شديدا فضحك شمهور منه وقال له ياذاهب العقل كيف تبكى من أجل ذبح حية و بعد أن ذبحها الوزير قطعها ثلاث قطع و وضعها فى قدر من النحاس و وضع القدر على النار وجلس ينتظر نضج لحمها فبينما هو جالس اذا بمملوك أقبل عليه من عند الملك وقال له ان الملك يطلبك فى هذه الساعة

فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قام وأحضر قنانيتين لحاسب وقال له أوقد النار على هذا القدر حتى تخرج رغوة اللحم الاولى فاذا خرجت فاكشطها من فوق اللحم وحطها في احدى هاتين القنانيتين واصبر عليها حتى تبرد واشربها أنت فاذا شربتها صح جسمك ولا يبقى في جسدك وجع ولا مرض واذا طلعت الرغوة الثانية فضعها في القنانية الأخرى واحفظها عندك حتى أرجع من عند الملك واشربها لان في صلبي وجعا عساه يبرأ اذا شربتها ثم توجه الى الملك بعد أن أكد على حاسب في تلك الوصية فصار حاسب يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الاولى فكشطها وحطها في قنانية من الاثنتين ووضعها عنده ولم يزل يوقد النار تحت القدر حتى طلعت الرغوة الثانية فكشطها في القنانية الاخرى وحفظها عنده ولما استوى اللحم أنزل القدر من فوق النار وقعد ينتظر الوزير فلما أقبل الوزير من عند الملك قال لحاسب أي شيء فعلت فقال له حاسب قد انقضى الشغل فقال له الوزير ما فعلت في القنانية الاولى قال له شربت ما فيها في هذا الوقت فقال له الوزير أرى جسدك لم يتغير منه شيء فقال حاسب ان جسدي من فرقي الى قدمي أحس منه بانه يشتعل مثل النار فكتم الماكر الوزير شمهور الامر عن حاسب خداعا ثم انه قال له هات القنانية الباقية لأشرب ما فيها لعلي أشفى وأبرأ من هذا المرض الذي في صلبي ثم انه شرب ما في القنانية الاولى وهو يظن انها الثانية فلم يتم شربها حتى سقطت من يده وتورم من ساعته وصح فيه قول صاحب المثل من حفر بئرا لأخيه وقع فيه فلما رأى حاسب ذلك الامر تعجب منه وصار خائفا من شرب القنانية الثانية ثم تفكر وصية الحية وقال في نفسه لو كان ما في القنانية الثانية مضرا ما كان الوزير اختارها لنفسه ثم انه قال توكلت على الله تعالى وشرب ما فيها ولما شربه فجر الله في قلبه ينابيع الحكمة وفتح له عين العلم وحصل له الفرح والسرور وأخذ اللحم الذي كان في القدر ووضعه في صينية من نحاس وخرج به من بيت الوزير ورفع رأسه الى السماء فرأى السموات السبع وما فيهن الى سدرة المنتهى ورأى كيفية دوران الافلاك وكشف الله له عن جميع ذلك ورأى النجوم السيارة والثوابت وعلم كيفية سير الكواكب وشاهد هيئة البر والبحر واستنبط من ذلك علم الهندسة وعلم التنجيم وعلم الهيئة وعلم الفلك وعلم الحساب وما يتعلق بذلك كله وعلم ما يترتب على الكسوف والخسوف وغير ذلك ثم نظر الى الارض فعرف ما فيها من المعادن والنبات والاشجار وعلم جميع ما لها من الخواص والمنافع واستنبط من ذلك علم الطب وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعرف صنعة الذهب والفضة ولم يزل سائرا بذلك اللحم حتى وصل الى قصر الملك كرزدان ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال له تسلم رأسك في وزيرك شمهور فاغتاظ الملك غيظا شديدا بسبب موت وزيره وبكى بكاء شديدا وبكت عليه الوزراء والامراء وأكابر الدولة ثم بعد ذلك قال الملك كرزدان ان الوزير شمهور كان عندي في هذا الوقت وهو في غاية الصحة ثم ذهب ليأتيني باللحم ان كان طاب طبخه فما سبب موته في هذه الساعة وأي شيء عرض له من العوارض فحكى حاسب للملك جميع ما جرى للوزير من انه شرب القنانية وتورم وانتفخ بطنه ومات فحزن عليه الملك حزنا شديدا ثم قال لحاسب كيف حالي بعد شمهور فقال حاسب لا تحمل هما يا ملك الزمان فأنا أداويك في ثلاثة أيام ولا أترك في جسمك شيأ من الامراض فانشرح صدر الملك كرزدان وقال لحاسب أنا مرادي أن أعافى من هذا البلاء ولو بعد مدة من السنين فقام حاسب وأتى بالقدر وحطه قدام الملك فأخذ قطعة من لحم ملكة الحيات وأطعمها للملك كرزدان وغطاه ونشر على وجهه منديلا وقعد عنده وأمره بالنوم فنام من وقت الظهر الى وقت المغرب حتى دارت قطعة اللحم في بطنه ثم بعد ذلك أيقظه وسقاه شيأ من الشراب وأمره بالنوم فنام الليل الى وقت الصبح ولما طلع النهار فعل معه مثل ما فعل بالامس حتى أطعمه القطع الثلاث على ثلاثة أيام فتقبب جلد الملك وانقشر جميعه فعند ذلك عرق الملك حتى جرى العرق من رأسه الى قدمه وتعافى وما بقي في جسده شيء من الامراض وبعد ذلك قال له حاسب لابد من دخول الحمام ثم أدخله الحمام وغسل جسده وأخرجه فصار جسمه مثل قضيب الفضة وعاد لما كان عليه من الصحة وردت له العافية أحسن ما كانت أولا ثم انه لبس أحسن ملبوسه وجلس على التخت وأذن لحاسب كريم الدين في ان يجلس معه فجلس بجانبه ثم أمر الملك بمد السماط فمدوا فأكلا وغسلا أيديهما وبعد ذلك أمر بأن يأتوا بالمشروب فأتوا بما طلب فشربا ثم بعد ذلك أتى جميع الامراء والوزراء والعسكر وأكابر الدولة وعظماء رعيته

وهنوه بالعافية والسلامة ودقوا الطبول وزينوا المدينة من أجل سلامة الملك ولما اجتمعوا عنده للتهنئة قال لهم الملك يا معشر الوزراء والامراء وأرباب الدولة هذا حاسب كريم الدين الذي داواني من مرضي اعلموا أنني قد جعلته وزيراً أعظم مكان الوزير شمهور * وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك قال لوزرائه وأكابر دولته ان الذي داواني من مرضي هو حاسب كريم الدين وقد جعلته وزيراً أعظم مكان الوزير شمهور فمن أحبه فقد أحبني ومن أكرمه فقد أكرمني ومن أطاعه فقد أطاعني فقال له الجميع سمعاً وطاعة ثم قاموا كلهم وقبلوا يد حاسب كريم الدين وسلموا عليه وهنوه بالوزارة ثم بعد ذلك خلع عليه الملك خلعة سنية منسوجة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر أقل جوهرة فيها تساوي خمسة آلاف دينار وأعطاه ثلثمائة مملوك وثلاثمائة سرية تضيء مثل الاقمار وثلاثمائة جارية من الحبش وخمسمائة بغلة محملة من المال وأعطاه من المواشي والغنم والجاموس والبقر ما يكل عنه الوصف وبعد هذا كله أمر وزراءه وأمراءه وأرباب دولته وأكابر مملكته ومماليكه وعموم رعيته أن يهادوه ثم ركب حاسب كريم الدين وركبت خلفه الوزراء والامراء وأرباب الدولة وجميع العساكر وسار والى بيته الذي أخلاه له الملك ثم جلس على كرسي وتقدمت اليه الامراء والوزراء وقبلوا يده وهنوه بالوزارة وصار وا كلهم في خدمته وفرحت أمه بذلك فرحاً شديداً وهنأته بالوزارة وجاءه أهله وهنوه بالسلامة والوزارة وفرحوا به فرحاً شديداً ثم بعد ذلك أقبل عليه أصحابه الحطابون وهنوه بالوزارة وبعد ذلك ركب وسار حتى وصل الى قصر الوزير شمهور وختم على بيته ووضع يده على ما فيه وضبطه ثم نقله الى بيته وبعد ان كان لا يعرف شيأ من العلوم ولا القراءة للخط صار عالماً بجميع العلوم بقدرة الله تعالى وانتشر علمه وشاعت حكمته في جميع البلاد واشتهر بالتبحر في علم الطب والهيئة والهندسة والتنجيم والكيمياء والسيمياء والروحاني وغير ذلك من العلوم ثم انه قال لامه يوماً من الايام يا والدتي ان أبي دانيال كان عالماً فاضلاً فاخبريني بما خلفه من الكتب وغيرها فلما سمعت أمه كلامه أتته بالصندوق الذي كان أبوه قد وضع فيه الورقات الخمس الباقية من الكتب التي غرقت في البحر وقالت له ما خلف أبوك شيأ من الكتب الا الورقات الخمس التي في هذا الصندوق ففتح الصندوق وأخذ منه الورقات الخمس وقرأها وقال لها يا أمي ان هذه الاوراق من جملة كتاب وأين بقيته فقالت له ان أباك كان قد سافر بجميع كتبه في البحر فانكسرت به المركب وغرقت كتبه وأنجاه الله تعالى من الغرق ولم يبق من كتبه الا هذه الورقات الخمس ولما جاء أبوك من السفر كنت حاملا بك فقال لي ربما تلدين ذكراً فخذي هذه الاوراق واحفظيها عندك فاذا كبر الغلام وسأل عن تركتي فاعطيه اياها وقولي له ان أباك لم يخلف غيرها وهذه هي ثم ان حاسباً كريم الدين تعلم جميع العلوم ثم بعد ذلك قعد في أكل وشرب وأطيب معيشة وأرغد عيش الى أن أتاه هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث حاسب بن دانيال رحمه الله تعالى والله أعلم

تم

﴿ قد تم بعون الله تعالى طبع هذا الجزء الثاني من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾
﴿ ويليه الجزء الثالث واوله حكاية السندباد البحري وبالله التوفيق ﴾

﴿ فهرست الجزء الثاني من كتاب ألف ليلة وليلة ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت الفهرست ﴾